الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة

تأليف

الإمام الفقيه العلامة حجة الإسلام

شيخ المذهب الشافعي

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني

أبي القاسم الرافعي

تحقيق

وائل محمد بكر زهران

يطبع لأول مرة محققا على نسختين خطيتين

الناشر

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية
الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، ١١٦٢ - ١٢٢٦ .
الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة/ تأليف عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم
القزويني [أبي القاسم الرافعي. مستعار]؛ تحقيق وائل محمد بكر زهران ٠ - ط١٠
- القاهرة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠١١ .
٥٤٠ ص؛ ٢٤ سم.
تدمك ٢ ١٢٨ ٣٧٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - القرآن - تفسير.
أ - زهران، وائل محمد بكر (محقق).
ب- العنوان ٢٢٧

الطبعة الأولى
١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الإيداع ٢٠١١/١٦٨٤
الترقيم الدولى 978-977-370-128-2

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر



٣ درب شريف - خلف رقم ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا - القاهرة
هاتف : ٢٤٣٠٧٥٢٦ فاكس : ٢٢٠٥٥٦٨٨ (٠٠٢٠٢)
Web Site : www.dar-alfarouk.com

إهداء

إلى أبي رحمه الله رحمةً واسعة ، وأسكنه الفردوس الأعلى

وإلى خالتي أم عبد الحميد رحمها الله رحمةً واسعةً فقد كانت أمًّا حنونًا لي

وإلى أمي أم وائل بنت عبد العاطي السيد أبو سِعْدة

حفظها الله تعالى ورعاها وبارك في عمرها ورزقني برها

وإلى أختي أم هاجر ، وأم مودة حفظهما الله تعالى وبارك فيهما



إسنادي لكتاب الأمالي

قال وائل محمد بكر : أروي كتاب الأمالي للإمام الرافعي رحمه الله عن شيخي الفاضل أبي عبد الله صبري بن عبد الخالق بن محمد بن علي الشافعي إجازةً قال : أخبرني فضيلة الشيخ الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي حفظه الله إجازةً ، عن شيخه المعمر محمد بن عبد الرزاق بن محمد الخطيب ، عن محمد أبي النصر بن عبد القادر الخطيب الدمشقي ، عن الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكُزبري ، عن القطب مصطفى بن محمد الرحمتي الشامي، عن العارف عبد الغني النابلسي ، عن النجم محمد بن محمد الغَزِّي ، عن أبيه البدر الغَزِّي، عن أبي الفتح محمد بن محمد العوفي ، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني .

قال حفظه الله : وأجازني أيضًا عن الشيخ أحمد العجوز البيروتي ، عن بدر الدين الحسني الدمشقي ، عن أبيه يوسف بن بدر الدين الحسني البيباني ، عن عبد الله حجازي الشرقاوي ، عن محمد بن سالم الحفني الكبير ، عن الشمس محمد البُدَيْريِّ الدمياطي ، عن قريش بنت عبد القادر الطبرية المكية ، عن عبد الواحد بن إبراهيم الحِصَاري ، عن الشرف عبد الحق السنباطي ، عن الحافظ ابن حجر ، عن ولد العلائي المعمَّر أحمد ، وعن أبي هريرة ابن الذهبي ، وعن الزين العراقي ، ثلاثتهم عن الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي الشافعي قال: أخبرني الأئمة: أثير الدين أبو حيان، وعبد الكريم الحلبي، وبدر الدين محمد بن أحمد الفارقي قالوا: أخبرنا فخر الدين أبو محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري ، الأولان سماعًا والثالث إجازةً ، قال : أنبأنا الإمام أبو القاسم الرافعي رحمه الله .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ (آل عمران).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ (النساء).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الحمد لله على أن رزقنا نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، ثم جعلنا ممن يعمل في خدمة سُنَّةِ نَبيِّهِ ﷺ حمدًا لك يا رب حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا على ذلك، وبعد:

فقد قمت بتحقيق كتاب «شرح مسند الشافعي» للإمام الرَّافِعِيِّ رحمه الله وتشرفت بتقديم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ أحمد معبد عبد الكريم، ونشرته وزارة الأوقاف القطرية جزاها الله خيرًا.

وراجعه معي أستاذي الحبيب : الشيخ حسين بن عكاشة.

ثم وقفت على كتاب «الْأَمَالِي الشَّارِحَة لِمُفْرَدَاتِ الْفَاتِحَةِ» فقرأت فيه فإذا هو كتاب عظيم النفع غزير الفوائد كما سيراه القارئ إن شاء الله فتوكَّلت على الله وقمت بتحقيقه.

وقد قمت بعمل مقدمة له، احتوت على فصول:

الفصل الأول: التعريف بكتب الأمالي.

الفصل الثاني: التعريف بالإمام الرافعي

الفصل الثالث: التعريف بكتاب الأمالي.

الفصل الرابع: منهج العمل في تحقيق الكتاب.

الفصل الأول

«التعريف بكتب الأمالي»[١]

إِمْلاءُ الْحَدِيثِ طَرِيقَةٌ مَسْلُوكَةٌ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، وَفِيهِ:

- نَيْلُ فَضِيلَةِ التَّبْلِيغِ وَالرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا أَمَرَ بِهِ وَنَدَبَ إِلَيْهِ، كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حِدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢].

وَأَيْضًا فَفِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَمَلَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ»[٣].

- وَفِيهِ أَيْضًا فَائِدَةُ تَقْيِيدِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ:

رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْكَ أَحَادِيثَ أَفَتَأْذَنُ أَنْ نَكْتُبَهَا ؟

قَالَ: «نَعَمْ»[٤].

وَأَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ».

---

(١) هذا كلام الإمام الرافعي في خاتمة كتاب الأمالي بتصرف مني.

(٢) رواه البخاري (٣٤٦١) من طريق الأوزاعي.

(٣) رواه أبو داود (٣٦٦٢)، والترمذي (٢٨٦٨)، والنسائي في الكبرى (٥٨٤٧)، وابن ماجه (٢٣٥)، وابن حبان (٦٧) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وقال الترمذي: حديث حسن.

(٤) رواه النسائي في الكبرى (٥٠٢٧)، وعبد الرزاق (٨/ ٤١)، وابن حبان (٤٣٢١) من طريق ابن جريج.

قُلْتُ: وَمَا تَقْيِيدُهُ ؟ قَالَ: «كِتَابَتُهُ»(١).

وهاتان الفائدتان الجسيمتان تحصلان في الإملاء متعاونتين، لا كالتبليغ والسماع بلا كتابة، أو الكتابة بلا سماع.

ثم يختصُّ الإملاء بفوائد أخر:

إحداها وهي العظمى: صِحَّةُ السَّماعِ، وبُعْدُهُ عن الخطأ والتصحيف؛ لأن المُمْلِي يَتَثَبَّتُ أولًا ويضبط، ثم يتأنَّى عند الإملاء لتنصبَّ الكلمةُ بعد الكلمةِ في آذان السَّامعين ثم ليكتبوها. وأين يبلغ من ذلك سماع ما يُسْرِعُ القارئُ بقراءته فتَزِلَّ عن لفظه الكلمة أو بعضها أو إعرابها أو عن سمع السامعين أو عنهما جميعًا. وقد تُصحف فيما يقرأ إمَّا عن جهلٍ أو غلطٍ والتباسٍ أو غفلةٍ وذهولٍ ولا يَتَنَبَّهُ له السامعون من الشيخ وغيره، ولا يتميز موضع التصحيف عن غيره وسواء تميَّز أو لم يتميَّز فمن سمعه مُصحفًا وروى: فإما أن يروي كما سمع فقد سمع غَلَطًا وروى غَلَطًا، وإن روى على الصَّواب فقد كذب في قوله: أخبرني فلان بكذا، أو سمعت منه كذا، وهذا كلُّه في الرَّاوي والسَّامع اللَّذين لهما دِراية وتمييز، وإلَّا فلا يدري هذا ما يَسْمَعُ وهذا ما يُسْمِعُ، وما أقل فائدة مثل هذا السماع.

والثانية: إنَّ الإملاءَ يشتملُ غالبًا بعد رواية الحديث على تَصَرُّفٍ إمَّا من جهة جمع طرقه وشواهده، أو ذكر أحوال رواته، أو الفوائد المتعلقة بِمَتْنِهِ، فيكون نشاط النفس لأخذها والانتفاع بها أكثر وأتم.

والثالثة: ما فيه من زيادة التَّفهيم والتَّفهم للمذاكرة والمراجعة في تضاعيف

---

(١) رواه الحاكم (١/١٨٨) من طريق سعيد بن سليمان.

وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٢٦).

الإملاء والكتابة والمقابلة، وقد يدعو إليهما التَّأمُّل والفكر في تلك المهلة.

وننشد للحافظ أبي طاهر السِّلَفِيِّ(١):

وَاظِبْ عَلَى كَتْبِ الْأَمَالِي جَاهِدًا ... مِنْ أَلْسُنِ الْحُفَّاظِ وَالْفُضَلَاءِ

فَأَجَلُّ أَنْوَاعِ السَّمَاعِ بِأَسْرِهَا ... مَا يَكْتُبُ الْإِنْسَانُ فِي الْإِمْلَاءِ

وقد استحبُّوا لِلْمُمْلِي أن يقرأ قبلَ الإملاءِ سورةً خفيفةً من القرآن ويخفيها في نفسه، وأن يكون له مُسْتَمْلٍ عند الحاجة، وأن يستنصت الْمُسْتَمْلِي الحاضرين قبل الإملاء، وأن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ويحمد الله تعالى، ويُصَلِّي على نَبِيِّهِ، ثم يقول: من ذكرتَ رحمك الله ولا يقول: من حدثك أو أخبرك أو من سمعت فإنه لا يدري بأية لفظة يبتدئ، وأن يُمْلِيَ الْمُمْلِي ما يراه أنفع وأعمَّ فائدة، وأن يُفَسِّرَ ما يحتاج إلى تفسيره وبيانه، فعن أبي أسامة أنَّ تفسير الحديث ومعرفته خير من سماعه، وأن يختمَ المجلس بالحكايات والإنشادات الْمُرِقَّة، وأن لا يطيل الإملاءَ إلَّا إذا عرف أنَّ الحاضرين لا يَتَبَرَّمُونَ به، وأن يدعو ويستغفر عند تمامه سرًّا وجهرًا.

---

(١) انظر «أدب الإملاء والاستملاء» (١/ ١١).

الفصل الثاني

التعريف بالإمام الرافعي(١)

أولًا: اسمه ونسبه.

هو الإمام العالم العلامة المجتهد إمام الملة والدين حجة الإسلام والمسلمين شيخ المذهب الشافعي:

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن بن الحسين أبو القاسم الرَّافِعِيُّ الْقَزْوِينِيُّ.

والرَّافِعِيُّ نسبة إلى رافع بن خديجٍ ﵁ كذا كتب الإمامُ الرَّافِعِيُّ بِخَطِّ يده في كتاب «التدوين في أخبار قزوين» كما نقله ابن الملقن عن القاضي مظفر الدين قاضي قزوين(٢).

ثانيًا: مولده.

قال الذَّهبيُّ: مولده سنة خمس وخمسين وخمسمائة(٣).

---

(١) انظر ترجمته في:

«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٥٢) «العبر» (٥/ ٩٤) كلاهما للذهبي، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٦٤)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٨٢)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٩٤)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٧١)، «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٤٨)، «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٧٦)، «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٤٥)، «طبقات المفسرين» للسيوطي (ص٦٠ رقم٦٣)، «طبقات المفسرين» للأدنه وي (ص٢٢٥)،« ديوان الإسلام» لابن الغزي (ص٤٥)، «النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٦٦)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٨)، «الأعلام» (٤/ ٥٥).

(٢) «البدر المنير» (١/ ٣١٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٥٢).

ثالثًا: شيوخه.

كان والدُ الإمام الرافعي رحمه الله حريصًا على تعليم ولدِهِ الإمامِ الرَّافِعِيِّ العلمَ منذ الصِّغر ؛ فقد سمع الإمام الرافعي من والده رحمهما الله في الثامنة، قال رحمه الله في المجلس الثلاثين: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ.

ولعلَّ هذا كان من أسباب تفوقه رحمه الله وعلوِّ شأنه وكثرة تحصيله للعلم، نفعنا الله وإياه به.

وأيضًا فهو من بيت علمٍ فإنَّ أمَّه ووالده وأخاه وابنه وخاله وجده كلهم رحمهم الله جميعًا كانوا من أهل العلم.

وقد ترجم رحمه الله لشيوخه في هذا الكتاب، لذلك أذكرهم باختصارٍ ومن أراد مزيد فائدة فليرجع إلى ترجمته من كتاب «الأمالي».

روى رحمه الله عن:

والدته[١] صفية بنت الإمام أسعد الزاكاني رحمها الله وجعل ابنتي حبيبة مثلها.

والده محمد بن عبد الكريم بن الفضل [٢].

أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس أبو الخير الطالقاني ثم القزويني [٣].

أحمد بن حسنويه بن حاجي بن حسنويه أبو سليمان الزبيري[٤].

---

(١) ترجم لها في المجلس الثلاثين.

(٢) ترجم له في المجلس الأول.

(٣) ترجم له في المجلس السادس.

(٤) ترجم له في المجلس التاسع.

حامد بن محمود بن علي الماوراء النهري ثم الرازي أبو نصر الخطيب[١].

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار أبو العلاء الهمذاني[٢].

شهردار بن شيرويه بن فناخسروا الهمداني أبو منصور الدَّيْلَمِيُّ[٣].

طاهر بن محمد بن طاهر بن محمد بن عليٍّ أبو زرعة المقدسي[٤].

عبد العزيز بن الخليل بن أحمد بن الواقد بن الخليل بن عبد الله أبو بكرٍ الخليليُّ[٥].

عبد الله بن أبي الفتوح بن عمران أبو حامد الْعِمْرَانِيُّ[٦].

على بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه أبو الحسن الرازي[٧].

محمد بن أبي طالب أو طالب بن ملكويه بن أبي طالب الضرير، أبو بكر المقرئ الجصاصي[٨].

محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان أبو الفتح ابن البطي[٩].

رابعًا: تلامذته.

---

(١) ترجم له في المجلس الرابع.

(٢) ترجم له في المجلس التاسع عشر.

(٣) ترجم له في المجلس الثامن.

(٤) ترجم له في المجلس الثاني عشر.

(٥) ترجم له في المجلس الحادي عشر.

(٦) ترجم له في المجلس الثالث.

(٧) ترجم له في المجلس السابع.

(٨) ترجم له في المجلس التاسع.

(٩) ترجم له في المجلس التاسع عشر.

من أشهر تلاميذ الإمام الرافعي رحمه الله:

١- المهلبي[١].

أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلبي ، قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس الخويي.

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ودخل خراسان وقرأ بها الأصول على القطب المصري صاحب الإمام فخر الدين ، وقيل: بل على الإمام نفسه، وقرأ الفقه على الإمام الرافعي.

وكان فقيهًا إمامًا مناظرًا دَيِّنًا كثيرَ الصلاة والصيام.

٢- المنذري[٢].

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري صاحب «الترغيب والترهيب».

عالم بالحديث والعربية ، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وانقطع بها نحو عشرين سنة عاكفًا على التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث.

ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وتوفي سنة ستٍّ وخمسين وستمائة بمصر.

خامسًا: أولاده

ذكر ابن الملقن أنَّ له من الأولاد رحمة الله عليه:

محمد ولقبه عزيز الدين.

روى عن والده رحمه الله.

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٦٤) ، «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٦).

(٢) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٢٠) «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٠٨).

وله ابنة تزوجها رجل من مشايخ قزوين وأولدها أولادًا كثيرة (١).

سادسًا: مكانته العلمية

إنَّ الإمام الرَّافِعِيَّ إمامٌ مجتهدٌ في الفقه الشافعي والإسلامي، حرَّرَ المذهب الشافعي ونقَّح مسائله وكان له أسلوبه ومنهجه في ذلك، فقد اتبع طريقة جديدة وأسلوبًا جديدًا لم يسبقه إليه أحدٌ من الفقهاء في المذهب الشافعي، فكانوا قبله يقتصرون على رواية الآراء والأقوال ونقلها، حتى جاء الإمام الرَّافِعِيُّ فجمع ما احتوته كتبهم من الآراء والأقوال، وهذَّبَ المسائل الموجودة بها، وجمع طرقها، وفنَّد أدلتها ومَحصها وصححها، وهو في ذلك يسير على منهجٍ ذي ضوابط خاصة قد وضعها، هذا المنهج لم يسبقه إليه أحد، وهو بذلك قد أعاد للفقه الشافعي حيويته ونشاطه بعدما أصابه التقليد والاتباع، وبعدما كان قبله العمل في المذهب يقتصر على نقل الآراء والأقوال فقط، حتى وجدنا في المسألة الواحدة القولين والثلاثة وربما أكثر من ذلك، ولا نعرف ما عليه المذهب منها، والتبس هذا الأمر على الفقهاء وطلبة العلم، فجاء الإمام الرَّافِعِيُّ فصحَّح المذهب وعرَّف المعتمد من الأقوال والراجح منها.

وَالرَّافِعِيُّ في عمله هذا لم يكن مُقَلِّدًا ولم يكن يتبع في ترجيحاته واختياراته ما كان عليه المعظم كما قال البعض، وإنما كان فقيهًا حافظًا واعيًا مُجتهدًا في فقهه، لا يُقَلِّدُ أحدًا من الفقهاء السابقين، ولم يَسِرْ على أقوال أكثر أصحاب المذهب، كما لم

---

(١) «البدر المنير» (١/ ٣٣٦).

يُقَلِّدِ الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب المذهب في أقواله وآرائه، وإنما اجتهد في المسائل، ونظر في أدلتها من حيث القوة والضعف، فرجَّح ما كان الدليل فيه أقوى وأرجح، وضعَّف ما كان الدليل فيه مرجوحًا أو ضعيفًا.

وقد اجتهد في الفقه الشافعي وهو في اجتهاده لم يَخْرُجْ عن المذهب وأصوله ومنهجه، فوافق الإمام الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائل كثيرة، كما خالفه في مسائل أخرى أدَّاه اجتهاده إلى ذلك، كما رجَّح في بعض المسائل القولَ القديم وترك الجديد، لأنَّ الدليل أقوى أو أنَّ في المسألة حديثًا لم يطلع عليه الإمام الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وهو في ذلك يسير على قول الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا صحَّ الحديثُ فهو مذهبي».

وقد وافق الإمام الرَّافِعِيُّ أكثرَ الأصحاب في مسائل كثيرة وخالفهم في مسائل أخرى، كما أنه وافق الأئمة الثلاثة وخالفهم، وهو في مخالفاته لهؤلاء الأئمة لم يكن يقصد الخلاف، ولكنه كان يبحث عن الدليل في المسألة ويسير معه فيؤديه ذلك إلى مخالفتهم.

قال السبكي: وقد أطبق المحققون في المذهب الشافعي على أنَّ الكتب المقدمة على الشيخين الرَّافِعِيِّ والنَّوَوِيِّ لا يُعْتَدُّ بشيءٍ منها إلَّا بعد البحث والتمحيص والتدقيق حتى يغلب على الظنِّ أنه راجح في المذهب هذا في حكم لم يتعرض له الشيخان أو أحدهما، فإن تعرض له الشيخان فالمعتمد ما اتفقا عليه، فإن اختلفا ولم يوجد لهما مرجح أو كان المرجح على السواء فالمعتمد قول المرجح[١].

(١) «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٨٢).

سابعًا: ثَنَاءُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ

لقد كان لهذا العالم الجليل الحظ الأكبر من ثناء العلماء عليه بذكر صفاته وشيمه وأخلاقه ؛ فلقد كان رحمه الله إمامًا جامعًا بين العلم والعمل فحسنت من أجل ذلك سيرته، ودونك بعض من يقوله عند بعض المترجمين له والمؤرخين لحياته:

قال أبو عبد الله الإسفراييني: هو شيخنا إمام الدين حقًا ، وناصر السُّنَّةِ صدقًا، كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولها وفروعها، ومجتهد زمانه فى مذهب الشافعى رضي الله عنه وفريد وقته فى تفسير القرآن والمذهب، وكان له مجلس للتفسير وتسميع الحديث بجامع قزوين[(١)].

وقال أبو عمرو بن الصلاح: أظنُّ أنِّي لم أر في بلاد العجم مثله، كان ذا فنون حسن السيرة ، جميل الأمر[(٢)].

وقال زكريا بن محمد القزويني: كان عالمًا فاضلاً ورعًا، بالغًا في النقليات كالتفسير والحديث والفقه والأدب.

وله تصانيف كثيرة كلها حسن ، كان يعقد مجلس العلم في جامع قزوين كلَّ يومٍ بعد العصر، ويحضر عنده أكثر من مائتي نفس يذكر لهم تفسير القرآن [(٣)].

وقال الإمام الذهبيُّ: هو شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب، إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم... الخ .

---

(١) انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٤٦).

(٢) انظر «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٨٢).

(٣) «آثار البلاد وأخبار العباد» (ص١٧٩).

ثم قال: وكان من العلماء العاملين ، يذكر عنه تعبُّدٌ ونسكٌ وأحوالٌ وتواضعٌ ، انتهت إليه معرفة المذهب (١).

وقال أيضًا في «تاريخ الإسلام»: يظهر عليه اعتناء قويٌّ بالحديث وفنونه في «شرح المسند».

وقال ابن الملقن: الإمام العالم العلامة المجتهد، إمام الملة والدين، حجة الإسلام والمسلمين، خاتم الأئمة من أصحابه المرجوع إلى قولهم (٢).

وقال أيضًا: وكان رحمه الله طاهرَ اللِّسانِ في تصنيفه، كثير الأدب، شديد الاحتراز في النقول.

صنَّف رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته وبركات سلفه كتبًا أضحت للدين والإسلام أنجمًا وشهبًا (٣).

وقال أيضًا: هو إمامٌ في الفنِّ المذكور (أي الحديث) وأحد فرسانه (٤).

وقال النَّوويُّ: الإمام البارع، المتبحِّرُ فى المذهب وعلومٍ كثيرةٍ، من الصالحين المتمكنين ، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة (٥).

وقال السبكي: كان رحمه الله ورعًا زاهدًا تقيًّا نقيًّا طاهرَ الذَّيل مُراقبًا لِلَّهِ له السِّيرة الرَّضية المرضيَّة والطريقة الزكية والكرامات الباهرة.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٢/٢٥٢-٢٥٣).

(٢) «البدر المنير» (١/٣١٧).

(٣) «البدر المنير» (١/٣٢٩).

(٤) «البدر المنير» (١/ ٢٨١).

(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٢٤٦).

أما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين كأنما كان الفقه ميتًا فأحياه ونشره وأقام عماده بعدما أماته الجهل فأقبره.

وكان الإمام الرَّافِعِيُّ مُتضلِّعًا من علوم الشريعة تفسيرًا وحديثًا وأصولًا، مترفعًا على أبناء جنسه في زمانه نقلاً وبحثًا وإرشادًا وتحصيلاً[(١)].

وقال الإسنوي: صاحب «شرح الوجيز» الذي لم يصنَّف في المذهب مثله.

وكان إمامًا في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول ، وغيرها، طاهرَ اللِّسانِ في تصنيفه ، كثير الأدب ، شديد الاحتراز في المنقولات ، ولا يطلق نقلاً عن أحد غالبًا إلَّا إذا رآه في كلامه ، فإن لم يقف عليه فيه عبَّر بقوله: وعن فلان كذا ، شديد الاحتراز أيضًا في مراتب الترجيح [(٢)].

وقال ابن قاضي شهبة: صاحب الشرح المشهور كالعلم المنشور وإليه يرجع عامة الفقهاء من أصحابنا في هذه الأعصار في غالب الأقاليم والأمصار، ولقد برز فيه على كثير مِمَّنْ تقدمه وحاز قصب السبق [(٣)].

وقال القاضي البهنسي: كان رحمه الله أحد أعلام الدنيا الجامعين لأشتات الفضائل، وممَّنْ يرجع إليهم في جمِّ المحافل، وكان إمامًا بارعًا في العلوم والمعارف والزهد والكرامات واللطائف [(٤)].

وقال اليافعيُّ: الإمام الكبير العلاَّمة البارع الشهير، الجامع بين العلوم والأعمال الصالحات، والزهد والعبادات، والتصانيف المفيدات النَّفيسات،

---

(١) «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٨٢).

(٢) «طبقات الشافعية» (١/ ٥٧١).

(٣) «طبقات الشافعية» (٢/ ٥٤).

(٤) «الْكَافِي فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ» بتحقيقي (ترجمة ١٣٤).

صاحب «الشرح الكبير» المشتمل على معرفة المذهب ودقائقه الغامضات، الجامع الفائق التَّصانيف السَّابقات واللاَّحقات [١].

وقال الصفدي: الإمام العلامة إمام الدين، كان زاهدًا، ورعًا، متواضعًا[٢].

وقال الكتبي: الإمام العلامة إمام الدين [٣].

وقال ابن الغزي: الإمام الحبر الفقيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين محرر المذهب [٤].

وقال ابن العماد: انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه، وكان مع براعته في العلم صالحًا زاهدًا ذا أحوالٍ وكراماتٍ ونسكٍ وتواضعٍ [٥].

ثامنًا: مصنفاته.

(١) أربعون حديثًا في الرحمة .

ذكرها ابن الملقن رحمه الله في كتابه «البدر المنير في تخريج الأحاديث الواقعة في الشرح الكبير» فقال: خرَّج لنفسه أربعينًا حديثًا ساق فيها الحديث المسلسل بالأولية من عشرة طرق يذكر مع كلِّ طريقٍ منها أربعة أحاديث فيما يتعلق بالرحمة[٦]. وذكرها أيضًا الذهبي[٧]، والسبكي.

---

(١) «مرآة الجنان» (٤/ ٤٥).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٢٤).

(٣) «فوات الوفيات» (٢/ ٣٧٦).

(٤) «ديوان الإسلام» (ص٤٥).

(٥) «شذرات الذهب» (٥/ ١٠٨).

(٦) «البدر المنير» (١/ ٣٣٢).

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٥٣)، «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٨٢).

قلت: ولم أقف عليه.

(٢) الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة.

وهو الكتاب الذي نحن بصدده، وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله تعالى.

(٣) الإيجاز في أخطار الحجاز.

قال ابن السبكي: ذكر أنه أوراق يسيرة ذكر فيها مباحث وفوائد خطرت له في سفره إلى الحجِّ ، وكان الصواب أن يقول: خطرات أو خواطر الحجاز ، ولعله قال ذلك والخطأ من الناقل.

وقال ابن الملقن: صنَّفه في سَفْرَتِهِ إلى الحجِّ [(١)].

قلت: ولم أقف عليه.

(٤) التدوين في أخبار قزوين.

وهو مطبوع في أربعة مجلدات، وهو كتاب كثير النفع.

(٥) التذنيب.

مجلد علق فيه المصنف على الوجيز للغزالي.

قال الذهبي: وهو فوائد على الوجيز [(٢)]. وطبع بدار الكتب العلمية.

(٦) تفسير القرآن.

قال الأدنه وي: وصنَّف تفسيرًا للقرآن العظيم [(٣)].

---

(١) «البدر المنير» (١/ ٣٣٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٥٣).

(٣) «طبقات المفسرين» (ص٢٢٥).

قلت: ولم ينسبه له غيره إلّا ما ذكروه في ترجمته أنَّه كان يعقد مجلسًا لتفسير القرآن، ولم أقف عليه.

(٧) سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين.

قال الزركلي: وفي نسبة هذا الكتاب إليه شكٌّ[١].

قلت: ولم ينسبه له أحد من الذين ترجموا له ولا أشاروا إليه، ولم يرو فيه عن شيوخه المعروفين؛ إلَّا أنه نُسِبَ إليه في كتاب «هدية العارفين» (١/ ٣٢٢) وأيضًا «إيضاح المكنون» (٢/ ٣٠). ولعله لغيره، والله تعالى أعلم.

وقد وقفت على نسخةٍ مطبوعةٍ بالمطبعة الأميرية ببولاق لعام ١٣٠١ هـ في واحدٍ وثلاثين ورقة.

(٨) الشرح الصغير.

وهو في الفقه على مذهب الشافعي دون الشرح الكبير.

قال أبو محمد الإسفراييني: وقع موقعًا عظيمًا عند الخاصَّة والعامة.

ونقل ابن الملقن أنَّ سببَ تصنيف الإمام الرَّافِعِيّ كتاب «الشرح الصغير» أنَّ بعض الفقهاء قصد أن يختصرَ «الشرح الكبير» فبلغَ ذلك الرَّافِعِيَّ فخاف أن يفسده عليه بالتَّغيير لقصور عبارة ذلك الرجل فقال له الرَّافِعِيُّ: أنا أختصره لك ولكن لا أقدر على الورق، وكان ذلك الرجل أيضًا فقيرًا فلم يمكنه إلَّا أن أحضر للإمام الرَّافِعِيِّ من الورق المكتوب الذي يباع شيئًا كثيرًا فكتب الرافعي «الشرح الصغير» في ظهوره حتَّى أكمله ثُمَّ نُقِلَ من تلك الظهور[٢].

---

(١) «الأعلام» (٤/ ٥٥).

(٢) انظر «البدر المنير» (١/ ٣٣٠).

وذكر لي بعض إخواني أنه قيد التحقيق.

(٩) شرح مسند الإمام الشافعي.

قال ابن الملقن: وهو من جملة ما يُعْرَفُ به قدر الإمام الرافعي في هذا الفنِّ.

وقد طبع بتحقيقي في أربع مجلدات بتقديم فضيلة الشيخ العلامة الدكتور: أحمد معبد عبد الكريم، ونشرته وزارة الأوقاف القطرية.

(١٠) عقيدة الإمام الرافعي.

ذكره ابن الملقن فقال: قرأت على الشيخ صلاح الدين وهو العلائي قال: رأيت بدمشق سنة أربعين وسبعمائة امرأة حضرت عند قاضي القضاة تقي الدين السبكي عجمية فصيحة اللِّسان ذَكَرتْ أنَّها من نسل الإمام الرَّافِعِيِّ وكانت تحفظ «عقيدته» التي صنَّفها فقرأت منها قطعة، وهي عقيدة بديعة على طريقة أهل السنَّة بعبارةٍ فصيحةٍ على عادته رحمة الله عليه [(١)].

قلت: ولم أقف عليه.

(١١) الفتح العزيز شرح الوجيز المسمى بـ «الشرح الكبير».

وهو من أهم كتب الإمام رحمه الله ومن كتب المذهب المعتمدة.

قال ابن الصلاح: لم يَشرح «الوجيز» مثله.

وقال ابن الملقن: لم يُصنَّف في المذهب مثله.

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن أبو إسحاق الفزاري: ما يُعرف قدرُ الشرح للرافعيِّ إلَّا بأن يجمع الفقيه المتمكن في المذهب الكتب التي كان الإمام الرَّافِعِيُّ

---

(١) «البدر المنير» (١/ ٣٣٦).

يستمدُّ منها ويصنِّف شرحًا للوجيز من غير أن يكون كلام الرَّافِعِيِّ عنده؛ فحينئذٍ يعرف كلُّ أحدٍ قصورَه عمَّا وصل إليه الإمام الرَّافِعِيُّ[1].

وقال ابن الملقن أيضًا: كتاب لم يصنَّف في المذهب على مثل أسلوبه، ولم يجمع أحدٌ سلفه كجمعه في ترتيبه وتنقيحه وتهذيبه، ومرجع فقهائنا في كلِّ الأقطار اليوم في الفتوى والتدريس والتصنيف إليه، واعتمادهم في هذه الأمور عليه[2].

ومدحه الإسنوي فقال:

يَا مَنْ سَمَا نَفْسًا إِلَى نَيْلِ الْعُلاَ وَنَحَا إِلَى الْعِلْمِ الْغَزِيرِ الرَّافِعِ
قَلِّدْ سَمِيَّ الْمُصْطَفَى وَنَسِيبَهُ وَالْزَمْ مُطَالَعَةَ الْعَزِيزِ الرَّافِعِي

(١٢) القول الفصل في فضل أبي الفضل.

ذكره الإمام الرافعي في «الأمالي» في المجلس الأول في ترجمته لوالده رحمهما الله فقال: ولعل الله يوفق لما في عزمي من جمع مختصرٍ في مناقبه أسميه بـ «القول الفصل في فضل أبي الفضل».

قلت: ولم أقف عليه.

(١٣) المحرر في فروع الشافعية.

قال ابن الملقن: هو كاسمه، وما أكثر نفعه مع صغر حجمه.

وطبع بدار الكتب العلمية في مجلدٍ.

(١٤) المحمود في الفقه.

قال ابن السبكي: لم يتمَّه .

---

(١) انظر «البدر المنير» (١/ ٣٣٠).

(٢) «البدر المنير» (١/ ٢٨١).

وذكر لي أنه في غاية البسط وأنه وصل فيه إلى أثناء الصلاة في ثمان مجلدات .

تاسعًا: وفاته

توفي الإمام الرافعي شيخ الشافعية في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

الفصل الثالث

التعريف بكتاب الأمالي

أولًا: أهمية كتاب الأمالي.

- يكفي كون مصنف هذه الأمالي هو الإمام الرافعي رحمه الله شيخ المذهب الشافعي ليكون للكتاب أهمية كبيرة.

- ترجم الإمام الرافعي رحمه الله لرجال الأحاديث الثلاثين التي رواها عن شيوخه بإسناده معلِّقًا عليها بذكر طرفٍ من حالهم، كما أنه تكلَّم على بعضهم جرحًا وتعديلاً، وقد بلغت هذه التراجم أكثر من مائتين وسبعين ترجمة ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ وغيرهما، وبعض هذه التراجم موجودة في كتابه «التدوين في أخبار قزوين» إلَّا أنه زاد عليها.

قلت: وهذا مما يفرد بالتصنيف.

- وفيه فائدة كبيرة وهي رواية الإمام الرافعي الأحاديث الثلاثين من طريق كتب السُّنَّة المشهورة وهي: «الموطأ»، «صحيح البخاري»، «صحيح مسلم»، «سنن أبي داود»، «جامع الترمذي»، «سنن ابن ماجه»، «مصنف عبد الرزاق»، «مصنف ابن أبي شيبة»، «مسند الشافعي»، «مسند أحمد»، «مسند الطيالسي»، «مسند أبي يعلى»، «مستدرك الحاكم»، «مسند الشاميين» للطبراني، «سنن البيهقي»، «حلية الأولياء» لأبي نعيم.

- كما بيَّنَ الإمام الرَّافِعِيُّ غريبَ الحديث وأوضحه إيضاحًا جيِّدًا مع ذكر نقولٍ لأهل العلم في ذلك كـ: سيبويه والمبرد والخليل والكسائي وثعلب وعبد الرحمن بن كيسان وقطرب والنضر بن شميل والأخفش والشماخ وغيرهم.

- كما أبرز الإمام الرافعي معاني الأحاديث وأوضحها، واستنبط الفوائد العظيمة النافعة بإذن الله تعالى في التَّفسير والحديث والفقه والزهد والرَّقائق وغير ذلك، كما سيراه القارئ إن شاء الله.

- كما يمتاز الكتاب بكثرة الفوائد التي ذكرها الإمام الرَّافِعِيُّ عن أئمة السلف كابن ماجه وأبي عبد الله المغربي والبيهقي وبكر بن عبد الله المزني والقفال الشاشي والحَليمي والحسين بن الفضل وغيرهم من الأئمة.

- كما علَّق الإمام الرافعي على بعض الأحاديث فقواها، وتبعه على ذلك بعض الأئمة، انظر مثلاً الحديث التاسع والعشرين من «الأمالي» وانظر «التلخيص الحبير» لابن حجر حديث (٧٥٤)، وانظر «إرواء الغليل» للألباني حديث (٧٠٧).

- استشهد الإمام الرَّافِعِيُّ خلال الكتاب بأبيات شعرٍ، كما خَتَمَ كلَّ مجلسٍ بأبيات شعرٍ لنفسه كما هو عادة مجالس الإملاء، وهذا الأبيات لا توجد في تصنيفٍ من تصانيف الإمام الرافعي رحمه الله إلَّا في كتاب «الأمالي» بلغت هذه الأبيات أكثر من مائة بيتٍ، فكانت فائدة كبيرة، والحمد لله تعالى.

- ولأهمية كتاب «الأمالي» وكثرة فوائده استفاد الكثير من العلماء منه وسأذكر بعضهم في توثيق الكتاب، بل وجعله بعض الأئمة الكبار مصدرًا رئيسيًا في تجميع مادة كتابه، منهم:

الإمام ابن الملقن رحمه الله في كتابه «البدر المنير».

وأيضًا الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»:

قال في مقدمة كتابه «الإتقان»: وهذه أسماء الكتب التي نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها... ثم ذكر «أمالي» الرافعي.

ثانيًا: ثَنَاءُ الْعُلَمَاءِ عَلَى كِتَابِ الْأَمَالِي

قال ابن الملقن رحمه الله:

هِيَ مفيدةٌ جدًّا، لَمْ أَرَ أَحَدًا مَشَى عَلَى مِنْوَالِهَا ؛ فإنه أملاها في ثلاثين مجلسًا ذكر في أَوَّلِ كلِّ مجلسٍ منها حديثًا بإسناده على طريقة أهل الفنِّ، ثُمَّ تكلَّم عليه بما يتعلَّق بإسناده وحال رواته وغريبه وعربيته وفقهه ودقائقه، ثُمَّ يختمه بفوائد وأشعار وحكاياتٍ.

وَرتَّبَهَا ترتيبًا بديعًا على نظم كلمات الفاتحة بإرداف كلمة «آمِينَ» لأنَّها بها ثلاثون كلمة، فاشتمل الحديث الأول على كلمة «الاسم» والثاني على اسم الله العظيم والثالث على «الرحمن» وهلمَّ جرًّا إلى آخرها.

وهذا ترتيبٌ بديعٌ. ومن نظر في الكتاب عرف قدر هذا الإمام وحكم له بتقدُّمه في هذا العلم خصوصًا. اهـ

ثالثًا: منهج الإمام الرافعي في كتابه الأمالي

الكتاب ثلاثون مجلسًا أملاها الإمام الرَّافِعِيُّ أحاديث بأسانيدها عن أشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها.

قال الإمام الرَّافِعِيُّ في آخر كتاب الأمالي:

هذه ثلاثون مجلسًا أمليتها مبنيّة على ثلاثين حديثًا من الصِّحاح والحسان تأسيًا بالأئمة الأولين وتبركًا بمقالات سيد المرسلين، ورويتها بالروايات التي حضرتني وقت الإملاء، وفيها ما رويته بالإجازة وهو مسموعٌ إليَّ بطريقٍ آخر،

وما رويته بالسماع وهو مسموعٌ بأعلى من ذلك الإسناد لكنِّي لم أتفرغ للفحص، وتكلَّمت في كلِّ حديثٍ من وجوه وقعت في فصول:

إحداها: ما يتعلق بإسناد الحديث وبعض أحوال رواته.

وثانيها: فيما يتعلق بالعربية.

وثالثها: في الفوائد والمعاني والشواهد والحكايات وما يناسبها من الأشعار.

ورتبتها على نظم كلمات الفاتحة وترتيبها مردفة بالتأمين وهي مع كلمة «آمين» ثلاثون، فاشتمل الحديث الأول على كلمة «الاسم» والثاني على اسم «الله» العظيم والثالث على «الرحمن» وهلم جرًّا إلى آخر الكلمات، وصرفت أكثر العناية في كلِّ مجلسٍ إلى الكلمة التي انتهت النوبة إليها فيما يتعلق بالعربية وبالمعاني وما ينساق إليه الكلام من الآثار والحكايات أدرته على تلك الكلمة حتى قلَّما أخلي عنها الشعرين المنقول والمقول المختوم بهما المجلس إلَّا أن يتفق خلاف ذلك نادرًا؛ فإن وُسِمَتْ هذه المجالس بـ «الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة» كانت سِمَةً صادقة وللحقيقة مطابقة.

ويمكن أن نجمل منهج المصنف في التالي:

١- يروي الإمام الرافعي حديثًا مسندًا يحتوي على إحدى كلمات الفاتحة.

٢- ثم يبدأ في الشرح فيبدأ بتخريج الحديث والكلام عليه.

٣- ثم يبدأ في التعريف برجال الإسناد وذكر طرفٍ من حالهم.

٤- ثم يقوم بشرح الحديث شرحًا وافيًا مبرزًا المعاني اللغوية وغيرها، وخلاله يقوم بشرح هذه الكلمة المتضمنة عليها الفاتحة.

٥- يستشهد المصنف خلال الشرح كثيرًا بالآيات والأحاديث وكلام السَّلف والأشعار لذا فإنَّ شرحه كان مليئًا بالفوائد.

٦- ثم يقوم باستنباط الفوائد التي يمكن استنباطها من الحديث من فقهٍ وعربيةٍ.

٧- ثم يختم المجلس بشعر له.

الفصل الرابع: منهج العمل في تحقيق الأمالي

المبحث الأول: التوصيف العلمي للنسختين الخطيتين

اعتمدت في تحقيقي لكتاب «الأمالي» على نسختين خطيتين لم أظفر بغيرهما، والحمد لله على ذلك.

نسخة من دار الكتب المصرية ورمزت لها برمز «د».

ونسخة من مكتبة الاسكوريال قام بتصويرها لي الدكتور أكرم المكي جزاه الله خيرًا، وهي من محفوظات مكتبة الإسكندرية ورمزت لها برمز «س».

النسخة «س»

وهي النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الإسكندرية عن نسخة مكتبة الاسكوريال.

وهي نسخة خطية جيدة كُتبت بخطٍّ واضحٍ عليها تصحيحات وفوائد، وقد اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب.

اسم الناسخ: عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الشهيد الكرخي القزويني .

وهو ناسخ المجلد الأول من النسخة الخطية التي اعتمدت عليها في تحقيق «شرح مسند الشافعي» للمؤلف رحمه الله.

تاريخ النسخ: قال ناسخها: وافق الفراغ من إتمامها يوم العيد غرة شوال سنة تسع وستين وستمائة.

عدد أوراقها: ١٤٣ ورقة.

النسخة «د»

وهي النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦١ حديث).

وهي نسخة خطية كثيرة التحريف بها بياض في بعض أوراقها، وقد جعلتها نسخة مساعدة ولم أعلِّق على ما كان منها واضحًا كالشمس أنه تصحيف أو تحريف حتى لا أثقل الحواشي بما لا فائدة منه.

- اسم الناسخ: أحمد بن علي.
- تاريخ النسخ: في القرن السادس الهجري.
- نوع النسخ: نسخ معتاد.
- عدد الأوراق: ١٥٧ ورقة.

المبحث الثاني

توثيق الكتاب

لا شكَّ إن شاء الله تعالى في أن هذا الكتاب وهو «الأمالي» من تأليف الإمام الرافعي، والكتاب مشهورٌ معروفٌ بين أهل العلم، وإليك بعض ما يوثق الكتاب ويوثق النسختين الخطيتين:

١- ذكر الإمام الرَّافِعِيُّ منهجه في نهاية كتاب «الأمالي» ثم قال رحمه الله: فإن وُسِمَتْ هذه المجالس بـ «الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة» كانت سمة صادقة وللحقيقة مطابقة.

وقد جاء اسم الكتاب على النسخة الخطية (د): «الأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة» وأثبتُّ ما جاء في النسخة (س) لموافقته ما ذكره الرَّافِعِيُّ وكذا ما نسبه له أهل العلم.

٢- وُجِدَ على طرَّة النسختين الخطيتين نسبة الكتاب للإمام الرَّافِعِيِّ.

٣- نسبه إليه الكثير من العلماء أذكر منهم:

- الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٢٥٢-٢٥٣).

- ابن السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٨١).

- ابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/ ١٠٨).

- حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١ / ٦٤).

٤- نقل الكثير من العلماء واستفاد من «الأمالي» وهو موجود في النسخة الخطية بتمامه، أذكر منهم:

ابن السبكي في «طبقات» فقال:

وهذه فوائد من الأمالي... ثم ذكر فوائد كثيرة عن الأمالي هي عندنا بتمامها في النسخة الخطية.

كما استفاد هو منه في «طبقاته» انظر مثلاً (٦/ ١١).

السيوطي في «الديباج» (٢/ ٣٢).

الحافظ في «التلخيص» (حديث ١٦٨٥).

ابن الملقن في «التحفة» (٢/ ٢١)، وكذا في «الخلاصة» (حديث ٩٠٢)، وكذا في مقدمة «البدر المنير».

المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٢٨٣).

ابن قاضي شهبة في «طبقاته» (٢/ ٢٤).

الإسنوي في «طبقاته» كثيرًا.

البهنسي في «الكافي في معرفة علماء مذهب الشافعي» وهو بتحقيقي.

قال ابن قاضي شهبة في «طبقاته» في ترجمة ملكداد بن علي: ذكر له الرافعي في الأمالي ترجمة حسنة وقال: إمام خطير قنوع، ملازم لسيرة السلف الصالحين وهديهم، وأفتى بقزوين على الصواب.

وأيضًا البهنسي في «الكافي في معرفة علماء مذهب الشافعي» بتحقيقي نفس الترجمة برقم (٢٥٣).

وهو في المجلس الثالث عشر.

وفي ترجمة محمد بن عبد الكريم بن الفضل القزويني، والد الإمام الرافعي:

قال: وقد ترجمه ولده في كتابه الأمالي وقال: إنه خص بالصلابة في الدين، والبراعة في العلم، حفظاً وضبطاً، وإتقاناً وبياناً وفهماً ودراية، ثم أداء ورواية.

قال: وأقبل عله المتفقهة في قزوين فدرس وأفاد، وصنف في الحديث والتفسير والفقه...

وهو في المجلس الأول.

وفي ترجمة أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، أبو الخير القزويني الطالقاني

قال: ذكره الإمام الرافعي في «الأمالي» وقال: كان إماماً كثير الخير، وافر الحظ من علوم الشرع حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف.

وهو في المجلس السادس.

قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٤٦٦): احتجَّ الرافعي بحديث وائل على استحباب الجهر بـ«آمين» وقال في «أماليه»: يجوز حمله على أنه تكلم بها على لغة المد، دون القصر من جهة اللفظ، ولكن رواية من قال: رفع صوته، تبعد هذا الاحتمال، ولهذا قال الترمذي عقبه: وبه يقول غير واحد، يرون أنه يرفع صوته.

وهو في المجلس الثلاثين من الأمالي.

وفي «التلخيص الحبير» (٢/ ٣١): واحتج الرافعي في الأمالي بحديث عائشة الصحيح: «وكان يختم الصلاة بالتسليم».

وهو في المجلس الثامن.

ونقل أيضًا (٢/ ٣٤٤) عند الكلام على حديث علي ما مات أبو طالب... الحديث: قال الرافعي: إنه حديث ثابت مشهور، قال ذلك في أماليه.

وهو في المجلس التاسع والعشرين.

ونقل أيضًا (٤/ ٢٩٧) في الكلام على حديث أنس أن الربيع كسرت ثنية: وقال البيهقي: الأظهر أنهما قضيتان، وكذا قال الرافعي في أماليه.

وهو في المجلس السابع والعشرين.

وفي فتح الباري (١١/ ٢٩٧) في الكلام على حديث: لن ينجي أحدا منكم عمله:

وسبق إلى تقرير هذا المعنى الرافعي في أماليه فقال لما كان أجر النبي صلى الله عليه و سلم في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أي لا ينجيك عملك مع عظم قدره فقال لا إلا برحمة الله

وهو في المجلس السادس عشر.

المبحث الثالث

منهج التحقيق

* قمت بنسخ الكتاب بمشاركة أبي مهاب محمد فاروق رشاد.

* قابلت الكتاب على النسخة الخطية «د» مع حسام عبد الله حلمي، وقابل أبو مهاب محمد فاروق رشاد الكتاب على النسخة الخطية «س».

* قابلت بعض المواطن المشكلة مرة ثانية على النسخة الخطية «س» وذلك للتَّثَبُّتِ وضبط ما أشكل.

* عزوت الآيات القرآنية الكريمة لمواضعها من المصحف الشريف.

* ضبطت الأحاديث الثلاثين سندًا ومتنًا وأيضًا ضبطت كلَّ ما رواه الإمام الرَّافِعِيُّ بسنده خلال شرحه، وكذا قمت بضبط الأنساب والألقاب وما استغلق من الأسماء الواردة في الكتاب.

* ضبطت النصَّ وصححته وذلك بالرجوع في الغالب إلى المصادر التي يعزو إليها المؤلف ، فما كان من خطإٍ واضحٍ صَحَّحْتُهُ ، وما كان مُشكلاً تركته على ما جاء في النسختين وعلقت عليه في الهامش:

وقد قام أ/ حسام عبد الله حلمي بتخريج النصف الثاني من الكتاب ومراجعته على النسخة «د» فقط.

والحقّ أنَّ النسخة «د» نسخة ضعيفة فلم أستطع ضبط الكتاب اعتمادًا عليها فقط فتركته إلى أن رزقني الله بعد عامين بنسخة الاسكوريال فحققت الكتاب كلَّه مرة ثانية عليها.

* عزوت تخريج الأحاديث الثلاثين التي رواها الإمام الرَّافِعِيُّ للمصادر التي ذكرها المصنف ولم أزد عليه إلَّا لحاجةٍ أوضحها، وكذا الأقوال التي ذكرها المصنف عن بعض الأئمة قدر الإمكان.

* خرَّجت الأحاديث الواردة خلال الكتاب من الكتب الستة، «صحيح ابن خزيمة»، «صحيح ابن حبان»، «المستدرك» مع الاستشهاد لها إن أمكن بالصحة والاستحسان أو الضعف من كلام الأئمة المعتبرين.

* راجعت تراجم الرجال وضبطتها، فعزوت تراجم الصحابة لـ «معرفة الصحابة» لأبي نعيم، «الإصابة» لابن حجر، وباقي التراجم إلى «تهذيب الكمال»، «سير أعلام النبلاء» إذا أمكن وإلَّا فقد عزوت لبعض الكتب الأخرى كـ «التدوين في أخبار قزوين» للمصنف، وغير ذلك.

* راجعت المعاني اللغوية التي شرحها الإمام الرافعي من كتب اللغة وخاصة «الصحاح» للإمام الجوهري ؛ إذ هو المصدر المعتمد عند الإمام الرافعي في ذلك.

* نسَّقت فقرات الكتاب، ووضعت علامات الترقيم المناسبة ، فأبرزت نَصَّ الحديث ليسهل الوقوف عليه.

* دفعت الكتاب إلى أخي الحبيب: الأستاذ رأفت حمدي فراجع الأبيات الشعرية التي وردت في الكتاب وقام بضبطها، ثم دفعتها أيضًا إلى أخي الحبيب الدكتور هاشم محمود درويش فراجع ضبطها وقام بصنع فهرس الأشعار بارك الله فيه.

* وضعت فهارس علمية للكتاب اشتملت على الآتي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار .
- فهرس الرواة المترجم لهم.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام .
- فهرس الموضوعات .

وقد بذلت قصارى جهدي في إخراج هذا الكتاب ، فما كان من خطأ فمنّي ومن الشيطان، وما كان من توفيقٍ فمن الله عز وجل وحده ، وأسأل الله عز وجل أن يجعل العمل في ميزان حسناتنا ، آمين.

وأتقدم بالشكر إلى زوجتي الحبيبة أم حبيبة على مساعدتها لي في بعض أعمال هذا الكتاب، فجزاها الله خيرًا، وبارك الله فيها وفي أولادها.

وأخيرًا لا أدعي كمالًا ولا أنّي أتيت بكلِّ ما هو مطلوب لكن حسبي أنّي بذلت قصار جهدي على حسب الطاقة، ومن الله نستمد العون والسداد ؛ فإن أحسنت ووفقت فذاك من الله ؛ وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وما التوفيق إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب.

وكتبه

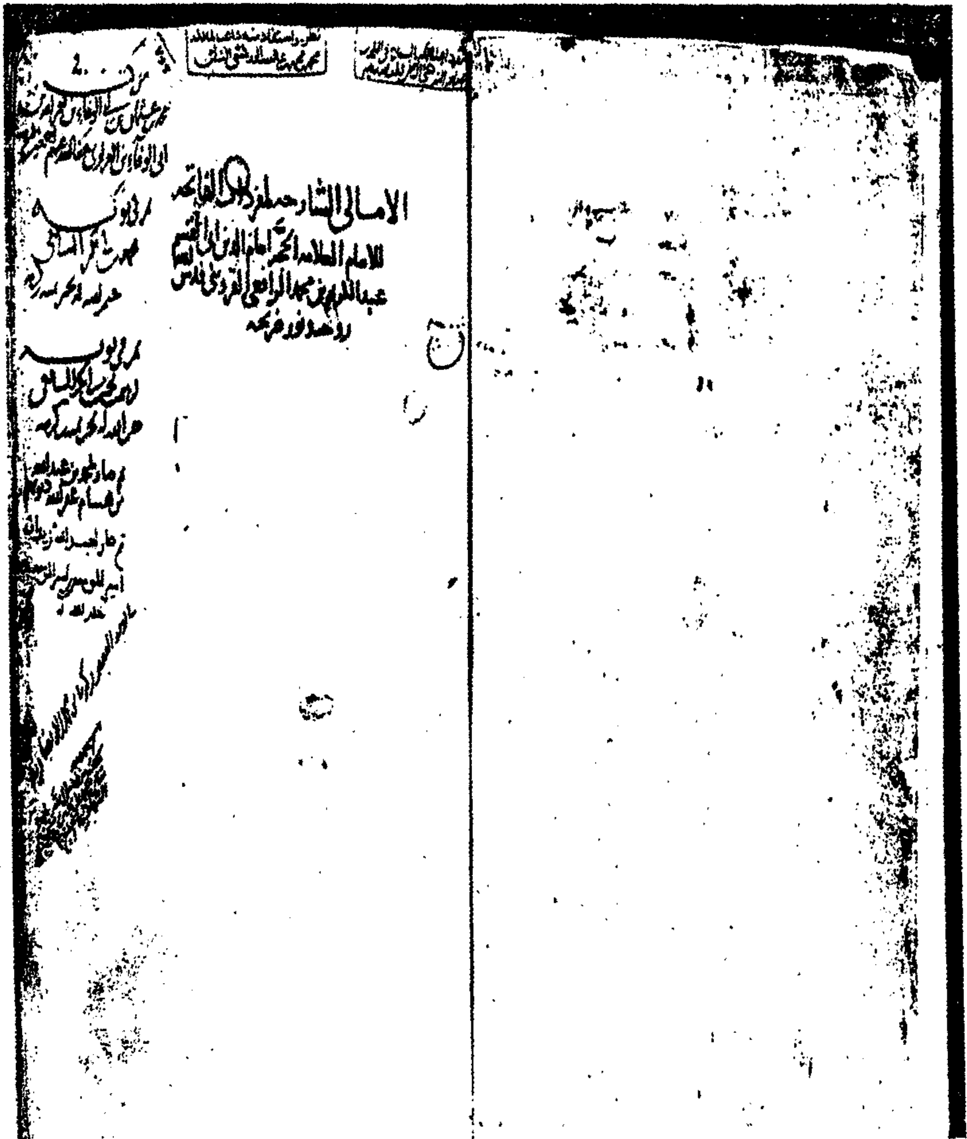
أبو أحمد

وائل محمد بكر زهران

شنشور / أشمون / المنوفية / مصر الحبيبة

نماذج من النسخ الخطية

ظهرية النسخة س



الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة
للإمام العلامة الحجة إمام الدين أبي القاسم
عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني قدس
روحه ونور ضريحه

نماذج من النسخ الخطية

الورقة الأولى من النسخة س

نماذج من النسخ الخطية

خاتمة الأمالي من النسخة س

138

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

المجلس الأول من أمالي الشيخ الإمام السعيد

العلامة المجتهد، إمام الملة والدين، حجة

الإسلام والمسلمين

أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي

تغمده الله بغفرانه

أملاه يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من رجب سنة إحدى عشرة وستمائة

قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفَرَادِيسَ وَأَنَالَ رُوحَهُ التَّقْدِيسَ: أَبنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَدِيبُ، أَبنَا مُحَمَّدٌ الزِّيَادِيُّ، أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِلَّـهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»[1].

الْكَلَامُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ إِسْنَادًا وَمَتْنًا يَقَعُ فِي فُصُولٍ

الفصل الأول

هذا حديث متفقٌ على صِحَّته:

رواه البخاري في «صحيحه» عن ابن المديني عن ابن عيينة[2]، وعن أبي اليمان

---

(١) رواه عبد الرزاق (١٠/ ٤٤٥) كما رواه الرافعي من طريقه، والبيهقي (٦/ ٨٤) من طريق أحمد بن يوسف.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٤١٠).

عن شعيب بن أبي حمزة، بروايتهما عن أبي الزِّنَادِ، عن الْأَعْرَجِ، عن أبي هريرة[١].

ومسلم عن عمرو الناقد وزهير وابن أبي عمر عن ابن عيينة، وأيضًا عن محمد بن رافع، (عن عبد الرزاق)[٢] عن معمر بروايته بطريقين:

أحدهما: عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة وليس فيه: «إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».

والثاني: عن همام عن أبي هريرة، وهو الذي سقناه[٣].

ورواه الحافظُ أبو بكرٍ الْبَيْهَقِيُّ عن ابن (بشران)[٤] عن أبي عليٍّ الصفار، عن (الرمادي)[٥] عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين[٦].

فكأنَّ والدي سمعه من الْبَيْهَقِيِّ، وقد أجازني من أجاز له الأديب كطاهر بن محمد المقدسي، فإن رويت بالإجازة فكأنِّي سمعته من الْبَيْهَقِيِّ.

وأبو هريرة ﷺ دوسيٌّ أبًا وأمًّا، ودوس من الأزد، وفي اسمه واسم أبيه

(١) «صحيح البخاري» (٢٧٣٦).

(٢) سقط من س. وأثبته من د، «صحيح مسلم».

(٣) «صحيح مسلم» (٢٦٧٧).

(٤) في س، د: بشر. خطأ. والمثبت من «الأسماء والصفات» للبيهقي (٣).

وابن بشران: هو الشيخ العالم المعدل المسند أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر الأموي البغدادي. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣١١).

(٥) في س: الزيادي. وهو تحريف، والمثبت من د، «الأسماء والصفات» للبيهقي (٣).

والرمادي هو: الإمام الحافظ الضابط أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار الرمادي البغدادي، حدث عن عبد الرزاق بكتبه. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٨٩).

انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٨٩).

(٦) «الأسماء والصفات» (٣).

اختلاف كبير:

فقيل: هو عبد الرحمن ، ثم قيل: ابن صخر ، وقيل: ابن غنم.

وقيل: هو عبد الله ، ثم قيل: ابن عائذ ، وقيل: ابن عمرو.

وقيل: هو سكين، ثم قيل: ابن عامر، وقيل: ابن ملٍّ، وقيل: ابن هانئ.

وقيل: هو برير ، ثم قيل: ابن عشرقة، وقيل: ابن عشيرقة.

وقيل: هو سكن بن صخر، وقيل: سعد بن الحارث، وقيل: عمير بن عامر، وقيل: هو عبد شمس، وقيل: عبد نهم، وقيل: عبد غنم، وقيل: عمرو، وقيل: المحرر؛ والأصح عند جماعة من الحفاظ من اسمه واسم أبيه ما ذكرناه أولًا.

وأما كنيته فيقال: إنه كان يكنى أبا الأسود، فكنَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ بأبي هريرة ، ويقال: إنَّه في صباه جمع في كُمِّه أولاد هِرَّةٍ وحشيَّة فقال له أبوه لما اطلع عليها: أنت أبو هريرة فلزمته الكنية.

واختلف أيضًا في وفاته مكانًا فقيل: توفي بالمدينة، وقيل: بِالْعَقِيقِ ؛ وزمانًا فقيل: سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع.

وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ وأحرصهم على حديثه، وأكثرهم رواية عنه ، دعا له رسول الله ﷺ بالحفظ وبأن يحبب إلى عباده المؤمنين ، ولازم بعد إسلامه صُفَّةَ المسجد، وكان عريف أهلها، ويذكر أنه أسلم سنة سبع[(١)].

وهَمَّامُ بن مُنَبِّهٍ بن كامل بن سيج الصنعاني.

سمع: أبا هريرة، ومعاوية. روى عنه: معمر، وأخوه وهب بن منبه.

مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى وثلاثين. وله صحيفة

---

(١) انظر «معرفة الصحابة» (٦/ ترجمة ٣٤٩٧)، و «الإصابة» (٧/ ترجمة ١٠٦٧٤).

تعرف به مخرجة في «الصحاح» وكان والدي رَحِمَهُ اللَّهُ يحفظنيها في صغري[١].

وَمَعْمَرٌ: أبو عروة بن راشد بن (أبي)[٢] عمرو الأزدي الصنعاني مولى عبد السلام بن عبد القدوس أخي صالح، وقيل: مولى المهلب بن أبي صفرة.

سمع: الزهري بالمدينة، وعمرو بن دينار وقتادة بالبصرة، ويحيى بن أبي كثير باليمامة، وأبا إسحاق السَّبِيعِيَّ والأعمش بالكوفة، ويقال: لم يجتمع هؤلاء السِّتة لأحدٍ غيره.

روى عنه: ابن جريج، وابن عيينة، وابن المبارك.

مات سنة اثنتين وخمسين ومائة ، وقيل: سنة ثلاث ، وقيل: سنة أربع[٣].

وعبد الرزاق: أبو بكر بن همام بن نافع الحميري الصنعاني.

سمع: مالكًا، وابن جريج، وسفيان الثوري، والأوزاعي.

روى عنه: ابن عيينة فيما قيل حديثًا واحدًا، وأحمد، وإسحاق.

وكثرت الرحلة إليه من الأقطار، وكُفَّ في آخر عمره، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين[٤].

وأحمد بن يوسف: هو أبو الحسن بن يوسف بن خالد بن سالم النيسابوري ويُشتهر بالسُّلَمِيِّ ؛ لكنه فيما يقال: سُلميُّ الأمِّ أزديُّ الأب.

سمع: يحيى بن يحيى، وعَبْدان، وأبا النَّضْرِ، وأبا عامر العَقَدِيَّ، وعبد الرزاق.

روى عنه: يحيى بن يحيى، والبخاري، ومسلم، وابن خُزيمة.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ١٤٨)، «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٢٩٨).

(٢) سقط من س، د. والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة١)، «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٣٠٣).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ترجمة ٢٢٠)، «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥٢).

توفى سنة أربع وستين ومائتين ، وقيل: سنة ثلاث [١].

ومحمد[٢] بن الحسين: هو أبو بكر بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان.

سمع: محمد بن يحيى الذُّهْلِيَّ، وأبا الْأَزْهَرِ، وأحمد بن يوسف.

روى عنه: أبو بكر بن إسحاق ، وأبو عليٍّ الحافظُ.

قال الحاكم أبو عبد الله: كان القطان أسند أهل عصره، أحضروني مجلسه غير مَرَّةٍ، ولم يصح لي منه سماع. توفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

والزِّياديُّ: أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِشٍ بن علي بن داود بن أيوب بن محمد الفقيه الشُّرُوطِيُّ.

سمع: أبا حامد بن بلال، وأبا العباس الأصم، وأبا عبد الله الصفار، وأبا بكر القطان.

وكان أبوه من العُبَّادِ الْمُتَبَرَّكِ بِدُعَائِهِمْ، وهو من فقهاء أصحاب الشافعيِّ رضي الله عنه المشهورين المخصوصين بِعُلُوِّ الإسناد في الفقه والحديث.

تَفَقَّهَ على الأستاذ أبي الوليد. توفي سنة عشر وأربعمائة [٣].

والأديب: أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن خلف، شيرازي الأصل، نيسابوري المنشأ.

مُتْقِنٌ ، صحيحُ السماع، جمع وروى وأملى الكثير.

سمع: الحاكم أبا عبد الله، وأبا القاسم بن حبيب، وحمزة بن عبد العزيز،

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ترجمة ١٦٨)، «تهذيب الكمال» (١/ ٥٢٢).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ترجمة ١٥٧).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ترجمة ١٦٩).

والزِّياديَّ. توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة[1].

وعبد الله بن محمد: هو أبو البركات عبد الله بن محمد بن (الفضل)[2] بن أحمد الصَّاعِدِيُّ الْفُرَاوِيُّ.

وهو وأبوه وجده معروفون بالعلم والديانة، من أئمة نيسابور، واستشهد سنة خمسين وخمسمائة[3].

ووالدي رَحِمَهُ اللهُ:

الإمام أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن بن الحسين الرَّافِعِيُّ.

مِمَّنْ خُصَّ بِعِفَّةِ الذَّيْلِ، وحسن السيرة، والجدّ في العلم والعبادة، وذلاقة اللسان[4]، وقوة الجنان، والصلابة في الدين، والمهابة عند الناس، والبراعة في العلوم حفظًا وضبطًا، ثم إتقانًا وبيانًا وفهمًا ودرايةً، ثم أداءً وروايةً.

سمع الحديث وتفقه بِقَزْوِينَ في صباه، ثم سافر إلى الرَّيِّ فسمع وتفقه، ثم ارتحل إلى بغداد فسمع وتفقه وحجّ منها، ثم انتقل إلى نيسابور فحصَّل على الإمام محمد بن يحيى، وسمع الحديث الكثير، وكان مشايخه يُوَقِّرُونَهُ لحسن سيره وشمائله، وَوُفُورِ فضله وفضائله، ولما عاد إلى قَزْوِينَ أقبلت عليه المتفقهة، فدرس وأفاد وناظر وذاكر وذكر وفَسَّرَ وروى وأملى، وصَنَّفَ في التفسير والحديث والفقه، وانتفع به الخواص والعوام، ثم استأثر الله تعالى به في شهر رمضان سنة

---

(١) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٣٩٠)، «التقييد» (١/ ترجمة ١٧٩).

(٢) في د: أبي الفضل. والمثبت من س، «سير أعلام النبلاء».

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٢٧).

(٤) أي: فصاحة اللسان.

ثمانين وخمسمائة.

ولعل الله يوفق لما في عزمي من جمع مختصر في مناقبه أسميه بـ «القول الفصل في فضل أبي الفضل»[١].

الفصل الثاني

في الاِسْمِ لُغَاتٌ: سِمٌ وسُمٌ واسْمٌ، وهو مشتقٌّ في أحد القولين من الوَسْمِ والسِّمَةِ وهي العلامة؛ لأنه علامة على المعنى، واعترض عليه بأنه لو كان كذلك لقيل في تصغيره «وُسَيْمٌ» كما قيل في تصغير عِدَةٍ: وُعَيْدَةٌ، وتصغير الاسم: سُمَيٌّ لا وُسَيْمٌ، واعتذر عنه بأنَّ الواو فيه نقلت من الأول إلى الآخر كما قيل: إنَّ أصل حادي عشر: واحد عشر، فكذلك: سُمَيٌّ.

وفي القول الثاني وهو الأصح عند الأكثرين: مشتقٌّ من السُّمُوِّ وهو الارتفاعُ والعلوُّ؛ لأنه يعلو ويصير عَلَمًا على المعنى تحته، وعلى هذا قالوا: الذاهب من الاسم الواو، والألف زائدة، ووزنه «افع».

واختلف في أصله: فقيل: فِعْل، وقيل: فُعْل، وجمعه وهو أسماء يجيء في جمع الوزنين، يقال: جِذْعٌ وأجْذَاعٌ، وقُفْلٌ وأَقْفَالٌ، وجمع الأسماء أَسَامِي.

وذكر أنَّ أصل اسم: أُسْم على الأمر من سَمَا يَسْمُو، فبنوا من هذا الفعل اسمًا، كما قالوا للبعير: مَحْمِلٌ؛ لأنه يحمل.

ويقال: سَمَّيْتُ فلانًا كذا، وسَمَّيته بكذا، وهو سَمِيٌّ إذا توافق اسماهما.

والنِّسْبَةُ إلى الاسم: سَمَوِيٌّ، وقد يترك بحاله فيقال: اسْمِيٌّ.

وفي قوله: «أَحْصَاهَا» وجوه:

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ترجمة ٤٤)، «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٣٢٨).

قِيلَ: حَفِظَهَا، وكذلك ورد في بعض روايات «الصحيح»(١) ومنه: «أَكُلَّ الْقُرْآنِ أَحْصَيْتَ»(٢) أي: حَفِظْتَ، ويقرب منه قول من يقول: «أَحْصَاهَا» أي: عَدَّها ليحفظها.

وَقِيلَ: أَطَاقَهَا، ومنه: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾(٣) أي: أطاق العمل بها والطاعة بمقتضاها.

وَقِيلَ: عَقلَهَا وَأَحَاطَ عِلْمًا بِمَعَانِيهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: «فُلاَنٌ ذُو حَصَاةٍ» أي: عَاقِلٌ.

وَقِيلَ: أراد حفظ القرآن فأحصاها بحفظه للقرآن.

و«الْوِتْرُ»: الْفَرْدُ، وقد تفتح الواو منه.

الفصل الثالث

من الأصحاب من يقول: الاسم: المسمى، وقد يرد بمعنى التسمية مجازًا.

وقال الأستاذ أبو منصور الأيوبيُّ الأشعريُّ(٤): إنه مشترك موضوع لهما، وَمَثَّلُ وروده بمعنى المُسَمَّى فقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾(٥) فالمُسَبَّح: الرَّبُّ لا غيره، ووروده بمعنى التَّسْمِيَة فقوله ﷺ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا».

وقالوا: العدد راجع إلى التَّسميات والله تعالى واحد.

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٠).

(٢) رواه مسلم (٨٢٢) ضمن حديث عن أبي وائل قال: جاء رجل يقال له نهيك بن سنان إلى عبد الله فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف... الحديث.

(٣) المزمل: ٢٠.

(٤) هو محمد بن الحسن بن أبي أيوب الأستاذ المتكلم النيسابوري، إمام باهر ذكي. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/٥٧٣).

(٥) الأعلى: ١.

وقيل: «الاسم» اللَّفظُ الدَّالّ على المُسَمَّى.

والأسماء التسعة والتسعون مجملة في هذه الرواية، وقد وردت مفصلة بطرق أشهرها وأكثرها دورانًا على الألسنة:

ما رواه الإمام أبو عيسى في «جامعه»(١) فقال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٥٠٧).

قال الترمذي: هذا حديث غريب حدثَنَا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث.

وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذِكْرَ الأسماء إلا في هذا الحديث.

وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسنادٍ غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح.

قال ابن حزم في «المحلى» (٨/ ٣١): جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسمًا، وهي مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً؛ فإنما تؤخذ من نص القرآن.

وقال الصنعاني في «سبل السلام» (٤/ ١٠٨): والتحقيق أن سردها إدراج من بعض الرواة، فقد اتفق الحفاظ من أئمة الحديث على أن سردها إدراج من بعض الرواة.

وضعفه الألباني بسرد الأسماء في «ضعيف الجامع» (١٩٤٥).

الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيظُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِيَ الْمُتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ الرَّءُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْمَانِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ».

أَخْبَرَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ الْكَرُوخِيِّ[١]، عَنْ أَبِي عَامِرٍ[٢]، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ[٣]، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ[٤]، عَنْ أَبِي عِيسَى وَقَالَ: لا نعرفه إلَّا من حديث صفوان وهو ثقةٌ.

وقد بُنِيَتْ على هذه الأسامي بهذا الترتيب كتب كـ «التحبير» للأستاذ أبي القاسم القشيري، و«المقصد الأسنى» للإمام أبي حامد الغزالي وغيرهما.

والثاني أورده الحافظ محمد بن يزيد القزويني في «سننه»[٥] فقال: ثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، ثَنَا الْأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ

---

(١) هو عبد الملك بن أبي القاسم، انظر ترجمته في المجلس الثالث.

(٢) هو محمود بن القاسم الأزدي، انظر ترجمته في المجلس الثالث.

(٣) هو عبد الجبار بن محمد الجَرَّاحِيُّ، انظر ترجمته في المجلس الثالث.

(٤) هو محمد بن أحمد بن محبوب المَحْبُوبِيُّ، انظر ترجمته في المجلس الثالث.

(٥) «سنن ابن ماجه» (٣٨٦١). وهو ضعيف بسرد الأسماء كما سبق.

الْمُصَوِّرُ الْمَلِكُ الْحَقُّ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيمُ الْعَظِيمُ الْبَارُّ[١] الْمُتَعَالِي الْجَلِيلُ الْجَمِيلُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ الْغَنِيُّ الْوَهَّابُ الْوَدُودُ الشَّكُورُ الْمَاجِدُ الْوَاجِدُ الْوَالِي الرَّاشِدُ (الْعَفُوُّ الْغَفُورُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ التَّوَّابُ الرَّبُّ الْمَجِيدُ)[٢] الْوَلِيُّ الشَّهِيدُ الْمُبِينُ الْبُرْهَانُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ الْقَوِيُّ (الشَّدِيدُ)[٣] الضَّارُّ النَّافِعُ الْبَاقِي الْوَاقِي[٤] الْخَافِضُ[٥] الرَّافِعُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الْمُقْسِطُ الرَّزَّاقُ[٦] ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ الْحَافِظُ الْوَكِيلُ الْفَاطِرُ[٧] السَّامِعُ الْمُعْطِي الْمَانِعُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْجَامِعُ الْهَادِي الْكَافِي الْأَبَدُ الْعَالِمُ الصَّادِقُ النُّورُ الْمُنِيرُ التَّامُّ الْقَدِيمُ الْوِتْرُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

ثَنَا وَالِدِي، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي (الْحَسَنِ)[٨] عَنْ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ «السنن».

قوله: «الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» كالتفسير للصمد أو التابع له.

---

(١) في د: الوالي. وفي س: الباري، والمثبت من السنن.

(٢) سقط من س، د. والمثبت من السنن.

(٣) سقط من د، س. والمثبت من السنن.

(٤) في س: الوافي. والمثبت من د، السنن.

(٥) في س: الحافظ. والمثبت من د، السنن.

(٦) في س: الرزاق. والمثبت من د، السنن.

(٧) في س، د: الناظر. والمثبت من السنن.

(٨) في س، د: الحسين. وهو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، ترجمته في المجلس الثالث عشر.

والصمد تكرر(١) في الرواية والرحيم كذلك؛ فهو في أحد الموضعين تابع، ويمكن أن يكون المنير تفسيرًا للنور غير معدودٍ لنفسه، وأن يكون المتين صفة للقوة لا اسمًا آخر.

والثالث: روى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ التَّرْجُمَانِ، عَنْ أَيُّوبَ وَهِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الأسماء التسعة والتسعين مُفَصَّلَةً على ترتيبٍ آخر، وفيها تبديل بعض الأسماء ببعض، ومما ذكر فيها: ذو المعارج، وذو الفضل، والخلاق، والكفيل، والمولى، والنصير، والقديم، والفاطر، والوفي، وغيرها(٢).

وفي هذه الطرقِ اختلافٌ في أعيان الأسماء وفي التقديم والتأخير، ولاختلافها ذهب ذاهبون إلى أنه ليس المقصود تسعة وتسعين اسمًا بأعيانها؛ بل الغرض أن يستخرج المتأمل بنظره تسعة وتسعين اسمًا من الكتاب والسنة، وقد يميل كلام الحاكم الحَلِيمِيِّ والحافظ الْبَيْهَقِيِّ إلى هذا، ويتوجه عليه أن يقال: قوله: «أَحْصَاهَا» أي: استوفى هذا العدد ملتقطًا من الكتاب والسنة.

وقد يسبقُ إلى الفهم من لفظ الخبر انحصار أسماء الله تعالى في تسعة وتسعين، لأنَّ تخصيص هذا العدد بالذكر إنَّما يحسن إذا انحصرت الأسماء فيه، ألا ترى أنَّ من يملك ألفًا لا يحسن أن يقال: له تسعة وتسعون مثلاً، لكن أسماءه لا تنحصر

---

(١) في س: مكرر. والمثبت من د.

(٢) رواه الحاكم من طريقه (١/ ٦٣).

وعبد العزيز بن الحصين: قال البخاري: ليس بالقوي عندهم، وقال ابن معين: ضعيف، وقال مسلم: ذاهب الحديث، وقال ابن عدي: الضعف على رواياته بين.

انظر «لسان الميزان» (٤/ ٢٨).

فيه.

ويدلّ عليه دعاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ...»(١).

فقال العلماءُ: قوله: «لله تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا» مع قوله: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» قضية واحدة لا قضيتان، وهو كقول القائل: «لفلان مائة درهم أعدها للصدقة» ولا يقتضي أن لا يكون له دراهم غيرها.

وأما تخصيص التسعة والتسعين؛ فقد ذكر الإمام الغزالي فيه احتمالين:

أحدهما: أنَّ المعاني الشَّريفة الدَّالة على الكمال والعظمة بلغت هذا المبلغ اتفاقًا، كما أنَّ الصفات عند أهل الحقِّ سبع أو ثمان؛ لأنَّ دلالة الدليل عليها وافقت هذا العدد لا أنَّ المقصد العدد.

والثاني: ما أشار إليه في آخر الخبر وهو أنه وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ فسمَّى نفسه بتسعةٍ وتسعين اسمًا شرَّفها ولم يكملها مائة رعاية للإيتار.

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٩١)، وابن حبان (٩٧٢)، والحاكم (١/ ٥٠٩) من طريق أبي سلمة الجهني، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن.

قلت: قال الحافظ في «لسان الميزان» (٧/ ٥٦): أبو سلمة الجهني حدث عنه فضيل بن مرزوق لا يدرى من هو انتهى. وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» وأخرج حديثه في «صحيحه» وأحمد في «مسنده» والحاكم في «مستدركه» وتعقبه الذهبي بما ذكره هنا فقط، وقرأت بخط ابن عبد الهادي يحتمل أن يكون هو خالد بن سلمة وفيه نظر لأنَّ خالد بن سلمة مخزومي وهذا جهني.

والحق أنه مجهول الحال، وابن حبان يذكر أمثاله في «الثقات» ويحتج به في الصحيح إذا كان ما رواه ليس بمنكر. أهـ

وذكر بعضهم أنَّ الأسماءَ التسعة والتسعين مفاتيح خزائن الرحمة المدخرة للمؤمنين في الآخرة من مائة رحمةٍ لله تعالى، قسم منها واحدة بين خلقه في الأرض بها يتعاطفون ويتراحمون فجعل العدد وفق العدد.

وقوله: «مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا» بعد قوله: «تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ» توكيدٌ للعدد المذكور لئلاً يتوهم أنه على التقريب، وفيه فائدة رفع الاشتباه فقد يشتبه في الخط تسعة وتسعون بسبعة وسبعين.

الفصل الرابع

كثرت أسماؤه تعالى لعظمته وكبريائه وتوالي آلائه ونعمائه، واتصافه بالكمالات ، وتنزهه عن الآفات، وكلٌّ في الدرجة التي ليست وراءها غاية، ولا لها في نفسها نهاية، فاستحقَّ لأصولها أسماءً ولكمالها أسماءً ؛ وذلك كالعالم والعليم والعلام، وأيضًا فليكثر ذكرها والذاكرون لها فإن غفلوا عن بعضها أو في بعضها لم يحرموا عن بعضها أو عن الالتذاذ في بعضها، وإذا تأملتها وجدتها أساميًا لم تزده معرفة وإنما لذَّة ذكرناها.

ثم انقسمت أسماؤه باعتبارات:

إلى أسماء تدلُّ على فعله ليستروح إليه المؤمن طالبًا راغبًا أو راهبًا.

وإلى أسماء تدلُّ على صفاته ليتخلَّقَ بها العالم ويتخذ من كلٍّ منها لنفسه صاحبًا.

وإلى أسماء تخصُّ دلالتها بذاته ليستغرق في ذكرها العارف، ويذهب في الله ذاهبًا . وباعتبار آخر إلى ما يختص به ليبوح به المذكور تارة كما قيل: [طويل]

فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَلَا تَكُ كَاتِمًا   فَلاَ خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُوْنِهَا سِتْرُ

وإلى ما يقع على غيره ليوري به الغيور أخرى[١] كما قيل:

وَسَمَّيْتُهَا مِنْ خَشْيَةِ النَّاسِ زَيْنَبَا

قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ: أَبَنَا هِبَةُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ قَالَ: أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَبَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ: مَنِ ادَّعَى الْعُبُودِيَّةَ وَلَهُ مُرَادٌ بَاقٍ فَهُوَ كَذَّابٌ فِي دَعْوَاهُ، إِنَّمَا تَصِحُّ الْعُبُودِيَّةُ لِمَنْ أَفْنَى مُرَادَاتِهِ وَقَامَ بِمُرَادِ سَيِّدِهِ لِيَكُونَ اسْمُهُ مَا سُمِّيَ بِهِ إِذَا دُعِيَ بِاسْمٍ أَجَابَ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ، وَلَا يُجِيبُ إِلَّا مَنْ يَدْعُوهُ بِالْعُبُودِيَّةِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [سريع]

يَا عَمْرُو ثَارِي عِنْدَ أَسْمَائِي ... يَعْرِفُهُ السَّامِعُ وَالرَّائِي

لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا ... فَإِنَّهُ أَصْدَقُ أَسْمَائِي[٢]

وَفِي قَرِيبٍ مِنْهُ أُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [سريع]

سِمْنِيَ مَا شِئْتَ وَسِمْ جَبْهَتِي[٣] ... بِاسْمِكَ ثُمَّ اسْمُ بَأَسْمَائِي

فَسَمِّنِي عَبْدَكَ أَفْخَرْ بِهِ ... وَيَسْتَوِي عَرْشِي عَلَى الْمَاءِ[٤]

آخر المجلس الأول، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

*****

---

(١) كذا في س، د.

(٢) «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي (ص٢٤٤) كما رواه من طريقه الرافعي.

(٣) في د: جهتي. والمثبت من س، «طبقات الشافعية» للسبكي، «البدر المنير» لابن الملقن.

(٤) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٨٦)، ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

المجلس الثاني من أماليه

رحمة الله عليه

قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قُرِئَ عَلَيْهِ لِتَارِيخٍ آخَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَبنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ، أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا عَفَّانُ (ح)

وَأَخْبَرَنَا وَالِدِي عَالِيًا، عَنْ سَعْدِ الْخَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، ثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مَكِّيٍّ قَالَ: أَبنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْآجُرِّيِّ، ثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ، ثَنَا عَفَّانُ، ثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ باتفاق الإمامين المقدمين:

أخرجه البخاري عن محمد بن سِنان الْعَوَقِيِّ البصري وموسى بن إسماعيل، عن همام، عن ثابت. وعن عبد الله بن محمد، عن أبي حبيب حَبَّانَ بالباء وفتح الحاء- بن هلال البصري، عن همام(١).

(١) «صحيح البخاري» (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣).

ومسلم عن عبد بن حميد وغيره، عن حَبَّانَ، عن همام[١].

وهو عالي الإسناد من جهة أن الْآجُرِّيَّ يقع في درجة مسلم، وكذا في درجة البخاري في طريقه الأخير، وبين والدي رحمه الله وبينه ثلاث رجال، وحضور عزيز من جهة رواية الصديق رضي الله عنه ثم من جهة رواية الصحابي عن الصحابي، وليس في متفق «الصحيحين» من رواية أنسٍ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما إلَّا هذا الحديث، وانفرد البخاري[٢] بحديث بهذه الترجمة، ومسلم بآخر[٣].

وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر[٤] رضي الله عنه قرشيٌّ تيميٌّ أبًا وأمًّا.

وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمه بنت عمٍّ أبيه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو.

وَلُقِّبَ بِعَتِيقٍ لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ»[٥].

ومنهم من جعل عَتِيقًا اسمه.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/٢٣٨١).

(٢) وهو حديثه في الزكاة المشهور؛ أن أبا بكر كتب له التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم «ومن بلغت صدقته...» رواه البخاري (١٤٤٨).

(٣) وهو حديثه: أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه. رواه مسلم (٤١٩).

(٤) انظر «معرفة الصحابة» (١/ ترجمة ١)، «الإصابة» (٤/ ترجمة ٤٨٢٠).

(٥) رواه الحاكم (٣/٦١) من طريق صالح بن موسى الطلحي، عن معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين. قال الحاكم: صحيح الإسناد، وردَّه الذهبي فقال: صالح ضعفوه. وقال الهيثمي (٩/٤١): فيه صالح بن موسى. وهو ضعيف.

تَوَلَّى خلافة رسول الله ﷺ اليوم الثاني من وفاته لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

وتوفي ليلة الأربعاء، وقيل: يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الاثنين لثمان بَقِين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين، وكانت مُدَّةُ خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، ويقال: وأربعة أشهر كأنَّه على التقريب.

وأما فضائله فليست مما تجعل علاوة مجلس، والحديث أصل في فضائله.

وأنس[1] رضي الله عنه خزرجيٌّ أبًا وأمًّا: وهو أبو حمزة بن مالك بن النَّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار النجاري الأنصاري، وأمُّهُ أمُّ سُليمٍ مُليكة بنت مِلحان بن خالد بن زيد بن حرام.

قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن عشر، وقيل: ابن تسع، وقيل: ابن ثمان، فأهدته أمُّهُ إليه فخدمه عشرًا، وقيل: تسعًا.

تُوفي بالبصرة وهو ابن مائة وسنتين سنة تسعين، وقيل: سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة ثلاث، وكان آخر الصحابة موتًا بالبصرة، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد واستجيب دعاؤه فيه.

وفي الصحابة آخر يقال له: أنس بن مالك وهو الكعبي القشيري، يروي عنه: أبو قلابة، وفي غير الصحابة من الرواة جماعة يشاركونهما في الاسم واسم الأب.

وثابت: هو أبو محمد بن أسلم البُنَاني البصري، ثابتٌ في الزهد والعبادة.

سمع: أنسًا، وابن عمر، وابن الزبير، وأبا رافع، ومن التابعين أبا عثمان النَّهْدِيَّ، ومعاوية بن قُرَّةَ، وغيرهما.

---

(١) انظر «معرفة الصحابة» (١/ ترجمة ٧٩)، «الإصابة» (١/ ترجمة ٢٧٧).

روى عنه: حُميد الطويل، وشعبة، وسليمان التيمي، وعبيد الله بن عمر.

مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وقيل: سنة سبع وعشرين وهو ابن ست وثمانين، وكان يسمع من قبره قراءة القرآن(١).

وهَمَّامٌ: هو ابن يحيى بن دينار أبو عبد الله ، ويقال: أبو بكر الْعَوْذِيُّ البصري مولى عوذ بن سود بن الحجر بن عمران.

سمع: الحسن، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، ونافعًا، وثابتًا.

روى عنه: ابن المبارك، ووكيع، ويزيد بن هارون.

تُوفي سنة ثلاث وستين ومائة ، وقيل: سنة أربع (٢).

وعَفَّانُ: هو ابن مسلم الصَّفَّارُ البصريُّ الأنصاريُّ مولى عزرة. سمع: صخر بن جُويرية، والحمادين، وشعبة، وهمام بن يحيى.

روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وابن المديني، وأبو كريب، والبخاري.

سكن بغداد ومات بها سنة عشرين ومائتين(٣).

ثم نذكر رجال الطريق العالي:

فأبو شُعيب: هو عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب عبد الله بن مسلم المؤدب المعروف بالحراني.

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٤/ ٣٤٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥ / ترجمة ٩١).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٣٠٢)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة ٩٣).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ترجمة ٦٥).

سمع: أباه، وجده أحمد، وعفان بن مسلم، وغيرهم.

روى عنه: أبو عبد الله المحاملي، وأبو بكر الشافعي.

سكن بغداد ومات بها سنة خمس وتسعين ومائتين، وقيل: سنة سِتٍّ[١].

وأبو بكر الْآجُرِّيُّ: هو محمد بن الحسين بن عبد الله.

من أهل الحديث المشهورين، صاحب تصانيف.

سمع: أبا مسلم الْكَجِّيَّ، وأحمد بن يحيى الْحُلْوَانِيَّ، وأبا شُعيب.

مات بمكة سنة ستين وثلاثمائة[٢].

وعبد الملك: هو ابن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ بن محمد بن بشر بن مهران أبو القاسم.

من أهل بغداد، وَاعِظٌ مُحَدِّثٌ.

سمع: أحمد بن سلمان، وحمزة بن محمد الدِّهقان، وَالْآجُرِّي.

مات سنة ثلاثين وأربعمائة[٣].

وحمزة بن مكي: يكنى بأبي طاهر. سمع: ابن بِشْرَانَ، وأقرانه[٤].

وَسَعْدُ الْخَيْرِ[٥]: هو ابن محمد بن سهل أبو الحسن الأنصاري الْمَغْرِبِيُّ الأندلسي، سافر من الأندلس إلى بلاد الصين، ثم قدم بغداد وتفقه على الإمام أبي حامد الغزالي.

---

(١) انظر «تاريخ بغداد» (٩/ ترجمة ٥٠٥٢).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ترجمة ٩٢) وهو صاحب كتاب «الشريعة».

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ترجمة ٣٠٣).

(٤) انظر «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٤٦٥).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ترجمة ٩٣).

وسمع الحديث من طِرَادِ بن محمد الزَّيْنَبِيِّ، وابن الْبَطِرِ، وغيرهما، وحَصَّل الأدب على أبي زكريا التبريزي.

تُوفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وسمع والدي منه الكثير، وكان رحمه الله غلب عليه في آخر عمره ما يغلب على (المشتاقين)[١] وكنت أتولى خدمته في مرض وفاته، ودعا لي بالسعادة غير مرَّةٍ فيه، وأرجو أن يستجيب الله دعاءه، وكان كثيرًا ما ينشد في تلك المرضة رحمه الله: [خفيف]

أَنَا إِنْ مِتُّ فَالْهَوَى حَشْوُ قَلْبِي وَبِدَاءِ الْهَوَى تَمُوتُ الْكِرَامُ

ويروى هذا البيت في مثل تلك الحالة عن أبي الحسين التَّوزِيِّ أو غيره.

الفصل الثاني

«الْغَارُ» الْكَهْفُ فِي الْجَبَلِ، وإن شئت قلت: النَّقْبُ العظيم فيه، والجمع: الغِيْرَان، وتصغيره «غُوَيْرٌ» ويقال للغار: مَغَارٌ ومَغَارَةٌ أيضًا، ويقال: إنَّ أصلَ الكلمة: الاِطمئنانُ في الأرض والبعدُ فيها، والغَوْرُ: الأرضُ المطمئنةُ، وَقَعْرُ كُلِّ شَيْءٍ: غَوْرُهُ، ويقال للفم والفرج: الغَارَان، والغَارُ في غير هذا الجيش، وأيضًا ضربٌ من الشَّجَرِ، وأيضًا الغيرة.

وقوله: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ» اثنان من عدد المذكر، واثنتان للمؤنث والألف فيهما ألف وصل، وقد يقطعهما الشاعر كما قال:

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ[٢]

---

(١) في د: المسافر.

(٢) البيت من الطويل، وهو لجميل، انظر: «صبح الأعشى» (٢/٣٠١)، «لسان العرب»، «تاج العروس» (ثنى).

وقوله: «اللَّـهُ ثَالِثُهُمَا» اللَّهُ أَشْهَرُ أَسْمَاءِ الرَّبِّ تعالى، وَاخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ جِهَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: فِي أَصْلِهِ. وفيه ثلاثة مذاهب:

أَظْهَرُهَا: إِنَّ أصله «إله» على وزن إمامٍ وكتابٍ، ثم أدخلوا عليه الألف واللاَّمِ فقالوا: «الإله» ثم حذفت الهمزة طلبًا لِلْخِفَّةِ لكثرة وقوع الكلمة في الكلام واحتياج الهمزة في خلال الكلمة إلى ضغطة شديدة، ونقلت حركتها بعد حذفها إلى لام التعريف فبقي «اللاه» بلامين متحركتين ثم سكنت الأولى وأدغمت في الثانية ليسهل التفوه بالاسم فقيل «الله».

وَالثَّانِي: عن المبرد، وجوز سيبويه أنَّ أصله «لَاهٌ» كجارٍ ودارٍ، أو «لَوْهٌ» كجورٍ ودورٍ، فقلبت واوه ألفًا ثم ألحق به الألف واللام للتعريف فقيل «الله» فعلى هذا فاللام الأولى لام التعريف والثانية فاء الكلمة، ومن القائلين بهذا القول من قال: أصله «لاها» بالسُّرْيانية فطرحت العرب المدة من آخره.

وَالثَّالِثُ: عن بعضهم أنَّ أصل الكلمة «ها» الكناية، وذلك لأنَّ الخلق بالفطرة شاهدون بأنَّ لهم خالقًا ومُدَبِّرًا مفطورون على الالتجاء إليه عند الشدائد، فأشاروا إليه بـ «هو» إذ لم يعلموا له اسمًا موضوعًا، ثم أدخلوا عليه لام الملك فصار «له» أي: له الخلق والأمر، ثم مدّوا الصوت بالكلمة تبجيلاً وتعظيمًا فصار «لاه» ثم أدخلوا عليه الألف واللام للتعريف.

ثُمَّ إِنَّهُمْ على الاختلاف في أصله قالوا: أشبعت حركة اللام وفُخِّمَتْ حتى طبق اللسان الحنك تَفخيمًا، وليفرق بينه وبين اللات عند الوقف على قول من يقف عليه بالهاء.

وَالثَّانِيَةُ: هَذَا الِاسْمُ مَوْضُوعٌ أَوْ مُشْتَقٌّ ؟

فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا وهو أشهر الروايتين عن الخليل: إِنَّهُ مَوْضُوعٌ عَلَمًا وَدَلِيلاً عَلَى القَدِيمِ الَّذِي تَمَّتْ قُدْرَتُهُ وَعَمَّتْ عَظَمَتُهُ لَا يُطْلَبُ لَهُ اشْتِقَاقٌ وَسَبَبٌ.

وهذا ما اختاره أكابر العلماء منهم: الحسين بن الفضل البجلي، ومحمد بن إسماعيل القَفَّالُ الشَّاشِيُّ، والحسين بن الحسن الْحَلِيمِيُّ، وأبو القاسم بن حبيب، وأحمد بن الحسين الْبَيْهَقِيُّ، ومن هؤلاء من يجعل الألف واللام من نفس الكلمة ولا يجعلهما للتعريف، ويحتجُّ عليه بأنَّهما يجتمعان مع حرف النداء حتى يقال يا الله، ومنهم من يقول: قد يدخلان في الأعلام كعباس والعباس وحسين والحسين.

وَالثَّانِي: إِنَّه مُشْتَقٌّ والألف واللاَّم داخلتان للتعريف واجتمعتا مع حرف النداء بخلاف ما في سائر الأسماء؛ لأنَّهم قصدوا تفخيم هذا الاسم فوقفوا على حرف النِّداء، ثم ابتدءوا بالاسم.

ثم أكثر هؤلاء فيما منه اشتقاق الكلمة ؟

فقيل: هي من الإلاهة وهي العبادة، وفي قراءة ابن عباس ﵄ «ويذرك وإلاهتك».

«والتَّأَلُّهُ» التَّعَبُّدُ سُمِّيَ به لأنه المستحقُّ للعبادة، ويحكى هذا عن النضر بن شميل.

وَقِيلَ: هِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «أَلِهْتُ إِلَى فُلاَنٍ» أي: فَزِعْتُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ، سُمِّيَ بِهِ لَأَنَّ الْخَلْقَ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ عِنْدَ النَّوَازِلِ، ويروى هذا عن ابن عباس ومقاتل.

وَقِيلَ: من «أَلِهَ الشَّيْءَ يَأْلَهُ أَلَهًا» إذا تَحَيَّرَ، وأصله «وَلِهَ يَوْلَهُ» سُمِّيَ به لأنَّ

الْقُلُوبَ تَتَحَيَّرُ عِنْدَ التَّفَكُّرِ فِي عَظَمَتِهِ وَتَعْجَزُ عَنْ بُلُوغِ كُنْهِ جَلاَلِهِ.

وَقِيلَ: من «الوَلَه» وَهُوَ الْحَيْرَةُ وَذَهَابُ الْعَقْلِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ، يُقَالُ: «وَلَه وَلَهًا ووَلَهَانًا»، «وَامْرَأَةٌ وَالِهٌ وَوَالِهَةٌ»، «وَنَاقَةٌ وَالِه»: إِذَا اشْتَدَّ وَجْدُهَا عَلَى وَلَدِهَا، «وَالْمِيلاَهُ»: الَّتِي اعْتَادَتْ شِدَّةَ الْوَجْدِ.

ومن قال بهذا قال: أصل «إِلَهٍ» «وِلاَهٌ» فقلبت الواو همزة كوِشَاح وإِشَاح ووقتت وأقتت، سُمِّيَ به لأَنَّ الخلق يَوْلَهُون عند ذكره لمحبتهم له.

«وإِلَهٌ» على هذه الأقوال فِعَالٌ بمعنى مَفْعُول، كقولهم: «إِمَامٌ» للَّذِي يؤتَمُّ به.

ومنهم من قال: إنَّ الكلمة من «لاَهَ يَلُوهُ لَوْهًا»، ويقال أيضًا: «يَلِيهُ لَيْهًا».

وَفُسِّرَ «لاَهَ» بِمَعْنَيَيْنِ:

أحدهما: ارْتَفَعَ، ومنه قيل للشمس: «إِلَهَةٌ» بلا ألف ولام، وَالْإِلَاهَةُ بالألف واللام، سُمِّيَ بِهِ لِعَظَمَتِهِ وَعُلُوِّهِ.

والثاني: احْتَجَبَ وَتَسَتَّرَ، سُمِّيَ به لأَنَّهُ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ.

والاشتقاق من «لاَهَ» يتفرَّع على قول من قال: أصل الكلمة لاَهٌ أَوْ لَوْهٌ، كأنه يقول: لاَهٌ أَوْ لَوْهٌ معناه: ذُو لَوْهٍ كما يقال: رَجُلٌ مَالٌ أي: ذُو مَالٍ.

وقوله ﷺ: «ثَالِثُهُمَا» يقال: ثَلَثْتُ الْقَوْمَ أَثْلِثُهُمْ بالكسر إذا كُنْتَ ثَالِثَهُمْ أَوْ كَمَّلْتَهُمْ بِنَفْسِكَ ثَلاَثَةً، وكذلك تقول إلى العشرة، لكن تقول: أربَعُهم وأسبَعُهم وأتسَعُهم، ولا تكسر لحرف الحلق، وكذلك يقوله: كانوا تسعة وعشرين فَثَلَثْتُهُمْ أي: كملتهم ثلاثين، ويقال: هو ثاني اثنين، وثالث ثلاثة على الإضافة ولا يُنَوَّن، فإن اختلف اللَّفظان فلك أن تضيف فتقول: ثالث اثنين ورابع ثلاثة، وأن تنوِّن فتقول: ثالثٌ اثنين ورابعٌ ثلاثة.

وَيُقَالُ: ثَلَثْتُ الْقَوْمَ أَثْلُثُهُمْ بالضَّمِّ أي: أَخَذْتُ ثُلُثَ مَالِهِمْ.

الفصل الثالث

الْغَارُ المذكور فِي الخبر هو الذي اسْتَخْفَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ﵁ فِي مَسِيرِهِمَا إِلَى المدينة مهاجرين، ويقال له: غار ثور، وثور من جبال مكة، وقد ينسبُ فيقال: ثور أطحل[1]، ويذكر أنَّ اسم الجبل أطحل، وثور هو ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة رهط سفيان الثوري نسب إلى ذلك الجبل لأنه نزله، ويقال: ثور أطحل غيره.

وكان ذلك الْغَارُ في منحدرٍ من الجبل أو كالنفق في الأرض والطريق فوقه، ألا ترى إلى قول أبي بكر رضي الله عنه: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ» وفي بعض الروايات: «نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ».

وكان مُكْثُ النَّبِيِّ ﷺ وصاحبه فيه ثلاث ليالٍ، وكان يأتيهما ليلاً ابنٌ لأبي بكر ﵁ ويأتي بخبر ما يُكَادان به، ويأتيهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصِّدِّيقِ ﵁ كلَّ ليلةٍ بعد ساعة من العشاء بِرِسْلٍ، وارتحلا بعد ثلاث من الغار ومعهما عامر ودليلٌ استأجراه ليهديهما الطريق، وصرف الله المشركين بعد انتهائهم إلى الغار، وعصمهما بنسج العنكبوت على باب الغار، وبحمامتين باضتا في فمه.

وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ بِالْحَدِيثِ عَلَى أُمُورٍ:

منها فَضْلُ الصِّدِّيقِ حيث قَرَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ بنفسه حيث قال: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» ومعناه أَنَّهُ ثالثهما بالحفظ والعصمة، قالوا: وهو معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ

---

(١) انظر «معجم البلدان» (٢/ ٨٦-٨٧).

يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[١].

ومنها عِظَمُ قَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ وارتفاع شأنه عن التَّأَثُّرِ بنوائب الدنيا؛ حيث اهتمَّ أبو بكر بوصولهم إلى باب الغَارِ مُتبعين لأثرهما وخاف من اطلاعهم عليهم ولم يهتم ولم يخف رسول الله ﷺ وَثبَّتَ أبا بكر رضي الله عنه.

قَالَ المُفَسِّرُونَ: وكان كِبْرُ خَوْفِهِ لرسول الله ﷺ لَا لِنَفْسِهِ، ويُروى أَنَّهُ قال لَمَّا خَافَ الطَّلَبَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ فَأَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ أُصِبْتَ هَلَكَتِ الأُمَّةُ».

ومنها كراهة الـمُكْثِ بين الذين لا يتدينون بالحقِّ ولا يمكن حملهم عليه، ومنها جواز التَّحَصُّنِ بالقلاع عند الخوف من العدو، ومنها أنَّ تمهيد الأسباب في الحاجات لا يقدح في التوكل والاعتماد على الله، ومنها أنه يجوز الأخذ بالحزم، وإظهار ظنِّ الشرِّ المتوقع من العدو، وليس ذلك من الظَّنِّ المنهي عنه ؛ لأنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال: «لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ» ولم ينكر عليه النبي ﷺ .

وَلَكَ أَنْ تَزِيدَ وَتَحْتَجَّ بِهِ عَلَى أُمُورٍ:

مِنْهَا أنه يجوز المسافرة بالرَّفِيقِ الواحدِ عند الحاجة بلا كراهة، وإن ورد: «خَيْرُ الرُّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ»[٢] فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يستصحبَّ إلَّا أبا بكر.

وَمِنْهَا أنه يجوز لأحد الرفيقين أن يظهر لصاحبه خوفه مما يخاف منه ؛ ليخفف عن نفسه ببثِّ الشكوى وليكون صاحبه واقفًا على الحال مستعدًّا لدفع ما عَسَاهُ

---

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) رواه ابن ماجه (٢٨٢٧) من حديث أنس بن مالك.

قال صاحب «مصباح الزجاجة» (١٠٠٥): إسناده ضعيف.

يَغرِضُ.

وَمِنْهَا أنه ينبغي للمشكو إليه أن يُسَكِّنَ جأش الشَّاكي، ويَعِده الجميلَ من الله تعالى ويحثّه على حسن الظَّنِّ به.

وَمِنْهَا أنه يجوز إطلاق اللَّفظ على المجاورة والقرب؛ فإنه قال: «لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ» وأراد: لأبصرنا من تحت قدميه أو قريبين مما تحت قدميه.

وَمِنْهَا استعمالُ الأدبِ في المخاطبة بالكنية، حيث قال: «يَا أَبَا بَكْرٍ».

وَمِنْهَا أنه يجوز التكنية بأبي فلان وإن لم يكن للمكنى ابن مُسمّى بذلك الاسم؛ إذ لم يكن لأبي بكر ابنٌ يُسمى بكرًا.

أَبَنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَبَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، أَبَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَرَّاقُ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ زِيَادٍ، حدثنا غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: «قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا، قُلْ حَتَّى أَسْمَعَ».

قال: قلت: [بسيط]

وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ ... طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَاعَدَ الْجَبَلَا
وَكَانَ حِبَّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا ... مِنَ الْخَلَائِقِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ بَدَلَا

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(١).

(١) «مستدرك الحاكم» (٣/٦٧) كما رواه من طريقه الرافعي.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي:

[طويل]

فَخُصَّ بِذِكْرِ اللَّهِ خَيْرَ مَغَارِ وَلَا تَتَغَافَلْ عَنْ هُجُومِ مُغَارِ
وَكُنْ حَذِرًا مِنْ غَيْرَةِ اللَّهِ وَاسْتَقِمْ لَدَيْهِ لِئَلَّا تُبْتَلَى بِصَغَارِ

آخر المجلس الثاني والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خير خلقه

*****

وفيه عمرو بن زياد، قال الذهبي في «التلخيص»: عمرو بن زياد يضع الحديث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثالث

من أماليه رحمة الله عليه

أملاه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الجمعة بعد الصلاة السادس عشر

من شعبان سنة إحدى عشر وستمائة

حَدَّثَنَا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إِمْلاَءً مِنْ نَفْسِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْعِمْرَانِيِّ قُلْتُ لَهُ: أَخْبَرَكُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ قَالَ: أَبنَا مَحْمُودُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: أَبنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحِيُّ قَالَ: أَبنَا الْمَحْبُوبِيُّ قَالَ: أَبنَا أَبُو عِيسَى قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

قال الإمام أبو عيسى الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ [١].

والأشهر رواية جملتي الحديث وهما ذكر الرحمة وذكر الرحم مفصولتين بإسنادين مختلفين، والجملة الثانية أشهر من الأولى، وتروى عن النبي ﷺ برواية جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة[٢]، وعبد الرحمن بن عوف برواية أَبِي الرَّدَّادِ

---

(١) «جامع الترمذي» (١٩٢٤) كما رواه من طريقه الرافعي.

(٢) رواه البخاري (٥٩٨٨).

اللَّيْثِيِّ عنه(١)، وغيرهما.

وعبد الله بن عمرو: هو أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن (هاشم)(٢) السهمي القرشي، من مشاهير أصحاب النبي ﷺ وفقهائهم وعُبَّادِهِم، كان يسكن مكة ثم خرج إلى الشام، وانتقل إلى مصر.

روى عنه: مسروق، وأبو الخير مرثد، وأبو العباس الشاعر.

وكان بينه وبين أبيه في السن عشرون سنة في رواية بعضهم، وثلاث عشرة في رواية آخرين، واثنتا عشرة في رواية آخرين.

مات سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة خمس، وهو ابن اثنتين وسبعين(٣).

وأبو قابوس مولى لعبد الله هذا، لا يُشْتَهَرُ بأكثر من ذلك(٤).

وعمرو بن دينار: هو أبو محمد الأثرم المكي من علماء التابعين(٥).

سمع: ابن عباس، وابن عمر، وجابرًا.

روى عنه: ابن جريج، والثوري، وابن عيينة، وشعبة.

مات سنة ست وعشرين ومائة(٦).

---

(١) رواه أبو داود (١٦٩٥)، والترمذي (١٩٠٧).

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي سعيد، وابن أبي أوفى، وعامر بن ربيعة، وأبي هريرة، وجبير بن مطعم.

(٢) في س، د: هشام. والمثبت من مصادر التخريج، وغيرها.

(٣) انظر «معرفة الصحابة» (٣/ ترجمة ١٦٩٩)، و «الإصابة» (٤/ ترجمة ٤٨٥٠).

(٤) انظر «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٩١).

(٥) انظر «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ١٤٤).

(٦) في س، د: ومائتين. خطأ، والمثبت من مصادر التخريج.

وسفيان: هو ابن عيينة بن أبي عمران أبو محمد الهلالي.

سمع: الزهري، والأئمة.

روى عنه: أبو نعيم، وأبو الوليد، والحميدي.

مات سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون.

ويروى عنه أنه قال بجمع في آخر حجة حجها: قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة: أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وقد استحييت من الله تعالى من كثرة ما أدعو به فلم يدع به فتوفي قبل الموسم الآخر(١).

وابن أبي عمر: هو محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله العدني، سكن مكة.

سمع: أباه، وابن عيينة ، والدَّرَاوَرْدِيَّ. وروى عنه: مسلم بن الحجاج ، وغيره.

توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين(٢).

وأبو عيسى: هو الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ من كبار العلماء المشهورين الذين تُقْرن مجاميعهم بكتابي البخاري ومسلم.

وَقَد أَبَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَبَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْحَافِظُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: كِتَابُ أَبِي عِيسَى التِّرمِذِيُّ عِنْدِي أَفْيَدُ مِنْ كِتَابَيِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، يَعْنِي أَكْثَرَ فَائِدَةً ؛ لِأَنَّ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ وَكِتَابَ مُسْلِمٍ لَا يَصِلُ إِلَى الْفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلَّا مَنْ يَكُونُ خَبِيرًا بِالْحَدِيثِ، وَفِي هَذَا

(١) انظر «تهذيب الكمال» (١١/ ١٧٧)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ترجمة ١٢٠).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ترجمة ٢٨).

الْكِتَابِ شَرَحَ الْأَحَادِيثَ وَبَيَّنَهَا فَتَصِلُ الْفَائِدَةُ إِلَى الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَغَيْرِهِمْ(١).

ويروى عن أبي عيسى أنه قال: صَنَّفْتُ هَذَا الْكِتَابَ وَعَرَضْتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ فَرَضِيَ بِهِ كُلُّهُمْ(٢).

وتُوفِّي مَكْفُوفًا في آخر عمره سنة تسع وسبعين ومائتين(٣).

وَالْمَحْبُوبِيُّ: هو أبو العباس(٤) محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المروزي.

سمع: أحمد بن سَيَّارٍ، وأبا الْمُوَجِّهِ، وكان مُحَدِّثَ مرو في عصره ومزكيها.

روى عنه: أبو العباس المَغْدَانِيُّ، وأبو عبد الله بن منده، والحاكم أبو عبد الله.

ويقال: كان إذا دخل رجب تصدق بمائة ألف، وفي شعبان بمائتي ألف، وفي رمضان بثلاثمائة ألف(٥).

وأبو محمد الجَرَّاحِيُّ: هو عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح بن الجنيد بن هشام بن المرزبان المروزي.

قدم هراة وحدَّثَ بها بالجامع وهو من الثِّقَاتِ(٦).

---

(١) انظر «فضائل الكتاب الجامع» (ص٣٣) للإسعردي، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥١٣).

وأبو إسماعيل الأنصاري: هو عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري الهروي، مصنف كتاب «ذم الكلام».

(٢) انظر «فضائل الكتاب الجامع» (ص٣٣) للإسعردي، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٤).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٠).

(٤) زاد في س، د: أحمد بن. والمَحْبُوبِيُّ هو الشيخ المحدث محمد بن أحمد بن محبوب راوي «جامع الترمذي».

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ترجمة ٣١٥).

(٦) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ترجمة ١٥٤).

ومحمود بن القاسم: أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن الأزدي من ولد المهلب بن أبي صفرة.

وكان سلفه من رؤساء أصحاب الشافعي ﷺ بهراة وهو في نفسه موصوف بالعفة والعلم.

توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة[١].

وعبد الملك: هو أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله (أبي)[٢] القاسم بن أبي سهل بن أبي منصور بن ماحٍ الهروي الْكَرُوخِيّ الصُّوفي.

وَكَرُوخُ: بُليدةٌ على فَرَاسِخَ من هراة[٣].

كان قَنُوعًا حَسَنَ السِّيرةِ، ينسخ بعض كتب الحديث ويبيعه ويتعيش بثمنه، أقام ببغداد مدة، ثم انتقل إلى مكة مجاورًا، ومات بها سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ودفن في المعلى[٤].

وَعَبْدُ اللهِ الْعِمْرَانِيُّ: هو أبو حامد عبد الله بن أبي الفتوح بن عمران.

كان من فقهاءِ البلدِ المعتبرين، وممن تفقه عليه وتخرج به جماعة، ومن شركاء والدي رحمهما الله في التفقه وسماع الحديث ببغداد ونيسابور، وبقيت بينهما المصافاة والمودة سنين بعدما رجعا إلى قزوين، ثم حدثت بالأخرة منافسة بينهما كما يكون مثلها بين أهل العلم، ويقال: إن التحاسد بين أهل العلم من أسباب بقاء العلم فيهم.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩ ترجمة ١٩).

(٢) في د: بن. خطأ، والمثبت من س، مصادر الترجمة.

(٣) انظر «معجم البلدان» (٤/ ٤٥٨).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ترجمة ١٨٣).

وكان يَتَوَرَّعُ عن الفتوى احتياطًا ويسمع الحديث بعدما طعن في السِّنِّ حتى من أقرانه، ويسمع الأحداث.

وكان حسنَ الخُلُقِ، طيِّبَ النَّفسِ، مُحسنًا إلى الفقهاء والضعفاء، نَقيًّا عن المطامعِ الفاسدةِ، رقيقَ القلبِ، وربما بكى وصرخ في مجامع الناس لفكرٍ يعتريه.

توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة(١).

الفصل الثاني

«الرَّحْمَةُ» الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والمَرْحَمَةُ والرُّحْمُ كذلك، يقال: رَحِمَهُ رَحْمَةً ورُحْمًا، وقد يحرك الرُّحْم كَعُسْرٍ وعُسُر، ويقال: تَرَحَّم عليه، وَتَراحَمَ القوم: رَحِمَ بعضُهم بعضًا، والرَّحَمُوتُ من الرَّحْمَةِ، ورجل مَرْحُومٌ ومُرَحَّمٌ، وفلان رَاحِمٌ، والرحيم أبلغ منه، والرَّحْمَنُ أَبْلَغُ مِنَ الرَّحِيمِ، ويقال: هما بمعنى واحد كندمان ونديم، والرحمن اسم مخصوص بالله تعالى، وكان يقال لمسيلمة الكذاب: رَحْمَنُ اليمامة بالإضافة، وجمع الرَّحِيمِ: الرُّحَمَاء والرَّحِيْمُون.

قال أبو منصورٍ الجَبَّانُ: ولا تعرض لجمع الرحمن؛ لأنه لا يوصف به إلا رب العالمين، ولو كان يجري مجرى العطشان لقيل في الجمع: رِحَامُ كعطاش، أو رَحامى كسكارى.

وقد يجيء الرَّحِيمُ بمعنى المَرْحُوم، قال الشاعر:

فَإِمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الحَرْبُ عَضَّةً ... فَإِنَّكَ مَعْطُوْفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ(٢)

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٣/٢٣٣).

(٢) البيت من الطويل، وهو لعَملَّس بن عَقيل، انظر «محاضرات الأدباء» (١/١٦٥)، «ديوان الحماسة» (٢/ ١٧٦)، «الصحاح»، «لسان العرب»، «تاج العروس» (رحم).

والرَّحِمُ: رَحِمُ الأُنْثَى وهي مُؤَنَّثَةٌ، والرَّحِمُ أيضًا: الْقَرَابَةُ، وكذلك الرِّحْمُ، ورَحِمَتْ رَحَمًا: إِذَا اشْتَكَتْ رَحِمَهَا، ورَحُمَتْ رَحَامَةً أَيْضًا، وَالرَّحُومُ: النَّاقَةُ الَّتِي بِهَا هَذِهِ الشَّكَاةُ.

وَيُقَالُ: بَيْنِي وَبَيْنَ فُلاَنٍ شِجْنَةُ رَحِمٍ، وشُجْنَةُ رَحِمٍ، أي: قَرَابَةٌ مُشْتَبِكَةٌ.

وَالشِّجْنَةُ: عُرُوقُ الشَّجَرِ الْمُشْتَبِكَةُ، والشِّجْنَةُ بالكسر: اسْمُ رَجُلٍ، والشَّجْنُ: وَاحِدُ شُجُونِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ طُرُقُهَا.

الفصل الثالث

ذكر أئمة التفسير تفريعًا على اختصاص اسم الرحمن بالله تعالى:

إنَّ الرحمن خاص اللفظ عام المعنى، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى، وأرادوا بعموم معنى الرحمن أنه رحمن باعتبار النعم العاجلة وهي تَعُمُّ المؤمن والكافر، وبعموم لفظ الرحيم وقوعه على غير الله تعالى، وبخصوص معناه أنه رحيم باعتبار النعم الآجلة وهي تختصُّ بالمؤمنين؛ وكذلك قيل في الدعاء: يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة.

قالوا: والذي روي أنَّ شاعرهم قال لمسيلمة: [بسيط]

سَمَوْتَ فِي الْمَجْدِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَبًا وَأَنْتَ غَيْثُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانَا

لا يقدح فيما ذكرنا من اختصاص الاسم، لأنه كان يقال له رحمان اليمامة كما مرّ، والشاعر يفعل ما لا يفعله غيره فحذف المضاف إليه[(١)].

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» (١٠/٥٨٧): وما ورد من رحمان اليمامة غير وارد؛ لأنه مضاف، وقول شاعرهم: «وأنت غيث الورى لازلت رحمانًا» تغالي في الكفر وليس بوارد؛ لأنَّ الكلام في أنه لم يُسَم به أحد ولا يرد إطلاق من أطلقه وصفًا؛ لأنه لا يستلزم التسمية بذلك، وقد لقب غير

وعن الحسين بن الفضل[1] أنَّ سبب اختصاص اسم الرحمن بالله تعالى دون الرحيم: أنَّ الرحمن الذي يرحم صاحب الضُّرِّ ويملك كشفه وإدامته، والرحيم الذي يرقّ ويرحم لا غير، فالرحمن رحيم ولا ينعكس.

وقيل: سببه أنهم أرادوا بالرحمن ذا الرحمة الدائمة أو الرحمة العامة وهو الذي تسع رحمته كل شيء وليس ذلك إلَّا لله تعالى.

واختلفوا في أنَّ اسم الرحمن هل كانوا يعرفونه ويستعملونه في الجاهلية:

فعن الكسائي وطائفة: نعم، ونقلوا في شعرٍ جاهليٍّ: [طويل]

أَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا يَمِينَهَا

وعن عبد الرحمن بن كيسان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما: أنَّ العرب ما كانت تعرفه في الجاهلية، وكان يختص به أهل الكتاب، وعلى ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾[2] الآية ، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾[3].

وَفِي الْحَدِيثِ بَيَانُ فَضِيلَةِ الْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْخَلْقِ ، وَفِي الْعَطْفِ عَلَى عَامَّةِ الْخَلْقِ فَضْلٌ كَثِيرٌ.

قَرَأْتُ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، أَنْبَأَكُمْ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، ثَنَا

واحد الملك الرحيم، ولم يقع مثل ذلك في الرحمن، وإذا تقرر ذلك كانت إضافة العبودية إلى كل منهما حقيقة محضة فظهر وجه الأحبية، والله أعلم.

(١) هو العلامة المفسر الإمام اللغوي المحدث الحسين بن الفضل بن عمير أبو علي البجلي الكوفي ثم النيسابوري. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٤).

(٢) الفرقان: ٦٠.

(٣) الإسراء: ١١٠.

وَالِدِي ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، أَبَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثَنَا خَالِدُ بْنُ الْهَيَّاجِ ، ثَنَا أَبِي ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ خَصِيبِ بْنِ جَحْدَرٍ ، عَنِ النَّضْرِ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَرْفَعَكُمْ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّكُمْ رَحْمَةً لِلْعَامَّةِ»(١).

وقوله: «يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» مجزومٌ على جواب الأمر بمعنى: ارحموا لترحموا، وقوله: «يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» يمكن حمله على الملائكة يعني: أنهم يرحمون العاطفين بالاستغفار لهم، ويدلُّ عليه ما روي في بعض الروايات: «ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ»(٢).

ويمكن أن يقال: المعنى يرحمكم الله تعالى الذي في السماء أمره وحكمه(٣) كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾(٤).

يُوَافِقُهُ حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا

---

(١) قال الذهبي في «الميزان» (٨/ ٢٠١): روى الرافعي في المجلس الثالث في «أماليه»... فذكره ثم قال: واجتمع في إسناده جماعة من الضعفاء فهو من رواية خالد، عن أبيه، عن الحسن بن دينار، عن الخَصِيبِ، وكلهم ضعفاء.

(٢) رواها الحاكم (٤/ ١٧٥).

(٣) هذا تأويل ، وأمر الله تعالى وحكمه في السماء والأرض، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

ومعنى الحديث: ارحموا من في الأرض يرحمكم الله الذي في السماء، فالله سبحانه على عرشه استوى، والعرش فوق السماء فهو سبحانه فوق السماء، واعتقاد أهل السنة والجماعة أن لله تعالى علو الذات على خلقه كما له علو القهر وعلو الشأن، سبحانه هو العلي العظيم.

(٤) الملك: ١٦.

يَرْحَمْهُ اللَّهُ»(١).

وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ»(٢).

وَحَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ»(٣).

وَفِي الْحَدِيثِ تَرْغِيبٌ ظَاهِرٌ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ، وَتَرْهِيبٌ مِنَ الْقَطِيعَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ: بِالْهَدِيَّةِ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالزِّيَارَةِ وَالِاسْتِزَارَةِ، وَالْقِيَامِ بِالْأَشْغَالِ السَّانِحَةِ، وَبِقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَبِالْإِعَانَةِ فِيهَا، وَبِالْمُكَاتَبَةِ عِنْدَ الْغَيْبَةِ وَنَحْوِهَا، وَقَطْعُ الرَّحِمِ بِأَضْدَادِهَا.

وقوله: «شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ» يجوز أن يقال: معناه أنَّ بين لفظتي الرَّحْمَنِ وَالرَّحِمِ اشْتِبَاكًا وَتَقَارُبًا فِي الِاشْتِقَاقِ عَلَى مَا اشْتُهِرَ فِي الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ شَقَقْتُ» وَيُرْوَى: «اشْتَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ»(٤) وَفَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ الرَّحْمَنَ وَالرَّحِمَ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا الرَّحْمَنُ» لِأَنَّ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ «وَهِيَ الرَّحِمُ» لِأَنَّ صِلَتَهَا تُوجِبُ الرَّحْمَةَ، فَمَنْ رَاعَى حَقَّ الرَّحِمِ أَكْثَرْتُ خَيْرَهُ، وَمَنْ أَغْفَلَهُ حَرَمْتُهُ الْخَيْرَ.

---

(١) رواه البخاري (٧٣٧٦)، ومسلم (٦٦/٢٣١٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٤٢)، والترمذي (١٩٢٣)، وابن حبان (٤٦٦)، والحاكم (٢٧٧/٤).
قال الترمذي: حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤٦٧).

(٣) رواه البخاري (٥٦٥٥) ضمن حديث.

(٤) رواه أبو داود (١٦٩٤)، والترمذي (١٩٠٧) وابن حبان (٤٤٣)، والحاكم (١٧٤/٤) من حديث عبد الرحمن بن عوف، وقال الترمذي: حديث صحيح.

ويجوز أن يكون قوله: «شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ» على معنى أنَّ الرحم علقة ولحمة مشتبكة أثبتها الله تعالى وأمر بصلتها، وعلى هذا فقوله: «مِنَ الرَّحْمَنِ» أي: من أمره وحكمه، وقد يشعر به أنه روي في بعض الروايات: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنِّي...»(١) وفي رواية عائشة رضي الله عنها: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ اللهِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ»(٢) فليس في الروايتين لفظ «الرَّحْمَن».

وفي الأخبار والآثار في صلةِ الرَّحِمِ كَثْرَةٌ.

وَقَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبَنَا أَبُو سَعِيدِ الْحِيرِيُّ، أَبَنَا أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَازِيُّ، أَبَنَا الْأَصَمُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا صَالِحُ بْنُ نُوحٍ، ثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَبْقَى لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(٣).

وَأَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الضَّرِيرُ الْمُقْرِئُ بِقِرَاءَةِ وَالِدِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ، أَبَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبَنَا سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ، أَبَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا أَبُو

---

(١) رواه أبو يعلى (٧١٩٨) من حديث عامر بن ربيعة. قال الهيثمي (٨/ ٢٧٤): رواه الطبراني وأبو يعلى. وفيه عاصم بن عبيد الله ضعفه الجمهور.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٥)، والحاكم (٤/ ١٧٥)، والبيهقي (٧/ ٢٦) وصححه الألباني.

(٣) رواه الطبري (٤/ ٢٢٧) عن قتادة مرسلاً، ولم أقف على من وصله عن أنس بهذا اللفظ. والله أعلم.

وروى ابن حبان (٤٣٦) عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أرحامكم أرحامكم». وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٩٤).

وروي الحديث بلفظه عن ابن عباس، رواه عبد بن حميد (٥٧٧).

خَلِيفَةَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ ، ثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وأَبَنَا عاليًا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ ، أَبَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أَبَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، ثَنَا سُفْيَانُ ، ثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ»(١).

أَنبَأَنَا رَجَبُ بْنُ مَذْكُورِ بْنِ أَرْنَبَ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ كَثِيرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمَالِيقَ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَضَائِلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ طَوْقٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ الْمَعْرُوفُ بِزوِرَانَ لِنَفْسِهِ: [طويل]

أَيَا ذَا الَّذِي يُرْجَى وَيُطْلَبُ فَضْلُهُ ... وَيَا ذَا الَّذِي يُخْشَى وَيُرْهَبُ عَدْلُهُ
تَطَوَّلْ بِإِحْسَانٍ إِلَيَّ وَرَحْمَةٍ ... عَلَيَّ وَجُدْ لِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

وَفِي الْحِكَايَاتِ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ فِي الْمُنَاجَاةِ مَا مَعْنَاهُ: إِلَهِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُكَ ، وَعَمَّتِ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ نِعْمَتُكَ ، فَإِنْ كُنْتُ شَيْئًا فَاجْزِلْ لِي مِنْ رَحْمَتِكَ النَّصِيبَ ، وَإِلَّا فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتِي وَمَنْ رَحِمَ الْمُصَابَ فَهُو مُصِيبُ.

وَأُنْشِدُكُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى لِنَفْسِي: [كامل]

إِنْ كُنْتُ شَيْئًا رَبِّ فَاسْمَحْ بِالْمُنَى ... مِنْ رَحْمَةٍ قَدْ عَمَّتِ الْأَشْيَاءَ
أَوْ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ ... أَنْ تَشْمَلَ مُقْلَةً عَمْيَاءَ

آخر المجلس الثالث من أماليه، والحمد لله رب العالمين

*****

---

(١) رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦) من طريق الزهري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الرابع من أماليه رحمه الله

يوم الجمعة بعد الصلاة الثالث والعشرين

من شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رحمه الله إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ قَالَ: أَبَنَا الْخَطِيبُ الْإِمَامُ حَامِدُ بْنُ مَحْمُودٍ كِتَابَةً، وَقَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رحمهما الله بِسَمَاعِهِ مِنْهُ قَالَ: أَبَنَا (عَبْدُ الْغَافِرِ)[١] بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: أَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: أَبَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ: أَبَنَا أَبُو هَمَّامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَا: أَبَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (مَعَنَا)[٢] إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَإِمَّا قَالُوا لَهُ وَإِمَّا قَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ضَحِكْتُ» ؟

فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمْ.

فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ إِنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدَنِيهِ رَبِّي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، لِذَلِكَ النَّهْرُ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ، فَيُخْتَلَجُ مِنْهُمْ الْعَبْدُ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

---

(١) في س، د: عبد الغفار. خطأ، وسيأتي تصحيح المصنف له في الشرح.

(٢) ليست في د، وفي «صحيح مسلم»: «ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى...».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن حُجر، عن علي بن مُسْهِرٍ، عن المختار.

وروى حديث الحوض عن أنس غير المختار كقتادة والحسن، وغير أنسٍ من الصحابة كحذيفة ﷺ.

وأنس ﷺ مذكور في المجلس الثاني، ويقال: إنه رأى من صلبه أكثر من مائة وعشرين نفسًا، وأن نخيله كانت تحمل في السنة مرتين، وإنما لما طال عمره كان يشد أسنانه بالذهب، وأنه كان يجيد الرمي على كبر سنه، وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم يعني أنسًا[٢].

والمختار: مولى عمرو بن حريث يعد في أهل الكوفة.

سمع: أنسًا.

روى عنه: زائدة، وسفيان الثوري، ومحمد بن فضيل، وعلي بن مسهر، وجرير بن عبد الحميد. وهو من أفراد مسلم[٣].

وعبد الرحيم بن سليمان: أبو علي الأشلّ الطائي، ويقال: الكناني، كوفي أيضًا.

روى عن: زكريا بن أبي زائدة، وعبد الملك بن (أبي)[٤] سليمان، وهشام بن حسان، وهشام بن عروة، وأشعث بن سوار.

---

(١) «صحيح مسلم» (٥٣/٤٠٠).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٧٤٥)، وحسنه الهيثمي في «المجمع» (١٣٥/٢).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٣١٩/٢٧)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ٣٤).

(٤) سقط من س، د. وأثبته من مصادر الترجمة، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٢٢/١٨).

روى عنه: محمد بن سعيد الأصبهاني، وعلي بن عبد الحميد الشيباني، وأبو بكر بن أبي شيبة[(١)].

وأبو همام: هو الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني، سكن بغداد.

سمع: أباه، وابن وهب، وحجاج بن محمد، وإسماعيل بن عياش، وعلي بن مسهر، وابن المبارك.

روى عنه: مسلم.

مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين[(٢)].

وعبد الله بن عمر: أبو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير القرشي الكوفي مولى عثمان بن عفان، ويقال له: الجعفي؛ لأن جده محمدًا تزوج فيهم فنسب إليهم، ولم يكن منهم، وكان يلقب مشكدانة، لقبه به أبو نعيم الفضل بن دكين.

سمع: عبدة بن سليمان، وابن المبارك، وأبا الأحوص، والحسين بن علي الجعفي.

روى عنه: مسلم. وهو وأبو همام من أفراده.

مات سنة ثمان أو سبع وثلاثين ومائتين[(٣)].

وأبو العباس: هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي السراج.

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٧)، «التاريخ الكبير» (٦/ ترجمة ١٨٣٨).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٣١/ ٢٢).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٤٥)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٥٥).

إمامٌ من أئمةِ الحديثِ.

سمع بخراسان والعراق والحجاز.

وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو حاتم، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو العباس بن عقدة.

وصنف «المسند» و«التاريخ» وعظم انتفاع أهل العلم بتاريخه.

ويذكر عنه أنه ختم عن رسول الله ﷺ أكثر من عشرة آلاف ختمة، وضحى عنه مثل ذلك.

وولد له ولد بعد ثلاث وثمانين سنة ابنه أبو عمرو محمد، ويقال: كان إذا دخل عليه وهو في مسجده قال ممازحًا: عملت هذا بعد ثمانين سنة في ليلة.

توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة(١).

والحسن: هو أبو محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان المَخْلَدِيُّ العدل.

قال الحاكم أبو عبد الله: هو شيخ العدالة، وبقية أهل البيوتات، صحيح الكتب والسماع.

سمع: أبا العباس الثقفي، وأبا الوفاء الماسرجسي.

توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة(٢).

وأحمد: هو أبو حامد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد الأزهريُّ الشُّرُوطِيُّ.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ترجمة ٢١٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ترجمة ٣٩٥).

كان من العدولِ، وكُتَّابِ الوثائقِ، وأولادِ المحدِّثين.

سمع: المَخْلَدِيَّ، وأقرانه. وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة(١).

وعبد الغافر: هو أبو الحسن بن إسماعيل بن (عبد الغافر)(٢) بن محمد الفارسي الفسوي ثم النيسابوري.

من بيتِ العلمِ والحديثِ أبًا وأمًّا، وله في نفسه الفضل الغزير والشعر الحسن.

وَفِيمَا قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ زَاهِرٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ لِنَفْسِهِ: [خفيف]

اغْتَنِمْ مَوْسِمَ الرَّغَائِبِ وَاعْمَلْ غَيْرَ وَانٍ فَإِنَّهُ غَيْرُ بَاقِ

إِنَّمَا النَّاسُ فِي السِّبَاقِ فَبَادِرْ وَاجْتَهِدْ أَنْ تَنَالَ فَضْلَ السِّبَاقِ

وكان خطيب نيسابور مُدَّةً، وصنَّفَ كتبًا مفيدةً كـ «مجمع الغرائب ومنبع الرغائب»، و«المفهم لصحيح مسلم».

سمع: أباه، وأبا بكر البيهقي، وأبا بكر الْمَغْرِبِيّ(٣).

والخطيب(٤): هو أبو نصر حامد بن محمود بن علي الماوراء النهري ثم الرازي.

فقيهٌ، مفتٍ، مناظرٌ، محدثٌ، متقنٌ، متفننٌ.

درس بالرَّي مُدَّةً، وتفقه عليه طائفةٌ كثيرةٌ.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ترجمة ١٢٧).

(٢) في س، د: عبد الغفار. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ترجمة ٨)، و «التقييد» (١/ ترجمة ٤٣٠).

(٤) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٦٧).

وكان أصيلاً نبيلاً بَهِيًّا حَيِيًّا حسنَ السَّمتِ والأخلاقِ، ولَخَّصَ «صحيح البخاري» في كتابين أَتْعَبَ فيهما نفسه.

وُلِدَ سنة ثلاث وخمسائة، وتوفي سنة ست وستين وخمسائة في ربيعها الأول.

الفصل الثاني

قوله: «بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَنَا إِذْ أَغْفَى» أي: أَغْفَى بَيْنَ أَوْقَاتِ كَوْنِهِ مَعَنَا وَاجْتِمَاعِنَا فِي حَضْرَتِهِ ، يُقَالُ: بَيْنَا أَنَا أَرْقُبُهُ أَتَانِي أَيْ: أَتَانِي بَيْنَ أَوْقَاتِ رُقُوبِي إِيَّاه ، وَيُقَالُ: جَلَسْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَيْ: وَسَطَهُمْ.

و«بَيْنَا» هو «بَيْنَ» أُشْبِعَتْ فتحةَ النُّونِ فتولَّدَ من إشباعها الألف، وقد تزاد «مَا» على «بَيْنَ» فيقال: «بَيْنَمَا» والمعنى واحد، ويرفع ما بعد «بَيْنَ» و«بَيْنَمَا» على الابتداء والخبر.

و«أَغْفَى إِغْفَاءَةً»: أي نام، وقيل: بدأ به النوم ولم يستحكم، ولا يقال: غفًا.

ويقال: تَبَسَّمَ وبَسَمَ يَبْسِمُ بَسْمًا، ورجلٌ مِبْسَامٌ وبَسَّامٌ، ويُفَسَّرُ التَّبَسُّمُ بما دون الضحك، لكن نظم الحديث يدلُّ على وقوع الضحك على التَّبَسُّمِ.

وقوله: «فَإِمَّا قَالُوا لَهُ وَإِمَّا قَالَ لَهُمْ: هَلْ تَدْرُونَ» فيه إضمار؛ المعنى: فإما قالوا له: مِمَّ ضحكت وإما قال لهم: هل تدرون مِمَّ ضحكت؟

وقد مرَّ بعض ما قال أهل اللغة في الأسماء الثلاثة التي تشتمل عليها آية (التسمية)[١].

و«الْكَوْثَرُ»: نهر في الجنة سمي به؛ لما فيه من الخير الكثير على ما نطق به الخبر،

---

(١) في د: البسملة.

وهو فَوْعَلٌ من الكثرة.

و«الْكَوْثَرُ» من الرجال: السيد الكثير الخير والعطاء، و«الْكَوْثَرُ» من الغبار: الكثير، يقال تَكَوْثَرَ.

واخْتَلَجَهُ وخَلَجَهُ يَخْلِجُهُ ويَخْلُجُهُ خَلْجًا: إِذَا جَذَبَهُ وَانْتَزَعَهُ، وخَلَجَ بِحَاجِبِهِ: أَشَارَ، واخْتَلَجَتْ عَيْنُهُ وخَلَجَتْ تَخْلِجُ خُلُوجًا وخَلَجَانًا.

الفصل الثالث

الحديثُ أصلٌ في إثبات الحوض، والخوض في أحاديث الحوض وشرحها يحوج إلى بسطٍ وتطويل لا يليق بالسياق الذي نسوقه، وبالجملة فالأحاديث صحيحةٌ، والإيمان بالحوض واجبٌ.

يُرْوَى عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ وَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ الْحَوْضَ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا تَقُولُ فِي الْحَوْضِ ؟

فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَعِيشَ حَتَّى أَرَى أَمْثَالَكُمْ يَتَمَارَوْنَ فِي الْحَوْضِ ، لَقَدْ تَرَكْتُ خَلْفِي عَجَائِزَ مَا تُصَلِّي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا سَأَلَتِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَهَا مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ ﷺ [١].

وفيه يقول الشاعر: [بسيط]

يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ مَنْ يُدَانِيكَا وَأَنْتَ حَقًّا حَبِيبُ بَارِيكَا

وَفَهِمَ فاهمون أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة، ويقويه ما في بعض الروايات أنه قال بعد قولهم: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»: «إِنَّهُ نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ، فَقَرَأَ

---

(١) رواه الحاكم (١/ ١٥٠)، وابن المبارك في «الزهد» (١٦٠٩) من طريقه.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

قالوا: ومن الوحي ما كان يأتيه في النوم، وقد ذكر أن رؤيا الأنبياء وحي، وهذا صحيح، لكن الأشبه أن يقال: إن القرآن كله نزل في اليقظة، وكان خطر له في النوم سورة الكوثر المُنَزَّلَة في اليقظة، أو عُرِضَ عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسَّرها لهم، وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه، وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي، ويقال لها برحاء الوحي، وكان تبسمه لفرحه واستبشاره بما أعطي من الكوثر.

وفيه دليلٌ على جواز التَّبَسُّمِ عند الفرح، وعلى أنه لا بأس لجلساء المبتسم بالفحص عما عرض له، وعلى أن المراد من الكوثر في السورة الحوض، وقد فسره بعضهم بالقرآن والنبوة والأمة الكثيرة، وعلى أنَّ هناك نهرًا يجري فيه الماء وحوضًا يجتمع فيه، وعلى أن النهر والحوض في الجنة، وإذا كانا في الجنة فقوله: «تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي» و«يُخْتَلَجُ مِنْهُمْ الْعَبْدُ» يحمل على أنهم يقصدون وروده فيزاد بعضهم ويحال بينه وبين مقصده، وإلا فمن دخل الجنة لا يخرج منها.

وقوله: «آنِيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ» أشار بكثرة الأواني إلى كثرة الواردين، وفي بعض الروايات: «لَهُ قِدْحَانٍ بِعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

وقوله: «فَيُخْتَلَجُ مِنْهُمْ الْعَبْدُ» أي: يُنْتَزَعَ وَيُمْنَعَ من وروده.

وقوله: «لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» كأن المراد رِدّة من ارتد عن الدِّينِ بعد رسول الله ﷺ، وفي بعض روايات «الصحيح»: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؛ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى».

وحمل بعضهم قوله: «مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» على ما أُحْدِثَ من البدع وغُيِّرَ من

السنن.

وفي الحديث إخبارٌ عمّا وقع بعد انقراض زمان النَّبِيِّ ﷺ بمدة فيدخل في دلائل نبوته.

فَصْلٌ

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» آيةٌ من أوائل السُّور على الصَّحيحِ من مذهبنا، فلما أراد قراءة السورة عليهم افتتح بآية التسمية لأنها من السورة، ومن لم يجعلها من السورة قال: افتتح بها للتيمن العام، ثم لمناسبتها معنى السورة ؛ فإنه بإلهيته أبدع النعمة والمنعَم عليه، وبرحمته مَتَّعَ المنعَم عليه بالنِّعمةِ.

ورحمة الله تعالى المشتق منها الرحمن والرحيم تُفَسَّرُ بمعنيين:

أحدهما: إرادة الإنعام.

والثاني: نفس الإنعام .

وهي على المعنى الثاني صفة فعل، وقد قدمنا أن منهم من جعل الاسمين: «الرحمن الرحيم» بمعنى واحد، ومنهم من جعل «الرحمن» أبلغ؛ لأنه رحمن باعتبار الرزق والنعم الدنيوية التي تعم البرَّ والفاجر.

وعكس بعضهم فجعل الرحيم أبلغ ؛ لأنه رحيم باعتبار النعم الأخروية وهي أعظم؛ لأنها دائمة لا انقطاع لها، وصافية لا تبعة ولا مؤاخذة بها.

وعن عكرمة أنَّ الرحمن برحمة واحدة، والرحيم بمائة رحمة ؛ فالرحيم أبلغ.

وقد يُسأل فيُقال: إن كان معنى الاسمين واحدًا فَلِمَ جمع بينهما في آية التسمية؟

وإن كان أحدهما أبلغ فهلاَّ اقتصر عليه وهو مؤدٍّ لمعنى الآخر؟

وأجيب عنه: بأنَّ الكلام قد يؤكد بالاسمين المختلفين وإن كانا راجعين إلى معنى واحد كقولهم: جادٌّ مجدٌّ، وبأن نِعَمَه عاجلة وآجلة، والرحمن يشير إلى العاجلة ومنها البشارة بما أعدّ من الكوثر، وتمهيد السبيل التي تؤدي إليه التوفيق لسلوكها، والرحيم يشير إلى الآجلة ومنها التي تخصص بها رسول الله ﷺ من حوضه الذي يسقى منه أمته، وهذا مثل ما يروى عن بكر بن عبد الله المزني أنه قال: الرحمن بنعيم الدنيا من الأهل والأولاد ونحوها، والرحيم بنعيم الدين من الإيمان والأعمال الصالحة وثمراتها.

وعن يحيى بن معاذ أنَّ الرحمن بمصالح معاشهم، والرحيم بمصالح معادهم.

وقد عَمَّت رحمة الرحيم المؤمنين عمومًا على ما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1] ثم خصص هذه الأمة بأن جعلها مرحومة، ونبيها نبي الرحمة والله الذي بيده الإعادة والإنشاء يختص برحمته من يشاء.

قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رحمه الله قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الشَّحَّامِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ، أَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمُفِيدُ، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَبَنَا أَبُو جَنَابٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَدْفَعُ عَنْهُمْ بِضَعْفِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ وَدُعَائِهِمْ»[2].

وَحَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الشَّهْرُزُورِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنَا الشَّرِيفُ

---

(١) الأحزاب: ٤٣.

(٢) رواه أبو داود (٤٢٧٨) من حديث أبي موسى الأشعري: «أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة...».

أَبُو عَدْنَانَ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ بِبَلْخٍ لِبَعْضِهِمْ: [كامل]

لَـمَّا عُـدِمْتُ وَسِـيْلَةً أَلْقَـى بِهَـا رَبِّي تَقِـي نَـفْسِي شَـدِيدَ عِقَابِهَـا
صَـيَّرْتُ رَحْمَتَـهُ لَدَيْـهِ وَسِـيلَتِي وَكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [خفيف]

يَـا خَلِـيلَيَّ[1] إِنَّ قَلْـبَكُمَا ظَـلَّ مِمَّـا أَضَـلَّ مَهْمُومَـا
لَا تَخَافَـا وَلَا يَكُـنْ بِكُـمَا مَـا يَـرُدُّ الرَّجَـاءَ مَزْمُومَـا
وَاقْصِـدَا حَضْرَةَ الـرَّحِيْمِ فَتُـو بَـا إِلَيْـهِ وَحَوْلَـهُ حُومَـا
فَيَمِينَـاهُ سَـحَّتَا كَرَمًـا وَلِمَـنْ دُونَـهُ اليَـدُ شُـومَا
خَـابَ مَـنْ مَـاتَ مِـنْ شَـقَاوَتِهِ مِـنْ حَـرِيمِ الـرَّحِيمِ مَحْرُومَـا

آخر المجلس الرابع، والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

*****

---

(١) في د: صاحبي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

المجلس الخامس من أماليه رحمه الله

يوم الجمعة سلخ شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رحمه الله إمْلاءً قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رحمه الله سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمائَةَ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِبَغْدَادَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِينَ وَخَمْسِمائَةَ قَالَ: ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْمَقْدِسِيُّ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمانِينَ وَأَرْبَعِمائَةَ قَالَ: حدثنَا أَبُو (مُضَر)[1] الْعِجْلِيُّ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ (وَثَلاثِين)[2] قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدٍ قَالَ: ثَنَا عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ:

عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الصَّلاَةِ وخُطْبَةَ الْحَاجَةِ وَالنِّكَاحِ: الحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ باللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

فِي الشرح فصول

---

(١) في د: نصر. تحريف، والمثبت من س، وستأتي ترجمته.

(٢) في س، د: وثمانين. تحريف فإن أبا مضر توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة، والتصحيح من حاشية س.

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ: أخرجه أبو داود الطيالسي[١] عن شعبة عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن أبيه عبد الله، والسجستاني[٢] عن محمد بن سليمان، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله، واللَّفْظُ: «عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ...».

وفي رواية الطيالسيِّ بَعْدَ الْآيَاتِ: «ثُمَّ تَتَكَلَّمْ بِحَاجَتِكَ».

قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: هَذِهِ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ أَوْ فِي غَيْرِهَا ؟

قَالَ: فِي كُلِّ حَاجَةٍ.

ورواه الترمذيُّ عن قتيبة، عن عبثر بن القاسم، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص[٣].

وابن ماجه عن هشام بن عمار، عن عيسى بن يونس، عن أبيه، عن جده أبي إسحاق، عن أبي الأحوص[٤]، وفي روايتهما ذكر التشهد قبل خطبة الحاجة.

وعبد الله رضي الله عنه : هو ابن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل أبو عبد الرحمن الهذلي.

شهد بدرًا وغيره من المشاهد وهو من أكابر الصحابة والمفتين منهم، ومن السابقين إلى الإسلام، يقال: إنه سادس ستة، وهو أخو عتبة بن مسعود، وأمهما أم عبد بنت عبد ودّ.

---

(١) «مسند الطيالسي» (٣٣٨).

(٢) «سنن أبي داود» (٢١١٨).

(٣) «جامع الترمذي» (١١٠٥) وقال: حديث حسن.

(٤) «سنن ابن ماجه» (١٨٩٢).

سكن الكوفة بإشارة عمر رضي الله عنه، وانتشر بها حديثه وفقهه، ورجع بالأخرة إلى المدينة، وبها مات سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع(١).

وأبو الأحوص: هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي.

سمع: ابن مسعود، وأبا مسعود البدري، وأبا موسى الأشعري، وأباه مالكًا وهو صحابي.

روى عنه: أبو إسحاق السَّبيعي، وعبد الملك بن عمير، وعبد الله بن مرة.

قتلته الخوارج شهيدًا، وكان حسن الكلام معروفًا بالصدق، حدث مسلم في صدر «كتابه»(٢) عن أبي كامل، عن حماد بن زيد، عن عاصم قال: كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة أيفاع فكان يقول لنا: لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص(٣).

وأبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله السَّبِيعِيُّ الهمداني، وسبيع بطن من همدان، تابعي مشهور.

سمع: البراء بن عازب، وحارثة بن وهب، والنعمان بن بشير، وغيرهم من الصحابة.

روى عنه: شعبة، والثوري، وزهير.

وكان يقال: من جالس أبا إسحاق فقد جالس عليًّا وعبد الله، وذلك لانتهاء علمهما إليه.

---

(١) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ترجمة ١٧٤٩)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٤٩٥٧).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٤٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ترجمة ١٠١).

وكان أولاده وأولادهم من أهل العلم والحديث. توفي سنة ست أو سبع أو تسع وعشرين ومائة[١].

وسفيان: هو ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله، أبو عبد الله الثوري.

من مشهوري علماء الأمة وعبادهم، وكان يقال له: أمير المؤمنين في الحديث.

سمع: أبوي إسحاق السَّبِيعِيَّ والشَّيْبَانِيَّ، والأعمش.

روى عنه: وكيع، ويحيى القطان.

وهو أشهر من أن يُعَرَّف، توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة[٢].

أَنْبَأَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَدَّادِ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَيْمُونِيُّ، ثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ قَبِيصَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟

فَقَالَ: نَظَرْتُ إِلَى رَبِّي كفاحًا وَقَالَ لِي: هَنِيئًا رِضَائِي عَنْكَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ فَقَدْ كُنْتَ قَوَّامًا إِذَا أَقْبَلَ الدُّجَى بِعبْرَة مُشْتَاقٍ وَقَلْبٍ عَمِيدٍ، فَدُونَكَ فَاخْتَرْ أَيَّ قَصْرٍ أَرَدْتَهُ وَزُرْنِي فَإِنِّي مِنْكَ غَيْرَ بَعِيدٍ[٣].

ورواة الحديث إلى سفيان كُوفِيُّون.

وعصام بن يوسف: هو القاضي أبو محمد بن يوسف بن ميمون بن قدامة

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٨/ ٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ١٨٠).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (١١/ ١٥٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة ٨٢).

(٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٧٤) كما رواه من طريقه الرافعي.

الباهلي البلخي.

سمع: شعبة، والحمَّادين، وسفيان، وإسرائيل بن يونس.

وهو مشهور لكنَّ البخاري لم يذكره في «التاريخ» وكان يرى رأي الكوفيين، وله أخوان إبراهيم ومحمد ابنا يوسف.

سمع إبراهيم: حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة. وكان عظيم المحلِّ عند أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله[١].

ومحمد بن عبد: هو أبو بكر محمد بن عبد بن عامر بن مرداس بن هارون التميمي السعدي ويشهر بالسَّمرقندي.

روى عن: يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، وعصام البلخي، وقتيبة بن سعيد، وحدث ببغداد وهمدان، وذكره أبو بكر الخطيب في «التاريخ»[٢] وورد قزوين سنة ثلاثمائة وحدث بها الكثير.

روى عنه: أحمد بن عثمان الْآدَمِيُّ، وأبو بكر الشَّافِعِيُّ، وأبو الحسن القطان.

وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

وتكلَّمُوا فيه وفي إدراكه عصامًا وغيره من الذين حدَّث عنهم[٣].

وعلي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن صالح بن حماد المقرئ القزويني المعروف ببيَّاع الحديد.

مُكْثِرٌ مَشْهُورٌ. سمع: يوسف بن عاصم، ومحمد بن مسعود، وإبراهيم

---

(١) انظر «الثقات» (٨/ ٥٢١) وقال: كان ثبتًا في الرواية وربما أخطأ.

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ترجمة ٩٠٥) وقال: حدث أحاديث منكرة وباطلة.

(٣) انظر «لسان الميزان» (٥/ ٢٧١) وقال ابن حجر: معروف بوضع الحديث، وقال الدراقطني: كان يكذب ويضع الحديث.

الشَّهْرُزُورِيِّ، وجعفر بن أبي الليث.

وأخذ القراءة عن أبي عبد الله الأزرق، والعباس بن الفضل بن شاذان، وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعي والمعتبرون من القراء، ورضيه ابن مجاهد.

توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة[١].

وأبو مُضر: هو عبد الواحد بن هبيرة بن عبد الملك العجلي القزويني.

حدث عنه: أبو الفضل الْقُومَسَانِيُّ، وأحمد بن عمر الصُّنْدُوقِيُّ، وعلي بن محمد الْمَيْدَانِيُّ.

روى عن: (ابن)[٢] صالح، وأبي الحسن الصقبلي، ومحمد بن إسحاق القزوينيين، وأبي عمر بن مهدي.

قال الكياشيرويه الديلمي: وكان صدوقًا، مات بهمدان سنة ست وأربعين وأربعمائة[٣].

وأبو الفضل: هو عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد المقدسي الفرضي الزاهد ويعرف بالهمداني.

سمع بِتُسْتَرَ: الحسن بن علي السقطي، وبآمل: الحسن بن أحمد الصفاري، وبهمدان: الفقيه أبا الفضل بن عبدان، وأبا مضر العجلي[٤].

وسعيد: هو أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر بن الحسين الرزاز البغدادي.

فقيهٌ مرجوعٌ إليه ببغداد، درس بالنظامية مدة، وهو ممن تفقه عليه والدي

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٣٠).

(٢) في د: أبي. والمثبت من س، «التدوين في أخبار قزوين». وهو علي بن أحمد بن صالح.

(٣) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٢٧٨).

(٤) انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ترجمة ٤٧٥).

رَحِمَهُ اللَّهُ. توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة في ذي القعدة[١].

ووالدي[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ كان جيِّدَ الحفظِ، سمعته صبيحة بعض الأيام يقول: سهرت البارحة فَأَجَّلْتُ الفكر فيما أحفظه من الأبيات المفردة والمقطعات فبلغ آلافًا ذكر عددًا كثيرًا.

ورأيت بِخَطِّهِ على ظهر بعض تعاليقه: سمعت أبا منصور بن الرزاز يقول: سئل بعضهم: ألك مال ؟

قال: لا، فِيَّ قناعة أستر بها خلتي، وتدبير أُكَثِّرُ به القليل، وصبر أُزَجِّي به الأيام.

الفصل الثاني

«الْخُطْبَةُ» اسْمٌ وَمَصْدَرٌ، يُقَالُ: خَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ خُطْبَةً واخْتَطَبَ مثله، وخَطَبَ خَطَابَةً صَارَ خَطِيبًا.

و«الْحَمْدُ» نَقِيضُ الذَّمِّ، يُقَالُ: حَمِدْتُ الرَّجُلَ أَحْمَدُهُ فَهُوَ حَمِيدٌ ومَحْمُودٌ، وَرَجُلٌ حُمَدَةٌ إِذَا كَانَ يُكْثِرُ حَمْدَ الْأَشْيَاءِ وَيَصِفُهَا بِأَكْثَرَ مِمَّا فِيهَا، وأَحْمَدْتُهُ: وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا، وَالتَّحْمِيدُ تَفْعِيلٌ مِنَ الْحَمْدِ، والْمُحَمَّدُ: مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ وَاسْتَحَقَّ الْحَمْدَ بِهَا، وَصَارَ ذَلِكَ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتَنَاهِيهِ فِيهَا، وَالْجَمْعُ: الْمُحَمَّدُونَ وَالْمَحَامِدُ وَالْمَحَامِيدُ، وَقَوْلُهُمْ: حَمَادِ لِفُلَانٍ أَيْ: حَمْدًا له، بُنِيَ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنِ الْمَصْدَرِ، وَحُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا أَيْ: قُصَارَاكَ وَغَايَتُكَ الْمَحْمُودَةُ.

وَيُقَالُ: اسْتَعَانَهُ وَاسْتَعَانَ بِهِ، وَوَرَدَ بِهِمَا الْقُرْآنُ؛ قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٦٩).

(٢) سبقت ترجمته في المجلس الأول.

نَسْتَعِينُ ﴾، وَقَالَ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[١].

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ أي: تَتَسَاءَلُونَ ، أدغمت التاء في السين، ومنهم من استبقى خفة السين فحذف التاء ولم يدغم، والمعنى: الذي تتساءلون به فيما بينكم حقوقكم وحوائجكم فيقول بعضكم لبعض أسألك كذا بالله.

وقوله: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ أي: اتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا ؛ فلفظ الأرحام معطوف على اسم الله، ولم يستحسن النحاة قراءة من قرأ: «وَالْأَرْحَامِ»[٢] فقالوا: يقبح عطف الظاهر على المكنّى إلا بإظهار العامل كقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾[٣].

الفصل الثالث

قوله: «عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الصَّلاَةِ» قد يسبق إلى الفهم منه الخطبة المضمومة إلى الصلاة إما فرضًا في الجمعة أو استحبابًا كما في العيدين، لكن في سائر الروايات ما يدل على أنه لم يُرِدْ ذلك وإنما أراد التشهد، ففي رواية ابن ماجه[٤] بالإسناد السابق: «عَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلاَةِ وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ، خُطْبَةُ الصَّلاَةِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ... إلى آخر التشهد، وَخُطْبَةُ الْحَاجَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ...».

وفي الحديث بيان أنَّ الأدبَ والمستحبَّ تقديم الخطبة أمام الحاجات من النكاح وغيره؛ لما فيه من التَّبَرُّكِ بذكر اسم الله تعالى وذكر رسوله، والتَّفاؤلِ

---

(١) البقرة: ٤٥.

(٢) انظر «السبعة في القراءات» (ص٢٢٦)، «الحجة في القراءات السبعة» (ص١١٨).

(٣) القصص: ٨١.

(٤) «سنن ابن ماجه» (١٨٩٢).

بالافتتاح بالحمد لتكون عاقبة الأمر محمودة، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد إعلام القوم حدوث حادثٍ كقدوم وفدٍ أو بشارتهم بخبر سار أو تنشيطهم لغزوٍ خَطَبَ.

وفيه بيان ما عليه مدار الخطب في الشريعة وهو حمد الله تعالى، وكلمتا الشهادة، والموعظة والوصية بالتقوى، ففي الآيات الثلاث أمر بالتقوى والسداد في القول وتنبيه على ما نِيطَ بهما من إصلاح العمل وغفران الذنب.

وفيه بيان أنه يجوز استعمال آيات القرآن في المخاطبات والمحاورات من غير أن يضاف إلى القرآن أو يحكى عن قول الله تعالى.

والخطبة في الحديث على قصر ألفاظها كاملة المعاني، وجملها مرتبة أحسن ترتيب، فالوصية مؤخرة عن الحمد والتشهد ؛ لأن ذكر الله تعالى وذكر رسوله أحق بالتقديم؛ ولأنهم إذا أصغوا إلى الثناء على الله وتذكروا ما أنعم به عليهم وأعانهم عليه مما فيه إصلاح معاشهم ومعادهم وما قصروا به في أداء حقوقه ودعتهم شرور نفوسهم إليه على خلاف أمره، وتفرده بالهداية والإضلال، وما وفقهم له من التوحيد، ومَنَّ عليهم ببعثة الرسول؛ كانت الوصية أشد تأثيرًا فيهم، والوعظ أنفع لهم.

والحمد لله تعالى مقدم على ما سواه؛ لأنه الأول فالثناء عليه والشكر له أولى بأن يجعل أولًا، ثم نعم الله تعالى دارَّة على العبد قبل أن يحمده العبد بل قبل أن يتأهل للحمد، فحق عليه أن يفتتح الكلام بالحمد شكرًا لتلك النعم، ثم إذا أتمّ النعمة عليه في الآخرة استأنف حمدًا آخر، فيقع الحمد تارةً أولًا، ولذلك افتتح النطق به أبو الناس عند إصابة العطاس وتارةً أخرى ولذلك يقول الله تعالى:

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١].

وَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ سَهَّلَ عَلَى عِبَادِهِ الشُّكْرَ بِأَنْ جَعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ شُكْرُ كُلِّ نِعَمِهِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ، وَصَيَّرَهَا مِنْ عِظَمِ الشَّأْنِ مِلْءَ الْمِيزَانِ.

قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَبَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُزَكِّي، أَبَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ السِّمْنَانِيُّ، ثَنَا هُدْبَةُ، ثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ**»[٢].

ولما كانت النِّعَمُ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ تعالى قيل: الحمد لله بالألف واللام على النظم المشير إلى الاستغراق كما يقال: القضاء في البلد لفلان.

وَأُنْبِئْنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الصَّابُونِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَلَاءِ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ لِنَفْسِهِ: [بسيط]

مَحْمُودُ[٣] اللَّهُ وَالْمَسْعُودُ خَائِفُهُ ... فَعَدِّ عَنْ ذِكْرِ مَحْمُودٍ وَمَسْعُودِ
مَلْكَانِ لَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ مُلْكَهُمَا ... وَعُودَ صُلْبٍ أَشَارَ الْعَقْلُ بِالعُودِ

وَمِنْ مَشْهُورِ الْكَلَامِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي رَخَاءٍ وَنِعْمَةٍ أَوْ بَلَاءٍ وَشِدَّةٍ؛ فَإِنْ كَانَ فِي نِعْمَةٍ فَحَقُّهُ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ تعالى عَلَيْهَا، أَوْ شِدَّةٍ فَأَنْ يَحْمَدَهُ بِأَنْ صَرَفَ

---

(١) يونس: ١٠.

(٢) رواه مسلم (٢٢٣) من طريق أبان بن يزيد العطار.

(٣) في ديوانه: محمودنا.

وَزَوَى مَا هُوَ أَشَدّ مِنْهَا.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي مَنْظُومَ هَذَا الْمَعْنَى: [بسيط]

إِنْ كُنْتَ فِي الْيُسْرِ فَاحْمَدْ مَنْ حَبَاكَ بِهِ فَلَيْسَ حَقًّا قَضَى لَكِنَّهُ الْجُودُ

أَوْ كُنْتَ فِي الْعُسْرِ فَاحْمَدْهُ كَذَلِكَ إِذْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ مَصْرُوفٌ وَمَرْدُودُ

وَكَيْفَمَا دَارَتِ الْأَيَّامُ مُقْبِلَةً وَغَيْرَ مُقْبِلَةٍ فَالْحَمْدُ مَحْمُودُ(١)

آخر المجلس الخامس

والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه محمد وآله

*****

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٨٦)، ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

المجلس السادس من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الجمعة السابع من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رحمه الله إِمْلاَءً مِنْ لَفْظِهِ قَالَ: أَبَنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ قَالَ: أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: أَبَنَا (عَبْدُ الْغَافِرِ)[١] قَالَ: أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: أَبَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: أَبَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ[٢] قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَبَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: ثَنَا شَدَّادٌ وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ (عَبَسَةَ)[٣] رضي الله عنه:

كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلاَلَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ قَالَ: فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟

قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ». فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟

قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ». فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟

قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ نُوَحِّدَ اللَّهَ لاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا»[٤].

---

(١) في س، د: عبد الغفار. خطأ، وستأتي ترجمته في الشرح.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٩٤/٨٣٢) كما رواه من طريقه الرافعي.

(٣) في د: عنبسة. والمثبت من س، وستأتي ترجمته.

(٤) في «صحيح مسلم»: «وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ».

قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟

قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ».

قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ رضي الله عنهما مِمَّنْ آمَنَ بِهِ.

فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ.

قَالَ: «إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلاَ تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي».

قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ (أَتَحَيَّنُ)(١) الأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ وقَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ.

فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟

قَالَ: «نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ».

فَقُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ؟

قَالَ: «صَلِّ صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ».

---

(١) في «صحيح مسلم»: «أتخبر».

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ؟

قَالَ: «مَا مِنكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيُمَضْمِضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ (مَعَ الْمَاءِ)[١]، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ أَهْلٌ لَهُ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

وَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرَو انْظُرْ مَا تَقُولُ ؟

فَقَالَ عَمْرٌو: لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلاَ عَلَى رَسُولِهِ لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعًا - مَا حَدَّثْتُ بِهِ (أَحدًا)[٢] وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ وعزيزٌ من رواية الصحابِي عن الصحابِي أخرجه مسلم[٣] هكذا وانفرد به، وليس لعمرو بن عبسة في كتاب مسلم إلا هذا الحديث،

---

(١) ليست في د، «صحيح مسلم». وأثبته من س.

(٢) في «صحيح مسلم»: أبدًا.

(٣) «صحيح مسلم» (٢٩٤/٨٣٢).

ولم يُخَرِّجِ البخاري من روايته شيئًا، وروى الحديث أو بعضه عن أبي أمامة: لقمان بن عامر، وعن عكرمة: أبو الوليد الطيالسي، وروي عن شداد عن عمرو من غير توسيط أبي أمامة.

وعمرو: هو ابن عَبَسَة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب أبو نجيح السلمي، من السابقين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ كان يقال له: ربع الإسلام، لأنه رابع من أسلم، نزل الشام.

روى عنه: أبو أمامة الباهلي، ومعدان بن أبي طلحة، وعدي بن أرطاة.

وفي الحديث بيان بعض حاله[١].

وأبو أمامة: هو صُدَيُّ بْنُ عَجْلاَنَ بن وهب بن عمرو بن عامر الباهلي، من الصحابة المشهورين.

روى عنه: خالد بن معدا ن، وأبو سلام مَمْطُورٌ، وشداد.

سكن مصر ومات بالشام سنة ست وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين[٢].

وشداد بن عبد الله: أبو عمار القرشي الأموي الدمشقي مولى معاوية بن أبي سفيان.

سمع: وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ، وعبد الله بن فَرُّوخَ.

روى عنه: الأوزاعي، وعكرمة بن عمار[٣].

يحيى بن أبي كثير: أبو نصر اليماني الطائي من أهل البصرة، سكن اليمامة،

---

(١) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ترجمة ٢٠٣٩)، «الإصابة» (٤/ ترجمة ٥٩٠٧).

(٢) انظر «معرفة الصحابة» (٥/ ترجمة ٣١٠٥)، «الإصابة» (٣/ ترجمة ٤٠٦٣).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (١٢/ ٣٩٩).

ويقال: إن اسم أبي كثير صالح بن المتوكل.

رأى أنسًا، وسمع: أبا قِلابة، وأبا سلمة بن عبد الرحمن.

روى عنه: حُسَيْنُ المُعَلِّمُ، وهشام الدَّسْتُوَائِيُّ، وأيوب.

مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين[١].

وعكرمة بن عمار أبو عمار العجلي اليمامي.

سمع: أبا زُمَيْلٍ سِماكًا، وإياس بن سلمة، وسالم بن عبد الله، ويحيى بن أبي كثير.

روى عنه: مصعب بن المقدام، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن المبارك، وزيد بن الحباب، ونصر بن محمد[٢].

والنَّضْرُ: هو أبو محمد بن محمد بن موسى الجرشي اليمامي.

سمع: صخر بن جويرية.

وروى عنه: شجاع بن الوليد، وعباس العنبري، وأحمد بن يوسف السلمي[٣].

وأحمد بن جعفر: هو المَعْقِري ويقال: الْمعقَري.

سمع: نضر بن محمد.

وروى عنه: مسلم وهو من أفراده، وكذلك عكرمة، وشداد[٤].

وأبو الحسين: هو الإمام المشهور مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٣١/ ٥٠٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ترجمة ٩).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة ٤٩).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٢٩/ ترجمة ٦٤٣٤).

(٤) انظر «تهذيب الكمال» (١/ ترجمة ١٩).

النيسابوري صاحب «الصحيح».

سمع: أحمد بن حنبل ، وعبيد الله القواريري ، وغير واحدٍ.

وله سوى «المسند الصحيح»: «المسند الكبير» على الرجال، و «الجامع الكبير» على الأبواب، وكتاب «الأسماء والكنى» ومصنفات كثيرة، وكان يقول العلماء في عصره من أقرانه وممن هو أكبر منه: لن نعدم الخير ما أبقى الله أبا الحسين للمسلمين.

توفي سنة إحدى وستين ومائتين[١].

وأبو إسحاق: هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه النيسابوري.

كان من العُبَّادِ المجتهدين ، يقال: كان مجاب الدعوة.

لازم مُسْلِمًا، وسمع أيضًا: محمد بن رافع ، ومحمد بن مقاتل ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ.

توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة[٢].

ومحمد بن عيسى: هو أبو أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن، الصوفي الزاهد ويشتهر بِالْجُلُودِيِّ بضمِّ الجيم، ومنهم من فتح الجيم ولا اعتماد عليه.

صحب أبا حفص والمشايخ وكان يورق ويأكل من كسب يده، وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري.

سمع: عبد الله بن شيرويه، وابن خزيمة، وغيرهما.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ترجمة ٢١٧).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ترجمة ٢٠٣).

روى عنه: الحاكم أبو عبد الله.

توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة[١].

وعبد الغافر: هو أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي.

من أهلِ الحديثِ والعلمِ، وكانَ قليلَ السَّماعِ، لكنَّ اللَّه تعالى بارك في سماعه وروايته، وصار راوية «صحيح مسلم» و«غريب الخطابي».

سمع: بِشْرَ بن أحمد الإسفراييني، وأبا العباس المِيكَالِيَّ، وأبا عمرو بن حَمْدَانَ.

توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة في شوالها[٢].

ومحمد بن الفضل: هو أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفُرَاوِيُّ.

فقيهٌ مناظرٌ محدثٌ واعظٌ، رُزِقَ السماعات والإجازات العالية، وأدرك الأئمة الكبار كَالصَّابُونِيِّ والبيهقي والأستاذ أبي القاسم، ولازم درس إمام الحرمين أبي المعالي ما عاش، ويقال: إن الإمام لما حضر الموت سئل عمن يراجَع من أصحابه في المشكلات فأشار إلى الفُرَاوِيِّ.

ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة في شوالها[٣].

وشيخي رحمه الله: هو أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس الطَّالْقَانِيُّ ثُمَّ الْقَزْوِينِيُّ أبو الخير.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ترجمة ٢١١).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ترجمة ١٣).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ترجمة ٣٦٢).

إمامٌ كثيرُ الخيرِ، موفر الحظ من علوم الشرع حفظًا وجمعًا ونشرًا بالتعليم والتذكير والتصنيف، وكان لا يزال لسانه رطبًا من ذكر الله تعالى ومن تلاوة القرآن، وربما قرئ عليه الحديث وهو يصلي ويصغي إلى القارئ وينبهه إذا زَلَّ، واجتمع له مع ذلك القبول التام عند الخواص والعوام، والصيت المنتشر، والجاه والرفعة، وتولى تدريس النظامية ببغداد مدة، محترمًا في حريم الخلافة مرجوعًا إليه، ثم آثر العود إلى الوطن واغتنم الناس رجوعه إليهم واستفادتهم من علمه، وتبركوا بأيامه.

وسمع الكثير من الفُرَاوِيِّ، وزاهر، وفهرست مسموعاته متداول، ومما سمع من الفُرَاوِيِّ بقراءة تاج الإسلام أبي سعد السمعاني، ومن خطه نقلت سماعه: «دلائل النبوة» وكتاب «البعث والنشور» وكتاب «الأسماء والصفات» وكتاب «الاعتقاد» للبيهقي، وبقراءة الحافظ عبد الرزاق الطَّبَسِيِّ: «التفسير الوجيز» للواحِدِيِّ، وبقراءة الحافظ أبي القاسم الدمشقي «جزء من حديث يحيى بن يحيى» وغيره، وذلك في سنتي تسع وعشرين وثلاثين وخمسمائة.

وكان يعقد المجلس للعامة في الأسبوع ثلاث مرات: إحداها: صبيحة يوم الجمعة فتكلم على عادته يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة تسعين وخمسمائة في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[1] وذكر أنها من أواخر ما نزل من القرآن، وعدَّ الآيات المنزلة أجزاء منها: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2]، ومنها سورة النصر، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى

---

(١) التوبة: ١٢٩.

(٢) المائدة: ٣.

ٱللَّهِ﴾[١].

وَذُكِرَ أنَّ رسول الله ﷺ ما عاش بعد نزول هذه الآية إلا سبعة أيام.

ولما نزل من المنبرِ حُـمَّ وانتقل إلى جوار رحمة الله تعالى في الجمعة الأخرى، ولم يعش بعد ذلك المجلس إلَّا سبعة أيام، وهذا من عجيب الاتفاقات، وكأنه أُعْلِمَ بالحال، وبأنه حان وقت الارتحال ، ودُفن يوم السبت، ولقد خرجت من الدار بكرة ذلك اليوم على قصد التعزية، وأنا في شأنه متفكرٌ، ومما أصاب متكسرٌ ؛ إذ وقع في خلدي من غير نيةٍ وفكرٍ ورويةٍ: [كامل]

بَكَـتِ الْعُلُـومُ بِوَيْلِهَـا وَعَوِيلِهَـا لِوَفَـاةِ أَحْمَـدِهَا بْـنِ إِسْـمَاعِيلِهَا

كأنَّ أحدًا يكلمني بذلك ثم أضفت إليه حينئذٍ بالروية أبياتًا ذهبت عنِّي.

وكانت ولادته سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وهو رحمه الله خال والدتي وأبوها من الرضاع[٢].

الفصل الثاني

قوله: «أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلاَلَةٍ» يجوز أن يحمل على المشهور بمعنى الظن ويجوز أن يحمل على اليقين، وقد يرد الظن بمعنى اليقين كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾[٣].

وقوله: «يُخْبِرُ أَخْبَارًا» يعني أخبارًا تناسب ما ظننته من ضلالة عُبَّادِ الأوثان، فارتحلت إليه لأبحث عما عنده.

---

(١) البقرة: ٢٨١.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ترجمة ٩٤)، «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ١٤٤).

(٣) البقرة: ٤٦.

وقوله: «فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا» أي: صادفته أو ما أشبه ذلك، وَالْمُسْتَخْفِي: الْمُتَوَارِي، وَالِاخْتِفَاءُ: الْإِخْرَاجُ.

وقوله: «جُرَآءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ» أي: غالبون متسلطون غير هائبين له، جمع جَرِيءٍ وهو الْجَسُورُ.

وقوله: «إِنِّي مُتَّبِعُكَ» أي مصاحب وملازم لك، وليس المراد الاتباع إيمانًا، ولو أراد ذلك لما أَخَّرَهُ ولما قال: «لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا».

وقوله: «قَدْ ظَهَرْتُ» يجوز أن يُحْمَلَ على البروز؛ لأن قد سبق ذكر الاستخفاء، ويجوز أن يحمل على الغلبة والعلو يقال: ظَهَرَ على الرجل أي: غلبه، وظَهَرَ على السطح أي: علاه وظهره أيضًا.

وقوله: «أَتَحَيَّنُ الأَخْبَارَ» أي: أرقب حينها، يقال: تَحَيَّنَ طعامه أي: وقت أكله.

وقوله: «مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» يمكن أن يُجْعَلَ قوله: «مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» بدلًا وتفسيرًا لأهل يثرب، ويمكن أن يقدر أن لسانه سبق إلى لفظ يثرب ثم أعرض عنه لما روي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غير الاسم لما فيه من التَّثْرِيبِ وسماها (طابةً)[١] فتداركه باللفظة الأخرى[٢].

وقوله: «ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ» أي: أَمْسِكْ، يقال: أَقْصِرْ عن الشيء أي: كُفَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[٣] والمقصود الصلاة التي تكره في أوقات الكراهة لا كل صلاة على ما هو مبينٌ في المذهب.

---

(١) في د: طيبة. وكلاهما مروي.

(٢) رواه أحمد (٥/٩٦، ١٠٦).

(٣) الأعراف: ٢٠٢.

وقوله: « حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ » أي: عند الطلوع إلى الارتفاع وهذا أحد أوقات الكراهة، وفي بعض الروايات وتنسب إلى الجُلُودِيِّ: «حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ» وهو صحيح المعنى أيضًا أي: أقصر بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس بل حتى ترتفع، ويشتمل ذلك وقتين من أوقات الكراهة.

وقوله: «بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ» قيل: قَرْنَاهُ: نَاحِيتَا رَأْسِهِ، ويذكر أنه يدني رأسه حينئذٍ من الشمس ليكون الساجد لها ساجدًا له، وقيل: الْقَرْنُ: الْقُوَّةُ، أي: تطلع حين يقوى الشيطان ويتسلط، وذلك لنفوذ وسوسته وإغوائه عابديها.

وقوله: «مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ» أي: تحضرها الملائكة ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[١].

وقوله: «حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ» أي: حتى يتراجع الظل ويتناهى نقصانه ويقل.

وقولـه: «تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ» الأغلب في اللفظ التشديد، ويروى «تُسْجَرُ» بالتخفيف، يقال: سَجَرَ التَّنُّورَ يَسْجُرُهُ أي: أحماه، وكأن التشديد للتكثير، ويقال: المعنى أنها تملأ نارًا كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[٢]: ملئت.

وقوله: «فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ» أي: أقبل من جهة المغرب إلى المشرق وتحول إليه.

والْوَضُوءُ بفتح الواو: الماءُ الذي يتوضأ به.

وقوه: «فَيَنْتَثِرُ» يقال: نَثَرَ وانْتَثَرَ واسْتَنْثَرَ إذا حرك النَّثْرَة وهي طرف الأنف؛

---

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) التكوير: ٦.

وذلك لاستخراج ما فيه، وفي اللفظ دليل على أن الاستنثار غير الاستنشاق خلافًا لقول من فَسَّر الاستنثار بالاستنشاق.

وقوله: «إِلاَّ خَرَّتْ» أي: سقطت فذهبت، ويروى «جَرَتْ» بالجيم وتخفيف الراء أي: جرت مع الماء، وجاء في غير هذا الحديث: «خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مَعَ المَاءِ».

وقول أبي أمامة لعمرو: «**انْظُرْ مَا تَقُولُ**» ليس على وجه الاتهام لكنه توكيد واستثبات منه.

وَقَدِ اشْتَمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى ثَلاَثِ جُمَلٍ:

إحداها: بيان ابتداء شأن الرسول ﷺ.

والثانية: بيان أوقات الكراهة.

والثالثة: بيان الوضوء وثوابه.

وأورده الحافظ أبو نعيم الحداد في «الجمع بين الصحيحين» كذلك مفرقًا في الأبواب الثلاثة.

الفصل الثالث

كان عمرو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه قد آمن أولًا، فلما انتهى إلى حضرة النبوة ثانيًا سأل عن الصلاة؛ لأنَّ الصلاة تلو الإيمان، ولم يسأل بقوله: «أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ» عن كيفيتها ولو سأل عنها لم يكن الجواب مطابقًا، فكأنه كان قد بلغته الكيفية وعرف أن الصلاة خير موضوع فمن شاء استقلَّ منه ومن شاء استكثر، فأراد أن يعرف وقت فعلها فقال: «أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ» أي: عن شأنها فيما يرجع إلى وقت الفعل والترك، والجواب يشمل الأوقات الخمسة المكروهة على رواية من روى: «حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ» ثم سأل بعد الصلاة عن الوضوء، وإن كان الوضوء

وسيلة إلى الصلاة؛ لأنَّ المقصود هو الذي يخطر أولًا ثم يقع النظر في المقدمات والوسائل، ولذلك قيل: أول الفكر آخر العمل.

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوُضُوءَ فِي نَفْسِهِ عِبَادَةٌ يُثَابُ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ لِلذَّنْبِ مُكَفِّرٌ كَمَا أَنَّهُ لِلْحَدَثِ مُطَهِّرٌ، وَإِذَا وُصِلَ بِهِ الصَّلاةُ زَادَ الثَّوَابُ وَالدَّرَجَاتُ.

أَبنَا وَالِدِي سَمَاعًا وَإِجَازَةً، أَبنَا سَعْدُ الْخَيْرِ، أَبنَا أَبُو بَكْرٍ التَّمَّارُ، أَبنَا أَبُو الْقَاسِمِ السِّمْسَارُ، أَبنَا حَمْزَةُ الدِّهْقَانُ، أَبنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيُؤَدِّيَ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»(١).

وَإِذَا وَقَعَ الْوُضُوءُ كَامِلاً كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تعالى بِهِ وَنَدَبَ إِلَيْهِ كَانَتِ الصَّلاةُ الْمُؤَدَّاةُ بِهِ أَبْلَغَ فِي جَلْبِ الْحَسَنَاتِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ.

قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ قَالَ: أَبنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ الْفَضْلِ، أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَدَّادِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ السِّمْنَانِيُّ، أَبنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ يُحَدِّثُ أَبَا بُرْدَةَ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَأَنَا قَائِمٌ مَعَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّـهُ تعالى فَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٦٦٦/ ٢٨٢) من طريق عبيد الله.

(٢) «مسند ابن الجعد» (٤٧٢) كما رواه من طريقه الرافعي.

وَكَانُوا كَمَا يَحْتَاطُونَ فِي الْوُضُوءِ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةُ الصَّلَاةِ وَيُرَاعُونَ مَأْمُورَاتِهِ يَحْتَاطُونَ فِي تَحْصِيلِ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةُ الْوُضُوءِ وَيَتَوَخَّوْنَ الْإِخْلَاصَ وَالِاجْتِهَادَ فِيهِ.

قَرَأْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزَّعْفَرَانِيُّ إِجَازَةً قَالَ: أَبنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّفَّارُ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادُ بِتِنِّيسَ وَمُسْلِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْآدَمِيُّ بِمِصْرَ قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ قَالَ: ثَنَا النَّضْرُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الْجَنُوبِ(١) قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَسْقِي الْمَاءَ لِطُهُورِهِ فَبَادَرْتُ أَسْتَسْقِي لَهُ فَقَالَ: مَهْ يَا أَبَا الْجَنُوبِ فَإِنِّي رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَسْقِي الْمَاءَ لِلْوُضُوءِ فَبَادَرْتُ أَسْتَسْقِي لَهُ فَقَالَ: مَهْ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَسْقِي الْمَاءَ لِوُضُوئِهِ فَبَادَرْتُ أَسْتَسْقِي لَهُ فَقَالَ: «**مَهْ يَا عُمَرُ أَوْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ يُعِينَنِي عَلَى صَلَاتِي أَحَدٌ**»(٢).

والحديث رواه مسلم (٢٣١) من طريق شعبة.

(١) في س، د: زيد أبي الجنوب. وهو خطأ، وأبو الجنوب اسمه عقبة بن علقمة اليشكري الكوفي. راجع «تهذيب الكمال» (٢٠/٢١٣) وملحقاته،

(٢) رواه أبو يعلى (٢٣١)، والبزار كما في «مجمع الزوائد».

قال الهيثمي (١/٢٢٧): أبو الجنوب ضعيف.

وقال البوصيري في «اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٥٤٣): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف أبي الجنوب، واسمه عقبة بن علقمة.

قلت: وفيه أيضًا النضر بن منصور. قال الذهبي في «المغني في الضعفاء» (٦٦٤٨): مجهول، وقد ضعفه النسائي وغيره.

وقوله: «وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ» كلمةٌ سهلةٌ في المعتاد ومعناه صعبُ المنالِ، وتفريغ القلب لله تعالى هو إحضاره الذي هو سِرُّ الصلاة وتصفية الوقت والإخلاص الذي هو روح العبادات، ويروي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ وَلَا يُكْتَبُ لَهُ سُدْسُهَا وَلَا عُشْرُهَا، وَإِنَّمَا يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا عَقَلَ مِنْهَا»(١).

وما لَمْ يفرغ القلب لله تعالى لا يتمكن فيه تعظيم الله تعالى، والالتذاذ بذكره، واتباع أمره، ولا يمتلئ من رجائه وخوفه فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وقال قائلهم: [طويل]

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا

والمقصود من التفريغ مِمَّا سواه أن يمتلئَ بِهِ.

ذُكر أنَّ اللهَ تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: «فرغ لي (بيتًا)(٢) أسكنه» وأراد به قلبه.

وقد روى البخاري (٢٠٣)، ومسلم (٦٤٩) من حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَاتَّبَعَهُ الْمُغِيرَةُ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَصَبَّ عَلَيْهِ حِينَ فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: وَفِي هَذَا الْحَدِيث دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الِاسْتِعَانَة فِي الْوُضُوء. وَقَدْ ثَبَتَ أَيْضًا فِي حَدِيث أُسَامَة بْن زَيْد رضي الله عنه أَنَّهُ صَبَّ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ فِي وُضُوئِهِ حِين اِنْصَرَفَ مِنْ عَرَفَة. وَقَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيث لَيْسَتْ بِثَابِتَةٍ النَّهْي عَنْ الِاسْتِعَانَة. أهـ

(١) رواه أبو داود (٧٩٦)، وابن حبان (١٨٨٩) عن عمار بن ياسر بنحوه. وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٢٦).

(٢) في د: شيئًا.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾(١) فارغًا إلَّا من ذكر موسى كأنَّه لامتلائه بذكره لم يسع غيره.

واللاَّم الدَّاخلة في قوله: «لِلَّهِ» قد تكون بمعنى الملك والاستحقاق كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾(٢)، وقول الواحد مِنَّا: الحمد لله، وقد تكون لام العلة كقول المصلي: أُصلي لله أي: لأمره أو طلبًا لرضاه.

ويمكن تنزيل قوله: «وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ» على الوجهين أما على الأول فالمعنى أنه فَرَّغَهُ ليصير لله أو جعله خالصًا لله، وأما على الثاني فالمعنى أنه فرغه لأمر الله تعالى بذلك وطلب به رضاه ورحمته، وعلى المصلي الاجتهاد في دفع الشواغل ما أمكنه، فإن لم يتيسر التفريغ في جميع الصلاة فلا ينبغي أن تخلو عنه جميع الصلاة، وحقٌّ على مَنْ عرف مِنْ ربه أن بيده الخير وله الخلق والأمر لا غير أن يفزع إليه في الحاجات ويفرغ له القلب في المناجاة ولا أن يعتز بمن سواه ويعتز به وبها أولاه.

وَقَدْ أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَبنَا أَبو زَيْدٍ الْفَزَارِيُّ(٣) سَمَاعًا أَوْ إِجَازَةً، أَبنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَامِيُّ، أَبنَا الْأُسْتَاذُ أَبو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَزْوِينِيُّ الصُّوفِيُّ رحمه الله:

[وافر]

---

(١) القصص: ١٠.

(٢) البقرة: ٢٨٤.

(٣) في د: الفراوي. والمثبت من س. وهو محمد بن الفضل بن علي أبو زيد الفزاري. ترجمته في «التدوين في أخبار قزوين» (١/١١٦).

أَلَا بِـــاللهِ جَـــاهِي وَاعْتِـــزَازِي وَمَــا أَحَــدٌ سِــوَاهُ بِــهِ أُبَــاهِي
وَفِي عِصْـــيَانِهِ ذُلِّي وَجُبْنِـــي وَعِـــزِّي فِي مُجَانَبَــةِ الْمَنَــاهِي

وَأُنْشِدُكُمْ هَذِهِ الرُّبَاعِيَّةَ وَلَيْسَتْ هِيَ بِسَمَاعِيَّةٍ:

يَـا مَـنْ هُـوَ لِلْحَـقِّ وَدُوْدٌ وَوَصُـولُ الْعَـارِفُ فِي السُّـلُوكِ بِـاللَّهِ يَصُـولُ
وَاسْـتَغْنِ بِـهِ وَكُـنْ لَـهُ وَارْضَ وَثِـقْ بِـاللَّهِ فَـمَا لِمَـنْ سِـوَاهُ مَحْصُـولُ

آخر المجلس السادس، والحمد لله رب العالمين وصلواته

على نبيه محمد وآله وصحبه

*****

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس السابع من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الثلاثاء الثامن عشر من رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رحمه الله إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبَنَا ابْنُ الْحُصَيْنِ كِتَابَةً قَالَ: أَبَنَا أَبُو طَالِبٍ الْبَزَّازُ قَالَ: أَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا**».

في الشرح فصول

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم[1] عن ابن أبي عمر، عن عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيِّ، عن يزيد، واللفظ: «**وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**».

وأخرج مسلم[2] والترمذي[3] وأبو داود[4] وابن ماجه[5] والنسائي[6] من رواية حُكَيْمٍ بضم الحاء وفتح الكاف، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا**

---

(١) «صحيح مسلم» (٣٤).

(٢) «صحيح مسلم» (٣٨٦).

(٣) «جامع الترمذي» (٢١٠).

(٤) «سنن أبي داود» (٥٢٥).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٧٢١).

(٦) «سنن النسائي» (٢/٢٦).

شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».

والعبَّاسُ: هو عمُّ رسولِ الله ﷺ أبو الفضل بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه.

روى عنه: عبد الله بن الحارث بن نوفل، ونافع بن جبير، ومالك بن أوس، وابنه كثير.

وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَسَنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ.

وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ أَنَّهُ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي وَوُلِدْتُ أَنَا قَبْلَهُ[١].

وَاسْتَسْقَى عُمَرُ رضي الله عنه بِالْعَبَّاسِ عَامَ الرَّمَادَةِ[٢] فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ عِبَادُكَ وَبَنُوا إِمَائِكَ أَتَوْكَ رَاغِبِينَ مُتَوَسِّلِينَ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِيكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ، وَنَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِشَيْبَتِهِ فَسُقُوا[٣].

وفي ذلك يقول بعض بني هاشم في أبياتٍ له:

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (١٢/ ٦١)، والحاكم (٣/ ٣٦٢).

(٢) الرَمَادَةُ: الهَلَاكُ.

وسُمِّيَ بعام الرمادة لأنه هَلَكَتْ فيه الناس وهلكت الأموال وهي أعوام جدب تتابعت على الناس في أيام عمر بن الخطّابِ رضي الله عنه. «الصحاح» (رمد).

(٣) رواه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص١٣٦) بتمامه من حديث ابن عباس.

وروى البخاري (١٠١٠) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ.

بِعَمِّـي سَـقَى اللَّهُ الْحِجَـازَ وَأَهْلَـهُ عَشِيَّـةَ يَسْتَسْـقِي بِشَـيْبَتِهِ عُمَـرُ[١]

توفي فيما حكي عن الواقدي سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين[٢].

وعامر: هو ابن سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب أو أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهري القرشي المدني.

سمع: أباه، والعباس بن عبد المطلب، وأبا سعيد الخدري، وأسامة بن زيد.

روى عنه: الزهري، وسعيد بن المسيب، وسعد بن إبراهيم، ومحمد بن المنكدر، وعطاء بن يسار، وغيرهم.

مات سنة أربع ومائة بالمدينة[٣].

ومحمد بن إبراهيم: هو أبو عبد الله بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّةَ بن كعب التيمي القرشي المدني.

روى عن: ابن عمر، وأنس، وعلقمة بن وقاص، وأبي سلمة، وعروة بن الزبير، وعامر بن سعد.

روى عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن أبي كثير، وهشام بن عروة، وعمارة بن غزية، والأوزاعي.

مات سنة عشرين ومائة، وأبوه وجده صحابيان معدودان في المهاجرين[٤].

ويزيد: هو ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي المدني.

---

(١) البيت من الطويل، وهو للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ، انظر «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٥/١٠٥).

(٢) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ترجمة ٢٢١٢)، و «الإصابة» (٣/ ترجمة ٤٥١٠).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (١٤/ ٢١)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ترجمة ١٢٢).

(٤) انظر «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٣٠١)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٤).

سمع: عبد الله بن دينار، وأبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، والزهري، ومحمد بن إبراهيم التيمي.

روى عنه: عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيُّ، وابن عيينة، وحَيْوةُ بن شُريح، ومالك، وغيرهم.

مات سنة تسع وثلاثين ومائة[١].

واللَّيث: هو أبو الحارث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم المصري من أئمة الأمة.

سمع: الزهري، ونافعًا مولى ابن عمر، وسعيدًا المقبري، ويزيد بن الهاد.

روى عنه: أحمد بن يونس، وأبو الوليد الطيالسي، والخلق الكثير.

وكان يُضرب به المثل في الجُودِ، وظهرت آثار أفضاله على كثير من علماء عصره منهم مالك، وابن لهيعة، ومنصور بن عمار؛ أعطى كل واحد منهم ألف دينار، ويقال: أنه كان يستغلّ في كل سنة خمسين ألفًا ويحول الحول وعليه دَين.

مات سنة اثنتين وسبعين ومائة، وكان أصله من أصفهان[٢].

وقتيبة: هو أبو رجاء بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم البغلاني.

سمع: ابن عيينة، وحماد بن زيد، ومالكًا، وجرير بن عبد الحميد، والليث.

روى عنه: البخاري، ومسلم، وأصحاب الجوامع.

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٦٩)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ٨٨).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٢٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٣٦).

مات في شهر رمضان سنة أربعين ومائتين[١].

وجعفر: هو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الْفِرْيَابِيُّ القاضي.

مُحَدِّثٌ أمينٌ معروفٌ بالمعرفةِ والرحلةِ الواسعةِ وحسنِ الفهمِ والتصنيفِ.

روى عن: محمد بن أبي عمر، وأبي مصعب، وهشام بن عمار، وعلي بن المديني، وأبي كريب، ومحمد بن بشار، وإسحاق بن إبراهيم، وعمرو بن زرارة.

توطن بغداد وسمع منه بها من لا يحصى كثرة.

حَدَّثَ أبو بكر الخطيب عن أحمد بن محمد، عن أبي الفضل الزهري قال: لما سمعت من جعفر كان في مجلسه من أصحاب المحابر حدود عشرة آلاف سوى من كان لا يكتب.

توفي ببغداد سنة إحدى وثلاثمائة[٢].

وأبو بكر الشافعي: هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز، من كبار شيوخ بغداد.

سمع: محمد بن الجهم، ومحمد بن الفرج الأزرق، والباغندي، والفريابي، وكان كثير الحديث، يقال: انتقى عليه عمر بن جعفر البصري عشرين جزءًا فكمَّلها الدارقطني مائة.

روى عنه: الدارقطني، وابن شاهين، والحاكم أبو عبد الله، وأبو سعيد النَّقَّاش، ووثقوه. ويذكر أنه لما منعت الديلم من ذكر فضائل الصحابة ببغداد

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/٥٢٣)، «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٣).

(٢) انظر «تاريخ بغداد» (٧/١٩٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/٩٦).

كان الشافعي يتعمد إملاء الفضائل في جامع المدينة وفي مسجده حِسْبَةً.

مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة(١).

وأبو طالب: هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبد الله بن غيلان البزاز.

سمع: أبا إسحاق إبراهيم بن محمد المُزَكِّي، وأبا بكر الشافعي.

قال أبو بكر الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقًا.

مات سنة أربعين وأربعمائة(٢).

وَابنُ الحَصِينِ: هو الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن الحصين مشهور من شيوخ بغداد.

سَمَّعه أبوه من: ابن غيلان، وابن المُذْهِبِ، وأبي القاسم التَّنُوخِيّ، والقاضي أبي الطيب، وأملى في جامع القصر مجالس خرجها له محمد بن ناصر.

وتوفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة(٣).

والشيخ الذي قرأت عليه:

هو أبو الحسن على بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه الرازي، ويكنى أبوه (بالقاسم)(٤) وجده (بعبد الله)(٥) ولهما رواية.

كان مُكثرًا شديدَ الحرص على جمع الحديث وكتابته وسماعه، واجتمع عنده

---

(١) انظر «تاريخ بغداد» (٥/٤٥٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٠).

(٢) انظر «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٩٨).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٥٣٦).

(٤) كذا في س، د. وكنية أبيه أبو القاسم.

(٥) كذا في س، د. وكنية جده أبو عبد الله.

من الكتب والأجزاء المتفرقة من هذا الفن شيء كثير، وسمع من العدد الجم على قلة الرحلة، وأدرك الإجازات العالية، وممن أجاز له: ابن الحصين، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، وهبة الله الواسطي، والحريري، وعبد الوهاب الأنماطي، وأبو جعفر الحافظ الهمداني، والحسين الخلال، وفاطمة الجوزدانية، وأئمة البلاد المتباعدة.

وكان له حفظٌ ومعرفةٌ بطرق الحديث وأسماء الرجال والتواريخ، وكان يُسَوِّدُ «تاريخ الري» في أجزاء كبيرة وكثيرة، ولم يتفق له نقله إلى البياض، وسمع منه أهل بلده والغرباء.

وروى عنه الحافظ أبو موسى المديني في بعض أماليه.

لقيته بالرّي غير مرة وكثرت استفادتي من مكتوباته وتعاليقه.

وكان ولادته سنة أربع وخمسمائة، وتوفي قريبًا من سنة تسعين وخمسمائة[١].

الفصل الأول

رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ: مَالِكُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَرَبُّ إِبِلٍ أَنْتَ أَمْ رَبُّ غَنَمٍ»[٢].

وَالرَّبُّ: السَّيِّدُ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[٣].

وَالرَّبُّ: الرَّئِيسُ قَالَهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ السَّيِّدِ، يُقَالُ: رَبَبْتُ الْقَوْمَ أَيْ: سُسْتُهُمْ وَكُنْتُ فَوْقَهُمْ. وَالرَّبُّ: الْمُرَبِّي، يُقَالُ: رَبَّ فُلَانٌ وَلَدَهُ يَرُبُّه ربًّا ورِبَابَةً،

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٧٢).

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١١١٥٥)، وأحمد (٤/ ١٣٦)، والحميدي (٨٨٣) من حديث أبي الأحوص عوف ابن مالك عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فصعّد فيّ النظر وصوبه وقال: أرب-».

(٣) يوسف: ٤٢.

وربَّبَهُ وتَرَبَّبَهُ ورَبَّاهُ كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنى وَاحِدٍ.

وَالرَّابُّ: زَوْجُ الْأُمِّ ، وَالرَّابَّةُ: زَوْجَةُ الْأَبِ ، وَرَبِيبُ الرَّجُلِ: ابْنُ امْرَأَتِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ بِمَعْنَى مَرْبُوبٍ، والأنثى رَبِيبَةٌ، والرَّبِيبَةُ أَيْضًا مِنَ الْغَنَمِ: الَّتِي تُرَبِّيهَا النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ ، وَيُقَالُ: رَبَّ الضَّيْعَةَ أَيْ: أَصْلَحَهَا وَأَتَمَّهَا، وَرَبَبْتُ الْحَبَّ بِالْقَارِ: أَصْلَحْتُهُ بِهِ ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَسْدَيْتَ إِلَيَّ نِعْمَةً فَرَبَّهَا أَيْ: لَا تَقْطَعْهَا.

وفي ديوان الأدب: فُلَانٌ يَرُبُّ النَّاسَ أَيْ: يَجْمَعُهُمْ ، وَأَرَبَّتْ الْإِبِلُ بِمَكَانِ كَذَا أَيْ: لَزِمَتْهُ وَأَقَامَتْ بِهِ ، وَأَرَبَّتْ الْجَنُوبُ: دَامَتْ.

وفي التفاسير أنَّ رَبَّ وأَرَبَّ لغتان في معنى دام وثبت.

«والرَّبُّ» من أسماء الله تعالى، ولا يطلق في حق غيره إلا بالإضافة، وكانوا ربما أطلقوه في الجاهلية على الملك، ومعناه أنه تعالى مالك الأشياء وخالقها وسيدها، وأيضًا فهو رَبٌّ بمعنى أنه المُرَبِّي، وبمعنى أنه المصلح لشأن الخلق، وبمعنى أنه مُتِمُّ النعمة عليهم، ويسمى المُربِّي والمُصْلِح رَبًّا ورابًّا كما يقال: برّ وبار، وإلى هذا يرجع ما ذكر الحَلِيمِيُّ في معنى الرَّبُّ أنه الذي يبلغ ما أبدعه حدّ كماله المقدر له كالنطفة يجعلها علقة ثم مضغة إلى أن تصير خلقًا سويًّا وإنسانًا ينطق ويفهم ويعمل الأعاجيب.

ويجوز أن يقال أنه ربٌّ بمعنى أنه يجمع الناس بخلقهم في الدنيا وبالبعث والحشر في العقبى، فهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه.

وعن الحسين بن الفضل أنه رَبٌّ بمعنى أنه دائمٌ ثابتٌ من غيرِ إثباتِ أحدٍ، من قولهم: ربَّ بالمكان وأَرَبَّ.

الفصل الثاني

قولـه ﷺ: «ذَاقَ طَعْـمَ الْإِيـمَانِ» فيـه دليـلٌ عـلى جـواز التوسـع باسـتعمال الاستعارات إذ ليس للإيـمان في الحقيقـة طعـمٌ يذاق، وهـو كناية عـن إدراك لـذَّةِ الإيمان والإحساس بها، ويقـرب منه قولـه: «ثَـلَاثٌ مَنْ كُـنَّ فِيـهِ وَجَـدَ حَـلَاوَةَ الْإِيمَانِ»(١).

وقوله «رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا» يقال: رضيتُ فلانًا صاحبًا وبه صاحبًا أي: حمدت صحبته، ووافقني أمره، والمعنى مَنْ رضي بالله مالكًا وسيدًا قاهرًا فلم يعترض على حكم من لا يضام ولم يجزع ولم يضطرب مما أجرى من الأحكام، أو رضي بالله مُرَبِّيًا ومبلغًا النعمة حدَّ التمام، وجامعًا للناس وباقيًا بعد فناء الأنام، وحقيق بمن رضي به مالكًا وسيدًا وَمُرَبِّيًا ومتمًّا للنعمة أن يعرض عن تصرفه وتدبيره، ولا يعترض على حكمه وتدبيره، والرضا بما أُمِرَ العبدُ بالرضا به من قضاء الله تعالى أصل عظيم في الدين.

أَنبَأَنَا وَالِدِي ، عَنْ أَبِي أَسْعَدِ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَسِيُّ قَالَ: ثَنَا أَبو سَعِيدٍ قَالَ: أَبَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَبَنَا أَبُو يَحْيَى الْبَزَّازُ قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَالِمٍ ، ثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّهُ مَنِ اسْتَسْلَمَ لِقَضَائِي وَرَضِيَ بِحُكْمِي وَصَبَرَ عَلَى بَلَائِي ؛ كَتَبْتُهُ صِدِّيقًا وَبَعَثْتُهُ مَعَ الصِّدِّيقِينَ»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٢١)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس بن مالك.

(٢) قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٤٢٩): موضوع. وقال: أخرجه الديلمي في مسند الفردوس.

وقالت المشايخ رحمهم الله: الرضا بالقضاء باب الله الأعظم.

وفسَّرَهُ الأستاذ أبو القاسم القشيريُّ بأنَّ من أُكْرِمَ بالرضا فقد لُقِيَ بالتَّرحيب الأوفى، وَشُرِّفَ بالتَّقريب الأعلى.

ويجوز أن يُفَسَّرَ أنَّ الباب الأعظم من أبواب الوصول يدخل منه الخواص المكرمون بالقبول ؛ ولذلك قال الأستاذ أبو علي الدقاق: طريق السالكين أطول وهو طريق الرياضة، وطريق الخواص أقرب لكنه أشق وهو العمل بالرضا والرضا بالقضاء.

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ:

فَقَوْمٌ يُحِسُّون بِالْبَلاَءِ وَيَكْرَهُونَهُ لَكِنَّهُمْ يَصْبِرُونَ عَلَى حُكْمِهِ، وَيَتْرُكُونَ تَدْبِيرَهُمْ وَنَظَرَهُمْ حُبًّا لِلَّهِ تعالى؛ لِأَنَّ تَدْبِيرَ الْعَقْلِ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى رُسُومِ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى، قَالَ قَائِلُهُمْ:

لَنْ يَضْبِطَ الْعَقْلُ إِلَّا مَا يُدَبِّرُهُ   وَلَا تَرَى لِلْهَوَى فِي العَقْلِ تَدْبِيرَا
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا   فَكُنْ لَدَيَّ عَلَى الْحَالَيْنِ مَشْكُورَا[١]

وَفِرْقَةٌ ثَانِيَةٌ يَضُمُّونَ إِلَى سُكُونِ الظَّاهِرِ سُكُونَ الْقَلْبِ بِالاِجْتِهَادِ وَالرِّيَاضَةِ وَإِنْ أَتَى الْبَلاَءُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَلْ: [بسيط]

يَسْتَعْذِبُونَ بَلاَيَاهُمْ كَأَنَّهُمُ   لَا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو النُّونِ: الرِّضَا سُرُورُ الْقَلْبِ بِمُرُورِ الْقَضَاءِ.

وَقَالَتْ رَابِعَةُ: إِنَّمَا يَكُونُ الْعَبْدُ رَاضِيًا إِذَا سَرَّتْهُ الْبَلِيَّةُ كَمَا سَرَّتْهُ النِّعْمَةُ.

---

(١) الأبيات من البسيط، وهي لأبي بكر الأصبهاني، انظر «أمالي الزجاجي» (ص٢٦).

وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ يَتْرُكُونَ الِاخْتِيَارَ وَيُوَافِقُونَ الْأَقْدَارَ فَلاَ يَبْقَى لَهَا تَلَذُّذٌ(١) وَلَا اسْتِعْذَابٌ وَلَا رَاحَةٌ وَلَا عَذَابٌ، وَتَقْضِي بِهِمْ دَوَاعِي الْمُوَافَقَةُ وَالْمُسَاعَدَةُ.

قَالَ أَبُو الشَّيصِ وَأَحْسَنَ:

[كامل]

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي ... مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ الْمَلاَمَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً ... حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمُ
وَأَهَنْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا ... مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أُكْرِمُ

قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: أَبنَا أَبُو الْأَسْعَدِ قَالَ: أَبنَا الصَّفَّارُ قَالَ: أَبنَا السُّلَمِيُّ قَالَ: سُئِلَ الْمُرْتَعِشُ(٢): بِمَاذَا تُنَالُ الْمَحَبَّةُ؟

فَقَالَ: بِمُوَالَاةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ، وَأَصْلُهُ الْمُوَافَقَةُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ جُلَسَائِهِ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي الْأَبْيَاتَ الَّتِي كُنْتَ تُنْشِدُهَا(٣).

فأنشده البيتين الأخيرين من القطعة.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي:

[سريع]

---

(١) في س: تكدر. والمثبت من د، «طبقات الشافعية» للسبكي.

(٢) هو: أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابوري الحيري تلميذ أبي حفص النيسابوري. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ترجمة ٨٧).

(٣) «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي (ص١٠٠).

إِلَى رِضَا الرَّبِّ نَسُوقُ الرِّضَا ... بِاللَّهِ رَبًّا فَارْضَ فِيمَا قَضَى
وَلَا تَكُنْ عَنْ شَأْنِهِ غَافِلاً ... فَالْوَقْتُ سَيْفٌ صَارِمٌ مُنْتَضَى[1]

آخر المجلس السابع، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه

*****

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٢).
وجاء في «البدر المنير»: «ينتضى» بدلًا من: «منتضى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الثامن من أماليه رَحِمَهُ اللَّهُ

في يوم الجمعة ثامن عشرين من شهر رمضان المبارك سنة إحدى عشرة وستمائة

قَالَ : أَبَنَا الْحَافِظُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْبُرْجِيِّ قَالَ : أَبَنَا أَبُو نُعَيْمٍ[1] قَالَ : أَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : أَبَنَا يُونُسُ قَالَ : أَبَنَا أَبُو دَاوُدَ[2] قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلاَةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةَ بِـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فَإِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُخْفِضْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا، وَإِذَا سَجَدَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا، وَكَانَ يَفْرُشُ قَدَمَهُ الْيُسْرَى قَدَمَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّات، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عَقِبِ الشَّيْطَانِ، وَعَنْ افْتِرَاشٍ كَافْتِرَاشِ السَّبُعِ أَوِ الْكَلْبِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلاَةَ بِالتَّسْلِيمِ.

في الشرح فصول

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٦٣).

(٢) «مسند الطيالسي» (١٥٤٧).

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ: أخرجه مسلم[١] عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبي خالد الأحمر. وعن إسحاق بن إبراهيم عن عيسى بن يونس، بروايتهما عن حسين المعلم، عن بُدَيْلٍ، لكن قال: «وَلَمْ يُصَوِّبْهُ» بدل «وَلَمْ يَخْفِضْهُ» وقال في إحدى الروايتين: «عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ» بدل «عَقِبِ الشَّيْطَانِ» وقال: «وَكَانَ يَنْهَى عَنْ أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ».

وليس لِأَبِي الْجَوْزَاءِ في كتابِ مسلمٍ إلَّا هذا الحديث، وله في كتاب البخاري حديثٌ واحدٌ أيضًا عن ابن عباسٍ.

وروى الحديث أبو داود[٢] عن مسدد عن عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم. وابن ماجه[٣] مفرقًا في مواضع عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن المعلم.

فعبد الله بن جعفر في درجة مسلم وأبي داود وابن ماجه.

وعائشة رضي الله عنها بنت الصديق رضي الله عنه وأم المؤمنين، وكانت تكنى أم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير، وقيل: غيره.

وكانت أحبَّ أزواجِ رسول الله ﷺ إليه وأفصحهنَّ لسانًا، وأكثرهنَّ علمًا، وتزوجها بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيرها، وَبَنَى بها وهي بنت تسع، وكانت في صُحْبَتِهِ

(١) «صحيح مسلم» (٤٩٨/ ٢٤٠).

(٢) «سنن أبي داود» (٧٨٣).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٨٦٩).

ﷺ تسعًا.

روى عنها كثير من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة: أبو هريرة، وابن عمر، وابن الزبير، ومن التابعين: عروة، ومسروق، وغير واحد.

توفيت سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة سبع، وأوصت بأن تدفن بالبقيع[١].

وَأَبُو الْجَوْزَاءِ: هو أوس بن عبد الله ويقال: أوس بن خالد الربعي البصري - منسوب إلى رَبَعَة وقد تسكن الباء- ابن الغطريف الأصغر بن عبد الله بن الغطريف الأكبر وهو بطن من الأزد.

روى عن: ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة.

وروى عنه: أبو الأشهب، وعمرو بن مالك النُّكْرِيِّ، وَبُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ[٢].

ويشتبه أبو الْجَوْزَاءِ بِأَبِي الْحَوْرَاءِ بالحاء والراء وهو تابعي أيضًا واسمه ربيعة بن شيبان[٣].

وَبُدَيْلٌ: هو ابن مَيْسَرَةَ العقيلي بصريٌّ.

روى عن أنس بن مالك، وأبي العالية، وحماد بن زيد، وقتادة.

روى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وليث بن أبي سليم، وحسين المعلم، وابنه عبد الرحمن.

مات سنة ثلاثين ومائة، وقيل: سنة خمس وعشرين[٤].

وابنه عبد الرحمن. روى عنه: عبد الواحد بن واصل، وأبو داود الطيالسي،

---

(١) انظر «معرفة الصحابة» (٦/ ترجمة ٣٧٤٧، ٣٩٤٧).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٣/٣٩٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٧١).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٩/١١٧).

(٤) انظر «تهذيب الكمال» (٤/ ٣١).

وَلَـمَّا روى عنه هذا الحديث قال: بصريٌّ ثقةٌ صدوقٌ، وله أخ يقال له: عبد الله، يروي عن أبيه بُدَيْلٍ أيضًا(١).

وأبو داود: هو سليمان بن داود بن الجارود الطَّيَالِسِيُّ القرشي مولى آل الزبير بن العوام.

سمع: شعبة، وهشامًا الدستوائي، وأبا عوانة، وإبراهيم بن سعد.

روى عنه: المحمدان ابن بشار وابن المثنى، والأحمدان ابن حنبل والدورقي(٢)، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة.

وهو إمامٌ معروفٌ.

عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: أبو داود أصدقُ النَّاسِ.

وعن ابن المديني أَنَّهُ قال: ما رأيت أحفظ من أبي داود، ويقال: كتب عنه بأصبهان أربعون ألف حديث وليس معه كتاب.

مات سنة أربع ومائتين وهو ابن إحدى وسبعين(٣).

ويونس: هو أبو بشر بن حبيب بن عبد القاهر بن عبد العزيز بن عمر بن قيس العجلي.

من ثقاتِ مشايخِ أصبهان.

سمع: بكر بن بكار، وأبا داود الطَّيَالِسِيَّ.

روى عنه: أبو بكر بن أبي داود، وعبد الرحمن بن أبي حاتم.

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥٤٣).

(٢) هو: أحمد بن إبراهيم الدورقي الإمام الحافظ.

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (١١/ ٤٠١)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ترجمة ١٢٣).

توفي سنة سبع وستين ومائتين(١).

وعبد الله بن جعفر: هو أبو محمد بن جعفر بن فارس بن الفرج الأصبهاني.

ثقةٌ موصوفٌ بالزُّهدِ.

سمع: أبا مسعود الرازي، وأحمد بن عصام، ويونس بن حبيب.

روى عنه: أبو عبد الله ابن منده، وأبو سعيد النَّقَّاشُ.

وعن أبي جعفر الخيَّاط قال: كُنَّا جلوسًا عند عبد الله بن جعفر وقد احتضر، فقال: هذا ملك الموت قد جاء، ثم قال له: اقبض روحي كما تقبض روح رجل يقول سبعين سنة: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ذكره بالفارسية.

توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وقيل: سنة خمس(٢).

وأبو نُعيمٍ: هو الحافظُ المشهورُ أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن مهران الأصبهاني.

كثيرُ التَّصنيفِ والإفادةِ.

سمع بأصبهان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة وجرجان ونيسابور، وعُمِّرَ فعظم الانتفاع بعلمه ومصنفاته.

وُلِدَ سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ومات سنة (ثلاثين)(٣) وأربعمائة(٤).

وَالْبُرْجِيُّ: هو أبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن أيوب بن

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ترجمة ٢٢٧).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٥٤).

(٣) في س، د: ستين. وهو خطأ، والمثبت من «سير أعلام النبلاء»، «الوافي في الوفيات»، «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٥).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٥٣).

زياد الأصبهاني.

من أصحاب أبي نعيمٍ مُكثرٌ عنه وعن غيره، وكان يُعْرف بالصَّالِحِ الْبَكَّاء لكثرة عبادتهِ وبكائهِ من خشية الله تعالى.

مات سنة إحدى عشرة وخمسمائة(١).

وأبو منصور الدَّيْلَمِيُّ: هو الحافظ شهردار بن شيرويه بن فناخسروا الهمداني. متقنٌ حسنُ (الخطِّ)(٢) والحديثِ.

سمع: أبا بكر الزَّنْجُوِيَّ(٣)، وعبد الغفار بن طاهر، والسلار مكي بن منصور، وأبا علي الحداد، وأبا محمد الدُّونِيَّ، وغانمًا الْبُرْجِيَّ.

وله الجامع الكبير المعروف بـ«مسند الفردوس». توفي سنة ستين وخمسمائة(٤).

الفصل الثاني

قوله: «يَسْتَفْتِحُ الصَّلاَةَ بِالتَّكْبِيرِ» الاستفتاح يستعمل في الأكثر بمعنى الاستنصار(٥)، ويقال أيضًا: استفتح الباب ففتح، وقد يوضع موضع الافتتاح وهو المقصود هاهنا، ويمكن أن يحمل على استفتاح باب الصلاة ويجعل التكبير كالمفتاح لها، ومفتاح الشيء قد يعدُّ من ذلك الشيء، ألا ترى أن مفتاح الدار يدخل في بيع الدار على الأصح.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ترجمة ٢٠٣).

(٢) في د: الحفاظ. خطأ.

(٣) هو الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن زنجويه فقيه زنجان.

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٧٥).

(٥) هو طلب نصرة الله عز وجل.

وقوله: «وَالْقِرَاءَةَ بِـالحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» قولنا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أربع كلمات قد تكلمنا في الثلاث الأول منها في المجالس السابقة.

وأما العالم:

فعن قُطْرب أن فيه لغتين: عألم بالهمزة وعالم بلا همزة كطائع وخاتم، والعالمين جمع عالم.

ثم عن أحمد بن يحيى ثعلب: إن العالم صنف من الناس، يقال: العرب عالم، والعجم عالم، ثم مضر من العرب عالم، وربيعة عالم.

ويقرب منه قول النضر بن شميل: إنَّ هذه كلمة تكلمت بها العرب للجمع الكثير.

عن أبي معاذ النحوي أنَّ العالمين بنو آدم.

وعن أبيِّ بن كعبٍ ﷺ أنَّ العالمين الملائكة.

وعن الأخفش وغيره أنَّ العالمين الجن والإنس.

وعن أبي عبيدة أنَّ العالمين الذين يعقلون وهم أربع أمم: الملائكة والإنس والجن والشياطين.

وذكر على هذا أنَّ اللفظ مأخوذ من العلم.

ويقال: كلّ ذي روح، ويروى نحوه عن ابن عباس ﷺ.

ويقال: العالمون المخلوقون، وذكر على هذا أنَّ اللَّفظَ مأخوذٌ من العَلَمِ والعلامة؛ لأنَّ كلَّ مخلوقٍ عَلَمٌ ودليلٌ على الصَّانعِ المدبر، ويحكى هذا عن الحسن وقتادة ومجاهد، ويوافقه قول المتكلمين أن العالمين عبارة عن كل مُحْدَثٍ.

ثُمَّ استدلَّ مُستدلُّون بقوله: «وَالْقِرَاءَةَ بِـالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» على ترك

الجهر بالتسمية تارة، وعلى ترك أصلها أخرى .

وَحَمَلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ﷺ ذلك فيما نقله أبو عيسى الترمذي وغيره على التعبير عن السورة بذكر أولها بعد آية التسمية المشتركة كما يقال: قرأت طه ويس.

ثم هذا الاستدلالُ لا يتضح على قول من يذهب إلى أنَّ التسمية في أوائل السور ليست من القرآن ؛ لأنَّ المراد من قوله: «يستفتح القراءة»: قراءة القرآن لا مطلق القراءة، وحينئذٍ فالافتتاح بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لا ينافي قراءة التسمية أَوَّلًا كما لا ينافي قراءة التعوذ ودعاء الاستفتاح.

وقوله: «لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ» أي: لم يرفعه، ومنه قولهم: شَخَصَ شُخُوْصًا أي: ارتفع، وشَخَصَ من البلد أي: ذهب، وأَشْخَصَ الرامي إِذا جَازَ سَهْمُه الغَرَضَ من أَعْلاه.

«وَلَمْ يُصَوِّبْهُ» في بعض الروايات بمعنى «لَمْ يَخْفِضْهُ» أيضًا ، يقال: صَعَّد النظر إذا صَوَّبَهُ أي: رفعه وخفضه.

وقوله: «بَيْنَ ذَلِكَ» أي: بين الإشخاص والخفض، وكلمة: «بَيْنَ» تستدعي شيئين لكنها تدخل على اللفظة الواحدة المتناولة لشيئين، كما يقال: جلس بين القوم، وعلى ذلك حمل قول امرئ القيس:

بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ (١)

وقيل: الدخول مواضع مختلفة وليس المراد بين الدخول وبين حومل.

والمقصود أنه يستحب في الركوع تسوية الرأس والظهر، يروى عن وَابِصَةَ بْنِ

---

(١) «خزانة الأدب» (١/ ٣٣٢) هذا جزء من عجز بيت وهو بطوله:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِل بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولِ فحَوْمَل

مَعْبَدٍ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ ﷺ يُصَلِّي فَكَانَ إِذَا رَكَعَ سَوَّى ظَهْرَهُ حَتَّى لَوْ صُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ لَاسْتَقَرَّ[١].

وقوله: «كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ...» إلى آخره يبين أنه ينبغي أن يراعى في الاعتدال عن الركوع الانتهاء إلى حدِّ القيام، وفي رفع الرأس من السجود الانتهاء إلى حدِّ الجلوس.

وقوله: «وَكَانَ يَفْرُشُ» يقال: فَرَشَ وافْتَرَشَ ذراعيه أي: بسطها، وافْتَرَشَ لسانه: إذا تكلم كيف شاء كأنه بسطه بالكلام، وافْتَرَشَ الشيء: انبسط أيضًا؛ وأما مستقبل «فَرَشَ» فاللفظة في «ديوان الأدب» وغيره من أصول اللغة في باب فَعَلَ يَفْعُلُ، وذكر بعض من شرح الحديث: «يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى» بفتح الياء وكسر الراء وهذا أكثر استعمالًا في الفقه، ويمكن أن تكون فيه لغتان.

وقوله: «رِجْلُهُ الْيُسْرَى بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى» هكذا يوجد اللفظ في «سنن الطيالسي»[٢] ونقل بعضهم: «وَرِجْلُهُ الْيُمْنَى» وقد تحذف الواو تخفيفًا واقتصارًا على إفهام المقصود كما يقال: فلان يعطي زيدًا يعطي عمرًا ويراد العطف، وحينئذٍ

---

(١) رواه ابن ماجه (٨٧٢). قال صاحب «مصباح الزجاجة»: إسناده ضعيف لضعف طلحة بن زيد، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه الطبراني وأبو يعلى.
وقال الهيثمي في «المجمع» عن حديث ابن عباس: رجاله موثقون.
قلت: فيه سلام الطويل قال البخاري: تركوه، وزيد العمي وهو ضعيف.
وللحديث شاهد أيضًا من حديث أبي برزة الأسلمي.
والحديث صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٣٢).

(٢) قلت: الرواية في «مسند الطيالسي»: «وينصب رجله اليمني» كما في «صحيح مسلم» وغيره. والله أعلم.

المعنى أنه يفرش كل واحد منهما.

وعلى هذا فيمكن حمله على ما رُوِيَ عَنْ أَنسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَلَا تُقْعِ كَمَا يُقْعِي الْكَلْبُ ضَعْ أَلْيَتَيْكَ بَيْنَ قَدَمَيْكَ وَأَلْزِقْ ظَاهِرَ قَدَمَيْكَ بِالْأَرْضِ»(١).

ويمكن أن يُحمل على ما يقع في هيئة الافتراش من البسط في أطراف أصابع اليمنى وحرف القدم، ولو رُوِيَ «وكان يُفرش قدمه اليسرى اليمنى» لكان وجهًا، أي: يجعل رجله اليسرى فَرْشًا لليمنى ؛ لأن أطراف اليمنى قد تقع على اليسرى في هيئة الافتراش من تفرش الدار وهو تبليطها، وفي «الجمع بين الصحيحين» للحافظ الحميدي في هذا الحديث: «وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ الْيُمْنَى»(٢) وهذا يزيح كل إشكال والمقصود من اللفظ هيئة الجلوس بين السجدتين.

وقوله: «وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّات» أي: يقرأ التشهد في كل ركعتين إذا زادت الصلاة على ركعتين.

وقوله: «وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عَقِبِ الشَّيْطَانِ أَوْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ» فَسَّره أبو عبيد

---

(١) رواه ابن ماجه (٨٩٦).

قال في الزوائد: في إسناده العلاء قال ابن حبان والحاكم فيه: إنه يروى عن أنس أحاديث موضوعة. وقال فيه البخاري وغيره: منكر الحديث. وقال ابن المديني: كان يضع الحديث.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٢٢): موضوع.

(٢) قلت: والرواية كذلك في «صحيح مسلم» وأبي داود، وابن ماجه، وابن حبان، و«مسند الطيالسي»، وسائر الكتب، والله أعلم.

وغيره بأن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين والقدمان منصوبتان[١]. وذلك مما يفعله المستعجل، وهذا أحد الوجوه في تفسير الإقعاء المنهي عنه.

والْعُقْبَةُ فِي الْأَصْلِ: النَّوْبَةُ، وَالْجَمْعُ الْعُقَبُ ، وكأنَّ المراد به نوبة من نوب الجلوس، ويجوز أن تؤخذ اللفظة من عُقْبَةِ الطَّائِرِ: وَهِيَ مَا بَيْنَ ارْتِفَاعِهِ وَانْحِطَاطِهِ؛ لأنَّ فِي هذه الْهيئةِ ارتفاعًا.

وأما النسبة إلى الشيطان فسببها أنَّ الشيطانَ يأمر بِمكروه الشرع ويدعو إليه ويفرح به، ويقرب منه ما رُوِيَ أنه ﷺ قال: «إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَلَا تَنْفُضُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا مَرَاوِحُ الشَّيْطَانِ»[٢].

وقوله: «عَنْ افْتِرَاشٍ كَافْتِرَاشِ السَّبُعِ» قال في «الغريبين»: هو أن يبسط ذراعيه ولا يُقِلَّهُمَا عن الأرض مُخَوِّيًا إذا سجد كما يفترش الذئب ذراعيه.

وقوله: «السَّبُعِ أَوِ الْكَلْبِ» يجوز أن يكون شكًّا من بعض الرواة، ويجوز أن يريد بالسبع ما يتوحش وبالكلب هذا الألوف.

وقوله: «وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ» يبين أنه ﷺ كان يسلم في آخر الصلاة، وقد روي أنه قال: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[٣] فقد يحتج بذلك

---

(١) «غريب الحديث» (٢/ ١٠٩).

(٢) رواه ابن حبان في «المجروحين» (ترجمة١٥٨)، والديلمي في «مسند الفردوس» كما عزاه له في كنز العمال من حديث أبي هريرة.

قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٧٣): سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار عن البختري بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة... فقال: هذا حديث منكر والبختري ضعيف الحديث وأبوه مجهول.

وقال الألباني في «الضعيفة» (٢/ ٣٠٣): موضوع.

(٣) رواه البخاري (٦٣١).

لوجوب السلام.

وَقَدِ اشْتَمَلَ الْخَبَرُ عَلَى جُمَلٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ وآدابها التي بها تمامها، وفيه بيان ما به الدخول في الصلاة والخروج منها، والقراءة المرعية في القيام، والهيئة المحبوبة في الركوع والاعتدال والسجود والجلوس بين السجدتين، والتشهد في كل ركعتين.

وَالصَّلَاةُ الْمَقْبُولَةُ عِنْدَ رَبِّ الْأَرْبَابِ هِيَ التَّامَّةُ بِتَمَامِ الْأَرْكَانِ وَالْآدَابِ:

أُنْبِئْنَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَافِظِ السَّمَرْقَنْدِيِّ قَالَ: أَبَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا الْبَلْخِيُّ بِهَا، قَالَ: ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلِيُّ قَالَ: ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّكَّرِيُّ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ مُصَلٍّ إِلَّا وَمَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ وَمَلَكٌ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِنْ أَتَمَّهَا عَرَجَا بِهَا، وَإِنْ لَمْ يُتِمَّهَا ضَرَبَا بِهَا وَجْهَهُ»**(١).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَقَالَ: مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي بِهَذِهِ الصَّلَاةِ؟

فَقَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: مَا صَلَّيْتَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ﷺ(٢).

---

(١) رواه الدارقطني في «الأفراد» وابن الجوزي في «العلل» (٧٥٥) من طريقه.

قلت: فيه عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر الليثي. قال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال أبو زرعة: ليس بالقوي. وقال النسائي ضعيف.

وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٢٢٢).

(٢) رواه البخاري (٣٨٩) مختصرًا بنحوه.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: نَهَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ ثَلاَثٍ يَعْنِي فِي الصَّلاَةِ: عَنْ إِقْعَاءِ الْقِرْدِ وَتَلَفُّتِ الثَّعْلَبِ وَنَقْرَةِ الْغُرَابِ[١].

الفصل الثالث

لما كان العبادُ مأمورين بإقامة العبادات تعظيمًا للمعبود، وكانت الصلاة أفضل العبادات وأكثرها تكررًا، دُعُوا إليها أولًا باللفظة الدالة على الكبرياء والعظمة فقال لهم المؤذنون: الله أكبر الله أكبر، ثم أمروا بالدخول فيها بكلمة التكبير، وقرر أمرها بأن يأتوا بها في انتقالات الصلاة على التكرير لعلهم يتنبهوا لمعناها مرة فيوفّوا حق الطاعة بحسب الاستطاعة، ويأتوا بواجب التعظيم على قدر الطاقة التي تمتد إليها أيدي أولي الضعف والفاقة، ثم أمروا بعد الدخول في الصلاة بأن يفتتحوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إشارة إلى شكر نعمة الله تعالى حيث أَهَّلَهُم لمناجاته وتلاوة آياته وأذن لهم في الثناء عليه والقيام بين يديه.

وفي كلمة: «رب العالمين» ثناءٌ كاملٌ وبيانُ أنَّ الكلَّ في تربيته قائمون به ومحتاجون إلى نِعَمِهِ، وأنه الوافي ميعاده والقاهر فوق عباده.

ويُروى عن شعر عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه: [وافر]

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ... وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الكَافِرِينَا
وَأَنَّ العَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ ... وَفَوقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِينَا

---

(١) لم أجده من حديث أبي ذر.
ورواه أحمد (٢/ ٣١١)، والبيهقي (٢/ ١٢٠)، والطبراني في «الأوسط» (٥٢٧٥) ضمن حديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٧٨٨): وإسناد أحمد حسن. وكذا حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

وَتَحْمِلُــهُ مَلائِكَــةٌ شِــدَادٌ مَلائِكَــةُ الْإِلَــهِ مُسَــوَّمِينَا[١]

وهذه الفوقيَّةُ هي فوقيَّةُ العظمة والاستغناء في مقابلة ضعة الموسومين بِسِمَةِ العجز والفناء[٢]، فالخليقة على اختلاف الأحوال خاضعون له بلسان الحال أو المقال، والعابدون عن حقِّ عبادته قاصرون، والشاكرون في واجب شكره مُقَصِّرون.

وَفِي هَذَا المَعْنَى أَقُولُ: [كامل]

الْعَــالَمُونَ ضَــعِيفُهُمْ وَقَــوِيُّهُمْ لِجَــلالِ عِزَّتِــهِ سُــجُودٌ رُكَّــعُ

لَــوْ كُلِّفُــوا أَنْ يَعْبُــدُوهُ عُمْــرَهُمْ حَــقَّ الْعِبَـادَةِ لَحْظَـةً لَتَكَعْكَعُـوا[٣]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: خُضَّعٌ وَتَضَعْضَعُوا

هذا آخر المجلس الثامن من أماليه والحمد لله رب العالمين

والصلاة على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين

*****

(١) روي هذا في قصةٍ مشهورةٍ له مع زوجته، قال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: رويناها من وجوهٍ صحاحٍ وذلك أنه مشى ليلة إلى أَمَةٍ له فنالها وفطنت له امرأته فلامته فجحدها، وكانت قد رأت جِماعَهُ لها فقالت له: إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرأ القرآن فقال... ثم ساق الأبيات.

(٢) قلت: إن لله تعالى فوقية القهر وفوقية العظمة وفوقية الذات، فإذا أضيفت الفوقية إلى العرش علم أنها فوقية الذات. والله أعلم.

(٣) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٢-٣٣٣).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس التاسع من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الثلاثاء التاسع من شوال المبارك سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا مَوْلَانَا إِمَامُ المِلَّةِ وَالدِّينِ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّافِعِيُّ قَالَ: أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَسْنُوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - أَمَّا أَحْمَدُ فَإِجَازَةً، وَأَمَّا مُحَمَّدٌ فَسَمَاعًا بِقِرَاءَةِ وَالِدِي رحمهم الله قَالَا: أَبَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَبَنَا سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: أَبَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَزَّازُ قَالَ: أَبَنَا ابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا قَالَ: أَبَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: أَبَنَا سَهْلُ بْنُ زَنْجَلَةَ قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي بُسْرٌ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ».

وَكَانَ يَقُولُ ﷺ: «يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

قَالَ: «وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ حسنٌ رواتُهُ أثباتٌ مشهورون.

وَأَنْبَأَنَا بِهِ عَالِيًا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشِّيرُوِيِّ قَالَ: أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الصَّيْرَفِيُّ قَالَ: أَبَنَا الْأَصَمُّ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ قَالَ: ثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ، عَنْ بُسْرٍ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ»(١).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: وَثَنَا الْمُقْرِئُ، ثَنَا حَيْوَةُ، أَبْنَا أَبُو هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... الحديث، وَلَفْظُ الدُّعَاءِ: «يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ»(٢).

ورواه الوليد بن (سليمان)(٣) عن بُسْر، والوليد بن مزيد عن ابن جابر، عن بُسْر.

والدُّعاءُ من الحديث مرويٌّ عن رسول الله ﷺ برواية جابر بن عبد الله أيضًا(٤).

وأول الحديث برواية أبي هريرة رضي الله عنه(٥).

وراويه الأول: هو النَّوَّاسُ بن سَمعان الكلابي الأنصاري من أصحاب رسول الله ﷺ سكن الشام.

روى عنه: جُبير بن نُفير، وأبو إدريس الخَوْلَانِيُّ(٦).

---

(١) ومن طريق الأصم رواه الحاكم (٤/ ٣٥٧).

(٢) ومن طريق المقرئ رواه مسلم (٢٦٥٤) مختصرًا.

(٣) في د: مسلم. خطأ، والمثبت من س، «الآحاد والمثاني» (١٢٧٨)، «مسند الشاميين» (١٢٣٣) فقد أخرجاه من طريق الوليد عن بُسْر عن أبي إدريس عن نعيم بن همار.

والوليد هو ابن سليمان بن أبي السائب القرشي ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٨).

(٤) رواه أبو يعلى (٢٣١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٦) من طريق سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه.

(٥) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٣٠٦).

(٦) انظر «معرفة الصحابة» (٥/ ترجمة ٢٩٢١)، و«الإصابة» (٦/ ترجمة ٨٨٢٨).

وأبو إدريس: هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الْخَوْلَانِيُّ الدمشقي، قاضي دمشق من كبار التابعين.

سمع: عبادة بن الصامت، وأبا ذر، وأبا هريرة، وأبا الدرداء، وأبا ثعلبة، وَوَاثِلَةَ.

روى عنه: الزهري، وربيعة بن يزيد، وبُسْر، وغيرهم[١].

وبُسر: هو ابن عبيد الله الحضرمي الشامي.

سمع: وَاثِلَةَ.

روى عنه: عبد الله بن العلاء بن زَبْر، وزيد بن واقد، وعبد الرحمن بن يزيد[٢].

وعبد الرحمن: هو ابن يزيد بن جابر الأزدي الشامي.

روى عن: عُمير بن هانئ، والقاسم بن مُخَيْمِرَةَ.

روى عنه: ابن المبارك، وابنه عبد الله بن عبد الرحمن.

مات سنة ثلاث وخمسين ومائة[٣].

والوليد بن مسلم: هو أبو العباس القرشي الأموي مولاهم الدمشقي.

سمع: ابن جابر، والأوزاعي، وابن أبي ذئب، وسعيد بن عبد العزيز.

روى عنه: داود بن رشيد، ومحمد بن المثنى.

مات سنة خمس وتسعين ومائة مُنْصَرَفَهُ من الحج قبل أن يصل إلى دمشق[٤].

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٨٨/١٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ترجمة ٩٩).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٧٥/٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ترجمة ٢٢٩).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٥/١٨)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة ٥٧).

(٤) انظر «تهذيب الكمال» (٨٦/٣١)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ترجمة ٦٠).

وآخر يقال له الوليد بن مسلم: وهو أبو بشر العنبري بصري(١).

وسهل: هو ابن أبي سهل أبو عمرو الخياط الرازي، يقال له: سهل بن زنجلة. ثقةٌ معروفٌ.

سمع: جرير بن عبد الحميد بالري، وسفيان بن عيينة بالحجاز، ووكيع بن الجراح بالكوفة، ويحيى القطان بالبصرة، وأقران هؤلاء بهذه البلاد وغيرها.

روى عنه: أبو زرعة، وأبو حاتم، ومحمد ابن ماجه(٢).

وأبو صالح: هو علي بن صالح بن أبي صالح المعدل الكرابيسي.

روى عن: الحارث بن عبد الله، وسلمة بن شبيب، وحميد بن زنجويه، وعبد العزيز بن يحيى، وابن زنجلة.

وابن أبي زكريا: هو أبو بكر محمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن النعمان الهمذاني.

كان فقيهًا بارعًا من أصحاب ابن سُريج، ويقال: إنه أول من أظهر مذهب الشافعي رضي الله عنه بهمذان، وله مصنفات عزيزة منها كتاب «السنن» ذكر الأئمة أنه ما سبق إلى مثله.

سمع: أبا خليفة، وأبا يعلى، وأبا بكر بن أبي داود.

روى عنه: ابن لَال، وابن تُركان، وغيرهما.

مات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة(٣).

والوليد في هذا الإسناد هو هذا وليس أبو بشر العنبري، والله تعالى أعلم.

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٣١/ ٨٥).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ترجمة ٢٥٦).

(٣) انظر «الإرشاد» للخليلي (٢/ ٦٥٩).

وأبو القاسم البزاز: هو علي بن إبراهيم بن محمد بن حامد.

شيخ همذاني وبها سمع: ابن أبي زكريا، وغيره.

وسعد: هو أبو الوفاء بن الحسن بن محمد بن الحسين القصري.

سمع: البزاز. وكان إمام الجامع بأسدأباذ.

وإسماعيل: هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن حمزة بن الربيع المخلدي القزويني.

يوصف بالحفظ والمعرفة، وله مجموعات كما يكون للإخباريين.

سمع بقزوين: محمد بن إبراهيم الْكَرْخِيَّ ، وهبة الله بن زاذان ، والأستاذ الشافعي ، وبهمذان: الْقَصْرِيَّ ، وأبا بكر محمد بن الحسين بن فَنْجُوَيْهِ الدِّينَوَرِيَّ[١].

وأما شيخاي رحمة الله عليهما:

فأحمد: هو الإمام أبو سليمان أحمد بن حسنويه بن حاجي بن حسنويه بن القاسم بن عبد الرحمن بن سهل بن السري بن سليمان بن عباد بن عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الزبيري.

ومن خَطِّهِ نقلتُ هذا النسبَ.

شريفٌ، أديبٌ، فقيهٌ، مناظرٌ، وفي كلِّ فنٍّ من علوم الشرع ناظرٌ، وبِحَظٍّ صالحٍ منها آخذٌ، وله في أكثرها قريحةٌ[٢] جيدةٌ وبصرٌ نافذٌ.

سمع: أباه، وإسماعيل المَخْلَدِيَّ، وغيرهما، وله الإجازة المطلقة من أبي

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٥٠٤).

(٢) قولهم: لفلان قريحة جيدة: يراد به استنباط العلم بجودة الطبع. «الصحاح» (قرح).

منصور المُقَوِّمِيّ، ومن جده لأمه الواقد بن الخليل الحافظ، سمعت منه جزءًا من الحديث.

توفي سنة أربع وستين وخمسمائة وهو ابن ست وثمانين[١].

ومحمد: هو الأستاذ محمد بن أبي طالب أو طالب بن ملكويه بن أبي طالب الضرير، أبو بكر المقرئ الجصاصي.

كان مُتَعَبِّدًا حَسَنَ الطَّرِيقَةِ، قَنُوعًا، عَالِمًا بالقراءات بَحُوثًا عن طُرُقِهَا، أَقْرَأَ الناسَ مُدَّةً طويلةً.

سمع: الأستاذ الشافعي، وَذَا الفَقَارِ الحَسَنِيَّ، وإسماعيل المُخْلَدِيَّ، وغيرهم.

توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة[٢].

الفصل الثاني

«الْقَلْبُ» الْعُضْوُ الْمَعْرُوفُ، وقد يُعَبَّرُ به عن العقل لأنه محله، وذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[٣] أي: فهم وعقل.

وَالْأُصْبعُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وفيه لغات: إِصْبَعٌ وأُصْبَعٌ، وقد تتبع الكسرة الكسرة[٤] فيقال: إِصبعٌ، والضَّمة الضَّمة فيقال: أُصْبُعٌ، ويقال: أَصْبعٌ أيضًا، وصَبَغْتَ على فلان وبه صَبْغًا إذا أشرت نحوه بأصبعك، وصَبَغْتَ الإناء إذا وضعت أصبعك عليه ليسيل ما فيه في إناءٍ آخر، ويقال للرَّاعي ماشيته إِصْبَع أي:

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ١٦٠).

(٢) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٣٠٦).

(٣) سورة ق:الآية ٣٧.

(٤) أي: تتبع الهمزة المكسورة بالباء المكسورة.

أثرٌ حسنٌ. وننشد:

ضَعِيفُ العَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ   عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعًا[(١)]

أي: أثرًا حسنًا، وكَنَّى بِضَعْفِ العصا عن قلة ضربه للمواشي شفقةً عليها.

وقوله: «بَادِي الْعُرُوقِ» أي: بدت عروقه من التَّعب وكثرة التردد في رعيها.

وقوله ﷺ: «بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ» اختلف المئولون فيه بحسب اختلاف معنى الأصبع:

فقال قائلون: هو كناية عن غاية القوة والاستيلاء، يعني: إن القلوب في قبضته نافذة عليها قدرته، يقال: فلان في يد فلان، وبين أصبعيه أي: يقلبه كيف يشاء؛ وذلك لأنَّ أقدر ما يكون الرجل على الشيء إذا كان في يديه وبين أصابعه؛ لسهولة تحريك الأصابع للطفها لا كتحريك اليد من الساعد أو من العضد؛ ولأن البطش التام في الأصابع دون الكف وما فوقها.

واعلم أنَّ قدرة الله تعالى واحدة، والتثنية والجمع في الحديث على هذا راجعان إلى أنَّ تلك القدرة تتعلق بكل مقدور فتعمل عمل القُدَر المتعددة.

وقال آخرون: «بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ» أي: بين نعمتين وأثرين من آثار صنعه، وجعل بعضهم قوله: «إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ» تفسيرًا للأصبعين[(٢)].

---

(١) البيت من الطويل وهو للأصمعي، انظر «الصحاح»، «لسان العرب»، «تاج العروس» (صبع).

(٢) في كلام المؤلف تأويل لصفة أصبع الله تعالى، وأهل السنة يثبتون صفات الله تعالى من غير تأويل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

ثم منهم من يقول: المقصود الشخص، وإنما خُصَّ القلب بالذكر؛ لأنه أمير الجسد والجوارح الظاهرة، والإدراكات الباطنة، والجنود المسخرة له، صلاحها في صلاحه وفسادها في فساده.

أَنبَأَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمُقْرِئِ، عَنِ الْخَلِيلِ الْحَافِظِ قَالَ: أَبنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ خُرَّزَاذَ، ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حدثني الْحَكَمُ بْنُ الْفَصِيلِ[1] الْعُبَيْدِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَدَانِ جنَاحَانِ، وَالرِّجْلَانِ بَرِيدَانِ، وَالْأُذُنَانِ قِمْعَانِ، وَالْعَيْنَانِ دَلِيلَانِ، وَاللِّسَانُ تَرْجُمَان، وَالْكَبِدُ رَحْمَةٌ، وَالْقَلْبُ مَلِكٌ، فَإِذَا فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَ سَائِرُهُ» ويروى: «فَإِذَا فَسَدَ الْمَلِكُ فَسَدَ جُنُودُهُ، وَإِذَا صَلَحَ صَلَحَ جُنُودُهُ»[2].

ومنهم من قال وهو الظَّاهر: المقصود القلب خاصة لسرعة تقلبه وتغيّره وخطور الخواطر المختلفة له بحسب الجواذب والبواعث، فيجذبه الملك تارة فيلتفت إليه، والشيطان أخرى فيلتفت إليه، ويقع أخرى في تجاذب ملكين يدعوه

---

(١) في س، د: الفضل. والتصويب من حاشية س، وانظر «الإكمال» (٧/ ٥٢)، «تبصير المنتبه» (ص٢٥٠)، «توضيح المشتبه» (٧/ ٦٠).

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٤٤): قال أبو زرعة: ليس بذاك، وقال الأزدي: منكر الحديث.

(٢) رواه ابن عدي (٢/ ٢١٥) من طريق سويد، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ٦٣٠) من طريق عطية العوفي.

قال ابن عدي: وهذا الحديث لا أعلم يرويه عن عطية غير الحكم بن فَصِيلٍ والحكم هذا قد روى عن غير عطية مثل خالد الحذاء وغيره وهو قليل الرواية وما تفرد به لا يتابعه عليه الثقات.

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٠٣) وكذا في «الضعيفة» (٣٩٥٦): ضعيف جدًّا.

هذا إلى خير وهذا إلى آخر، وفي تجاذب شيطانين أو ملك وشيطان، ولسرعة تقلبه كان رسول الله ﷺ يقول في حلفه: «لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ»[١].

وَيُرْوَى أَنَّه ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَلْبِ فِي تَقَلُّبِهِ مَثَلُ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا»[٢].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ الْقَلْبِ كَرِيشَةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ»[٣].

وقوله: «وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ» الميزان أصله مِوْزَان قلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها كميلاد وميعاد.

واليدُ أصلها يدي لسكون عينها، والجمع أيدٍ كفلسٍ وأفلس، ومنهم من يقول في يد: يَدًى كرحًى، ويقول في تثنيتها: يديان.

ولليد الجارحة المعلومة معان في «الغريبين» اليد: النعمة، واليد: القدرة والقوة، واليد: الملك، واليد: الطاعة والاستسلام، ومنه قول عثمان لعمار رضي الله عنهما: «هذه يدي لعمار»[٤] أي: أنا مستسلمٌ له منقادٌ، واليد: الحفظ والوقاية.

ومعنى قوله: «الْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ» أنه الذي يمنح القلوب الأخلاق والجسوم الأعمال، ويمنعها من شاء، وهو القابض الباسط في مقاديرها فيزيد وينقص كما

---

(١) رواه البخاري (٦٦١٧) من حديث ابن عمر.

(٢) رواه أحمد (٦/ ٤)، والحاكم (٢/ ٣١٧) بنحوه من حديث المقداد بن الأسود.
وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٤٧).

(٣) رواه ابن ماجه (٨٨)، وأحمد (٤/ ٤١٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧٥٣)، وليس عند ابن ماجه: «ظَهْرًا لِبَطْنٍ» وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٣٣).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٢١) ضمن حديث.

يريد، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ويرفع من يشاء ويخفض[١].

وليس غرض الحديث الميزان الذي يوضع في القيامة لوزن الأعمال، ألا تراه قال في الرواية الأخرى: «يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

الفصل الثالث

حَقٌّ على من عرفَ سرعةَ تقلُّبِ القلبِ وتبدُّلِ أحوالِهِ، وتَحَقَّقَ تفاوت حظِّهِ من الأخلاقِ الحسنةِ والسيئةِ، وتَيَقَّنَ أنَّ ذلكَ كلَّهُ من تدبيرِ اللَّطيفِ الخبيرِ، وأنَّ بيد الرحمن ميزان ما شان وما زان؛ أن يُكْثِرَ الالتجاء إليه، ويطلب السعادة والخير مما عنده ولديه، على ما قال ﷺ إثر ذكر القلب: «يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» وأن ينقِّيَ قلبه عن الشَّهوات الداثرة، وعن طلب الدنيا بعمل الآخرة.

روي عن عمر رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٢] أذهب عنها الشهوات.

وعن الحسن: إن طلب الدنيا بعمل الآخرة موت القلب، وإذا صفى القلب انفتح بصره الذي يدعى البصيرة وصار كالمرآة يتمثل فيه كل شيء[٣].

عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّهُ قَالَ: فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَفِي قَلْبِهِ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ الَّتِي فِي قَلْبِهِ،

---

(١) بقي على المؤلف إثبات أن لله تعالى يدًا ليست كأيدي المخلوقين، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤] وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [سورة ص: ٧٥].

(٢) الحجرات:٣.

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٥١٤) بنحوه.

وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ يَفْتَحْهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[١].

وَكَمَا أَنَّ صَاحِبَ الْبَصَرِ الظَّاهِرِ إِذَا لَمْ يَفْتَحْ أَجْفَانَهُ أَوْ ذَهَبَ عُمْرُهُ فِي ظُلْمَةٍ ضَاعَتْ عَيْنُهُ وَنُورُهَا، فَصَاحِبُ الْبَصِيرَةِ الْبَاطِنَةِ إِذَا لَمْ تَنْفَتِحْ أَجْفَانُ بَصِيرَتِهِ ضَاعَ قَلْبُهُ وَبَطُلَتْ فَائِدَتُهُ، وَسَبِيلُ مَنْ أَشْرَفَ قَلْبُهُ وَنُورُ بَصِيرَتِهِ عَلَى الضَّيَاعِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِالرَّحْمَنِ رَجَاءَ أَنْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالِاصْطِنَاعِ، وَيَتَضَرَّعَ بِمَا أَنْشَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْفَقِيرُ: [بسيط]

لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْبًا أَنْتَ مُسْقِمُهُ ... وَفِي يَدَيْكَ مِنَ الْبَلْوَى سَلَامَتُهُ
إِنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرَقٍ ... فَدَمْعُ عَيْنِي عَلَى خَدِّي عَلَامَتُهُ

وَقَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: أَبنَا هِبَةُ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَبنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: أَبنَا السُّلَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَصْرٍ الطُّوسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ الْعَكِّيَّ يَقُولُ: ذُكِرَ لِي أَنَّ سَمْنُونَ كَانَ جَالِسًا عَلَى الشَّطِّ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَضْرِبُ بِهِ فَخِذَهُ وَسَاقَهُ حَتَّى تَبَدَّدَ لَحْمُهُ وَهُوَ يَقُولُ: [مديد]

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ ... ضَاعَ مِنِّي فِي تَقَلُّبِهِ
رَبِّ فَارْدُدْهُ عَلَيَّ فَقَدْ ... ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطَلُّبِهِ
وَأَغِثْ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ ... يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ[٢]

وَمَنِ الْتَجَأَ إِلَيْهِ فَلَمْ يُقْبَلْ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ الْبَابُ فَقَدْ قَضَى عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَلُمْ نَفْسَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ.

---

(١) محمد: ٢٤.

(٢) «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي (ص٦٦) كما رواه من طريقه الرافعي.

عَلَى المَرْءِ أَنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جُهْدَهُ وَيَقْضِي لَهُ الرَّحْمَنُ مَا كَانَ قَاضِيًا[1]

عَلَى أَنَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُخَيِّبَ الَّذِي رَجَاهُ وَلَا يُجِيبَ الَّذِي دَعَاهُ، فَاصْدُقْ فِي الاِسْتِعَانَةِ وَالْإِنَابَةِ وَلَا تَرْتَبْ فِي الْإِغَاثَةِ وَالْإِجَابَةَ.

وَنَظَمْتُ فِي خِلَالِ تَلْفِيقِ الْفَصْلَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ الْيَوْمَ:

[خفيف]

رَبَّنَا لَا تُزِغْ وَلَا تَخْذُلْ قَلْبَنَا الْمُطْمَئِنَّ بِالْإِيمَانْ
وَأَقِلْنَا عِثَارَنَا كَرَمًا وَاصْطَنِعْنَا بِرَحْمَةٍ وَأَمَانْ
رُبَّ قَلْبٍ أُزِيغَ بَعْدَ هُدًى الْأَمَانَ الْأَمَانَ يَا رَحْمَنْ

آخر المجلس التاسع، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم

*****

(١) البيت من الطويل وهو لإبراهيم بن المهدي، انظر «التمثيل والمحاضرة» (ص٣)، «المستطرف في كل فن مستظرف» (٢/١٢٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

المجلس العاشر من أماليه رحمة الله عليه

أملاه يوم الثلاثاء بكرةً السادس عشر من شوال سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رحمه الله إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رحمة الله عليه: حَدَّثَكُمْ أَبُو عُثْمَانَ العَصَائِدِيُّ قَالَ: أَبنَا إِسْمَاعِيلُ النَّوْقَانِيُّ قَالَ: أَبنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ قَالَ: أَبنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ قَالَ: ثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: ثَنَا أَبِي قَالَ: ثَنَا حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ:

مَرِضْتُ مَرَضًا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي فَعَوَّذَنِي يَوْمًا فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (أعوذ بِكَ)[1] بِالْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد مِنْ شَرِّ مَا تَجِد».

فَبَرَأْتُ فَشَفَانِي اللَّهُ، فَلَمَّا شُفِيتُ قَالَ لِي: «يَا عُثْمَانُ تَعَوَّذْ بِهِنَّ فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِمِثْلِهِنَّ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ عزيزٌ من رواية أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، أورده الحافظ

(١) في د: عوذتك. وكتب في حاشية س: الصواب: أعوذك، وسيأتي كلام المصنف عليه خلال الشرح.

أبو بكر البيهقي في «الدعوات الكبير»[١] عن عبد الله بن يوسف، عن أبي سعيد بن الأعرابي، عن سعدان.

وعثمان[٢] ﵁ أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَي الأموي القرشي.

صاحب رسول الله ﷺ وختنه على ابنتيه رقية وأم كلثوم.

ولم يتَّفق لأحد من لدن آدم ﵇ نكاح بنتي نبيٍّ إلَّا لعثمان ﵁ وبذلك لُقب بذي النُّورين في قول بعضهم.

وأُمُّهُ أَرْوَى بنت كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، يقال: إنها أسلمت، وَأُمُّ أُمِّهِ[٣] عَمَّةُ رسولِ الله ﷺ وهي البيضاء بنت عبد المطلب توءمة عبد الله.

وفضائلُ عثمانَ ورسوخُ قَدَمِهِ في صُحبةِ رسول الله ﷺ تغني شُهرتها عن بَسطها ولا تَفِي مجالسُ بضبطها.

قُتِلَ شهيدًا صائمًا في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ست وثمانين، وقيل: ابن ثمان، وقيل: ابن تسعين، وقيل غير ذلك.

وكانت مدة خلافته اثني عشر سنة، ويقال: إلا اثنتي عشرة يومًا.

وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ.

وأبو عبد الرحمن: هو عبد الله بن حبيب السُّلَمِيُّ الكوفي.

---

(١) «الدعوات الكبير» (٥٢٥)، ورواه الخطيب (١٣/ ٢٨٦ - ترجمة نصر والد سعدان) من طريق أبي علي الصفار.

قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه نصر والد سعدان، وحفص بن سليمان، وكلاهما ضعيفان.

(٢) انظر «معرفة الصحابة» (١/ ترجمة ٣، ٤ ترجمة/ ٢٠١٣)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٢٤٥٢).

(٣) أي: جدة عثمان بن عفان.

من كبار التَّابعين فقهًا وقراءة وعربية، أقرأ الناس من زمن عثمان رضي الله عنه إلى زمن الحجاج.

سمع: عثمان، وعليًّا، وابن مسعود، وأبا موسى الأشعري، وحُذيفة.

روى عنه: أبو إسحاق الهمداني، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وسعد بن عبيدة، وعاصم بن بَهْدَلَةَ.

ولأبيه حبيبٍ صحبة.

توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة اثنتين(١).

وعَلْقمةُ بن مَرْثَدٍ: هو أبو الحارث الحضرمي الكوفي.

سمع: طارق بن شهاب، وأبا عبد الرحمن السُّلَمِيَّ وربما روى عن سعد بن عبيدة عنه.

وسمع أيضًا: الشعبي، ومجاهدًا، وسليمان بن بريدة.

روى عنه: الثوري، وشعبة، ومسعر(٢).

وحفص بن سليمان: هو أبو عمر الأسدي الكوفي القارئ، ويقال له: حفص بن أبي داود.

روى عن: عاصم، وعلقمة بن مرثد(٣).

وآخر يقال له: حفص بن سليمان، بصري منقري.

روى عن: الحسن. وعنه: حماد بن زيد(٤).

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٠٨)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٦٧).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٠٨)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ٨١).

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٧/ ١٠).

(٤) انظر «تهذيب الكمال» (٧/ ١٦).

وآخر يقال له: حفص بن سليمان، بصري أيضًا.

سمع: معاوية بن قرة، وربما قيل: سليمان بن حفص[١].

وآخر يقال له: حفص بن سليمان (الأزدي)[٢].

روى عنه: خليد بن حسان.

ونصر والد سَعدان: هو نصر بن منصور الثقفي.

روى عنه: ابنه[٣].

وسَعْدان: هو أبو عثمان الثقفي المخرمي البزاز من أهل بغداد، وكان اسمه سعيدًا فغلب عليه سَعدان.

روى عن: سفيان بن عيينة، ومعاذ بن معاذ، وأبي معاوية.

سمع منه: عبد الرحمن، وأبوه أبو حاتم ووثّقه[٤]، وأثنى عليه الدارقطني أيضًا[٥].

توفي سنة خمس وستين ومائتين[٦].

وأبو عليٍّ الصَّفَّارُ: هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرحمن النحوي من أهل بغداد، صاحب المبرد.

سمع: الحسن بن عرفة، وزكريا بن يحيى المروزي، وأحمد بن منصور

---

(١) انظر «التاريخ الكبير» (٢/ ترجمة ٢٧٦٦).

(٢) في س، د: الأودي. والمثبت من «التاريخ الكبير» (٢/ ترجمة ٢٧٦٥)، «الثقات» (٦/١٩٧).

(٣) انظر «ميزان الاعتدال» (٧/ترجمة ٩٠٥٥).

(٤) «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٩٠).

(٥) انظر «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٠٥).

(٦) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٥٧).

الرَّمادي، وسعدان بن نصر.

روى عنه: أبو الحسين بن المظفر، وأبو بكر الجوزقي، والدارقطني ووثقه.

توفي سنة إحدى (وأربعين)[١] وثلاثمائة[٢].

وأبو الحسين: هو علي بن محمد بن عبد الله بن (بشران)[٣] بن محمد بن بشر – أو بشران– بن مهران السُّكَّرِيُّ الأموي مولاهم.

من مُحَدِّثِي بغداد، أخو أبي القاسم بن بشران المذكور في المجلس الثاني وكان أكبر منه وتوفي قبله.

روى عنه: أبو بكر البيهقي، والأئمة[٤].

وإسماعيل النَّوْقَانِيُّ: هو أبو القاسم بن زاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي (المعقلي)[٥].

ثقةٌ صدوقٌ من أهل نيسابور، فَقِيهٌ، تفقه على أبي بكر الطوسي، ودرس بنيسابور مدة، وكان قد خرج في عنفوان الشباب إلى الحجاز في رفقة فيها الأئمة: أبو محمد الجُويني، وأبو القاسم القُشيري، وأبو بكر البيهقي.

فسمع ببغداد: محمد بن الحسين القطان، وأبا الحسين بن بشران، وبالكوفة: جناح بن نذير، وبمكة: ابن نظيف المصري، وأملى في المدرسة النِّظامية سنين، وكان قد سمع عبد الله بن يوسف وأبا طاهر الزِّيادي أيضًا.

---

(١) في د: وثلاثين. والمثبت من س، مصادر الترجمة.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ترجمة ٢٥٠).

(٣) في د: مسلم. والمثبت من س، مصادر الترجمة.

(٤) انظر «تاريخ بغداد» (٩٨/١٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ترجمة ١٨٩).

(٥) في د: النفلي. ولم أجد من نسبه كما في النسختين س، د. والله أعلم.

توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة(١).

وأبو عثمان الْعَصَائِدِيُّ: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد.

كان شيخًا من أهل نيسابور، بَهِيًّا صاحبَ ثروةٍ ومروءةٍ وحديثٍ ومعرفةٍ، لقي المشايخ وأملى الكثير. توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة(٢).

ووالدي رَحِمَهُ اللهُ مذكور في المجلس الأول وغيره.

وسمعت عبد الرحيم بن الحسين المؤذن -وكان رجلاً صالحًا يؤذن في مسجده- يحكي أنَّ الوالد رَحِمَهُ اللهُ خرج في ليلةٍ مظلمةٍ لصلاةِ العشاءِ قال: وأنا على باب المسجد أنتظره، فحسبت أن في يده سراجًا وتعجبت منه؛ لأنه لم يكن من عادته استصحاب السراج، فلما بلغ المسجد لم أجد السراج فدهشت، وذكرت له ذلك من الغد فلم يعجبه ووقفني على الحال، وقال: أقبل على شأنك(٣).

الفصل الثاني

يُقَالُ: عَادَ المَرِيضَ يَعُودُه إِذَا زَارَهُ وَتَفَقَّدَهُ عَوْدًا وَعِيَادَةً، والياء واو منقلبة، وَعَادَ إِلَى الشَّيْءِ يَعُودُ عَوْدًا وعَوْدَةً، وَذُكِرَ أَنَّ الْعِيَادَةَ سُمِّيَتْ عِيَادَةً لِلْعَوْدِ إِلَى الْمَرِيضِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

وَيُقَالُ: أَعَذْتُ فُلاَنًا بِكَذَا وَعَوَّذْتُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَعُذْتُ بِفُلاَنٍ وَاسْتَعَذْتُ بِهِ: أي لَجَأْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ عِيَاذِي، وَالْعُوَّدُ: النَّبْتُ فِي الْمَكَانِ الْحَزْنِ أَوْ أَصْلِ الشَّوْكِ لَا تَنَالُهُ السَّائِمَةُ كَأَنَّهُ عَاذَ بِهِ، وَيُقَالُ: أَطْيَبُ اللَّحْمِ عُوَّذُهُ وَهُوَ مَا عَاذَ بِالْعَظْمِ وَلَزِمَهُ.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ترجمة ٢٢٩).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٧١).

(٣) انظر «طبقات الشافعية» (٢/ ١٧).

و«الْأَحَدُ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى:

قِيلَ: هو مختصٌّ بِاللَّه تعالى بخلاف الواحِدِ، فلا يقال: رجل أحد وإن كان يقال: واحد، نعم يستعمل في النفي فيقال: ما في الدار أحد، ومضافًا فيقال: أحد القوم.

وَقِيلَ: هما بِمعنى واحد، وهو الَّذي لا شبيه له ولا شريك.

وَقِيلَ: الواحدُ المنفردُ بالذَّاتِ، والأحدُ المنفردُ بالمعاني والصِّفات، وأصل أَحَدَ وَحَدَ.

و«الصَّمَدُ» هو السَّيِّدُ الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، أيْ: يُقْصَدُ، يقال: صَمَدَه يَصْمِدُه بِالضَّمِّ إِذَا قَصَدَهُ، وهو فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض.

وَقِيلَ: الصَّمَدُ: الدَّائِمُ.

وَقِيلَ: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، ويقرب منه قول من قال: الذي لا يطعم.

وَقِيلَ: الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ.

وَقِيلَ: الْكَامِلُ فِي صِفَاتِهِ.

وفي «الكُفْؤ» لغات: كُفُؤٌ بضم الكاف والفاء، وكُفْؤٌ بضم الكاف وتسكين الفاء، والكلمة مهموزة في اللغتين، وكُفُوٌ بضم الكاف والفاء وإبدال الهمزة بالواو، وورد بها القراءة في سورة الإخلاص، وَكُفْوٌ كَحُلْو، وكِفَاءٌ بكسر الكاف والمد، قال حسان رضي الله عنه:

وَرُوْحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[1]

وكَفِيءٌ على فعيل: وهو المثل والنظير.

---

(١) هذا عجز بيت وصدره: وجبريل رسول الله فينا انظر «خزانة الأدب» (١/ ٤١٦).

وَيُقَالُ: بَرَأْتُ مِنَ الْمَرَضِ بَرْءًا بالفتح، وَبَرِئْتُ بُرْءًا فَأَنَا بَارِئٌ، وقد يُسهل فيقال: بَرِيتُ، وحكي بُرْءًا بالضم أيضًا، وأبْرَأَنِي اللَّهُ مِنَ الْمَرَضِ وَيُقَالُ: بَرِئْتُ من الدَّين بَرَاءَةً وليس فيه إلَّا الكسر، وبَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ بَرْءًا وليس فيه إلَّا الفتح.

وَيُقَالُ: شَفَاهُ اللَّهُ مِنَ مَرَضِهِ شِفَاءً، وَاسْتَشْفَى: طَلَبَ الشِّفَاءَ، وَأَشْفَاهُ اللَّهُ عَسَلاً: أي جَعَلَ لَهُ شِفَاءً.

الفصل الثالث

قوله: «وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي فَعَوَّدَنِي يَوْمًا» فيه إشعارٌ ظاهرٌ بأنَّهُ عاده مرة بعد مرة، والعيادةُ من سنن رسول الله ﷺ وآدابه التي أمرَ بها.

قَرَأْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَطَّارِ، أَبنَا أَبُو بَكْرٍ الدَّاغُونِيُّ، أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ الْحُمَيْدِيُّ.

وأَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، عَنِ الْحُمَيْدِيِّ، أَبنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُظَفَّرِ، أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الذَّارِعُ، ثَنَا أَبُو بِشْرٍ الدُّولَابِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنُصْرَةِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ(١).

وَيُسْتَحَبُّ لِلْعَائِدِ أَنْ يَتَلَطَّفَ وَيَرْفُقَ بِالْمَرِيضِ بِوَضْعِ الْيَدِ عَلَيْهِ وَالسُّؤَالِ عَنْ

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٣٩) من طريق محمد بن بشار، ورواه البخاري (١٢٣٩)، ومسلم (٢٠٦٦) كلاهما من طريق الأشعث.

حَالِهِ وَتَطْيِيبِ نَفْسِهِ:

فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ تَمَامِ الْعِيَادَةِ أَنْ تَضَعَ عَلَى الْمَرِيضِ يَدَكَ فَتَقُولُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟»(١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا فِي أَجَلِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَهُوَ يُطَيِّبُ نَفْسَهُ»(٢).

وقوله: «أَعُوذُ بِكَ» الباء في «بِكَ» باء التعدية، والمعنى: أعوذك أو أعيذك، وبلفظة «أُعِيذُكَ» روى أبو بكر السُّنِّي الحديث في «يوم وليلة»(٣) والحافظ

---

(١) رواه العقيلي (٣/ ٦١) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٣٥) من طريق عبد الأعلى بن محمد التاجر عن يحيى بن سعيد، عن الزهري، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة بتمامه.
قال العقيلي: عبد الأعلى بن محمد التاجر يروى عن يحيى بن سعيد بواطيل لا أصول لها.
وقال الحافظ في «لسان الميزان» (٣/ ٣٨٢): روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري مناكير لا يتابع عليها ولا أصول لها. ثم ذكر منها هذا الحديث.
ورواه الترمذي (٢٧٣١) بنحوه قَالَ: «تَمَامُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ قَالَ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ».
قال الترمذي: إسناده ليس بالقوي، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٦٦٨).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٨٧)، و «ابن ماجه» (١٤٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٢١٣) من طريق موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري.
قال الترمذي: حديث غريب.
وقال البيهقي: موسى بن محمد بن إبراهيم يأتي من المنكرات بما لا يتابع عليه والله أعلم.
وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٧٠): هذا حديث لا يصح، قال يحيى: محمد بن إبراهيم ليس بشيء لا يكتب حديثه، وقال الدارقطني: متروك.
وضعفه الألباني في الضعيفة (١٨٤) فقال: ضعيف جدًا.

(٣) «عمل اليوم والليلة» (٥٥٢).

البيهقي[١].

والباء في قوله: «بِالْأَحَدِ» صلة العياذ.

وقوله: «فَبَرَأْتُ فَشَفَانِي اللَّهُ» يشبه أن يريد بالبرء مبادئ الصحة والقوة، وبالشفاء نهايتها، ويمكن أن يقال: البُرْءُ نعمة محبوبة، وليس في قوله: «بَرَأْتُ» ذكر المنعم، فلما قال: «فَبَرَأْتُ» قال: «فَشَفَانِي اللَّهُ» ليضيف النعمة إلى المنعم وذلك نوع من الشكر.

وكتب بعضهم «فَقَرَأْتُ» بدل «فَبَرَأْتُ» وهذا إن كان عَنْ تَثَبُّتٍ فقوله: «فَعَوَّذَنِي» أي ألقى عليَّ الكلمات لِأَتَعَوَّذَ بِهَا، كما رُوِيَ أَنَّ عثمان بن أبي العاص الثَّقَفِيَّ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ، قَالَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ» وَيُرْوَى: «بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ»[٢].

وقوله: «تَعَوَّذْ بِهِنَّ فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِمِثْلِهِنَّ» يدل على فضيلة هذه العُوذَةِ.

وَوَرَدَتْ كَلِمَاتٌ أُخَرُ يُعَاذُ بِهَا الْمَرِيضُ:

فَعَنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ[٣] وَأَنَسٍ[٤] رضي الله عنهما: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ (أَذْهِبِ)[٥] الْبَاسَ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، اشْفِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سُقْمًا».

وَعَنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ

---

(١) الذي في «الدعوات الكبير»: أعوذك. والله أعلم.

(٢) رواه «مسلم» (٢٢٠٢).

(٣) رواه «البخاري» (٥٦٧٥)، «مسلم» (٢١٩١).

(٤) رواه «البخاري» (٥٧٤٢).

(٥) في س: مُذهب.

يَشْفِيَكَ»(١).

وَعَنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ: «شَفَى اللَّهُ سُقْمَكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجِسْمِكَ إِلَى مُدَّةِ أَجَلِكَ»(٢).

وَعَنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى صَلَاةٍ»(٣).

وفي افتتاحِ العُوذةِ بالتَّسْمِيَةِ تَيَمُّنٌ وَتَبَرُّكٌ بِهَا، وإشارةٌ إلى أَنَّهُ يحسن لمن طلب كشف الكروب في الدنيا وغفران الذنوب في العقبى أن يدعو ربه على التعظيم باسميه الرحمن الرحيم ليكشف عنه بالرحمة ما أصابه من الغمة، ومن عهد ذكره اليوم واتخذ عند الرحمن عهدًا، فسيحشر غدًا في المتقين إليه وفدًا إذا عُرِضَ عليه

---

(١) رواه أبو داود (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٣)، وابن حبان (٢٩٧٥). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٦٦).

(٢) رواه الحاكم (١/ ٧٣٤) من طريق شعيب بن راشد بياع الأنماط، ثنا أبو هاشم الرماني، عن زاذان، عن سلمان.

ورواه ابن السني (٥٤٧) من طريق شعيب بن أبي راشد عن عمرو بن خالد عن أبي هاشم.

قال ابن أبي حاتم وسأل أبا حاتم عنه فقال: حدث بثلاثة أحاديث بإسناد واحد عن عمرو بن خالد منكرة، فقلت: ما تقول فيه ؟ قال: هو شيخ مجهول.

وعمرو بن خالد الواسطي:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه: متروك الحديث ، ليس بشيء. وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: كذاب غير ثقة ، و لا مأمون. وقال إسحاق بن راهويه ، وأبو زرعة: كان يضع الحديث. وقال أبو حاتم: متروك الحديث ، ذاهب الحديث ، لا يشتغل به.

(٣) رواه أبو داود (٣١٠٧) ، وابن حبان (٢٩٧٤)، والحاكم (١/ ٤٩٥).

وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٨١).

وأتاه يوم القيامة فردًا فسيجعل له من فضله وُدًّا.

وفي التَّفاسير أنَّ فارعة أخت أمية بنت أبي الصلت أنشدت رسول الله ﷺ من شعر أخيها فيما أنشدت: [خفيف]

عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ ... يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَالسِّرَارَ الْخَفِيَّا
يَوْمَ يَأْتِي الرَّحْمَنُ وَهُوَ رَحِيمٌ ... إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيَّا
يَوْمَ تَأْتِيهِ مِثْلَ مَا قَالَ فَرْدًا ... ثُمَّ لَابُدَّ رَاشِدًا أَوْ غَوِيَّا
رَبِّ إِنْ تَعْفُ فَالْمُعَافَاةُ ظَنِّي ... أَوْ تُعَاقِبْ فَلَمْ تُعَاقِبْ بَرِيَّا

وهذه الباء الواقعة في أول التسمية تسمى باء الإلصاق لإلصاقها الفعل بالمفعول، والفعل محذوف فيها، وكأن حذف الفعل للتنبيه على أن كل فعل ينبغي أن يكون بالله ولله، ولا يختص ذلك ببعض الأفعال حتى تخصص بالذكر، وكأنَّ الذاكر إذا استغرق في الذكر يقول: بك أتمسك، وبذكرك أتبرك، وعليك أتوكل، وبأسمائك أتوسل، وذكرك أديم، وعلى بابك أُقيم.

وَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِمَا أَنْشَدْتُكُمْ لِنَفْسِي: [طويل]

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا ... وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهِيمَا
وَلِلنَّفَحَاتِ الطَّيِّبَاتِ تَعَرَّضَا ... لَعَلَّكُمَا تَسْتَنْشِقَانِ نَسِيمَا
هُوَ الرَّبُّ مَنْ يَقْرَعْ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ ... يَجِدْهُ رَءُوفًا بِالْعِبَادِ رَحِيمَا(١)

آخر المجلس العاشر بحمد الله ومنه وفضله، والحمد لله وحده، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم

---

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الحادي عشر من أماليه قَدَّسَ الله روحه

أملاه يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال سنة إحدى عشر وستمائة

حدثَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: أَبَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (بْنُ الْخَلِيلِ)[١] بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ: أَبَنَا الشَّافِعِيُّ بْنُ دَاوُدَ، أَبَنَا إِبْرَاهِيمُ الْعِجْلِيُّ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَمِّي، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تعالى يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ: أخرجه البخاري[٢] هكذا، ورواه أيضًا مُعَلَّقًا فقال: وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ: سَمِعْتُ سَالِمًا، سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا[٣].

وأخرجه مسلم[٤] من حديث عمر بن حمزة، عن سالمٍ واللفظ: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ». وأخرجه أيضًا من حديث عبيد الله بن مقسم وغيره، عن ابن

---

(١) في د: الخليلي. وكلاهما صواب.

(٢) «صحيح البخاري» (٧٤١٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٤١٣).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٧٨٨/ ٢٤).

عمر[١].

ورواه عنِ النَّبِيِّ ﷺ: ابن مسعود[٢]، وأبو هريرة[٣] وزِيد في رواية أبي هريرة بعد قوله: «أَنَا الْمَلِكُ»: «أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ».

وابن عمر[٤] رضي الله عنهما: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدِ العزى، أبو عبد الرحمن العدوي، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذيفة أخت عثمان بن مظعون.

وُلِدَ قبل الوحي بسنة وهاجر مع أبيه، وأولُ مشاهدِهِ مع النَّبِيِّ ﷺ الخندق، وهو من مشاهير علماء الصحابة وكان عابدًا ناصحًا للأُمَّةِ متحرزًا عن الفتنة كثيرَ البرِّ والصَّدقةِ.

يُروى عن سفيان الثوري أَنَّهُ كان يقول: اقتدوا بعمر في الجماعة، وابن عمر في الفتنة.

وعن سالم بن أبي الجعد قال: ما رأيت أحدًا إلَّا وقد مالت به الدنيا غير ابن عمر[٥].

وعن مَيمون بن مِهْرَانَ أَنَّ ابن عمر أتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلسٍ

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٨٨/ ٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٤، ٧٤١٥)، ومسلم (٢٧٨٦/ ١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٨٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧/ ٢٣).

(٤) انظر «معرفة الصحابة» (٣/ ترجمة ١٦٩٥)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٤٨٣٧).

(٥) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٦٩٩)، والحاكم (٣/ ٦٤٥) من حديث سالم، عن جابر بن عبد الله قال: ما رأيت....

فلم يقم حتى فرقها[١].

وعن نافع أنه ما مات حتى أعتق ألف نسمة أو زاد[٢].

توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين، ويقال: سنة أربع.

ونافع[٣] أبو عبد الله مولاه من أهل المدينة أعتقه بعدما كان يُعْطَى به عشرة آلالف درهم فلم يقبلها.

روى عن: ابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم.

وروى عنه: الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب، ومالك، والأوزاعي، والكبار.

وكان سالم يقدمه على نفسه في الفتوى. توفي سنة تسع عشرة ومائة.

وعبيد الله[٤]: هو أبو عثمان، وقيل: أبو عمرو بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري العدوي، من أكابر علماء المدينة.

سمع: نافعًا، وسالمًا، والقاسم بن محمد، والزهري، وأبا الزناد.

روى عنه: أيوب، وابن جريج، ويحيى بن سعيد القطان، والثوري، وشعبة، وأخوه عبد الله.

وعن أحمد بن حنبل أنه أثبت في نافع من مالك.

توفي سنة خمس وأربعين ومائة.

وَعَمٌّ مُقَدَّمٍ: هو القاسم بن يحيى بن عطاء بن مُقَدَّمٍ، أبو محمد الهلالي

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الزهد» (١/ ١٩٢).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٦)، وصحح إسناده الذهبي في «السير» (٣/ ٢١٨).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ٣٤).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ١٢٩).

الواسطيُّ.

سمع: عبيد الله بن عمر.

توفي سنة سبع وتسعين ومائة أو نحو ذلك(١).

وَمُقَدَّمُ(٢): هو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مُقَدَّمٍ الهلالي الواسطي.

سمع: عمه.

وهو وعمه من أفراد البخاري، وهما قليلا الذكر والرواية.

ومحمد بن إسماعيل(٣): هو صاحب الصحيح الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، أشهر من أن يعرف بشيخ أو تلميذ.

يروى عن إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه قال: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل.

وعن أحمد بن حنبل أنه قال: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

وعن محمد بن الفضل البلخي أن محمد بن إسماعيل كان قد ذهب بصره في صباه وكانت له والدة متعبدة فرأت إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام فقال لها: إن الله قد ردَّ بصر ابنك بكثرة دعائك وبكائك، فأصبحت وقد ردَّ الله عليه بصره.

وعن البخاري أنه قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف غير صحيح.

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٥٩).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٦٠).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ترجمة ١٧١).

وجامعه الصحيح أعظمُ مَرجوعٍ إليه في سُنَّةِ رسول الله ﷺ، يروى عنه أنَّه قال: أخرجت الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث.

صنَّفه في ست عشرة سنة.

ويقال: إنه ما وضع في الصحيح حديثًا إلَّا اغتسل قبله وصلى ركعتين، وأنه صنفه أو أكثره في المسجد الحرام، وأنه ترجم الأبواب بين قبرِ النَّبِيِّ ﷺ وبين مِنْبَرِهِ، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين، وذكر أنَّ أحاديث الصَّحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون، وأنشد لأبي عامر الجُرْجَانِيُّ: [متقارب]

صَحِيحُ البُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوا ... لَقَدْ كَتَبُوهُ بِمَاءِ الذَّهَبْ
أَسَانِيدُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ... أَمَامَ مُتُونٍ كَمِثْلِ الشُّهُبْ
وَسِتْرٌ رَقِيقٌ إِلَى المُصْطَفَى ... وَنُورٌ مُبِينٌ لِكَشْفِ الرِّيَبْ
فَيَا عَالِمًا أَجْمَعَ القَائِلُونَ ... عَلَى فَضْلِ رُتْبَتِهِ فِي الرُّتَبْ
نَفَيْتَ السَّقِيمَ مِنَ النَّاقِلِينَ ... وَمَنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْكَذِبْ
وَأَثْبَتَّ مَنْ عَدَّلَتْهُ الرُّوَاةُ ... وَصَحَّتْ رِوَايَتُهُ فِي الْكُتُبْ
فَأَعْطَاكَ رَبُّكَ خَيْرَ الْعَطَاءِ ... وَأَجْزَلَ حَظَّكَ فِيمَا يَهَبْ

وُلد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين ليلة الفطر، ودُفن بخَرْتَنْك قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها، وقبره معروف يُزار.

رَأَيْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي الْفَتْحِ المُحْسِنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّاشِدِيُّ: أَنْشَدَنَا أَبُو سَعْدٍ

الْإِدْرِيسِيُّ الْحَافِظُ عِنْدَ قَبْرِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللهُ بِخَرْتَنْك(١) يُخَاطِبُهُ وَيَرْثِيهِ: [طويل]

أَلَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ الْمُفَضَّلُ ... وَعَالِمُ قَوْلِ الْمُصْطَفَى وَمُحَصِّلُ
لِأَخْبَارِهِ إِذْ قَدْ جَمَعْتَ صِحَاحَهَا ... لِعِلْمِكَ بِالتَّصْدِيقِ مِمَّنْ تَحَمَّلُوا
عَنِ الْمُصْطَفَى وَالتَّابِعِينَ وَبَعْدَهُمْ ... كَأَنَّهُمُ فِي نُصْبِ عَيْنِكَ مُثِّلُوا
كِتَابُكَ قَدْ فَاقَ الْجَوَامِعَ كُلَّهَا ... وَمَا هُوَ إِلَّا حَاكِمٌ أَوْ مُعَدِّلُ
جُزِيتَ عَنِ الْإِسْلَامِ خُلْدًا وَجَنَّةً ... وَأُعْطِيتَ مَا قَدْ كُنْتَ تَهْوَى وَتَأْمَلُ

في أبياتٍ هذه أجودها.

ومحمد بن يوسف(٢): هو أبو عبد الله بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الْفِرَبْرِيُّ ومنهم من يفتح الفاء.

سمع: علي بن خَشْرَمٍ، وحاشد بن إسماعيل، ومحمد بن إسماعيل.

وهو راوية الصحيح وبروايته اشتهر.

يروى عنه أنه قال: سمع الصحيح من البخاري تسعون ألفًا فما بقي من يرويه غيري، ويقال: إنه سمع الكتاب مرتين مرة بفربر، ومرة ببخارى، وفي تاريخ السماعين اختلاف رواية، توفي سنة عشرين وثلاثمائة.

ومحمد بن المكي(٣): هو أبو الهيثم بن المكي بن محمد بن زَرَّاع الْكُشْمِيهَنِيُّ.

---

(١) قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري. انظر «معجم البلدان» (٢/ ٣٥٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٩١).

الفقيهُ الأديبُ.

سمع: محمد بن يوسف، وأبوي العباس الدَّغُولِيَّ والأصمَّ، وإسماعيل الصفار، وأبا سعيد بن الأعرابي.

ويقال: إنه آخر من روى الصحيح عن الْفَرَبْرِيِّ.

وعن الشيخ عبد بن أحمد الهروي أنه قال: أملى علينا الْكُشْمِيهَنِيُّ عند ختم الصحيح: الحمد لله حمدًا حمد معترف بذنبه، ومستأنس بربه، جعل فاقته إليه، واعتمد بالعفو عليه، بره يعتقه، وذنوبه تقلقه، رَوَّح قلبه بذكره، وطاش عقله من جُرمه، لا يوجد في أحواله إلا قلقًا، وطائر القلب فرقًا خوفًا من النار وفضيحة العار، وغضب الملك الجبار، إذا ميَّز الأخيار والأشرار، وجيء بالجنة والنار، وبدلت الأرض وانشقت السموات، وتناثر النجوم الزاهرات، وانتظر المحشورون ما يكون في ذلك اليوم، يوم يفزع من هوله المحسنون، ويغرق في بحاره المسيئون، يومٌ تلاحقت أوجاله، وترادفت أهواله، ونادى المنادي باسمك تدعى إلى الحساب، وإلى قراءة ما حصلته في ذلك الكتاب، إما مغفور لك فصرت إلى الجنة مسرورًا، وإما مسخوط عليك فصرت إلى النار مأسورًا، نعوذ بالله من النار ونسأله البعد منها فإنه ملك كريم.

وهذه خطبةٌ حسنةُ اللَّفْظِ متينةُ المعنى تدلُّ على فضله، ولها مناسبة مع متن الحديث من جهة تبديل الأرض وانشقاق السماوات على ما سنذكر في معنى قبض الأرض وطي السماء.

توفي الْكُشْمِيهَنِيُّ سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة يوم عرفة.

وإبراهيم العجلي: هو القاضي أبو إسحاق بن حمير بن الحسن بن حمير

الحميري الخيارجي القزويني.

رحل وجمع وسمع الكثير، وله في التذكير وغيره مجموعات.

سمع: الْكُشْمِيهَنِيّ، وأبا بكر بن عاصم، وأبا سعيد السمان، وأبوي الحسن: ابن زرقويه ومحمد بن القاسم الفارسي.

روى عنه: هبة الله بن زاذان، وأبو علي بن أحمد بن طاهر الْقُومَسَانِيُّ(١).

والشَّافعي(٢): هو الأستاذ أبو عمرو بن داود بن المختار بن العباس التميمي القزويني.

سمع: أحمد بن الخضر، وإبراهيم بن حمير وغيرهما، وكان عالمًا بالقراءات وعلوم القرآن، وفي سلفه وخلفه قراء وفقهاء مبرزون، وكان طول عمره في التعبد والقراءة والإقراء، عاش خضوعًا بعيدًا من الإعجاب ومات بعد التعمير والإنجاب.

وذكر شيخنا أبو محمد النجار في عرض كلام له في رسالة صنفها في حرف «ما» فقال: سيما أستاذي الأشهر، وإمامي الأكبر، الشافعي بن أبي سليمان أعلى الله درجته وأوضح محجته، وهو الإمام الذي تعقد له الخناصر، ويقصده البادي والحاضر، قد قارب المائة فما اختل له حسٌّ ولا فات عنه درس، وقرأ في شرخ شبابه على أبيه، وكان أستاذ العالم وشيخ المشايخ، واسع الفضل، غزير العلم، بادي الزهد، صنف كتابه «الأنوار في القراءات» فجاء فيها بآية من الآيات، وأخذ العلم والقراءة عن أبي الفضل بن أحمد الرازي وغيره، هذا كله كلام أبي محمد

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ١٠٩).

(٢) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٧٠).

النجار.

وعبد العزيز(١) الذي رَوَيْتُ عنه: هو ابن الخليل بن أحمد بن الواقد بن الخليل بن عبد الله الخليلي أبو بكر، من أسباط الخليل الحافظ.

شيخٌ كانَ لهُ هيئةٌ ووقارٌ وعبادةٌ، وكان يحفظُ طرفًا من الأمثالِ والأشعارِ ويوردها في محاوراته.

سمع الأستاذ الشافعي وغيره، وكان له إجازة أبي بكرٍ الشِّيرُويِيِّ.

الفصل الثاني

يُقَالُ: قَبَضَ الشَّيْءَ قَبْضًا: أَخَذَهُ، وَالْقَبْضُ خِلافُ الْبَسْطِ، وقَبَّضَ الشَّيْءَ تَقْبيضًا: جَمَعَهُ. وقبضه أيضًا، وَالْقَبَضُ: الْمَالُ الْمَقْبُوضُ، وَالْقُبْضَةُ وَالْقَبْضَةُ: مَا قَبَضْتَ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ كَفِّكَ، وَالْقَبْضُ: السَّوقُ السَّرِيعُ، والقَبْضُ: الْإِسْرَاعُ، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾(٢) وقُبِضَ فُلاَنٌ أَيْ مَاتَ كَأَنَّهُ قُبِضَ رُوحُهُ كَمَا يُقَالُ تُوُفِّيَ.

وَالْيَمِينُ: يَمِينُ الْإِنسَانِ وَغَيْرِهِ، وَالْيَمِينُ: الْقُوَّةُ، قال الشَّمَّاخُ:

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ(٣)

وَالْيَمِينُ: الْقَسَمُ، وَالْجَمْعُ: أَيْمُنٌ وأَيْمانٌ، وَيُقَالُ: سُمِّيَ يَمِينًا؛ لِأَنَّهُمْ عِنْدَ التَّحَالُفِ كَانَ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ يَمِينَ بَعْضٍ.

وَفُلاَنٌ مَلْكٌ ومَلِكٌ ومالِكٌ ومليكٌ، ويذكر أن مَلْكًا تخفيف مَلِكٍ، وأن مَلِكًا

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ١٩٠).

(٢) الملك: ١٩.

(٣) البيت من الوافر، انظر «الصحاح»، «تهذيب اللغة»، «لسان العرب»، «تاج العروس» (يمن).

مقصور من مالِكٍ أو مليك، وجمع مَلِكٍ: ملوك وأملاك، وجمع مَلْكٍ: أَمْلُكٌ، وجمع مَالِكٍ: مَالِكُونَ ومُلاَّك ومُلَّكٌ، وَجَمْعُ مَلِيكٍ: مُلَكَاءٌ.

والمصدر من الملك: المُلْكُ بالضَّمِّ، يقال: مَلِكٌ عَظِيمُ المُلْكِ، وَمِنَ الْمَالِكِ المِلْك بالكسر، يقال: مَالِكٌ صَحِيحُ المِلْكِ، ومَلَكَ الشيء مُلكًا ومِلكًا، ومَلَكَ العَجِينَ يَمْلِكُهُ مَلْكًا: شَدَّ عَجْنَهُ وَأَجَادَهُ، ومِلْك الطَّرِيقِ: وَسَطُه، وهذا مِلْكُ يَمِينِي ومَلْكُ يَمِينِي.

وَالإِمْلاَكُ: التَّزْوِيجُ، يُقَالُ: أَمْلَكْنَا فُلاَنًا فُلاَنَةً، وموضع المُلك مملكة، ويقال: فلان عبد مَمْلَكَةٍ إذا مُلِكَ ولم يُمْلَك أبواه، والقِنُّ الذي مُلِكَ ومُلِكَ أبواه كذلك روي عن الكسائي.

وَفُلاَنٌ حَسَنُ المَلَكَةِ: إِذَا كَانَ يُحْسِنُ الصَّنِيعَ إِلَى مَمَالِيكِهِ، وَمِلاَكُ الأَمْرِ وَمَلاَكُهُ: مَا يَقُومُ بِهِ، وَمَا لَهُ مِلاَكٌ أي: تَمَاسُكٌ، وما تَمَالَكَ: أي ما تَمَاسَكَ.

الفصل الثالث

قوله: «يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ» قيل: يأخذها إمَّا بإبطال دعوى المدعين أو بإفنائها، فالإيجاد نوع بسط، والإفناء قبض، وقد يُجْعل من قولهم: قُبض فلان أي: مات.

وقيل: يجمعها بنسف الجبال وتبديل هيئتها، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] أي: في ملكه واستيلائه، يقال: ناحية كذا في قبضة فلان أي: يملكها.

وقوله: «وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ» أي مطوية بيمينه، كما قال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ

(١) الزمر: ٦٧.

مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِۦٓ ﴾[١] وكما قال في الرواية الأخرى: «يَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ».

وللطيّ وراء إدراج القرطاس ونحوه معاني:

«الإخفاء» يقال: اطو هذا الحديث عنه أي: استره.

«والإعراض» يقال: طويت عن فلان أي: ولَّيت ظهري عنه.

«والإفناء» يقال: طويته بالسيف أي: أفنيته.

والمعنى أن السموات مدرجات ومبدلات أي مصنوعات[٢] أو مُفْنَيَات.

وقوله: «بِيَمِينِهِ» من الأصحاب من لا يأوِّل اليد واليمين ونحوهما ويسميها صفات خبرية، وذلك بعد التنزيه والتحرز عن التشبيه وهذا قول الشيخ أبي الحسن الأشعري.

والمأولون منهم من حمل على القدرة والقوة، ويقال: سميت القوة يمينًا؛ لأن اليمينَ مخصوصةٌ بمزيد القوة، ومنهم من حمل اليمين هاهنا على القسم وقال: يفنيها بموجب قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[٣] كأنَّهُ حكمَ به وأقسمَ به، وقد ذكر القولان في قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾[٤] قيل: بالقوة، وقيل: بقسمه حيث قال: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾[٥].

وهناك قول ثالثٌ: وهو الحمل على الجارحة.

---

(١) الزمر: ٦٧.

(٢) في الحاشية وفوقه رمز نسخة: مظبوطات.

(٣) القصص: ٨٨.

(٤) الصافات: ٩٣.

(٥) الأنبياء: ٥٧.

وأمّا معنى «المَلِك» في أسماء الله تعالى:

فقد قال أهلُ الأصولِ: المَلِكُ: ذو المُلْك، والمُلِك: هو القدرة على الإبداع، ولا مَلِكَ في الحقيقة إلّا الله تعالى.

وقال الحَلِيمِيُّ: الملك: استحقاق السياسة وذلك فيما بيننا، يصغر ويكبر بحسب قدر المَسُوس وقدر السَّائس، وأما مُلك الباري تعالى فلا يتوهم ملك يدانيه، ولا يخشى أن ينزع منه فهو الملك حقًّا.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: معناه أنه يستغني عن كل شيءٍ ويحتاج إليه كل شيءٍ، والملك: الاستغناء ؛ فإذا انضم إليه حاجة ما سواه فلا غاية وراءه.

وقوله بعد قبضِ الأرضِ وطيِّ السموات: «أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ» يشير إلى أن ملكه (لا يبسط)[١] بوجود المخلوقات وانتظامها، ولا (يقبض)[٢] بفنائها وانخرامها، ويبين أن ملكه دائم وملك غيره داقر[٣] وسبيله سبيل قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٦].

وَفِي جُزْءِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ وَقَدْ أَذِنَ لَنَا فِي رِوَايَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَعْدِ

---

(١) في س: قدرته.

(٢) في س: ينقص.

(٣) حاشية في س: قال ابن سيدة: الدقرارة: الحديث المفتعل، وقال الجوهري: ويقال فلان يفتري الدقارير أي: الأكاذيب والفحش، ورجل دقرارة أي: نمام.

(٤) غافر: ١٦.

(٥) الانفطار: ١٩.

(٦) الفاتحة: ٤.

الْخَبَّازُ، عَنِ ابْنِ بَيَانٍ الرَّزَّازِ[١]، عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ الْبَزَّازِ[٢] قَالَ: أَبَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّار، عَنِ الْحَسَنِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ تعالى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ فِي قَبْضَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا وَشَدَّ قَبْضَتَهُ ثُمَّ بَسَطَهَا ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا اللهُ أَنَا الرَّحْمَنُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْقُدُّوسُ، أَنَا السَّلَامُ، أَنَا الْمُؤْمِنُ، أَنَا الْمُهَيْمِنُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الَّذِي بَدَأْتُ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا، أَنَا الَّذِي أُعِيدُهَا، أَيْنَ الْمُلُوكُ ؟ أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ؟»[٣].

وَأَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ ثَابِتٍ الْبَقَّالُ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَبَنَا عُبَيْدُ اللَّهُ الْأَزْهَرِيُّ، أَبَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بُهْلُولٍ ، حَدَّثَنِي جَدِّى ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ زِيَادٍ مِنْ بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ الْأَهْتَمِ قَالَ:

أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج متبديًا بأهله وَغَاشِيَتِهِ[٤] من جُلسائه فنزل في قاع أفيح في عام قد بكّر

---

(١) هو: علي بن أحمد بن محمد بن بيان أبو القاسم بن الرزاز البغدادي.

(٢) هو: محمد بن محمد بن مخلد أبو الحسن الأزدي الواسطي البزاز.

(٣) «جزء ابن عرفة» (٩) كما رواه من طريقه الرافعي.

ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٢٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٦)، والخطيب (٥/ ٣٥٥) جميعًا من طريق الحسن بن عرفة.

(٤) غَاشِيَةُ الرجُلِ: مَنْ يَنْتَابُه من زُوَّارِه وأَصْدقائه. لسان العرب: غشا.

وسميُّه(١) وتتابع وَليُّهُ(٢) وأخذت الأرض من أنواع (زينتها)(٣) من نَور ربيع مونق وقد ضرب له سرداق حبرة، وأخذ الناس مجالسهم، فنظر إليّ شبه المستنطق لي، فقلت: أتم الله عليك يا أمير المؤمنين من نعمته، ولا كدر عليك ما صفى، ولا خالط مسروره الردى، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئًا هو أبلغ من قضاء حقك، وتوقير مجلسك ممن أذكرك نِعَم الله عليك، وأنبهك لشكرها، ولا أجد شيئًا أبلغ من حديث من سلف من قبلك من الملوك، فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته عنه، فاستوى جالسًا وكان متكئًا فقال: هات يا ابن الأهتم.

فقلت: إن ملكًا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هذا إلى الخورنق والسدير، وكان قد أعطي فتاء السن من الغلبة والقهر، فقال لجلسائه: هل رأيتم مثل ما أنا فيه وهل أعطي أحد مثل ما أُعطيت؟

قال: وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضيّ على أدب الحق ومنهاجه، فقال: أيها الملك قد سألت أفتأذن في الجواب؟ قال: نعم.

قال: أرأيت ما أنت فيه أشيء لم تزل فيه أم شيء صار إليك ميراثًا عن غيرك وهو صائر إلى غيرك؟ فقال: هو ميراث لي وصائر إلى غيري.

قال: فقد أعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً، وتكون غدًا بحسابه مرتهنًا. قال: ويحك فأين المهرب وأين المطلب ؟

فقال: إما أن تقيم في ملكك تعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرَّك

(١) الوَسْمِيُّ: مطر الربيع الأوَّل، لأنَّه يسِمُ الأرض بالنبات، نُسِبَ إلى الوَسْم.
(٢) الوَلِيُّ: المطر يأتي بعد المطر المعروف بالوسمى، سمي به لانه يلي الوسمي. الصحاح: ولى.
(٣) في س: نبتها.

ومضّك وأرمضك، وإما أن تضع تاجك وتلبس أطمارك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك؛ فوضع الملك من سَحَرِ الغد تاجه ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة ولزم مع الذي وعظه الجبل حتى أتاهما أجلهما.

وفيه يقول أخو تميم عدي بن سالم المرائي: [خفيف]

أَيُّهَا الشَّامِتُ الـمُعَيِّرُ بِالدَّهْـ ... ـرِ أَأَنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْـ ... أَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ[1] أَمْ مَنْ ... ذَا لَدَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى المُلُوكِ أَبُو سَا ... سَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّ ... ومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ
وَأَخُو الحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْـ ... ـلَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالخَابُورُ
شَاده مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْـ ... ـسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبَادَ الْـ ... مُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبُّ الخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ ... ـرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ مَالُهُ وكَثْرَةُ مَا يَمْـ ... ـلِكُ والبَحْرُ معرضٌ والسَّدِيرُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ وَمَا غِبطَةُ ... حَيٍّ إِلَى المَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ[2] ... فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا والدَّبُورُ
ثُمَّ بَعْدَ الفَلَاحِ وَالـمُلْكِ ... وَالإِمَّةِ[3] وارَتْهَمَ هُنَاكَ الْقُبُورُ

---

(١) في س: خلد.

(٢) في س: حت.

(٣) الإِمَّةُ لغةٌ في الأُمَّةِ، وهي الطريقةُ والدينُ. الصحاح: أمه.

قال: فبكى هشام حتى اخضَلَّتْ لحيته، وفي الحكاية طول اقتصرت على مقصودها(١).

الفصل الرابع

لاختصاص الملك الحقيقي بالله تعالى، وقصور ملك العبد يحسن به رعاية أمرين:

أحدهما: أن يُحْسِنَ المملوكية إذا لم يأت منه المالكية ولم تكمل له الملكية.

حَدَّثَ الشَّرِيفُ أَبُو السَّعَادَاتِ هِبَةُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُنْشِئُ لِنَفْسِهِ: [وافر]

إِذَا لَمْ تَكُنْ مَلِكًا مُطَاعًا فَكُنْ عَبْدًا لِمَالِكِهِ مُطِيعَا
وَإِذْ لَمْ تَمْلِكِ الدُّنْيَا جَمِيعًا كَمَا تَهْوَاهُ فَاتْرُكْهَا جَمِيعَا
هُمَا سَبَبَانِ مِنْ مُلْكٍ وَنُسْكٍ يُنِيلاَنِ الْفَتَى الشَّرَفَ الرَّفِيعَا
فَمَنْ يَقْنَعْ مِنَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ سِوَى هَذَيْنِ يَحْيَى بِهَا وَضِيعَا

والثاني: أن يحترزَ عن المناوأة وعن ما لا يليق به من الأسماء والسمات.

رُوِيَ في «الصحيح» عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَخْنَعَ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكِ الْأَمْلَاكِ**»(٢).

قال سفيان بن عيينة: هو شاها نشاه(٣).

---

(١) رواه ابن عساكر (١٦/ ١٠٠) من طريق الدارقطني.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٢٠٦)، «صحيح مسلم» (٢١٤٣). قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٥٩٠): وهو المشهور في روايات هذا الحديث، وحكى عياض عن بعض الروايات: «شاه شاه».

(٣) في د: «شاه شاه».

قوله: «أَخْنَعُ» أي: أذل، والخانع: الذليل، ويروى: «أَخْنَى» أي: أفحش، والخنا: الفحش.

وَأَخْبَرَنَا وَالِدِي قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ: أَبنَا أَبُو الْفَتْحِ الصَّابُونِيُّ، أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ، أَبنَا ابْنُ بِشْرَانَ، أَبنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ صَفْوَانَ، أَبنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مَسْرُورٍ الْخَادِمِ قَالَ: أَمَرَنِي هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا احْتُضِرَ أَنْ آتِيَهُ بِأَكْفَانِهِ فَأَتَيْتُهُ بِهَا، ثُمَّ أَمَرَنِي فَحَفَرْتُ قَبْرَهُ، ثُمَّ أَمَرَ فَحُمِلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَيَقُولُ: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحاقة)(١).

وَعَنْ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَمَّا احْتُضِرَ: يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ ارْحَمْ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [كامل]

الْمُلْكُ لِلَّهِ الَّذِي عَنَتِ الْوُجُو ... هُ لَهُ وَذَلَّتْ عِنْدَهُ الْأَرْبَابُ
مُتَفَرِّدٌ بِالْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ قَدْ ... خَسِرَ الَّذِينَ تَجَاذَبُوهُ وَخَابُوا
دَعْهُمْ وَزُعْمَ الْمُلْكِ يَوْمَ غُرُورِهِمْ ... فَسَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ(٢)

آخر المجلس الحادي عشر بِمَنِّهِ وفضله، والحمد لله رب العالمين
وصلواته على محمد وآله وصحبه

*****

(١) «المحتضرين» لابن أبي الدنيا (ص٨٨) كما رواه من طريقه الرافعي.

(٢) نقل هذه الأبيات عن الرافعي السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/٢٨٨-٢٨٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثاني عشر من أماليه قدس الله روحه

أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة الثالث من ذي القعدة

سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: أَبَنَا كِتَابَةً طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بِنَيْسَابُورَ، وَلِطَاهِرٍ إِجَازَةٌ عَنْ أَحْمَدَ.

وَقَرَأْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا مُحَمَّدٌ وَهُوَ وَالِدُ طَاهِرٍ، أَبَنَا أَحْمَدُ، أَبَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْوَلِيدِ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَحْمُودٍ، ثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، سَمِعَ الْأَغَرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى رَبِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ».

وَبِالطَّرِيقَيْنِ عَنْ وَالِدِ طَاهِرٍ قَالَ: أَبَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّقَّاقُ، ثَنَا الْبَغَوِيُّ، ثَنَا أَبُو نَصْرٍ التَّمَّارُ، ثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم في «صحيحه»[١] من طريق شعبة عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن جعفر، عنه. وعن محمد بن المثنى، عن أبي داود

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٠٢/ ٤٢).

الطيالسي وعبد الرحمن بن مهدي، كليهما عن شعبة(١).

ومن رواية ثابت: عن أبي الربيع الزهراني، عن حماد بن زيد، عنه(٢).

وليس للأغرِّ في كتاب مسلمٍ إلا هذا الحديث، ولم يخرِّج البخاري عنه في «صحيحه» شيئًا.

ويُروى الحديثُ عن النبي ﷺ برواية حُذيفة بن اليمان(٣)، وأبي موسى الأشعري(٤) وأبي هريرة، وهو من رواية أبي هريرة متفق عليه(٥).

وأما رواية الأغرِّ فقد قال الحافظ الدارقطني: لم يروه عن الأغرِّ غير أبي بُردة من وجهٍ يصحُّ مثله(٦).

ورواه عن أبي بردة كما رواه عمرو وثابت: حميد بن هلال وزياد بن المنذر، وعن عمرو بن مرة كما رواه شعبة: زيد بن أبي أنيسة وأبو خالد الدالاني عن ثابت، كما رواه حماد بن سلمة وهشام بن حسان.

والأغرُّ(٧) ﵁ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يعدُّ من أهل الكوفة.

وكان من مُزينةَ كذلك نسبه في الإسناد الثاني كما بيَّنَّا في رواية حماد بن سلمة،

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٠٢).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٧٠٢/ ٤١).

(٣) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٢٨٢- ١٠٢٨٧)، وابن ماجه (٣٨١٧)، وابن حبان (٩٢٦)، والحاكم (١/ ٦٩١) وقال: صحيح على شرطهما.

(٤) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٢٧٤- ١٠٢٧٥)، وابن ماجه (٣٨١٦).

(٥) رواه البخاري (٦٣٠٧) فقط. والله أعلم.

(٦) راجع «علل الدارقطني» (٧/ ٢١٦).

(٧) انظر «معرفة الصحابة» (١/ ترجمة ٢١٤)، و«الإصابة» (١/ ترجمة ٢٢٣).

عن ثابت عن الأغرِّ أغر مزينة .

وبهذا اللفظ أورد البخاري الحديث في غير «الصحيح»[١].

وقال تاج الإسلام أبو بكر السمعاني: هو الأغر بن يسار المزني، ويقال: الجهني.

روى عنه: أبو بردة، ومعاوية بن قرة.

قال: وهو الذي جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو غريمًا له، فبعث معه أبا بكر للاقتضاء، وهذا الذي ذكره يُشْعِرُ بأن الرجل واحد وأنه ابن يسار والاختلاف في كونه من مزينة أو جهينة، لكنَّ الحافظ أبا عبد الله بن منده جعل الأغرَّ بن يسار الجهني رجلاً، والأغرَّ المزني من غير تسميةِ أبيهِ آخر، وذكر أن الجهني روى عنه: أبو بردة، والمزني روى عنه: معاوية بن قرة، وجعل الحديث الذي نحن فيه من رواية الجهني دون المزني، والظاهر أنه من رواية المزني إن كانا اثنين والله أعلم.

وأبو بردة[٢]: هو عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، من علماء التابعين كان قاضيًا بالكوفة.

سمع: عليًّا، وأباه أبا موسى، وابن عمر.

روى عنه: الشعبي، وحميد بن هلال، وأبو إسحاق الشيباني، والهمداني، وابنه سعيد بن أبي بردة، وناقلته يزيد بن عبد الله بن أبي بردة.

توفي سنة أربع ومائة، وقيل: سنة ثلاث.

وعمرو بن مُرَّةَ: هو أبو عبد الله بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٤٣).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ترجمة ١١٨).

الجملي المرادي الأعمى، من تابعي الكوفة.

سمع: عبد الله بن أبي أَوْفَى، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وسعيد بن المسيب، وأبا بُردة.

روى عنه: الأعمش، والثوري، ومِسعر.

مات سنة ستٍّ عشرة ومائة، وقيل: سنة ثمان عشرة[١].

وشُعبة[٢]: هو أبو بسطام بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم واسطي الأصل.

سكن البصرة، وجمع بين علم المِصريْنِ الكوفة والبصرة، وهو من أعاظم أئمة الحديث.

سأل عنه سفيان الثوري بعضُ أهل البصرة فقال: ما يفعل أستاذنا شعبة؟

وكان كثير العبادة يقال أنه عَبَدَ الله حتى جَفَّ جلده على عظمه.

وجرى ذكره عند أبي زيد الأنصاري فقال: هل العلماء إلا شعبة، من رأى شعبة رأى الحسن وابن سيرين.

وسمع: قتادة، ويونس بن عبيد، وأيوب، وعمرو بن مرة، ومَنْ لا يُحْصَونَ.

روى عنه: السُّفيانان، وشريك، وابن المبارك، ومن لا يُحصون.

ولد سنة ثلاث وثمانين، وتوفي بالبصرة سنة ستين ومائة.

وعمرو بن مرزوق: هو أبو عثمان البصري مولى باهلة.

سمع: عمران القطان، وشعبة.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ٧٤).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة ٨٠).

توفى سنة أربع وعشرين ومائتين[١].

وآخر يقال له: عمرو بن مرزوق البصري[٢] الواشحي.

سمع: يحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج.

وداود[٣]: هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الفقيه.

إمامُ أهلِ الظَّاهرِ وكان صاحبَ مذهبٍ وتَبَعٍ، وهو عزيزُ الحديثِ.

سمع: سليمان بن حرب، ومُسَدَّدَ بنَ مُسَرْهَدٍ، ومحمد بن كثير، والقَعْنَبِيَّ، وابن مَرزوق، وإسحاق الحنظلي، وأخذ الفقه عنه، وعن أبي ثور.

وكان من المتعصبين للشافعي رضي الله عنه، وصَنَّفَ في فضائله كتابين.

ويُروى عنه أنه قال: دخلت على إسحاق وهو يحتجم فأشار إليَّ فجلست، فرأيت كتب الشافعي رضي الله عنه عنده فتناولت بعضها وجعلت أنظر فيه، فصاح إسحاق: إيش تنظر، قال: فقلت: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾[٤].

ويعرف داود بالأصبهاني، لأنَّ أصله من أصبهان، وولد بالكوفة سنة اثنتين ومائتين، ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين، وَقَبْرُهُ فِي الشُّونِيزِيَّةِ[٥].

وإبراهيم[٦]: هو أبو إسحاق بن محمود بن حمزة المالكي القطَّان نيسابوري.

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ترجمة ١١٧) وهو المراد في الإسناد.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ترجمة ١١٨).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٩٧).

(٤) يوسف: ٧٩.

(٥) مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين. «معجم البلدان» (٣/ ٣٧٤).

(٦) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ترجمة ٣٨).

كان يُدَرِّسُ بها للمالكية ولم يكن بعده لهم مدرس بها، تفقه بمصر على عبد الله بن عبد الحكم.

وسمع: هارون بن إسحاق، وأحمد بن مَنِيعٍ، ومحمد بن رافع، ويوسف بن مسلم.

توفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

وأبو الوليد(١): هو حسَّان بن محمد بن أحمد بن هارون بن حسان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عنبسة الأموي الفقيه.

أَخَذَ الفقهَ عن ابن سُريج، وسمع: أبا عبد الله العبدي، وأبا بكر الإسماعيلي، والحسن بن سفيان.

قال الحاكم أبو عبد الله: سمعت الأستاذ أبا الوليد يقول: حكت لي والدتي قالت: كنت حاملاً بِكَ فحضرت مجلس العباس بن حمزة، فقام في آخر المجلس والناس معه فأخذ في الدعاء فقلت: اللهم هَبْ لي ابنًا عالمًا، فرأيت تلك الليلة في منامي رجلاً يقول لي: أبشري فقد استجاب دعوتك يعيش ابنك كما عاش أبوك.

قالت: وكان أبي قد عاش اثنتين وسبعين سنة، قال الأستاذ: وقد تمت لي اثنتان وسبعون سنة، وعاش بعد هذه الحكاية أربعة أيام. توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

روى عنه: الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمي، والأئمة.

وأبو عبد الله الحافظ: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ترجمة ٢٧٧).

كان يعرف بابن البَيِّع.

زعيمٌ عظيمٌ، وقدوةٌ لأهلِ الحديثِ في عصرهِ وبعدهِ، مليءٌ بالعلمِ والدِّيانةِ، كثيرُ الإفادةِ والتصنيفِ.

ويقال: إنَّه شربَ ماء زمزم لتجيء مصنفاته حسنة مهذبة فجاءت كذلك، وأنه تفقه على أبي الوليد، وأبي سهل الصعلوكي، وبالعراق على ابن أبي هريرة، وأملى الحديث بالعراق، وخراسان، وما وراء النهر.

ورأيت في «المنثور في الحكايات» مِنْ جَمْعِ أبي الفضل المقدسي: سألت أبا القاسم سعد بن علي الحافظ عن أربعة من الحفاظ تعاصروا: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر، وأبو عبد الله بن مندة بأصفهان، والحاكم أبو عبد الله بنيسابور، فامتنع من الجواب فألححت عليه فقال: أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابن مندة فأكثرهم حديثًا مع معرفة تامة، وأما الحاكم فأكثرهم تصنيفًا.

وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ومات سنة خمس وأربعمائة(١).

وأحمد(٢) الذي روى عن الحافظ أبي عبد الله مذكور في المجلس الأول: وهو أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الأديب الصوفي.

كانَ عارفًا بالأدبِ والحديثِ، سَمَّعه أبوه من مشايخ عصره، ثم عُمِّرَ فروى الكثير، قال أبو الحسن الفارسي: لم أر في المشايخ الذي سمعنا منهم أكثر إتقانًا ولا أضبط في الرواية منه.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ترجمة ١٠٠).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ترجمة ٢٤٢).

سمع: حمزة بن يوسف السهمي الحافظ، والأستاذ أبا سعيد الخركوشي، والسيد ظفرًا، وغيرهم.

ومحمد والد طاهر(١): هو الحافظ أبو الفضل بن طاهر بن محمد بن علي المقدسي، من متأخري الحفاظ المتقنين، المكثرين للجموع والتَّصانيف، المجيدين فيها.

وذكر أنه كان داودي المذهب، وُلد ببيت المقدس سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وتوفي ببغداد سنة سبع وخمسمائة ودُفن بالجانب الغربي.

وابنه طاهر(٢): هو أبو زرعة المقدسي.

شيخٌ صالحٌ صحيحُ السَّماعِ، رُزِقَ الإجازات العالية من مشايخ بغداد وأصبهان ونيسابور بتحصيل والده ورفقائه.

وسمع: السلار مكي بن منصور، وأبا منصور المُقَوِّمِيّ، وأبا القاسم بن بيان، وغيرهم.

وُلد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة.

الفصل الثاني

التَّوْبَةُ: الرُّجُوعُ، وتشهر في الرُّجوعِ من الذنب، يقال: تَابَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، والتَّوْبُ كَالتَّوْبَةِ ، وَقِيلَ: التَّوْبُ جَمْعُ تَوْبَةٍ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ: وَفَّقَه لِلتَّوْبَةِ، وَاسْتَتَابَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يَتُوبَ.

وَالْيَوْمُ معروفٌ وجمعه أيامٌ وأصلهُ أَيْوامٌ .

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ترجمة ٢١٣).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ترجمة ٣٢٠).

وحكى شيخنا أبو محمد النجار أنه قد قيل: إنَّ أصلَ اليومِ: أليم وأنَّ اللفظتين قريبتان من الذَّيم والذَّمّ سُمِّيا به لما يشتركان فيه من الامتداد؛ فإن للنهر امتدادًا واليوم أيضًا مُدّة لها امتداد، وأصل الكلمتين الامتداد، وكذلك النهر والنهار يتقاربان في اللفظ ويشتركان في السّعة والامتداد، وقد يعبر باليوم عن الشّدة، ونحو ذلك يفسر قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[١].

ويقال: غَانَ الْهَمُّ الْقَلْبَ غَيْنًا أي: غَشِيَهُ وَغَطَّاهُ، وَغَانَ السَّحَابُ السماءَ، وَغِينَتِ السَّمَاءُ، وَغِينَ عَلَى كَذَا: أي غُطِّي عَلَيْهِ، وَالْغَيْنُ لُغَةٌ فِي الْغَيْمِ، وَيُقَالُ: السَّحَابُ الرَّقِيقُ، وَأَغَانَ الْغَيْمُ السَّمَاءَ أي: أَلْبَسَهَا وَغَطَّاهَا، وَالْغَيْنُ: الْعَطَشُ أَيْضًا، تَقُولُ مِنْهُ: غِنْتُ أَغِينُ.

الفصل الثالث

ذكر أبو أحمد العسكري في «التصحيف والتحريف» أنَّ كلمة «لَيُغَانُ» مما صَحّفَ فيه مصحفون، فرواه بعضهم «يغار» بالراء، وبعضهم «يعان» بالعين، والصواب: الغين والنون كما سبقت الرواية[٢].

ثُمَّ يجوز أن يجعل قوله: «لَيُغَانُ» من «غِين» وهو أكثر استعمالاً عند أهل اللُّغة، ويجوز أن يجعل من «أغين» والإغانة أكثر دورانًا في لسان المشايخ.

وكتب الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلمي في شرح الحديث أوراقًا وسَمَّاها «مسألة الإغانة».

وَمِمَّ كَانَ يَتُوبُ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلامَ يُحْمَلُ الْغَيْنُ فِي قَلْبِهِ ؟

---

(١) إبراهيم: ٥.

(٢) «تصحيفات المحدثين» (١/١٥٨).

النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَانِ:

فرقةٌ أنكرت الحديثَ من أصله واستعظمت أن يغانَ قلبُ رسول الله ﷺ حتى يستغفر مما أصابه، وعلى ذلك جرى أبو نصر السراج صاحب كتاب «اللمع في التصوف» فروى الحديث وقال عقيبه: هذا حديثٌ منكرٌ.

وهذا مذهبٌ مهجورٌ، وأنكر علماء الحديث استنكار السراج وقالوا: الحديث صحيح، وكان من حقِّه أن لا يتكلمَ فيما لا يعلم.

والمُصَحِّحُونَ له تَحَزَّبُوا : فتَحَرَّج من تفسيره مُتَحَرِّجُون.

وعن شعبة أنه قال: سألت الأصمعيَّ فقلت: ما معنى قوله: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي» ؟

فقال: عَمَّن يروى ذلك ؟ قلت: عن النَّبِيِّ ﷺ.

قال: لو كان غير قلب النَّبِيِّ ﷺ فَسَّرْتُ لك ، وأما قلب النَّبِيِّ ﷺ فلا أدري، فكان شعبة يتعجب منه.

وعن الجنيد أنه قال: لولا أنه حال النَّبِيِّ ﷺ لتكلمت فيه، ولا يتكلم في حالٍ إلَّا من كان مشرفًا عليها، وجَلَّت حاله عن أن يشرف على نهايتها أحدٌ من الخلق، وتَمَنَّى الصديق رضي الله عنه مع علوِّ رتبته أن يشرف عليها فروي عنه أنه قال: ليتني شهدت ما استغفر منه رسول الله ﷺ .

فهذه طريقة للمصححين[١].

وتكلم فيه آخرون على حسب ما انتهى إليه فهمهم، ولهم منهاجان:

أحدهما: حملُ الغينِ على حالةٍ جيملةٍ ومرتبةٍ عاليةٍ اختصّ بها الرسولُ ﷺ

---

(١) في «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٢٩٠): المصححين. فقد نقل الكلام بتمامه عن الرافعي.

والمراد من استغفاره: خضوعُهُ وإظهارُ حاجته وافتقاره إلى ربه أو ملازمتُهُ للعبودية والعبادة إقامة لشكر النعمة التي أعطيها على ما قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(١).

ومن هؤلاء من نَزَّل الغينَ على السَّكينةِ والاطمئنانِ التي نزلت على قلبه المطهر، على ما قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾(٢).

وعن أبي سعيد الخرَّاز أنَّ الغينَ شيءٌ لا يجده إلَّا الأنبياء وأكابر الأولياء، وذلك بصفاء الأسرار ومدد الذكر، وهو كالغيم الرَّقيق الذي لا يدوم، وقد يُفْهم من هذا أنَّ الغيم نعمة جسيمة، وقد يعرض لعزتها عوارض تطرق إليها ضربًا من الفترة، فيستغفر الله لتعود كما كان وتزول فترتها.

وعن الخرَّاز أيضًا أنَّ الغين هو رؤية التقصير في الشكر والعبادة، والاستغفار: الخضوع وإبداء العجز عن القيام بواجب الحق.

والمنهج الثاني: حَمْل الغينِ على عارضٍ يطرأ وغيره أكمل وأليق به، فيبادر إلى الاستغفار إعراضًا وتبرءًا عنها، وعلى هذا كثرة التنزيلات والتعبيرات، وفي هذا القسم يقع أكثر ما أورده السُّلَمِيُّ:

فقيل: كان سبب الغين النظر في حال الأمة واطلاعه على ما يكون منهم، فكان يستغفر لهم.

وقيل: السبب ما كان يحتاج إليه من التبليغ ومشاهدة الخلق فيستغفر منه؛ ليصل إلى صفاء وقته مع الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٢) الفتح: ٢٦.

وقيل: السبب ما كان يشغله من تمادي قريش وطغيانهم.

وقيل: ما كان يجد في نفسه من محبة إسلام أبي طالب والله يريد غيره.

وقيل: ما اطمأنَّ إلى أصحابه في بعض مغازيه بقوله: «لَنْ تُغْلَبُوا الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ».

وقيل: لم يزل رسول الله ﷺ مترقيًا من رتبةٍ إلى رتبةٍ فإذا انتهى إلى درجةٍ عاليةٍ والتفت في عروجه إلى الدرجة تحتها بمرتبة أو مراتب؛ وجد منها وحشة لقصورها بالإضافة إلى التي انتهى إليها، وذلك هو الغين، فيستغفر منها، ويشكر الله تعالى على ما أعطاه من قوة الرقي، وهذا ما كان يستحسنه والدي رحمه الله ويقرره، ويمثله بحال من انفتحت عينه في فنٍّ هو مشغول به فإنه إذا التفت إلى ما كان يتخيل ويتوهم في مبدأ الأمر استنكف منه وخجل.

وقوله: «مِائَةَ مَرَّةٍ» الظاهر أنه ليس على سبيل التقدير بل المقصود المبالغة في كثرة استغفاره، كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾(١).

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ أَنْ يَقُولَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»(٢).

---

(١) التوبة: ٨٠.

(٢) رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٩٢)، وابن ماجه (٣٨١٤)، وابن حبان (٩٢٧). قال الترمذي: حسن صحيح غريب.

ومن المعلوم أنه كان يتفق له في اليوم الواحد مجالس.

وفي الحديث نَدْبٌ ودعاءٌ إلى التَّوْبَةِ، وإلى الإكثار منها يومًا بيومٍ ، وإذا كان الغَدْرُ سَجِيَّةٌ ونكث العهد طبيعة في البشر كان الاحتياط للمتيقظ أن يكرر الاستغفار والتوبة كل يوم، فلا يكتفي بتوبة الأمس لما يعلم من العوارض الناقضة لها، ولا يؤخر التوبة إلى الغد حذرًا من أن يعوق عنها عائق، بل ينتهز الفرصة ساعة بعد ساعة.

وقد قال بعض البلغاء: أمس قد مات وأيس منه، وغدًا لم يولد ولعلك لا تشهد ولاده، واليوم الذي أنت فيه في النزع فبادر قبل أن يموت.

وكما أنَّ ذكر المائة جارٍ على التقريب فذكر اليوم كذلك، فلا يختص استحباب التوبة والاستغفار بالنهار، ألا ترى الله تعالى أثنى على المستغفرين بالأسحار، وإذا داوم العبد على الذكر وهو لربه مراقب ولنفسه محاسب استنار قلبه فصار ليله كنهاره وسره كجهاره، وعلى ضده إذا استمرت الغفلة والإعراض ودام النكوص والانقباض، سال بصاحب الواقعة السيل، وصار نهاره مظلمًا كالليل، فلم يتوقع لليله صباح، ولا لارتجاج بابه انفتاح، ومدار الأمر نورًا وظلمة وأُنسًا ووحشة على أن يُقَرِّب الربُّ عبده ويجذبه رحمته، وبه يحصل التهذيب، أو يُبعده ويُبعد عنه حفظًا وعنايةً، ومنه يجيء التعذيب، وقد أجاد من قال: [بسيط]

وَاللَّهِ مَا سَهَرِي إِلَّا لِبُعْدِهِمُ ... وَلَوْ أَقَامُوا لَمَا عُذِّبْتُ بِالسَّهَرِ
عَهْدِي بِهِمْ وَرِدَاءُ الْوَصْلِ يَشْمَلُنَا ... وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمْحِ فِي الْبَصَرِ
وَالْآنَ لَيْلِيَ إِذْ ضَنُّوا بِرُؤْيَتِهِمْ ... لَيْلُ الضَّرِيرِ فَنَومِي غَيْرُ مُنْتَظَرِ[1]

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٩١).

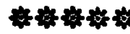
وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [طويل]

تَنَبَّهْ فَحَقٌّ أَنْ يَطُولَ بِحَسْرَةٍ تَلَهُّفُ مَنْ يَسْتَغْرِقُ العُمْرَ نَوْمُهُ
لَقَدْ نِمْتَ فِي لَيلِ الشَّبِيبَةِ غَافِلاً فَهُبَّ لِصُبْحِ الشَّيْبِ إِذْ جَاءَ يَوْمُهُ[1]

وَأَيْضًا فِي مَعْنَاهُ: [متقارب]

سَوَادُ الشَّبَابِ كَلَيْلٍ مَضَى وَقَدْ نِمْتَ فِيهِ لَقىً غَافِلاً
وَصُبْحُ المَشِيبِ بَدَا فَانْتَبِهْ فَعَمَّا قَلِيلٍ تُرَى آفِلاً[2]

آخر المجلس الثاني عشر والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا



(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٩٢)، ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٣).
وفي «طبقات الشافعية»: «وقد» بدلًا من « لقد». وفيه: «عصر» بدلًا من «الليل». وفيه أيضًا: «نصيح» بدلًا من «الصبح».

(٢) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الثالث عشر من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة العاشر من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة

قَالَ: أَبنَا وَالِدِي رحمه الله قِرَاءَةً عَلَيْهِ، أَبنَا ملكداد بْنُ عَلِيٍّ، أَبنَا الْمُقَوِّمِيُّ.

وَأَنبَأَنَا عَالِيًا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ، عَنِ الْمُقَوِّمِيِّ، أَبنَا أَبُو طَلْحَةَ، أَبنَا عَلِيٌّ الْقَطَّانُ، أَبنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنِ الْأَفْرِيقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ عَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَأَمَةٌ خَرْمَاءُ سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ ثابتٌ أخرجه ابن ماجه[١] هكذا.

وأخرجه محمد بن أسلم في «مسنده» عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الرحمن بن زيادٍ وهو الْأَفْرِيقِيُّ.

ومقصودُ الحديثِ ومعناه متفقٌ عليه في «الصحيحين» من رواية جابرٍ واللَّفظُ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ عَلَى دِينِهَا وَمَالِهَا وَجَمَالِهَا فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ

---

(١) «سنن ابن ماجه» (١٨٥٩). والحديث ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٢١٦)، و«الضعيفة» (١٠٦٠).

يَدَاكَ»(١).

وعبد الله بن عمرو مذكور في المجلس الثالث ، ولنذكر مكانه حال جابر ﵁ المتفق على روايته لئلاَّ يخلو مجلسٌ عن ذكرِ صحابيٍّ وبعض أحواله.

وهو أبو عبد الله(٢) وقيل: أبو محمد جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن عمرو بن سواد بن سلمة الأنصاري الخزرجي.

شَهِدَ بدرًا وغيره(٣).

وهو من مشاهير الصحابة المكثرين عن رسول الله ﷺ.

وروى عن: عمر بن الخطاب، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي حميد الساعدي، وغيرهم.

روى عنه: أبو سلمة، وعمرو بن دينار، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم.

ويروى أنه استغفر رسول الله ﷺ لجابرٍ في ليلة واحدةٍ سبعًا وعشرين

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٠٩٧) ليس فيه «تنكح المرأة...»، «صحيح مسلم» (٧١٥) واللفظ بتمامه له. وكتب في حاشية س: حاشية: قلت: لم يخرجه البخاري من حديث جابر وإنما اتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة.

(٢) انظر «معرفة الصحابة» (٢/ ترجمة ٤٤٦)، و«الإصابة» (١/ ترجمة ١٠٢٧).

(٣) كتب في حاشية س: حاشية: قلت: لم يشهد بدرًا ولا أحدًا وإنما شهدهما أبوه والذي شهد بدرًا إنما هو جابر بن عبد الله بن رئاب كما ذكره ابن عبد البر.أهـ

قلت: قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (ص٦٥): شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ولم يشهد الأولى، ذكره بعضهم في البدريين ولا يصح لأنه قد روي عنه أنه قال: لم أشهد بدرًا ولا أحدًا منعني أبي، وذكر البخاري أنه شهد بدرًا وكان ينقل لأصحابه الماء يومئذٍ ثم شهد بعدها مع النبي ﷺ ثمان عشرة غزوة ذكر ذلك أبو أحمد الحاكم.

مرة[1].

توفي مكفوفًا سنة أربع أو سبع أو ثمان أو تسع وسبعين بالمدينة، ويروى أنه آخر من مات بها من الصحابة[2].

وعبد الله بن يزيد: هو أبو عبد الرحمن الحُبُلِيُّ يعدُّ في المصريين.

روى عن: عبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر، وأبي أيوب، وجابر، وأبي عبد الله الصُّنَابِحِيِّ.

روى عنه: عقبة بن مسلم، وشرحبيل بن شريك، وأبو هانئ الخولاني[3].

وَالْأَفْرِيقِيُّ[4]: هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، أبو خالد الشعباني.

سمع: أباه، وبكر بن سوادة، وأبا عبد الرحمن الْحُبُلِيَّ.

وذكر أنه أول مولود في الإسلام بإفريقية وتولى القضاء بها، وأنه كان عابدًا قوالًا بالحق، وأنه ورد بغداد على أبي جعفر المنصور وشكى عماله وخشَّن له القول.

وَغَمَزَهُ بعضهم في الحديث، لكن وَثَّقَهُ أحمد بن صالح المصري وآخرون.

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٥٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٤٨)، وابن حبان (٧١٤٢)، والحاكم (٣/ ٦٥٣). وعندهم جميعًا «خمسًا وعشرين مرة».

قال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٢) كتب في حاشية س: حاشية: قلت: القول بأنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة قول ضعيف، حكي عن قتادة والذي عليه الجمهور أن آخرهم موتًا بها سهل بن سعد، لكن قد تأخر بعده بالمدينة محمود بن الربيع وتوفي سنة تسع وتسعين وهو آخرهم بها موتًا من الصحابة. أهـ

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (٥/ ترجمة ٧٣٩)، و «التهذيب» (١٦/ ترجمة ٣٦٦٣).

(٤) انظر «التاريخ الكبير» (٥/ ترجمة ٩١٦)، و «التهذيب» (١٧/ ترجمة ٣٨١٧).

توفي سنة ست وخمسين ومائة.

وجعفر(١): هو أبو عون بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي القرشي الكوفي.

سمع: أبا العُميس، ومِسعرًا، والثوري، والأعمش.

روى عنه: إسحاق الكوسج، وإسحاق الحنظلي، وعبد بن حميد، وأبو كريب.

مات منصرفًا من الحج سنة سبع ومائتين.

وعبد الرحمن(٢) الذي شاركه في الرواية: هو أبو محمد بن محمد المحاربي الكوفي.

سمع: فُضيل بن غَزْوان، وصالح بن حيان الهمداني.

روى عنه: محمد بن سلام، وأبو سعيد الأشج، وأبو كريب.

مات سنة خمس وتسعين ومائة.

وأبو كريب(٣): هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي.

سمع: ابن المبارك، وأبا أسامة، ومحمد بن فضيل.

روى عنه: البخاري، ومسلم، وأصحاب المسانيد.

مات سنة ثمان وأربعين ومائتين.

---

(١) انظر «التاريخ الكبير» (٢/ ترجمة ٢١٧٩)، «الجرح والتعديل» (٢/ ترجمة ١٩٨١) «تهذيب الكمال» (٥/ ترجمة ٩٤٨).

(٢) انظر «التاريخ الكبير» (٥/ترجمة ١١٠٢)، «الجرح والتعديل» (٥/ ترجمة ١٣٤٢) «تهذيب الكمال» (١٧/ ترجمة ٣٩٤٩).

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (١/ ترجمة ٦٤٤)، «الجرح والتعديل» (٨/ ترجمة ٢٣٩) «تهذيب الكمال» (٢٦/ ترجمة ٥٥٢٩).

ومحمد[١]: هو أبو عبد الله بن يزيد القزويني، ويعرف يزيد بماجه.

إمامٌ من أئمة الحديث المعتبرين الموثوق بقولهم وكتابهم.

صنَّفَ «التفسير» ، و«التاريخ»، و«جامع السنن»، ويقرن كتابه الجامع بالجوامع المشهورة وهي: الصحيحان، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، ونحوها.

سمع بقزوين: عليًّا الطَّنَافِسِيَّ، وعمرو بن رافع، وبالعراق: ابن أبي شيبة، وبالشام: هشام بن عمار، وابن المُصَفَّى، وبمصر: محمد بن رُمح، وبالرَّيِّ: محمد بن حميد، وبنيسابور: محمد بن يحيى.

روى عنه: ابن سَمُّوَيْهِ[٢]، ومحمد بن عيسى الصفار، وإسحاق بن محمد؛ وسليمان بن يزيد الْفَامِيُّ، وميسرة بن علي.

وُلد سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وصلى عليه أخوه أبو بكر، ودفنه هو وأخوه الآخر أبو محمد الحسن وابنه عبد الله.

ورثاه يحيى بن زكريا الطرائقي بأبياتٍ منها: [وافر]

أَيَا قَبْرَ ابنِ مَاجَةَ غُثَّ قَطْرًا مُلِثًّا بِالْغَدَاةِ وَبِالْعَشِيِّ

ومنها: [وافر]

فَقِيهٌ كَانَ مِنْ سُفْيَانَ أَوْسٌ وَمَا النُّعْمَانُ كَانَ لَهُ بِشَيْءٍ

وعلي القطَّان[٣]: هو أبو الحسن بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القزويني

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٧٧)، «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٤٩-٥١).

(٢) هو إسماعيل بن سمويه

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٦٣)، «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣١٨).

الفقيه.

مُتَفَنِّنٌ صاحبُ قراءةٍ وفقهٍ وتفسيرٍ وحديثٍ وتاريخٍ ولغةٍ.

سمع بقزوين: يحيى بن عبد الأعظم، وعمرو بن سلمة الجعفي، وكثير بن شهاب، وموسى بن هارون بن حيان، وابن ماجه، وغيرهم من البلديين والغرباء الطارئين، وبالري: أبا حاتم، وبهمدان: ابن ديزيل، وبنهاوند: إبراهيم بن نصر، وبحلوان: محمد بن موسى الدقيقي، وببغداد: محمد بن الفرج الأزرق، والحارث بن أبي أسامة، وبمكة: علي بن عبد العزيز، وبصنعاء: إسحاق بن إبراهيم الدبري.

وسمع وروى عنه الجمُّ الغفيرُ.

وكتب وألَّف ما يعظم وقعه حجمًا من جهة الصورة، وقدرًا من جهة المعنى، ومما جمعه الطوالات من الأحاديث والمغازي وقصص الوفود تقع في مجلدات كثيرة.

ويقال: إنه صام خمسًا وأربعين سنة وفطوره الخبز والملح البحت في الأغلب، وأنه اجتمع معه أبو موسى الحياني، وعلي بن عمر الصيدلاني، وسليمان بن يزيد الْفَامِيُّ، فقالوا: تعالوا نتمنّ، فتمنى الحياني الرئاسة، والصيدلاني العدالة، و الْفَامِيُّ الرواية، وأبو الحسن السلامة والمغفرة، فبلغ الثلاثة ما تمنوه، والظن القوي أنَّ أبا الحسن لا يُحرم أمنيته من بينهم، ومثل هذه الحكاية تحكى عن بني الزُّبير بن العوام رضي الله عنهم.

وُلد أبو الحسن سنة أربع وخمسين ومائتين، ومات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

ورثاه بعضهم فقال في قصيدةٍ: [طويل]

خَلِيليَّ إنِّي مُشْتَكٍ مَا أَلَمَّ بِي أَظَلُّ شَبِيه الوَالِدِ[١] المُتَلَدِّدِ

إلى أن قَالَ:

سَلاَمٌ عَلَى قَزْوِينَ مِنْ بَعْدِ شَيْخِهَا أَبِي الحَسَنِ القَطَّانِ حِلْفِ التَّعَبُّدِ

قَرِيعِ بَنِي الدُّنَيا وَوَاحِدِ عَصْرِهِ وَوَارِثِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[٢]

وأبو طلحة[٣]: هو القاسم بن أبي المنذر محمد بن أحمد بن منصور القطان الخطيب القزويني.

سمع: علي بن أحمد البغدادي، وأبا الحسن القطان.

روى عنه: علي بن أحمد بن المرزبان بن منجويه، ومحمد بن الحسين بن عبد الملك البزاز، ومحمد بن أحمد بن زيتارة.

وأبوه أبو المنذر وعَمَّاه أبو منصور وأبو الزبير فقهاء مُحَدِّثُون كبار، وأبو منصور أشهرهم وأفقههم.

صَنَّفَ وأملى الكثير وكان يقال له أسد السنة، وأبوهم أحمد خال أبي الحسن القطان.

توفي أبو طلحة سنة عشر وأربعمائة.

وَالمُقَوِّمِيُّ[٤]: هو أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم الهيثمي القزويني.

---

(١) في س: الواله. والمثبت من د، «التدوين في أخبار قزوين».

(٢) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٤٣٦).

(٣) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ٤٧).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٣٠)، و «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٢٦٣).

شيخٌ مكثرٌ، عارفٌ بالحديثِ والأدبِ والأشعارِ والأمثالِ مشغوفٌ بجمعها وتسويدها.

سمع: أبا الفتح الرَّاشِدِيَّ، والزُّبير بن محمد، وعبد الرحمن بن أحمد الصُّوفي، وأبا الحسن بن إدريس.

وسمع عنه: شيرويه بن شهردار، ومحمد بن الفضل المقدسي، والمثنى بن إسحاق القرشي القاضي، والأئمة.

توفي سنة سبع أو ثمان وثمانين وأربعمائة.

وملكداد[١]: هو أبو بكر بن علي بن أبي عمرو بن إلياس العمركي الخباز القزويني، وربما سمى نفسه عبد الله، رأيت في مواضع بخطه وكتب عبد الله بن علي القزويني.

إمامٌ خطيرٌ قنوعٌ ورعٌ ملازمٌ لسيرةِ السلفِ الصالحين وهديهم، وأفتى بقزوين سنتين على الصواب.

وذكره الإمام أبو سعد السمعاني في التاريخ فقال: مفتٍ ورعٌ حسنُ السِّيرةِ.

سمع بنيسابور: أبا بكر بن خلف، وبهراة: أبا عطاء المليحي، وبأصفهان أبا علي الحداد، وببغداد البَانِيَاسِيَّ.

كتب لي بجميع مَسموعاته، وسمعت أبا الحسن علي بن محمد بن جعفر الكاتب يقول: كان إذا أراد أن يكتب الفتوى استخار الله تعالى وقرأ آيات من القرآن وسأل الإصابة، هذا كلام السمعاني.

ويشبه ما حكاه من حسن سيرته وعقيدته أنه كان يكتب في كل صفحة على

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ١٠٩).

الحاشية العليا: «رب يسر» لا يُغْفل ذلك على كثرة ما كتب من تعاليقه في الأصول والفروع مذهبًا وخلافًا، ومن كتب الحديث واللغة وغيرها.

ومات ابنه محمد بن ملكداد في عنفوان الشباب قبله، وهو فاضل حسن المنظر والمخبر فبلغني من قوة الشيخ وتسليمه أنه حضر الجامع بكرةً على عادته لإلقاء الدروس على أصحابه – وابنه الشاب الواجد لما به– فأتته زليخا بنت القاضي أبي سعد الطالقاني وهي جدتي أم أمي وكانت تحته حينئذٍ، فأخبرته بوفاته فأمرها بالقيام بتجهيزه ولم يذكر الحال للحاضرين حتى فرغ من درسه ثم قال: إن محمدنا قد دعي فأجاب، فمن أراد فليحضر الصلاة عليه.

تفقه على محيي السنة صاحب «التهذيب» وعلَّق مجموعه عليه بعبارة أبسط مما يوجد في التصنيف وبزيادة فروع ومسائل، وتفقه أيضًا على القاضي أبي سعد الهروي، وكان مُحَصِّلاً طول عمره حافظًا كثيرَ البركةِ، تخرَّج به جماعةٌ من أهل البلد وغيرهم.

ومدحه محمد بن أبي الربيع الغرناطي الأندلسي بقصيدة قال فيها:

[طويل]

إِذَا مَا تَلاَ التَّنْزِيلَ أَذْعَنَ حَاسِدٌ لِحَبْرٍ إِمَامٍ لَا يَنُوهُ بِالدَّعْوَى
وَإِنْ أَسْنَدَ الْأَخْبَارَ عَنْ سَيِّدِ الوَرَى يَقُولُ لَهُ الإِسْلَامُ فَخْرًا كَذَا يُروَى
وَإِنْ قَامَ فِي مِحْرَابِهِ بَادِيَ الضَّنَا وَطَوَّلَ قُلْتَ الغُصْنَ جَفَّ فَمَا يُلوَى
يَمُدُّ يَدَيهِ شَاكِيًا سُوءَ مَا جَنَى إِلَى خَيرِ مَرْفُوعٍ إِلَيهِ يَدُ الشَّكْوَى
يَقُولُ إِلَهِي هَبْ لِي الْآنَ زَلَّتِي وَمَا اسْتَدْرَجَ الشَّيطَانُ مِنِّيَ وَمَا اسْتَهْوَى
فَذَاكَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى لَيسَ عِنْدَهُ يسُودُ لَدَى التَّحصِيلِ إِلَّا فَتَى التَّقْوَى

توفي ﷺ سنة(١) خمس وثلاثين وخمسمائة.

وكان والدي ﷺ يديم ذكره والثناء عليه والدعاء له ويقول: إنه رباني كما يربي الوالد الشفيق ولده، وكان أستاذه في الأدب وجميع السير في الأخلاق، كما كان أستاذه في الفقه والحديث، ولم يسافر مدة حياته احترامًا له وتبركًا بأنفاسه.

ووالدي ﷺ مذكور في المجلس الأول وبعده.

وكتب سعد بن الحسن الْكِرْمَانِيُّ إليه رحمها الله وكان سعدٌ من أهل الفضل والبيوتات الشريفة: [خفيف]

يَا أَبَا الفَضْلِ قَدْ تَأَخَّرْتَ عَنَّا ... فَأَسَأْنَا بِحُسْنِ عَهْدِكَ ظَنَّا
كَمْ تَمَنَّتْ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا ... فَإِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنَّى
فَبِغُصْنِ الشَّبَابِ لَـمَّا تَثَنَّى ... وَبِعَهْدِ الصِّبَا وَإِنْ بَانَ عَنَّا
كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي ... لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ كَانَ وَكُنَّا

فَبُلِّغْتُ أنه كان جوابه(٢).

الفصل الثاني

يقال: تزوجت امرأة، وعن الفراء أنَّ «تزوجت بها» لغة في أزد شنوءة، ومنهم من أنكر ذلك وحمل قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾(٣) على قرنائهم، وقد يسمى القرين زوجًا.

وأَرْدَاهُ: أَهْلَكَهُ، ورَدِيَ يَرْدَى رَدىً: هَلَكَ، ورَدَى الصَّبِيُّ يردى إذا رفع

(١) في س: قبل سنة. والمثبت من د، التدوين.

(٢) نقل هذه الحكاية عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٩).

(٣) الدخان: ٥٤.

إحدى رجليه وقفز بالأخرى .

ويقال: ما أَدْرِي أين رَدَى أي: أين ذهب، ورَدَيْتُ على كذا سَنَة وأَرْدَيْتُ أي: زِدْتُ، وَتَرَدَّى إِذَا سَقَطَ فِي بِئْرٍ أَوْ مِنْ جَبَلٍ.

وطَغَى يَطْغُو أو يَطْغَى طُغْيانًا أي: جَاوَزَ الْحَدَّ ، وَطَغَى الْبَحْرُ: هَاجَ مَوْجُهُ، وَطَغَى الدَّمُ: تَبَيَّغَ. والطغوان والطغوى كالطغيان.

والـدِّينُ: الْجَزَاءُ، يُقَالُ: دِنْتُهُ بِمَا فَعَلَ أي: جَازَيْتُهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[١] أي: مجزيون، وقوله: ﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾[٢] أي: جزاءهم الواجب، وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾[٣].

وأيضًا الحساب ، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[٤] أي: الحساب المستقيم.

وأيضًا الملة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾[٥]، و﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٦] ويقال منه: دان دينًا أي: اتخذ.

وأيضًا الدِّينُ اسم لجميع ما تعبَّد الله به خلقه، وقد يحمل عليه قوله تعالى:

---

(١) الصافات: ٥٣.

(٢) النور: ٢٥.

(٣) الذاريات: ٦.

(٤) التوبة: ٣٦.

(٥) الكافرون:٦.

(٦) آل عمران: ١٩.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[١].

وأيضًا الدِّينُ: الطاعة والخضوع، ومنه: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٢] ويقال منه: دَانَ لَهُ أي: أطاعه.

وأيضًا: الحكم ومنه قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾[٣] أي: حكمه.

وأيضًا: الملك وقد قيل كل منهما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾[٤].

وأيضًا: القهر والغلبة، يقال: دَانَ فلانٌ قومَ كذا دينًا أي: أذلهم وقهرهم.

وأيضًا: الدأب والعادة يقال: ما زال ذلك دينه وهجيراه أي: عادته وعمله المعهود.

وكلٌّ منها محتملٌ في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٥] وقد قيل بأكثرها، أما الجزاء والحساب وما في معناهما فظاهرة؛ وأما الملَّة فعلى معنى أنه اليوم الذي لا ينفع فيه إلا الدِّين الحق؛ وأما الطَّاعة والخضوع فعلى معنى أن النجاة فيه بالطاعة والعمل الصالح، أو على معنى أنه يطيع فيه كل عاصٍ ويخضع كل عاتٍ؛ وكذلك معنى القهر فإن الكلَّ مقهورون يومئذٍ؛ وأما العادة والعمل المعهود فعلى معنى أنه تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا، وقد ورد أن الرجل يموت على ما عاش

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) العنكبوت: ٦٥.

(٣) النور: ٢.

(٤) يوسف: ٧٦.

(٥) الفاتحة: ٤.

عليه ويحشر على ما مات عليه.

وتَرِبَ الشَّيْءُ: أَصَابَهُ التُّرَابُ، وتَرِبَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ كأنَّه لصق بالتراب، وَرَجُلٌ تَرِبٌ: فَقِيرٌ، وتَرِبَتْ يَدُكَ: دُعَاءٌ عَلَى الرَّجُلِ أي: افْتَقَرَ وَلَا أَصَابَ خَيْرًا، وتَرَّبْتُ الشَّيْءَ تَتْرِيبًا فَتَتَرَّبَ أي تَلَطَّخَ بِالتُّرَابِ، وأَتْرَبْتُهُ: أي جَعَلْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ، وأَتْرَبَ الرَّجُلُ أي اسْتَغْنَى كَأَنَّهُ كَثُرَ مَالُهُ كَالتُّرَابِ.

وَيُقَالُ: خَرَمْتُهُ أخْرِمهُ: إِذَا قَطَعْتُهُ وَنَقَضْتُهُ، وَمَا خَرمَ عَنِ الطَّرِيقِ أي مَا عَدَلَ، وَرَجُلٌ أَخْرَمٌ: الَّذِي قُطِعَ طَرَفُ أَنْفِهِ، وَالْمَرْأَةُ خَرْمَاء.

الفصل الثالث

يُرَغَّبُ فِي النِّكَاحِ لفوائده الدينية والدنيوية، والفوائد المتعلقة بمطلق النكاح تحصل بنكاح أية امرأة كانت، ثم نكاح المرأة المعينة يرغب فيه تارة لتعيّنها بحكم الحال، وتارة لأسباب تمتاز بها عن غيرها، فمن الدعاوي القوية الغالبة الحسن، وقد نهى الحديث عن تزوج المرأة لحسنها، وليس المراد النهي عن رعاية الجمال على الإطلاق؛ ألا ترى أنه يستحب النظر إلى المخطوبة ليكون النكاح عن موافقة الطبع، ولكنه محمول على أحد وجهين:

الأول: أن يكون مجرد القصد إلى الحسن ويكتفى به عن سائر الخصال ولا يبالى بها حصولًا وفواتًا.

والثاني: الحسن التام والجمال البارع؛ لأنه يخاف بسببه أمور محذورة:

منها: الإفراط في الدلال الذي يورث الوحشة ويبطل البلغة.

ومنها: بلوى المنازعة والأطماع الفاسدة، فالمشرب العذب مظنّة الزّحمة، وقال قائلهم:

وَلَـنْ تُصَـادِفَ مَرْعًـى مُمْرَعًـا أَبَـدًا … إِلَّا وَجَـدْتَ بِـهِ آثَـارَ مَـأْكُولِ[١]

ومنها: شدَّة الصبوة والميل، ولا يؤمن منها تولد أمور:

أحدها: أن تتحكم عليه وتلتمس منه ما يوقعه في مداخل السوء.

وثانيها: أن تنجرَّ به شدَّة الميل إلى الإغضاء في غير موضعه.

وثالثها: أنها تشغله عن صرف الأوقات إلى العبادات، أو عن استغراب القلب فيها بالله تعالى.

ويقال: إنَّ بعضهم رأى صيَّادًا يُكلِّم امرأة فقال له: يا صياد احذر أن تصاد.

ومن الدَّواعي الغالبة: المال، وإذا كان الداعي إلى النكاح تحصيل المال، والمال غادٍ ورائح، لم يوثق بدوام الألفة عند فناء المال سيما إذا قلَّ الوفاء، وقد قيل: من أَعْظَمَكَ لاستقلالك استَقَلَّك عند إقلالك.

وقوله: «وَتَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ» أي: على ابتغاء الدين أو للدين، وهذه الحروف يقام بعضها مقام بعض، والدين هاهنا يمكن أن يحمل على الملة والتوحيد أي: ارغبوا عن نكاح الكتابيات فهو مكروه، والأظهر حمله على الطاعات والأعمال الصالحة والعفة التي هي من مواجب الملة، وهذا ما يعنيه الفقهاء بقولهم: «إن الدين من خصال الكفاءة».

ونظمها الْبَنْدَنِيجِيُّ منهم فقال: [طويل]

نَسَـبٌ وَدِيـنٌ ثُـمَّ حُـرٌّ وَصَـنْعَةٌ … سَـلامَةُ عَيْـبٍ وَالْيَسَـارُ خِـلافِي

فَـمَا تِيكَهَـا سِـتُّ شُرُوطِ كَفَـاءَةٍ … شُرُوطُ ابْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ

---

(١) البيت من البسيط، وهو للأحنف بن قيس، انظر «المنتحل» (ص٥٦)، «محاضرات الأدباء» (١/٤١١).

وَإِذَا كَانَ أَقْوَمُ الدَّوَاعِي الدِّينُ كَانَ العَقْدُ أَدْوَمُ وَعَاقِبَتُه أَحْمَدُ.

وقوله: «وَلَأَمَةٌ سَوْدَاءُ خَرْمَاءُ» إلى آخره أي: أفضل من حرَّةٍ سليمة ليست ذات دين ، فحذف لفهم المقصود، ثم يجوز أن يريد أن الأمة على نقصانها رقًّا وخلقةً إذا كانت ذات دين أفضل من الحرة السليمة إذا لم تكن ذات دين، لأن الكرم التقوى، ويجوز أن يريد أنَّ تسريها أفضل من نكاح الحرة، أو أن نكاحها لمن له نكاح الأمة أكثر بركة.

وقوله في الرواية الأخرى: «تَرِبَتْ يَدَاكَ» قيل: هو دعاء[1].

آخر المجلس الثالث عشر، والحمد لله وحده،

وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم

*****

(١) كذا جاء في النسختين لم يختم الرافعي المجلس بشعر له كعادته، إلا أنه ترك الناسخ في النسخة س موضع بياض بمقدار نصف لوحة ولم يذكر فيها: آخر المجلس إنما ذكر في النسخة د. والله تعالى أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الرابع عشر من أماليه رحمة الله عليه

أملاه يوم الثلاثاء بعد الصلاة السابع عشر من

ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا إِمْلاَءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: أَبنَا أَبُو زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيُّ وَغَيْرُهُ وَفِي كِتَابِهِمَا عَنْ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ (الْحَسَنِ)[1] ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا أَبُو عُتْبَةَ، ثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ بَحِيرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْعِرْبَاضِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَظَهُمْ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟

قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّـهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ، وإِنَّ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ عالٍ حسنٌ، صحيحٌ معناه ومقصوده من رواية ابن مسعود وغيره من الصحابة.

ورواه عن العِرباض سوى عبد الرحمن بن عمرو: حُجر بن حُجر، ومُهَاصِرُ

---

(١) في س، د: الحسين. وهو تصحيف، وهو أبو بكر الحيري الحرشي وستأتي ترجمته خلال الشرح.

بن حبيب، وعبد الرحمن بن أبي بلال الخزاعي، ويحيى بن أبي المطاع القرشي.

وعن عبد الرحمن سوى خالد: ضمرة بن حبيب. وعن خالد سوى بحير: ثور بن يزيد. وعن بحير سوى بقية: إسماعيل بن عياش. وعن بقية سوى أبي عتبة: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وعلي بن حُجر، وحيوة بن شريح.

أخرجه الترمذيُّ في «الجامع»[1] عن بقية.

والسجستاني في «سننه»[2] عن أحمد بن حنبل، عن الوليد بن مسلم، عن ثور.

وابن ماجه في «سننه» عن إسحاق بن إبراهيم (السواق)[3] وغيره عن عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية، عن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن عبد الرحمن بن عمرو[4].

وعن عبد الله بن أحمد بن ذكوان، عن الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن العلاء، عن يحيى بن أبي المطاع عن العرباض[5].

ومحمد بن أسلم عن حفص، عن خارجة، عن ثور بن يزيد.

ورواه بعضهم عن بَحِير، عن خالد، عن العرباض من غير توسيط عبد الرحمن[6].

---

(١) «جامع الترمذي» (٢٦٧٦) عن علي بن حجر عن بقية، وقال: حديث صحيح.

(٢) «سنن أبي داود» (٤٦٠٧).

(٣) في س، د: الوراق. تحريف، والمثبت من «السنن» وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٦٣).

(٤) «سنن ابن ماجه» (٤٣).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٤٢).

(٦) وكذا أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦/ ٦٧).

والعِرباضُ[١]: هو أبو نجيح بن سارية السلمي من بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان من أصحاب رسول الله ﷺ لا سَمِيّ له فيهم، وله في الرواية سَميٌّ يقال له: عرباض القرشي.

وهو معدودٌ من أصحاب الصُّفَّةِ، ومن الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾[٢].

نزل الشام وتوفي بها على كبر السنِّ سنة خمس وسبعين.

روى عنه سوى من ذكرنا: جبير بن نفير، وأبو رُهم السماعي، وابنته أم حبيبة بنت العرباض.

وعبد الرحمن بن عمرو[٣]: هو السلمي.

من ثقات التابعين بالشام مات سنة عشر ومائة.

وخالد بن مَعدان[٤] تابعي أيضًا حمصي وكنيته أبو عبد الله.

سمع: أبا أمامة، وأبا هريرة، وواثلة بن الأسقع، ومن التابعين جبير بن نفير، وكثير بن مرة.

ويقال: إنه أدرك سبعين من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ، وأنه كان يسبِّحُ في اليوم أربعين ألف تسبيحة، وأنه لما وُضع على المغتسل كان يحرك أصبعه كما كان يعتاد تحريكها عند تسبيحه.

---

(١) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ترجمة ٢٣٤٣)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٥٥٠٥).

(٢) التوبة: ٩٢.

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٢٥)، و«التهذيب» (١٧/ ٣٠٤).

(٤) انظر «التاريخ الكبير» (٣/ ١٧٦)، و«التهذيب» (٨/ ١٦٧).

توفي بطرسوس سنة ثلاث ومائة، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة ثمان.

وبَحير أبو خالد بن سعد حمصي(١) أيضًا.

روى عنه: معاوية بن صالح، وإسماعيل بن عياش، وثور بن يزيد.

أَثْنَى عليه أحمد بن حنبل والأئمة.

وبقية(٢): هو أبو محمد بن الوليد الحمصي، مشهور من أهل الحديث.

سمع: محمد بن زياد الأَلْهَانِيّ، والأوزاعي، وعبيد الله بن عمر العُمَريّ.

روى عنه: شعبة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، ومن بعدهم.

قال الأئمة: وكان ثِقَةً إلَّا أنه كان يكتب ويروي عن كلِّ أحدٍ.

مات سنة تسع أو سبع وتسعين ومائة.

وأبو عتبة(٣): هو أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي الحمصي ويعرف بالحجازي.

روى عن: بقية، وضمرة بن ربيعة ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك.

روى عنه: عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، ومحمد بن جرير الطبري، والبغوي، وابن صاعد، وعبد الرحمن بن أبي حاتم وأثنى عليه.

توفي بحمص سنة إحدى وسبعين ومائتين.

ومحمد بن يعقوب(٤): هو أبو العباس بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموي مولاهم الأصم النيسابوري.

---

(١) انظر «التاريخ الكبير» (٢/ ١٣٧)، و«التهذيب» (٤/ ٢٠).

(٢) انظر «التاريخ الكبير» (٢/ ١٥٠)، و«التهذيب» (٤/ ١٩٢).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٤).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٥٢).

مَرْحُولٌ إليه من الأقطار.

سمع ببلده أصبهان، وببغداد، والكوفة، ومصر، ودمشق، وبيروت، ودمياط، وعسقلان، والرقة.

وروى عنه الكبار كأبي عمرو الحِيرِيِّ، وأبي بكرِ الصِّبْغِيِّ، وأبويّ علي الثَّقَفِيّ والحافظ، وعبد الله بن عليٍّ الجُرْجَانِيِّ.

وعُمِّرَ، سمع منه ناسٌ بطنًا بعد بطنٍ، وألحق الأحفاد بالأجداد.

ولد في عهد صاحبي «الصحيحين» وتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وعن روايته اشتهرت كتب الشافعي رضي الله عنه بخراسان كـ «الأم» و«المسند» سمعها من الربيع بن سليمان.

وذكر الحاكم أبو عبد الله أنه رؤي الأصمُّ في المنام فسئل عن حاله، فقال: نحن في جوار محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه نحضر كلَّ يومٍ ضيافته.

وأحمد بن الحسن[١]: هو القاضي أبو بكر بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الحَرَشِيُّ الحِيرِيُّ.

من فقهاء أصحاب الشافعي رضي الله عنه.

تَفَقَّهَ على أبي الوليد، وتولى قضاء نيسابور مُدَّةً، وسمع بها: أبا علي المَيْدَانِيَّ، والأصم، وببغداد: أبا بكر الشافعي، وأبا سهل بن زياد، وبالكوفة أبا بكر بن أبي دارم، وابن دحيم، وبمكة بكيرًا الحداد.

تُوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

ونصر الله: هو أبو علي بن أحمد بن عثمان بن محمد بن خشنام الخُشْنَامِيُّ

---

(١) انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/٦).

النيسابوري.

مُحَدِّثٌ فقيهٌ أديبٌ.

سمع: القاضي أبا بكر الحِيرِيّ، وأبا سعيد محمد بن موسى الصَّيْرَفِيَّ، وأبا الحسن علي بن أحمد بن عبد الله الْأَهْوَازِيَّ، وأباه أبا مسعود، وكان أفضل منه.

توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة[١].

وأبو زرعة مذكور في المجلس الثاني عشر.

الفصل الثاني

الْمَوْعِظَةُ: مَا يُوعَظُ بِهِ، وَالْمَصْدَرُ: الْوَعْظُ وَالْعِظَةُ.

وَذَرَفَ الدَّمْعُ يَذْرِفُ ذَرْفًا وَذَرَفانًا: سَالَ، وَيُقَالُ أَيْضًا: ذَرَفَتْ عَيْنُهُ إِذَا انْصَبَّ دَمْعُهَا، وَالذَّرَفَانُ: الْمَشْيُ الضَّعِيفُ، وَذَرَّفَ عَلَى الْمِائَةِ أَيْ زَادَ.

وَالوَجَلُ: الخَوْفُ، يُقَالُ مِنْهُ: وَجِلَ وَجَلاً وَمَوْجَلاً، وَالْمَوْجِلُ بالكسر: الْمَوْضِعُ، والأمر منه إِيجَلْ، وَرَجُلٌ أَوْجَلُ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ وَجْلَاءُ لَكِنْ وَجِلَةٌ.

وَيُقَالُ: عَهِدْتُ إِلَيْهِ أي أَوْصَيْتُ، وَالْعَهْدُ: الْأَمَانُ وَالْيَمِينُ وَالْحِفَاظُ وَالزَّمَانُ وَالْوَصِيَّةُ، وَعَهِدْتُ فُلَانًا بِمَكَانِ كَذَا أي لَقِيتُهُ، وَالتَّعَهُّدُ: التَّحَفُّظُ بِالشَّيْءِ وَرِعَايَتُهُ.

ويقال في التحذير: «إيَّاك والأسد» وهو بدلٌ من فعلٍ كأنك تقول: احذره أو تباعد منه. وهيَّاك لغة، وربما قالوا: إيَّاك الأسد بلا واو، وإنما يذكر ذلك عند الخطاب، ووَرَدَ نادرًا في غير الخطاب كما يروى عن عمر رضي الله عنه: «إيَّاي ونَعَم ابن عفان»[٢].

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٦٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٦١).

و«إِيَّا» أيضًا لفظة تخصص بوصف في المضمرات التي هي في موضع النصب تقول: إِيَّاك، وإِيَّاه، وإِيَّاي، وإِيَّانا، وجُعِلَتْ الكاف والهاء بيانًا يُعلمُ به المخاطب من الغائب عند بعضهم مع ما بعده كالشيء الواحد.

ومنهم من قال: «إِيَّا» مضافة إلى ما بعده، واستدلَّ عليه بما روي عنهم: «إذا بلغَ الرجلُ السِّتِّينَ فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوابِّ» فأضافوها إلى الشَّوابِّ وَخَفَضُوا.

وقيل: الكاف والهاء والياء والنون هي الأسماء و«إِيَّا» عماد لها؛ لأنها لا تقوم بنفسها وتتأخر تقول: ضربك وضربه، وإذا قدَّمت الكاف والهاء وصلتهما بـ«إِيَّا» ولا يجوز أن يقال: ضربت إِيَّاك ؛ لأن الكاف تتصل بالفعل فلا حاجة إلى «إِيَّا» نَعَمْ لو وقعت فاصلة بين الفعل وبين الكاف جاز، كما تقول: ما ضربت إلا إِيَّاك، ويجوز أن يقال: ضربتك إِيَّاك؛ لأنَّ الكاف الأولى اتصلت بالفعل فإذا أعدتها احتاجت إلى عماد.

والمُحْدَثُ والحَدَثُ فِي الدِّينِ: الْبِدْعَةُ.

وَالسُّنَّةُ: السِّيرَةُ وَالطَّرِيقَةُ ، قَالَ الهُذَلِيُّ:

فَلاَ تَجْزَعَنْ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا   فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا[1]

أي: جَعَلْتَهَا سَائِرَةً فِي النَّاسِ.

يُقَالُ: سَارَتِ الدَّابَّةُ وَسَارَهَا صَاحِبُهَا أي سَيَّرَهَا، لازمٌ ومتعدٍّ.

وَيُقَالُ: عَضَّهُ، وَعَضَّ بِهِ، وَعَضَّ عَلَيْهِ، وعضِضتُ بِاللُّقْمَةِ أَعَضُّ، وَعَضَضْتُ لُغَةٌ أَيْضًا، وَعَضَّ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ يَعَضُّ عَضِيضًا أي لَزِمَهُ، وَمَا لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ مَعَضٌّ أي مُسْتَمْسِكٌ.

---

(١) البيت من الطويل، انظر «لسان العرب»، «تاج العروس» (سنن).

وَالنَّاجِذُ: آخِرُ الْأَضْرَاسِ، وللإنسان في أقصى الأسنان أربعة نواجذ وتسمى ضرس العقل؛ لأنها تنبت بعد البلوغ وكمال العقل، ويقال: النَّوَاجِذُ: الْأَضْرَاسُ وَالْأَنْيَابُ.

الفصل الثالث

قوله: «بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ» يشير إلى أنَّه يستحسن تحري ذلك الوقت للوعظ ؛ لحدَّة الذِّهن وصفاء الخاطر حينئذٍ.

وقوله: «ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ» يُبَيِّنُ حسنَ فكرهم ونظرهم، وتأثرَ قلوبهم بالموعظة البليغة حتى تصاعدت بخارات(١) الأحزان والأفكار المقطرة للدموع.

قال أبو بكر الْآجُرِّيُّ: ولم يقل صرخنا من موعظته، ولا زعقنا، ولا زفنًا، ولو كان ذلك محمودًا لكانوا أولى الناس به؛ لأنهم أرق قلوبًا، والرسول ﷺ أصدق الخلق موعظة وأنصح للأمة.

وقول الرجل: «هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ» كأنه جرى فيها ما يفهم التوديع إما من جهة اللفظ أو المبالغة في النُّصح والوعظ، ولما فهم ذلك أخذ بالحزم وبحث عمَّا يوصيهم به ليراعوه.

وقوله ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ» يدلُّ على أنَّ أهمَّ ما يحافظ عليه المؤمن التقوى؛ وذلك بأداء الفرائض واجتناب المحارم، ولا يتأتَّى ذلك إلا بالعلم، ثم أمرهم بالسمع والطاعة لمن يلي أمرهم كيف كان ؛ لتتفق الكلمة ويجتمع الشمل.

قال الإمام أبو سليمان الخطابيُّ: وقوله: «وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا» يعني الذي

---

(١) كذا في س، د.

ينصِّبه الإمام لا أن يكون الإمام عبدًا حبشيًا، فالأئمة من قريش على أنه قد يضرب المثل عند المبالغة بما لا يكاد يوجد كقوله ﷺ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ مِثْلَ مَفْحَصِ قَطَاةٍ بَنَى اللهُ لَه بَيْتاً فِي الجَنَّة»(١) وفي ذلك القدر لا يصلح مسجدًا للناس(٢).

وَقَدْ يُفْهَمُ مِنَ الْأَمْرِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْوَالِي أَنَّ قَوْلَ الرَّجُلِ: «مَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟» كَانَ بَحْثًا عَمَّنْ يَلِي الْأَمْرَ بَعْدَهُ فَلَمْ يُعَيِّنْهُ وَلَكِنْ قَالَ: «مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ فَأَطِيعُوهُ».

وقوله: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا» عُدَّ من دلالات نُبُوَّتِهِ حيث عرف ما يكون بعده فأخبر عنه.

وقوله ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ» تحذيرٌ عن الأخذ بالبدع واتباعها، وهي مردودةٌ على ما وردت به الأحاديث الصِّحاح.

قَرَأْتُ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبنَا أَبُو الْفُتُوحِ الزَّيْنَبِيُّ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَدِيبُ، أَبنَا الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، أَبنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّيَّارِيُّ، ثَنَا أَبُو الْمُوَجِّهِ، ثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(٣).

وهذا في غالب ما يقع عليه اسم البدع والمحدثات، وقد تكون البدعة

---

(١) رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وابن خزيمة (١٢٩٢) من حديث جابر بن عبد الله، ورواه ابن حبان (١٦١٠، ١٦١١) من حديث أبي ذر.

(٢) «معالم السنن» (٤/ ٣٠٠).

(٣) لم أجده في «المستدرك». ورواه البغوي في «شرح السنة» (١/ ٩٨) من طريق الحاكم كما رواه من طريقه الرافعي.

ورواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من طريق إبراهيم بن سعد.

مستحسنة كما ورد في التراويح، قال عليٌّ: «هذه بدعة حسنة» .

وكلّ مُحدث هو مستندٌ إلى أصلٍ من أصول الدين أو مقيسٌ به فليس بمردودٍ.

وقوله: «مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ» يعني: الاختلاف والمحدثات.

وقوله: «وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» المراد من الخلفاء الراشدين على ما اشتهر عند الخاصة والعامة الأربعة الذين ولوا الأمر بعد رسول الله ﷺ ورضي عنهم.

واستدلَّ بالحديث على جواز إطلاق اسم السنة على طريقتهم كإطلاقه على طريقة النَّبِيِّ ﷺ ، وعلى الفضيلة التامة لهم حيث سماهم خلفاء ووصفهم بكونهم راشدين، وعلى أنَّ الواحد منهم إذا قال قولًا وخالفه غيره من الصحابة كان المصير إلى قول الخليفة أولى، وعلى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان عالمًا بأنَّهم الذين يلون الأمر بعده، وقد يستدلُّ به على أنَّ قولهم وطريقتهم حجةٌ مأخوذٌ بها؛ وذلك لأنَّ قوله: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» ليس المراد منه أن يكون الشيء الواحد سنته وسنتهم؛ لأنَّ سُنَّتَهُ وحدها حجةٌ مأخوذٌ بها، فأشعر بأنَّ سُنَّتَهُم أيضًا كذلك.

وقوله: «عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» ندبٌ إلى التَّمَسُّكِ الشَّديد كما يعضُّ الإنسان بأسنانه على الشيء احتياطًا وتحرزًا من أن يضيع، والعضُّ بالأضراس أبلغ في المنع من الانتزاع فإنَّ المأخوذ بمقاديم الأسنان أسهل تناولًا.

قال الخطابي: وقد يكون معناه الأمر بالصبر على ما يصيب من المضض عند مشاهدة العدول عن أمر الله تعالى واتباع سنة رسوله ﷺ ، كما يفعله المتألم بما يصيبه من الوجع[1].

واعلم أنَّ اتباعَ سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ جالبٌ لِمَحَبَّةِ الله تعالى على ما قال تعالى:

---

(١) «معالم السنن» (٤/ ٣٠١).

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] .

وبالسمع والطاعة تحصل السلامة عن الفتن، والتحرز عن الآفات، وبتقوى الله تحصل النَّجاة في الدَّارين عن الهلكات، فاشتمل ما أوصاهم به على بيان أهم المهمات.

وأنشد الحافظ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف - وقد أجاز لنا غير واحد ممن أجاز لهم - قال قرأت على أبي محمد جعفر بن أحمد السراج قوله من كتابه:

[سريع]

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِه ... إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَحَهَا نَظْرَهْ
سِيقَ إِلَى الخُلْدِ الَّذِينَ اتَّقَوا ... تَتْبَعُ مِنْهُمْ زُمْرَةٌ زُمْرَهْ
وَسِيقَ لِلنَّارِ فَرِيقٌ عَصَوْا ... خَالِقَهُمْ إِذْ خَالَفُوا أَمْرَهْ

ولله درُّ من قَصَرَ بصرَه ونظرَه على من ليس منه بدٌّ، ولا لحكمه ردٌّ، ولا ينفع منه جدٌّ، ولا يحويه قُطرٌ ولا حدٌّ، وقطع همه عما سواه، ولم يطلب إلا إياه.

حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «أسامي الأولياء» عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ مَطَرٍ قَالَ: ثَنَا مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازِ، عَنْ خَلَفٍ الْبَزَّازِ قَالَ: رَأَيْتُ شَيْبَانَ الرَّاعِي ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَّى ثَلاثَمِائَةِ رَكْعَةٍ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: مِنْكَ أَهْرَبُ، وَإِيَّاكَ أَطْلُبُ، وَلَيْسَ لِي مِنْكَ بُدٌّ.

---

(١) آل عمران: ٣١.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي هذه الرباعية:

مَـا أَطْلُـبُ مَـا حَيِيْـتُ إِلَّا إِيَّـاكَ   إِيَّـاكَ وَإِنْ تَقْطَـعْ عَنِّـي رَيَّـاكَ

رَيَّـاكَ وَإِنْ بَلِيـتُ تُحْيِـي رِمَّتِـي   حَيَّـاكَ اللهُ مِـنْ مُسَـبِّحٍ حَيَّـاكَ

آخر المجلس الرابع عشر والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

*****

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الخامس عشر من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة الرابع والعشرين من ذي قعدة سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رحمه الله إِمْلاَءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي وَعَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفُتُوحِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ لِتَارِيخَيْنِ قَالَا: أَبَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ، أَبَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْخُشْنَامِيُّ، أَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، أَبَنَا الْأَصَمُّ، أَبَنَا الرَّبِيعُ، أَبَنَا الشَّافِعِيُّ، أَبَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلاَتِهِ يَقُولُ بِصَوْتِهِ الْأَعْلَى: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَالْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»(١).

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم(٢) عن محمد بن سَلَمَةَ المُرَادِيِّ، عن ابن وهب، عن يحيى بن عبد الله بن سالم، عن موسى بن عقبة.

---

(١) «مسند الشافعي» (ص٤٤) كما رواه من طريقه الرافعي.

(٢) «صحيح مسلم» (٥٩٤).

ورواه عن أبي الزبير أيضًا: حجاج بن (أبي)[١] عثمان الصَّوَّافُ، وأخرج مسلم[٢] الحديث من روايته أيضًا.

ورواه أحمد بن حنبل[٣] عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّةَ، عَنْ حَجَّاجٍ، واللَّفْظُ حَدَّثَنِي أَبو الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ أَوِ الصَّلَوَاتِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...» إِلَى آخِرِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ».

وعبد الله بن الزُّبَيْرِ[٤]: أبو بكر - ويقال: أبو خبيب، ويقال: أبو بكير - بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي القرشي.

أبوه الزُّبَيْرُ حَوارِيّ رسول الله ﷺ، وَأُمُّهُ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

سمع: النَّبِيَّ ﷺ وأباه، وعمر بن الخطاب، وعائشة رضي الله عنهم.

وروى عنه: ابنه عامر، وأخوه عروة، وغيرهما.

وُلد بعد الهجرة، وذُكر أنه أول مولود للمهاجرين بالمدينة، وحُمل إلى النبي ﷺ فحنَّكه بتمرةٍ مضغها وليَّنها له بريقه ﷺ.

قتل سنة ثلاث وسبعين.

وأبو الزبير[٥]: هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي القرشي مولى حكيم بن

---

(١) سقط من س، د. ومثبت من مصادر التخريج، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٤٣).

(٢) «صحيح مسلم» (٥٩٤).

(٣) «مسند أحمد» (٤/ ٥).

(٤) انظر «معرفة الصحابة» (٣/ ترجمة ١٦٣٧)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٤٦٨٥).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ١٧٤).

حِزام من علماء التابعين.

سمع: جابرًا، وابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير.

روى عنه: هشام بن عروة، والزهري، وسلمة بن كهيل، والثوري، وابن عيينة، ومالك.

روى عنه ولم يحتج به البخاري ؛ لكن مسلمًا احتج به وأكثر عنه، وأثنى عليه يحيى بن معين والأئمة.

توفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائة.

وموسى بن عقبة[١]: هو أبو محمد بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى الزبير بن العوام تابعي.

سمع: أم خالد وهي صحابية، وأدرك ابن عمر، وسهل بن سعد، وسمع نافعًا، وكريبًا، وأبا الزبير.

روى عنه: أنس بن عياض، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، وابن المبارك، والثوري، وشجاع بن الوليد.

مات سنة إحدى وأربعين ومائة وكان له أخوان من أهل الرواية وهما: محمد وإبراهيم ابنا عقبة وهم مدنيون.

وإبراهيم بن محمد[٢]: هو أبو إسحاق بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني.

تَكَلَّمَ فيه مالك بن أنس وغيره، فروى عنه الشافعي ﷺ وَزَكَّاهُ في الرِّوايةِ.

وفي أهل ذلك العصر آخر يقال له: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن العباس

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ٣١).

(٢) انظر «التاريخ الكبير» (١/ ترجمة ١٠١٣)، «تهذيب الكمال» (٢/ ترجمة ٢٣٦).

بن عثمان الشافعي(١) ابنُ عمِّ الشافعي رضي الله عنه لَحًّا(٢).

روى الأسلمي عن: أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وعمارة بن غزية، ومحمد بن عجلان.

روى عن ابن عمِّ الشافعيِّ: أحمد بن (عمرو)(٣) بن أبي عاصم النبيل.

والشافعي(٤) إمام الأئمة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب المطلبي القرشي.

ابنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وابنُ عَمَّتِه، وأفضل علماء أُمَّتِهِ علمًا ونسبًا وورعًا وأدبًا.

أمَّا أنَّه ابن عمه فلأنَّ رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فيلتقي مع الرسول في عبد مناف والمطلب بن عبد مناف عم عبد المطلب الذي هو جدّ رسول الله ﷺ.

وأمَّا أنَّه ابن عَمَّتِه فلأن أم عبد يزيد بن هاشم بن المطلب أخت عبد المطلب الذي هو جدّ رسول الله ﷺ وَلِهَذَا يقال: إنَّ الشافعيَّ ولده الهاشمان: هاشم بن عبد مناف، وهاشم بن المطلب.

ونظمتُ نسبَ الشَّافعيِّ إلى عبد مناف ليسهل حفظه على من يريد حفظ

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢/ ترجمة ٢٣٠).

(٢) قولهم: هو ابن عمِّي لَحًّا أي لَاصِقُ النسب. وإذا لم يكن ابنُ العمِّ لَحًّا وكان رجلاً من العشيرة قلت: هو ابنُ عَمِّ الكلالةِ وابنُ عَمٍّ كلالةً. الصحاح: لحح، كلل.

(٣) في س، د: عمر. خطأ.

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥).

نسب صاحب مذهبه فقلت:

مُحَمَّـــدٌ إِدْرِيـــسُ عَبَّـــاسٌ وَمِـــنْ ... بَعْــدِهِمُ عُــثْمَانُ ثُــمَّ شَــافِعْ
وَسَــائِبٌ ثُــمَّ[1] عُبَيْــدٌ سَــابِعٌ ... عَبْـدُ يَزِيـدَ ثَـامِنٌ والتاسِـعْ
هَاشِــمٌ الَمولَــودُ ابــنُ الْمُطَّلِــبْ ... عَبْدُ مَنَافٍ لِلْجَمِيعِ تَـابعْ[2]

والكلامُ في فضائل الشَّافعيِّ ﷺ لا يهون الخطب فيه، وقد صنَّف في مناقبه المتقدمون والمتأخرون من المحدثين والفقهاء كتبًا مطوَّلة ومختصرة منهم: داود بن علي الأصبهاني، وزكريا بن يحيى الساجي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، ومحمد بن إبراهيم العبدي، ومحمد بن الحسين السجستاني، وأبو عبد الله الحاكم، وأحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، وأبو سعيد النقاش، وانتقى من فضائله مختصرًا: أبو علي الحسن بن أحمد المعروف بابن البناء، والحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي النصر الحميدي بالشركة.

وقد انتشر علمه في أقطار الأرض ذات الطول والعرض، واعترف بفضله وسبقه كلُّ مفارقٍ وموافقٍ، واستفاد من علمه كلُّ مخالفٍ ومحالفٍ، وأثنى عليه علماء عصره من أترابه، ومن كان أقدم سنًّا منه.

فعن مالك بن أنس أنه كان يتعجب من فصاحته وذكائه وحسن إعرابه، ولا يملّ من قراءته.

وعن ابن عيينة: أنه كان إذا جاء شيء من التفسير والفقه التفت إلى الشافعيِّ

---

(١) في «تاج العروس»، «القاموس المحيط»: ابن.

(٢) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: الزبيدي في «تاج العروس»، الفيروزآبادي في «القاموس المحيط»: شفع.

وقال: سلوا هذا.

وعن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: أنا أدعو الله للشافعي في كل صلاة منذ أربع سنين.

وعن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: ما أصلي صلاة إلا وأدعو للشافعي فيها.

وعن يحيى بن حسان أنه قال: ما رأيت مثل الشافعي.

وعن أبي عبيد القاسم بن سلامٍ: ما رأيت رجلاً أعقل ولا أورع ولا أفصح ولا أنبل رأيًا من الشافعي.

وعن أحمد بن حنبل أنه قال لإسحاق بن راهويه: تعالى حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فذهب إلى الشافعي.

وعنه أنه قال: إني لأدعو الله للشافعي في كلِّ صلاة منذ أربعين سنة.

وعن أبي إسحاق أنه قال: الشافعيُّ خطيب العلماء.

وعن مسلم بن خالد الزَّنْجِيِّ أنه قال للشافعيِّ: أَفْتِ فقد آن لك أن تفتي، وله يومئذٍ خمس عشرة سنة.

وسئل الفراء أبو زكريا: أيؤخذ بما ذكره الشافعي من اللغة ولا يعرف الآلة ؟! فقال: هو قرشيٌّ مطلبيٌّ فقيهٌ، واللغة من مثله أوثق لعلمه وفصاحته وصراحة نسبه.

ويروى عن ورعه أنه قال: ما شبعت منذ ستة عشر سنة إلا شبعة ثم أدخلت يدي فتقيأت.

وضبط الحافظ الدارقطني من روى الشافعي عنه، ومن روى عن الشافعي في عددٍ كثيرٍ.

وُلد رضي الله عنه بغزَّة، وقيل: بعسقلان سنة خمسين ومائة، وحُمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بالحجاز، وحفظ القرآن وهو ابن سبع و«الموطأ» وهو ابن عشر، وورد العراق وأقام بها مدة، ومات بمصر سنة أربع ومائتين في آخر يوم من رجب.

وأنشد منصور بن إسماعيل الفقيه التميمي[١] لنفسه فيه:

إِنِّي أُمِرتُ بِنُصْحِ الْمُسْلِمِينَ فَمِنْ ... نُصْحِي لَهُمْ وَاتِّبَاعِي مَا أَمَرْتُ بِهِ
أَمْرِي لَهُمْ بِاتِّبَاعِ الشَّافِعِيِّ فَقَدْ ... أَتَاهُمْ بِبَيَانٍ غَيْرِ مُشْتَبِهِ

وَحَدَّثَ الحافظ حمزة بن يوسف السهمي قال: حضرت يومًا باب دكَّة الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، فخرج وبيده جزء وهو مستبشرٌ، فقال: أنشدني ابني أبو سعد:

«إِنِّي ذَخَرْتُ لِيَوْمِ مَنِيَّتِي» كذا وجدته، والأولى أن يقال:

إِنِّي جَعَلْتُ الذُّخْرَ يَوْمَ مَنِيَّتِي ... أَوْ نَحْوَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْأُمُورِ خَطِيرَا
وَهُوَ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ الْأَحَدُ الَّذِي ... مَا زِلْتَ مِنْهُ بِفَضْلِهِ مَغْمُورَا
وَشَهَادَتِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ... كَانَ الرَّسُولَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرَا
وَمَحَبَّتِي آلَ النَّبِيِّ وَصَحْبَهُ ... كُلاًّ أَرَاهُ بِالْجَمِيلِ جَدِيرَا
وَتَمَثُّلِي بِالشَّافِعِيِّ وَعِلْمِهِ ... ذَاكَ الَّذِي فَتَقَ الْعُلُومَ بُحُورَا
وَجَمِيلُ ظَنِّي بِالْإِلَهِ لِمَا جَنَتْ ... نَفْسِي وَإِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ شُرُورَا
إِنَّ الظَّلُومَ لِنَفْسِهِ إِنْ يَأْتِهِ ... مُسْتَغْفِرًا يَجِدِ الْإِلَهَ غَفُورَا
فَاشْهَدْ إِلَهِي أَنَّنِي مُسْتَغْفِرٌ ... لَا أَسْتَطِيعُ لِمَا مَنَنْتَ شُكُورَا
هَذَا الَّذِي أَعْدَدْتُهُ لِشَدَائِدِي ... وَكَفَى بِرَبِّي هَادِيًا وَنَصِيرَا

---

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ترجمة ١٤١).

قال: ثم أنشدناها الإمام أبو سعد بعدما أنشدنا والده عنه.

والربيع[١]: هو أبو محمد بن سليمان بن كامل وكامل لقب واسمه عبد الرحمن المرادي المصري المؤذن.

صاحب الشافعي والقائم بخدمته، وبرواية كتبه الجديدة، وكان الشافعيُّ رضي الله عنه يكرمه.

ويُذكر أنه قال: لو استطعت أن ألقمك العلم لقمة لفعلته.

سمع: الشافعي، وعبد الله بن وهب، وبشر بن (بكر)[٢]، وأيوب بن سويد، وغيرهم.

روى عنه: أبو عبد الرحمن النسائي، وابن خزيمة، وأبو نعيم بن عدي، وابن أبي حاتم، والأصم.

توفي سنة سبعين ومائتين في شوال.

والأصم، وأبو بكر الحِيرِيُّ، وأبو علي الخُشْنَامِيُّ مذكورون في المجلس التالي له هذا المجلس.

وعمر بن أحمد[٣]: هو أبو حفص بن أحمد بن منصور بن محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس الصفار، من أهل نيسابور.

مشهورٌ بالفقه والحديث ومنجبٌ فيهما، وتفقه على أبي نصر القشيري، وروى الحديث عنه وعن غيره، وسمع منه حين حجَّ ببغداد وغيرها.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٧).

(٢) في س، د: بكير. خطأ. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٣٧).

وُلد سنة سبع وسبعين وأربعمائة وتوفي يوم عيد الأضحى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وعبد الله بن أبي الفتوح ذكرته في المجلس الثالث.

ووالدي رحمه الله مذكور في غير موضعٍ ، وكتب إليه الإمام أبو سليمان الزُّبَيْرِيُّ رحمة الله عليه حين عزم للسفر للتفقه: [متقارب]

أَبَا الفَضْلِ هَجْرُكَ لَا يُحْمَلُ ... وَلَسْتَ مَلُومًا بِمَا تَفْعَلُ
وَإِنَّكَ مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ ... وَقِدَمًا عَلَيْنَا بِهَا يَبْخَلُ

الفصل الثاني

تقول: جاءني فلان وحده، ورأيته وَحْدَهُ وهو منصوب عند بعضهم على الظَّرف وعند الآخرين على المصدر، كأنه أَوْحَدَ نفسه بالمجيء، أو أَوْحَدتُهُ بالرؤية إيحادًا.

وقيل: المعنى جاءني أو رأيته منفردًا انفرادًا ، ثم وضعت «وَحْدَهُ» موضعه.

ولا يضاف إلَّا في قولهم: نَسِيجُ وَحْدِهِ، وَجُحَيْشُ وَحْدِهِ، وَعُيَيْرُ وَحْدِهِ أي: مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ، الأول مدحٌ، والآخران ذمٌّ.

وربما قالوا أيضًا: رُجَيْلُ وَحْدِهِ. ويقال: وَحَّدَهُ وأَحَّدَهُ، وَرَجُلٌ وَحَدٌ وَوَحِيدٌ أي: مُنْفَرِدٌ، وهو وَاحِدُ دهرِهِ، وَأَوْحَدُ أَهْلِ زمانِهِ، والجمع: أُحْدَانٌ كأسود وسُودان، والأصل وُحْدَانٌ.

وَأَعْطِ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَةٍ أي: عَلَى حِيالِهِ وَاسْتِقْلالِهِ.

وَالْحَوْلُ: الْقُوَّةُ، وأيضًا الْحَرَكَةُ، يقال: حَالَ الشَّخْصُ إِذَا تَحَرَّكَ، وَاسْتَحَلَّهُ أي انْظُرْ أَتَحَرَّكَ أَمْ لَا، وأيضًا الْحِيلةُ والْمَحَالةُ والْحَيْلُ: الْحِيلةُ أيضًا، وَفُلَانٌ أَحْوَلُ مِنْكَ

وَأَحْيَلُ أي أَكْثَرُ حِيلَةً.

والأولى أن يحملَ الحَوْل في قولنا: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» على الحركة أي: لا حركة ولا استطاعة إلا به، أو على الحيلة فيكون المعنى: لا حيلة في دفع المكروه ولا قوة على جلب المطلوب إلا بتيسير الله تعالى، ويروى: لَا حَيْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَالْعِبَادَةُ: الْخُضُوعُ والطَّاعَةُ، يُقَالُ: عَبَدْتُ فُلاَنًا أي خَضَعْتُ لَهُ، وَعَبَّدْتُهُ: ذَلَّلْتُهُ وَقَهَرْتُهُ، وَطَرِيقٌ مُعَبَّدٌ: مُذَلَّلٌ بِكَثْرَةِ الْوَطْءِ، وَبَعِيرٌ مُعَبَّدٌ: مَطْلِيٌّ بِالْقَطِرَانِ وَمُذَلَّلٌ بِالْعَمَلِ، وَقَدْ يُقَالُ: بَعِيرٌ مُعَبَّدٌ بمعنى مُكَرَّم، وعَبْدٌ بَيِّنُ الْعُبُودَةِ والْعَبُودِيه، وَأَصْلُهُ التَّذْلِيلُ.

الفصل الثالث

الدُّعَاءُ عُقَيبِ الصَّلاَةِ مُسْتَحَبٌّ، ويكره أن يثبَ المصلي من موضعه كما يسلِّم فيكون كالبعير المعقول يُحَلّ أو المحبوس يطلق.

وفي الأدعية والأذكار المروية عن رسول الله ﷺ في أدبار الصلوات المكتوبة كثرة:

فَعَنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[1].

وَعَنْ رِوَايَةِ ثَوْبَانَ رضي الله عنه «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا

---

(١) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣).

الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»[١].

وَعَنْ رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، اللَّهُمَّ أنتَ رَبُّنَا وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»[٢].

وَعَنْ رِوَايَةِ صُهَيْبٍ رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ عِصْمَةً لِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[٣].

وَعَنْ رِوَايَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البخْلِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»[٤].

وَعَنْ رِوَايَةِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ: «اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ»[٥].

---

(١) رواه مسلم (٥٩١).

(٢) رواه أبو داود (١٥٠٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٢٩).

(٣) رواه النسائي (٣/ ٧٣)، وابن خزيمة (٧٤٥)، وابن حبان (٢٠٢٦).

(٤) رواه البخاري (٦٣٧٠، ٦٣٧٤).

(٥) رواه أبو داود (٥٠٣٩)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٣٩)، وابن حبان (٢٠٢٢). وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٦٢٤).

وَعَنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»[١].

وَعَنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه «سُبحانَ اللهِ ثلاثًا وثلاثين مرة، والله أكبرُ مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، وَتَمَامُ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٢].

ولو أوردنا أسانيد هذه الأذكار أو استوعبنا ما ورد في هذا الباب لَأَطَلْنَا، ولم يكن رسول الله ﷺ يجمع بينها جميعًا، ولكن كان يأتي بهذا وقتًا وبهذا وقتًا، واتباعه في الجميع حسنٌ، وحسنٌ أن يختار منها ما يليق بالوقت.

وفي قوله: «بِصَوْتِهِ الْأَعْلَى» بيان أنه يستحب للإمام رفع الصوت بالدعاء ليسمع القوم فيتنبَّهوا ويوافقوه فتجتمع الهمم ويزداد رجاء الإجابة، وليُحمل قوله: «بِصَوْتِهِ الْأَعْلَى» على العلى أو على الأعلى مما كان يأتي به، فالإسراف في رفع الصوت مكروهٌ خاصة عند الدعاء.

وقوله: «لاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ» أي: لا نخضع إلا له، ولا نطيع أو لا نوحِّد إلا إياه، كما قيل في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[٣].

«وَالثَّنَاءُ الْحَسَنُ» يُمكن حمله على الثَّناءِ البليغ في اللَّفظ والكامل في المعنى، وعلى الثَّناءِ الكثير، وعلى الثَّناءِ الصَّادر عن الإخلاص وحضور القلب، والمعنى: أنه مستحق لذلك.

---

(١) رواه النسائي (٣/ ٨٢).

(٢) رواه «مسلم» (١/ ٤١٨، ٥٩٧/ ١٤٦).

(٣) الفاتحة: ٥.

وقوله: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» أي نقول: لا إله إلا الله مخلصين، والدِّينُ يصحُّ حمله على الملة وعلى الطاعة وغيرها.

واعلم أنَّ الكلمات المذكورة تشتمل على التوحيد ونفي الشركة، وعلى تخصيص الملك والحمد به، وعلى وصفه بالقدرة على الممكنات، وعلى التبرؤ من الحول والقوة، والاعتراف بأنَّ الكلَّ بتيسير الله وتقديره، وعلى تخصيصه بالخضوع والطاعة له، وعلى الإقرار بالنِّعمة الأخروية والفضل في الدنيا منه، وعلى أنه المستحق للشكر والثَّناء، وعلى إظهار الإخلاص في جميع ذلك على مراغمة الكافرين والجاحدين، وصاحب الكلمات إذا لم يأت بها عن قلبٍ لاهٍ ووافق قوله حاله وَرَّثه هذا الذِّكْرُ السُّكون والطمأنينة وصار من الذين تطمئنُّ قلوبهم بذكر الله وتستأنس، فالمحبُّ يستأنس بأن يُذكر له محبوبه أو يُذكر بين يديه، كان قيسٌ المجنون إذا ذُكِرت له ليلى سكن وانتظم كلامه، وإذا سئل عن غيرها اضطرب وخُولط في عقله، ثم إذا استحكمت المحبة ارتفعت المباينة، وسقطت المفارقة، وقام المحبُّ بصفات المحبوب، وفني عن صفات نفسه.

يروى أن قيسًا سئل: أتحب ليلى؟

فقال: لا. قيل: ولم ؟

قال: لأنَّ المحبَّةَ ذريعة الْوُصْلَةِ، وقد حَصَلَتِ الْوُصْلَةُ، وسقطت الذَّريعةُ، فأنا ليلى وليلى أنا ، وأنشد له: [كامل]

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا مِنْ أَجْلِهَا كَيْ مَا تَكُونَ خَصِيمَتِي فِي الْمَحْشَرِ
حَتَّى يَطُولَ عَلَى الصِّرَاطِ وَقُوفُنَا فَتَلَذُّ عَينِي مِنْ فُنُونِ الْمَنْظَرِ
ثُمَّ ارْتَجَعْتُ فَقُلْتُ رُوحِي رُوحُهَا فَإِذَا هَمَمْتُ بِقِتْلِهَا لَمْ أَقْدِرِ

وإذا حَصَلَتِ الْوُصْلَةُ استمرَّ ذكرُ القلب ومناجاته وإن عجز اللسان وانقطعت عباراته، ودامت العبادة وأنوارها وإن فترت الحواس وظهرت آثارها، وفي مثل ذلك يقال: نوم العالم عبادة، وآية ذلك أن يعود إلى الذِّكر والعبادة وينشط له على عادته المعتادة، إذا ارتفع الكلال وحصل الاستقلال، فيقول كُلَّما انتبهَ: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، ثم لا يزال ذاكرًا وحامدًا وشاكرًا.

وقد ورد أنَّ أولَّ من يدخل الجنَّةَ الحمَّادون اللهَ على كلِّ حالٍ[1].

وَقُلْتُ مُنْذُ مُدَّةٍ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي بِتَعَالِيهِ أَشْهَدُ ... اللَّهُ مَنْ بِرَحْمَتِهِ الْعَبْدُ يَسْعَدُ
رَبُّ الْأَنَامِ مَالِكُهُمْ يَومَ دِينِهِمْ ... إِيَّاهُ نَسْتَعِينُ وَإِيَّاهُ نَعْبُدُ
رَبِّ اهْدِنَا الصِّرَاطَ صِرَاطَ الَّذِينَ هُمُ ... رُبُّوا بِنِعَمِهِ وَعَلَى الْحَقِّ سُدِّدُوا
غَيرِ الَّذِين غَضَبُكَ اسْتَدْرَجَتْهُمْ ... وَالْفِرْقَةِ الَّتِي بِضَلاَلَاتِهَا رَدُوا

آخر المجلس الخامس عشر بمنه وفضله والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبيه محمدٍ وآله وصحبه وسلم

******

---

(١) رواه الحاكم (١/٥٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/٦٩) من حديث ابن عباس مرفوعًا: «أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السراء و الضراء».
وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٣٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس السادس عشر من أماليه رَحِمَهُ اللَّهُ

أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة غرة شهر الله الحرام ذي الحجة حجة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: أَبَنَا وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ، أَبَنَا الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبَنَا وَالِدِي، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَبَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى؛ أَبَنَا عَبْدُ اللَّهُ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يُنجِي أَحَدًا مِنكُمْ عَمَلُهُ**».

فَقَالَ رَجُلٌ: وَلَا إِيَّاكَ؟

فَقَالَ: «**وَلَا إِيَّايَ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ**»[١].

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برواية أبي هريرة، ورواه جابر أيضًا[٢]. اتفق الإمامان على إيراده في الكتابين من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي أوردناها:

---

(١) في س: رحمةً منه وفضلاً.

(٢) أخرجه «مسلم» ٤/ ٢١٧٠ (٢٨١٧).

فأخرجه مسلم(١) عن يونس بن عبد الأعلى.

والبخاري(٢) من حديث سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة ﷺ واللَّفظُ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ».

قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّـهُ بِرَحْمَتِهِ»، وزاد: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا».

ورواه ابن ماجه(٣) من حديث الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ.

وأبو هريرة(٤) من المشهورين بِصُحْبَةِ رسول الله ﷺ وشدَّةِ ملازمته وكثرة الرواية عنه وحفظ حديثه.

وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: بُعْدُ الْمَفَازَةِ وَقِلَّةُ الزَّادِ وَعَقَبَةٌ كَؤودٌ يُهْبَطُ مِنْهَا إِلَى الجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ(٥).

وقد تقدم ذكر بعض أحواله في المجلس الأول وأنه كان دوسيًّا أبًا وأمًّا وأمُّه تسمى أمية.

وفي «صحيح مسلم» عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُذَيْنَةَ السُّحَيْمِيِّ

---

(١) «صحيح مسلم» ٤/ ٢١٦٩، ٢٨١٦/ ٧١.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٤٦٣).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٤٢٠١).

(٤) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ترجمة ١٩٢٧)، و«الإصابة» (٧/ ترجمة ١٠٦٧٤).

(٥) انظر «صفة الصفوة» (١/ ٦٩٤).

والمفازة من فَوَّزَ الرجل إذا مات، ويقال: فَوَّزَ إذا مضى وفَوَّزَ تَفْوِيزاً صار إلى المَفازة، وقيل: فَوَّزَ خرج من أَرضٍ إلى أَرضٍ. «لسان العرب» فوز.

الْغُبَرِيّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ وَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَتِهِ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْبَابِ إِذَا هُوَ مُجَافٍ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ.

قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ فَقَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ وَقَالَ خَيْرًا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمَا الْمُؤْمِنِينَ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي (١).

قوله: «مُجَافٍ» أي: مردود.

والْخَشْفُ وَالْخَشْفَةُ: صَوْتُ حَرَكَةٍ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ، وَقِيلَ: الْخَشْفُ: الصَّوْتُ، والْخَشَفُ بالتحريك: الْحَرَكَةُ، وَيُقَالُ: الْخَشْفَةُ: الْحِسُّ وَالْإِدْرَاكُ، وَيُقَالُ: خَشَفَ فِي الْأَرْضِ يَخْشِفُ أي: ذَهَبَ.

وَالْخَضْخَضَةُ: التَّحْرِيكُ، المعنى: سَمِعْتُ خَضْخَضَتَهَا الْمَاءَ.

وبُسْرُ بن سعيد: هو المدني مولى ابن الحضرمي كان من المتعبدين.

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩١).

سمع: زيد بن خالد، وزيد بن ثابت، وأبا هريرة، وعبد الله بن عمرو، وسعد(١) بن أبي وقاص، وأبا سعيد الخدري.

روى عنه: أبو سلمة بن عبد الرحمن، وزيد بن أسلم، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي. مات سنة مائة(٢).

وبُكير(٣): هو ابن عبد الله بن الأشجّ، أبو عبد الله ويقال: أبو يوسف الأشجعي مولاهم، ويقال: المخزومي، ويقال: الزهري.

كان من صلحاء أهل المدينة.

سمع: نافعًا، وسليمان بن يسار، وكُريبًا، وحُمران مولى عثمان، وأبا سلمة، وأبا بُردة، وابن المسيب، وبُسْر بن سعيد.

روى عنه: الليث، ومحمد بن عجلان، وابنه مخرمة.

مات سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: عشرين، وقيل: اثنتين وعشرين وهو أخو يعقوب بن عبد الله بن الأشج.

وعمرو(٤): هو ابن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم أبو أمية (المصري)(٥) المؤدب.

سمع: هشام بن عروة، وعبد ربه بن سعيد، وبُكيرًا.

روى عنه: بكر بن مُضَرَ، وموسى بن أَعْيَنَ.

---

(١) في س، د: وسعيد. وهو تحريف.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ترجمة ٢٣٣).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ترجمة ٨٠).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ترجمة ١٥٠)، «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٧٠).

(٥) في س، د: البصري. والمثبت من مصادر التخريج.

مات سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائة.

وعبد الله[١]: هو ابن وهب بن مسلم أبو محمد المصري ويقال: القرشي الفهري مولاهم.

سمع: يونس بن يزيد، ومالكًا، والثوري، وعمرو بن الحارث.

روى عنه: سعيد بن كثير[٢] بن عُفَيْرٍ، وسعيد بن أبي مريم، وأحمد بن صالح.

مات سنة تسع أو سبع وتسعين ومائة.

ويونس[٣]: هو ابن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي المصري أبو موسى.

سمع: الشافعي، وابن وهب.

روى عنه: مسلم، وابن ماجه، وبكر بن أحمد الشعراني، ومحمد بن الربيع بن سليمان الجيزي.

وأحمد بن إسماعيل: هو العسكري من شيوخ مصر، وبها سمع منه أبو عبد الله بن منده، والأئمة[٤].

ومحمد والد عبد الوهاب[٥]: هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، واسمه[٦] إبراهيم بن الوليد العبدي الأصبهاني.

مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْحُفَّاظِ المَعْرُوفِينَ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ وَالشُّيُوخِ وَالرِّحْلَةِ وَالتَّصْنِيفِ،

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ترجمة ٦٣).

(٢) في س: أبي كثير. والمثبت من د، وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٦).

(٣) انظر «سير أعلام البنلاء» (١٢/ترجمة ١٤٤).

(٤) انظر «تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٧).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٢٨.

(٦) أي: اسم منده.

وكان عريقًا في العلمِ والحديثِ، فأبوه إسحاق حافظٌ.

وجدُّه محمد بن يحيى بن منده. من كبار الحفاظ سمع منه: عبد الرحمن بن أبي حاتم، وإسحاق بن محمد القزويني.

وعمُّ أبيه عبد الرحمن بن يحيى بن منده. سمع: يونس بن حبيب.

وإبراهيم بن محمد بن يحيى بن منده عمه. سمع: أباه، وأبا زكريا الساجي.

وجده الأعلى يحيى بن منده. سمع: النعمان بن عبد السلام.

وأخو يحيى محمد بن منده. سمع: الحسين بن حفص، وبكر بن بكار.

وكان في نسله حُفَّاظٌ ومُحدِّثون أيضًا.

ويحكى عن أبي عبد الله أنه قال: كتبت صحيح مسلم بقلمٍ واحدٍ لم أصلحه.

وعن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن موسى الخطيب نافجان قال: رأيت في المنام رسول الله ﷺ وكنت في دهشةٍ من أمر المذهب فظننت أنه عرف ما بي.

فقال ﷺ : عليك بأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله.

قلت: يا رسول الله من الخامس ؟ فقال: أبو عبد الله بن منده.

والأربعة الأولون: مالك والثوري والشافعي وأحمد بن حنبل.

مات أبو عبد الله بن منده سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

وابنه عبد الوهاب[1] كنيته أبو عمرو.

سمع مشايخ أصبهان ونيسابور ومكة، وتفرَّد في آخر عمره بروايات كان

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ١٨/ ٤٤٠.

يُرحل لها إليه.

توفي سنة أربع أو خمس وسبعين وأربعمائة.

وأحمد بن محمد(١): هو المعروف بابن البغدادي الحافظ أبو سعد بن محمد بن أبي سعد بن الحسن بن علي.

كان من الرُّواة المتقنين، وسمع الكثير وحجَّ إحدى عشرة حجة وأملى بمكة والمدينة وغيرهما، وكان بغدادي الأصل أصبهاني المولد.

وُلد سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ومات بِنَهَاوَنْد مُنصرفًا من بغداد إلى أصبهان سنة أربعين وخمسمائة، وحُمِل إلى أصبهان ودُفن بها وفي هذه السَّنة كان سماع والدي رحمهما الله وإيانا.

ووالدي لحرصه على العلم والاستفادة كثيرًا ما يعلق على ظهور الكتب والأجزاء الفوائد التي يشافهه شيوخه بها، فمِمَّا رأيته في معلقاته وسمعته منه أنَّ الإمام عبد الرحمن الإكاف سأله بعضهم فقال: قلت للإمام أبي نصر الأَرْغَيَانِيِّ: أعرف الله تعالى كما تعرفه؟

فقال: نعم.

فقلت: وأعرفه وتعرفه كما عرفه رسول الله ﷺ ؟

فقال: نعم.

فما تقول في هذا ؟

فقال عبد الرحمن: بلغني أن أبا سعيد بن أبي الخير سُئل عن المعرفة فقال: مرَّت عير المعرفة بِخَبْرَان وكانت مَيْهَنَةُ تُسمى بِخَبْرَان فطرق سمع أبي سعيد

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ٢٠/١١٩.

صوت جرس فهو نصيبه من المعرفة.

ثم قال عبد الرحمن: الذي يدعيه أهل الأصول من تساوي الأقدام في المعرفة، وتقوله المشايخ من التفاوت صحيحان باعتبارين، وهو في المثال كما يقول العامّي: أعرف الشافعي كما يعرفه المزني، وهو صحيح بمعنى أنه أعرفه بالفضل والتقدم في الاجتهاد كما يعرفه المزني بذلك ، ولو قيل المزني أَعْرَفُ بالشافعي من العامّي فهو صحيح على معنى أنَّ اطلاعه على ما استنبطه من الدقائق والتفاريع أتمّ ، وهذا التحقيق مشهورٌ في كلام الإمام الغزالي.

الفصل الثاني

تَقُولُ: نَجَوْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنْجُو نَجَاءً وَنَجَاةً أي: خَلَصْتُ، وَنَجَّيْتُهُ وَأَنْجَيْتُهُ: خَلَّصْتُهُ، وَنَجَوْتُ الْجِلْدَ عَنْهُ إِذَا سَلَخْتَهُ كَأَنَّكَ خَلَّصْتَهُ مِنْهُ، وَنَجَوْتُ غُصُونَ الشَّجَرَةِ: قَطَعْتُهَا، وَنَجَوْتُ نَجَاءً: أَسْرَعْتُ وَسَبَقْتُ، وقد يُقْصر.

وَالنَّجَاةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ تَنْجُو بِمَنْ رَكِبَهَا، ويمكن ردّ الأول إلى هذا كأنَّ النَّاجي سبق المكروه وفاته.

وقوله: «إلا إِيَّاكَ»[1] قد تكلمنا في كلمة «إِيَّاكَ» من قبل.

ويقال: تَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ أي: سَتَرَنِي بِهَا وَأَلْبَسَنِيهَا.

قال في «الغريبين»[2]: كأنَّه من غِمْدِ السَّيْفِ لأنَّه يستره ويصونه. يقال: غَمَدْتُ السَّيْفَ وَأَغْمَدْتُهُ فَهُوَ مَغْمُودٌ وَمُغْمَدٌ. وَتَغَمَّدْتُ فُلانًا: سَتَرْتُ مَا كَانَ مِنْهُ. وَاغْتَمَدَ فُلاَنٌ الليلَ: دخل فيه كأنّه صار كالغمد له.

---

(١) كذا. وفي الحديث: «ولا إياك».

(٢) انظر «غريب الحديث» (غمد).

وقولـه: «سَـدِّدُوا» أي: اقصـدوا السَّـدَادَ، والسَّـدادُ والسِّـدادُ: الصَّـوابُ والاستقامةُ. وأمرٌ سَدِيدٌ: قاصدٌ مستقيمٌ، واسْتَدَّ: اسْتقامَ، وسَدَّدَه: وَفَّقَهُ للسَّدادِ.

وقوله: «وقَارِبُوا» أي: اقربوا من السداد ولا تغلوا، والمُقَارَبةُ: القصدُ في الأمور وترك الغلوِّ والتقصير، وشيءٌ مُقارِبٌ: أي بين الجيد والرديء.

والرَّوحةُ: من زوال الشمس إلى الغروب.

والغَدْوَةُ: من أوَّل النَّهار إلى الزوال.

والدُّلْجَةُ بضم الدال وقد تفتح اللام مع فتح الدال: وهي سيرُ الليل، ويقال: سَارَ دُلْجَةً من اللَّيلِ أي: ساعةً من اللَّيلِ.

ويقال: أَدْلَجَ وادَّلَج، قيل معناهما: سار ليلاً، وقال أكثرهم: أَدْلَجَ: سَارَ من أوَّلِ اللَّيلِ، وادَّلَج: سَارَ من آخر اللَّيلِ.

وَالْقَصْدُ: الِاعْتِدَالُ وَالِاسْتِقَامَةُ، يقال: فُلاَنٌ مُقْتَصِدٌ فِي النَّفَقَةِ أي لَا يُسْرِفُ وَلَا يُقَتِّرُ، والمُقْتَصِدُ بين السَّابِقِ والظَّالِمِ.

وفي الحديث: «كَانَتْ صَلاَتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا»[1] أي: لم تكونا قصيرتين بِمَرَّةٍ ولا طويلتين بِمَرَّةٍ.

الفصل الثالث

في الحديث بيان أنَّ العامل ينبغي أن لا يتكل على عمله في ابتغاء النَّجاة ونيل الدرجات؛ لأنَّه إنَّما عمل الطاعة بتوفيق الله، وإنَّما ترك المعصية بعصمة الله، وهما من فضله ورحمته فبهما ينال ما ينال، والسعي في العمل لامتثال الأمر وكلٌّ يعمل

---

(١) رواه مسلم (٨٦٦) من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَتْ صَلاَتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا.

ما يُسِّرَ لَهُ، ولما كان اجتهاد رسول الله ﷺ في الطَّاعة أعظم وسعيه وعمله أقوم وأدوم قيل له: «وَلَا إِيَّاكَ»؟

أي: لا ينجيك عملك.

قال: «لَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ».

وَخَتَمَ الحافظُ أبو بكر البيهقي كتاب «الآداب» المضاف إلى «مختصر السنن» بهذا الحديث، فقال[١]: من وفقه الله تعالى لاعتقاد ما ذكرنا في كتاب «الاعتقاد» وأعانه على عبادته بما ذكرنا في «مختصر السنن» ثم على استعمال (الآداب)[٢] المذكورة في هذا الكتاب كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[٣] فالله نسأل عونه على عبادته وإليه نرغب في حسن توفيقه، ولا وصول إلى معرفته وطاعته إلا بفضله ورحمته على ما قال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾[٤] ونسأله الجنة ونعوذ به من النار، فلا سبيل إلى الفوزِ بِجَنَّتِهِ والنَّجاةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ إِلَّا بِسِعَةِ رَحْمَتِهِ ثم ساق الحديث.

ورأيت بِخَطِّ والدي رحمه الله أَنَّ عبد الرحمن الإكاف رحمهما الله سُئل عن علامة قبول العمل فقال: أما القبول الأدنى فعلامته أن يشتغل كُلَّمَا فَرَغَ من عملٍ بآخر، وأما القبول الأعلى فعلامته أن يستنكف من عمله كما يستنكف من الكفر.

(١) «الآداب» (ص٥٢٨).

(٢) في كتاب «الآداب»: الآيات.

(٣) الكهف: ٣٠.

(٤) النور: ٢١.

وقوله: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا» أي: اجتنبوا التَّفْريط والغُلوَّ واعملوا بالسَّدادِ.

وقوله: «وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ» أي: خَصِّصوا الوقتين بالجدِّ والعمل وخفِّفوا عن أنفسكم فيما بينهما.

وقوله: «وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» أي: لا تعملوا الليل كلَّه ولا تغفلوا في كلِّه وسيروا في طرفٍ منه ولا أقول استوعبوه، وعليكم بالقصد والاعتدال تبلغوا المقصد.

وَالِاعْتِدَالُ مَحْمُودٌ فِي كُلِّ بَابٍ.

يُروى عن أبي بكر الصديق ﷺ أنَّه سئل عن الإزار، فقال: سَدِّدْ وَقَارِبْ[١].

أي: لا تُرخِ إزاركَ فتفرط في إسباله ولا تقلِّصه فتفرط في تشميره ولكن بين ذلك.

وَالْعُدُولُ عَنِ الِاعْتِدَالِ إِلَى الْغُلُوِّ وَالْإِفْرَاطِ يُفرَضُ مِنْ وُجُوهٍ وَرَدَ الْمَنْعُ مِنْ جَمِيعِهَا:

منها الْإِسْرَافُ فِي الْقَدْرِ:

عن جابر ﷺ قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَلَا تُبغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ المَنْبَتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا

---

(١) روى أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٦١) من طريق ضرار بن مرة الشيباني، عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي بكر الصديق قال: سألت رسول الله ﷺ عن الإزار، فأخذ بوسط عضلة الساق. فقلت: يا رسول الله زدنا. قال: فأخذ بمقدم العضلة. فقلت: يا رسول الله زدني. قال: لا خير فيما هو أسفل من ذلك. قال: فقلت: هلكنا يا رسول الله. قال: يا أبا بكر سدد وقارب تنج.

ثم قال: غريب من حديث عبد الله لم يروه إلا ضرار بن مرة أبو سنان.

أَبْقَى»(١).

وَمِنْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي تَرْكِ اللَّذَّاتِ وَقَطْعِ آلَاتِ الشَّهَوَاتِ:

أَتَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَخْصِيَ نَفْسِي.

فَقَالَ: «مَهْلًا يَا عُثْمَانُ خِصَاءُ أُمَّتِي الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ».

قَالَ: أُرِيدُ أَلَّا أَمَسَّ الطِّيبَ.

قَالَ: «مَهْلاً يَا عُثْمَانُ فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَمَرَنِي بِالطِّيبِ غبًّا وَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ، إِنَّ اللَّهَ تعالى بَعَثَنِي بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ نَنَامُ وَنَقُومُ وَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنَضْحَكُ وَنَبْكِي وَنَأْتِي النِّسَاءَ، يَا عُثْمَانُ لَا تَرْغَبْ عَنْ سُنَّتِي، فَإِنَّ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي صَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ عَنْ حَوْضِي»(٢).

وَمِنْهَا تَرْكُ التَّرَخُّصِ فِي مَظَنَّةِ الْحَاجَةِ:

---

(١) رواه البيهقي ٣/ ١٨. قال الهيثمي ١/ ٦٢: رواه البزار وفيه يحيى بن المتوكل وهو كذاب.

قلت: روى أحمد ٥/ ٦٩ من حديث أنس بن مالك: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق».

وحسنه الحافظ في «الفتح» ١/ ٩٤.

(٢) رواه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص ٢٧١).

وروى البخاري (٥٠٧٤)، ومسلم (١٤٠٢) من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قال: رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَاخْتَصَيْنَا.

وأيضًا البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٠٤١) من حديث أنسٍ قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ رَجُلاً ازْدَحَمَ عَلَيْهِ نَاسٌ يَرُشُّونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَقَدْ ظَلَّلُوا فَوْقَهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ: إِنَّهُ صَائِمٌ.

فَقَالَ: «إِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ»[١].

والأمرُ المهمُّ أن يكون العبد مصروف الهمِّ إلى الله تعالى مشغول القلب به، فأما البدن فيستعمل في العبادة تارة ويرفَّهُ فيما أحلّ ورخّص فيه أخرى.

أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْبَصِيرُ، أَبَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ، أَبَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَزَّازُ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا الْحَسَنُ (الخشاب)[٢] ثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثَنَا سَيَّارٌ، عَنْ جعْفَرٍ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ ؟

قَالَ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا نُعَايِنُهَا، فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةِ وَنَسِينَا كَثِيرًا.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ إِنَّا (لَنَلْقَى)[٣] ذَلِكَ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلَقْنَا فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً سَاعَةً وَسَاعَةً سَاعَةً وَسَاعَةً»[٤].

---

(١) رواه البخاري (١٩٤٦)، ومسلم (١١١٥) من حديث جابر بن عبد الله بنحوه. ووقع في س:يؤتى برخصه.

(٢) في د: بن الحباب.

(٣) في س، د: سنلقى. والمثبت من مصادر التخريج.

(٤) رواه مسلم (٢٧٥٠)، والترمذي (٢٥١٤).

وإذا كان التَّرفيهُ والتَّخفيفُ لطلبِ النَّشاطِ واستجدادِ الاستنباطِ؛ فالعبد في الحالين مقبلٌ عليه ومقيمُ القلب لديه، وحينئذٍ فالتحايا تأتيه والعطايا تحلُّ بناديه، وإن كان في الحال عن العبادة خاليًا وعن الذكر نائيًا.

وقد قيل: [سريع]

أَتَتْ عَلَى النَّائي تَحَايَاكُمْ حَاكِيَةً طِيبَ سَجَايَاكُمْ
حُيِّيتُمْ عَنَّا بأَضْعَافِهَا فَقَدْ أَنِسْنَا بِتَحَايَاكُمْ
نُعَلِّلِ القَلْبَ بِبَدْرِ الدُّجَى وَأَيْنَ للبَدْرِ مُحَيَّاكُمَ
وَنَكْتَفِي بِالْمِسْكِ عَنْ نَشْرِكُمْ وَأَيْنَ لِلْمِسْكِ كَرَيَّاكُمْ
زَعَمْتُمْ أَنَّا نَسِينَاكُمْ حَمْلاً عَلَى الظَّنِّ وَحَاشَاكُمْ
لَمْ نَنْسَكُمْ مُنْذُ عَرَفْنَاكُمْ لَسْنَا بِنَاسٍ إنْ نَسِينَاكُمْ
قُولُوا بِحَقِّ اللهِ مَنْ كُنْتُمْ أَقْصَى مُنَاهُ كيفَ يَنْسَاكُمْ
عَسَى الَّذِي قَدَّرَ مَا بَيْنَنَا بِالْهُجْرَانِ يَرْزُقُ لُقْيَاكُمْ

واستطبت هذه الأبيات في أثناء إثباتها البارحة وزنًا وقافية فقلت:

[سريع]

طُوبَا لِمَنْ طَيِّبَ أَوْقَاتَهُ إِذَا نَأَى عَنكُمْ بِذِكْرَاكُمْ
وَإِنْ دَنَا عِطْرُ أَرْدَانِهِ بَما يَغيظُ المِسْكُ رَيَّاكُمْ
كُلُّ فُؤَادٍ بِكُمْ مُغْرَمٌ وَكُلُّ عَيْنٍ تَتَرَضَّاكُمْ
إذَا حَيِيتُمْ فَدَعُونِي أمُتْ فَإِنَّمَا مَحْيَايَ مَحْيَاكُمْ
رِفْقًا بِمَنْ صَارَ أسِيرًا لَكُمْ أَمَا تَرِقُّونَ لِأَسْرَاكُمْ

أَمَـــا لَكُـــمْ في وَجْهِـــهِ بَسْـــمَةٌ رُوحِـــي فَـــدًا لِثَنَايَـــاكُمْ
أَمَـــا لَكُـــمْ في شَـــأنِهِ رَحْمَـــةٌ يَرْحَمُنَـــا اللَّهُ وَإِيَّـــاكُمْ

هذا آخر المجلس السادس عشر بمنه وفضله والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

*****

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس السابع عشر أملاه في يوم الجمعة عرفة سنة إحدى عشرة وستمائة

ثَنَا مَوْلَانَا حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّافِعِيُّ رحمة الله عليه قَالَ: أَبَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُقْرِئُ بِقِرَاءَةِ وَالِدِي عَلَيْهِ رحمهما الله قَالَ: أَبَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَبَنَا سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ، أَبَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ، أَبَنَا ابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا قَالَ: ثَنَا أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَزْرَةَ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ مَيْمُونٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:

«يَا غُلَيِّمُ يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَامُ يَا غُلَيِّمُ احْفَظْ عَنِّي كَلِمَاتٍ لَعَلَّ الله أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِنَّ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، احْفَظِ اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ يَحْفَظْكَ فِي الشِّدَّةِ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ جهدَ الْخَلَائِقُ أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ لَكَ مَا اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ ، أَوْ يَمْنَعُوكَ شَيْئًا قَدَّرَهُ اللَّهُ لَكَ مَا اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ ، اعْمَلْ بِالْيَقِينِ مَعَ الرِّضَا، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (١).

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ مشهورُ المتنِ ومحفوظٌ في مسندِ ابن عباسٍ رضي الله عنهما بروايات متَّصلةٍ

(١) «مسند أبي يعلى» (١٠٩٩) كما رواه من طريقه الرافعي.

وغير متَّصلةٍ[١]، ومستغربٌ في مسند أبي سعيد الخدري[٢]، ويروى في مسند سهل بن سعد أيضًا.

أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ: أَبَنَا الْفُرَاوِيُّ إِجَازَةً، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ قَالَ: أَبَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ قَالَ: ثَنَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ صَفْوَانَ قَالَ: أَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ (سُلَيْمٍ)[٣] قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا رِدْفٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ لِي: «احْفَظِ يَا غُلَامُ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، جَفَّتِ الْأَقْلَامُ وَرُفِعَتِ الصُّحُفُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ جَهِدَتِ الْأُمَّةُ لِتَنْفَعَكَ بِغَيْرِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ لَمَا اسْتَطَاعَتْ، وَلَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَضُرَّكَ بِغَيْرِ مَا قُدِّرَ لَكَ لَمَا اسْتَطَاعُوا»[٤].

وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ أَيْضًا وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: أُهْدِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةٌ أَهْدَاهَا كِسْرَى فَرَكِبَهَا بِحَبْلٍ مِنْ شَعْرٍ ثُمَّ أَرْدَفَنِي خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ مَلِيًّا

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧)، وأبو يعلى (٢٥٥٦) من طريق حنش الصنعاني عنه.

قال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) ومن حديثه رواه أبو يعلى (٩٦).

(٣) في س مضببًا عليه، د: سليمان. وهو تحريف، والمثبت من «مسند ابن الجعد».

وكتب في حاشية س: قلت: صوابه «سليم» هو الذي روى عن عطاء وروى عنه علي بن الجعد، قال أحمد: أحاديثه موضوعة. اهـ

وانظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٨/٤٥٥).

(٤) «مسند ابن الجعد» (٣٤٤٥) كما رواه من طريقه الرافعي.

ثُمَّ الْتَفَتَ فقَالَ: «يَا غُلَامُ».

فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: «احْفَظِ اللَّهَ...». وَقَالَ فِي آخِرِهِ بَعْدَمَا ذَكَرَ عَجْزَ النَّاسِ عَنِ النَّفْعِ وَالضُّرِّ بِمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ: «فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِالصَّبْرِ مَعَ الْيَقِينِ فَاعْمَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْبِرْ، فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَه خَيْرًا كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ مَعَ الْكَرْبِ الْفَرَجَ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ الْيُسْرَ»[١].

وَأَمَّا رِوَايَةُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[٢]:

فَأَبَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ، عَنْ طِرَادٍ الزَّيْنَبِيِّ، قال: أَبَنَا ابْنُ بِشْرَانَ، قَالَ: أَبَنَا ابْنُ صَفْوَانَ قَالَ: أَبَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ: ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَدِينِيُّ قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي زُهْرَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: «يَا غُلَامُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَنْتَفِعُ بِهِنَّ»؟

قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه. قَالَ: «احْفَظِ اللَّهَ...»[٣].

وذكر قريبًا من رواية عبد الملك بن عمير عن ابن عباس.

وروى بعض الحديث والدي ﵀ عن رسول الله ﷺ في المنام، سمعته يقول ورأيت بخطِّهِ في وُرَيْقَةٍ أثبت فيها عدَّةَ مناماتٍ له رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأنا بنيسابور أقبل عليَّ وقال: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ،

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٥٤١).

(٢) في س، د: سعد بن سهل. وهو سهو من الناسخ.

(٣) «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا (٧) كما رواه الرافعي من طريقه.

تَعَرَّفْ إِلَى اللَّـهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفكَ فِي الشِّدَّةِ»[١].

ولفظتا: «تَعَرَّفْ» و«يَعْرِفكَ» مرويتان في كثير من الروايات.

وأبو سعيد[٢] رضي الله عنه: هو الخدري سعد بن مالك بن سنان، وقيل: مالك بن الشهيد بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن مالك بن الحارث بن الخزرج، وخُدرة وخَدارة بطنان من الأنصار، وهو من مشاهير الصحابة.

روى عنه: جابر بن عبد الله، وأبو سلمة، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وحميد بن عبد الرحمن، وعطاء بن يزيد، وأبو المتوكل الناجي، وأبو الودّاك، وسعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وكثير من التابعين.

توفي سنة أربع وسبعين.

وأبو نضرة[٣]: هو المنذر بن مالك بن قطعة الْعَوَقِيُّ العبدي البصري، والعوقة بطن من عبد القَيس.

سمع: أبا سعيد الخدري، وابن عمر، وجابرًا، وابن عباس.

روى عنه: قتادة، وأبو الأشهب، وسليمان التيمي، وغير واحد.

مات قبل الحسن بقليل، وأوصى أن يصلي عليه الحسن فصلى عليه.

وعلي بن زيد[٤]: هو أبو الحسن بن زيد بن عبد الله بن جُدْعَانَ التيمي القرشي الأعمى سكن البصرة.

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» ١/٣٩٩.

(٢) انظر «معرفة الصحابة» ٣/ ترجمة ١١١٠، و«الإصابة» ٣/ترجمة ٣١٩٨.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» ٤/ترجمة ٢١٤.

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» ٥/ترجمة ٨٢.

سمع: أنس بن مالك، وأبا عثمان، وأبا نضرة.

سمع منه: حماد بن سلمة، والثوري، وعبيد الله بن عمر، ويحيى بن ميمون.

رأيت في بعض أسانيد هذا الحديث الرواية عن أحمد بن زيد بن هارون، عن عبد الأعلى بن حماد قال: ثَنَا يحيى بن ميمون بن عطاء، قال: ثَنَا علي بن زيد بن جدعان.

وفي التواريخ ذكر ثلاثة رجال من متقدمي الرواة قيل لهم يحيى بن ميمون:

أولهم: يحيى بن ميمون الحضرمي[١] قاضي مصر.

سمع: سهل بن سعد، ووداعة. روى عنه: عمرو بن الحارث، وعياش بن عقبة.

والثاني: يحيى بن ميمون أبو المعلى[٢] العطار سمع: سعيد بن جبير.

والثالث: يحيى بن ميمون التمار[٣] مصري. عن: عبد الله بن المثنى. تكلَّموا فيه.

ويشبه أن يكون راوي الحديث: الأوسط[٤] والله أعلم .

---

(١) انظر «التاريخ الكبير» ٨/ترجمة ٣٠٩٢، «التهذيب» ٣٢/ترجمة ٦٩٣٢.

(٢) انظر «التاريخ الكبير» ٨/ترجمة ٣١١٢، و«تهذيب الكمال» ٣٢/ترجمة ٦٩٣٣.

(٣) انظر «التاريخ الكبير» ٨/ترجمة ٣٠٩٣، و«تهذيب الكمال» ٣٢/ترجمة ٦٩٣١.

(٤) كتب في حاشية س: قلت: الصواب أن راوي الحديث هو الثالث وهو ضعيف جدًّا ؛ فإن إبراهيم بن عزرة لم يدرك الأوسط فإنه توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة وأما الثالث فبقي إلى سنة تسعين ومائة فتوفي فيها، قال عمرو بن علي الفلاس: كتبت عنه وكان كذَّابًا، وقال أحمد بن حنبل: خرَّقنا حديثه. اهـ

وإبراهيم بن عَزْرَةَ يقال له: السَّامي. روى عنه: أبو يعلى الموصلي(١).

وَعَزْرَةُ في الأسماء ويشتبه بغرزة وعزرة أكثر، فمن المسمين بِعَزْرَةَ:

عَزْرَةُ بن تميم. يروي عن: أبي هريرة.

وَعَزْرَةُ بن قيس البجلي. سمع: خالد بن الوليد.

وَعَزْرَةُ بن قيس. سمع: أمَّ الفَيضِ.

وَأَبُو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ(٢): هو أحمد بن علي بن المثنَّى.

قال الخليل الحافظ: ثقةٌ متفقٌ عليه صاحب «المسند» و«المعجم» رضيه الحفاظ وأخرجوا له في صحاحهم: أبو بكر الإسماعيلي، وأبو علي الحافظ النيسابوري، وأبو منصور الفقيه القزويني، وابن عدي الجرجاني.

مات سنة ست وثلاثمائة(٣).

وسائر الرواة مذكورون في المجلس التاسع.

الفصل الثاني

يقال للصَّبيِّ من وقت ولادته إلى أن يبلغ غُلامًا وللأنثى غُلامة وهو من الغُلُومَةِ والغُلُوميَّةِ، وتصغير غُلامَ غُلَيِّمٌ وجمعه غِلْمانٌ وغِلْمَةٌ، وتصغير غِلْمة أُغَيْلِمَةٌ على غير مكبرة كأنهم صغَّروا أَغْلِمَة وإن لم يقولوا أَغْلِمَة، ويقال للرجل

= قلت: وهو كذلك إن شاء الله ؛ فقد رواه الآجري في «الشريعة» (٤٢٥)، وابن بطة في «الإبانة» (١٤٨٨) منسوبًا هكذا: حدثنا يحيى بن ميمون بن عطاء أبو أيوب، والعقيلي في «الضعفاء» في ترجمته.

(١) انظر «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٠٢).

(٢) انظر «سير أعلام البنلاء» (١٤/ ١٧٤).

(٣) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (٢/ ٦١٩-٦٢٠).

المستحكم القوة غُلامٌ أيضًا.

والرَّخَاءُ ضِدُّ الشِّدَّةِ، يقال: رَجُلٌ رَخِيُّ الْبَالِ أي: وَاسِعُ الْحَالِ، وَشَيْءٌ رَخْوٌ أي: هَشٌّ، وَفَرَسٌ رِخْوَةٌ أي: مُسْتَرْسِلَةٌ، وَالْإِرْخَاءُ: أن تُخَلِّيَهَا وشهوتها في العَدْوِ من غير إتعابٍ، ويمكن رد الجميع إلى شيءٍ واحدٍ.

واسْتَعَانَ بِفُلاَنٍ واسْتَعَانَه يستعينُ فَأَعَانَه وعَاوَنَهُ، وَتَعَاوَنَ القَوْمُ وَاعْتَوَنُوا إذا عَاوَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَرَجُلٌ مِعْوَانٌ: كَثِيرُ الْمَعُونِةِ للنَّاسِ، وَالْمَعُونَةُ: الْإِعَانَةُ، يقال: ما عِنْدَكَ مَعُونَةٌ وَمَعَانَةٌ وَعَوْنٌ، وقيل معون أيضًا، ويقال: مَعُونٌ جمع معُونة، والعَوْنُ: الظَّهِيرُ، والجمع الأَعْوانُ، وَاسْتَعَانَ أيضا: حَلَقَ عَانَتَهُ.

وَيُقَالُ: جَهَد الرَّجُلُ فِي كَذَا إِذَا جَدَّ فِيهِ وَبَالَغَ، وعن الفرَّاء أنَّ الْجُهْدُ: الطَّاقَةُ، وَالْجَهْدُ بالفتح مِنْ قَوْلِكَ: اجْهَد جَهْدَكَ (فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ)[1] أي: ابْلُغْ غَايَتَكَ. وَجَهِدَ عَيْشُهُ بالكسر أي: اشْتَدَّ، وَالاجْتِهَادُ وَالتَّجَاهُدُ: بَذْلُ الْوُسْعِ وَالْمَجْهُودِ.

وَسَارَ مليًّا أي: سَاعةً طَوِيلةً، يقال: مَضَى مَلِيٌّ مِنَ النَّهَارِ، وَأَقَامَ مَلِيًّا مِنَ الدَّهْرِ أي: حِينًا، وقال تعالى: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾[2] أي: طَوِيلاً.

وَيُقَالُ: تَعرَّفْ إليه أي: توصَّل بما أمكنك حتى يعرفك، وكذلك اسْتَعْرِفْ إليه حتى يَعْرِفَكَ، ويقال أيضًا: تَعَرَّفْتُ ما عند فلان أي: تَطَلَّبْتُ حتى عرفت.

الفصل الثالث

قوله: «احْفَظِ اللَّهَ» أي: احْفَظْ حُقُوقَهُ وَأَوَامِرَهُ كَقَوْلِهِ: «احْفَظُونِي فِي

---

(١) في «الصحاح» والإمام الرافعي كثير النقل منه، «لسان العرب»، «تاج العروس» (جهد): في هذا الأمر.

(٢) مريم: ٤٦.

أَصْحَابِي»[(١)]، وقوله: «احْفَظُونِي فِي عِتْرَتِي»[(٢)] أي: احفظوا حَقِّي فيهم، وقد كرَّرَ الأمرَ بالحفظِ، وذكر في كلِّ مرةٍ جزاءً فيُحتمل أن يقال: المأمور به واحدٌ ورتب عليه شيئين:

أحدهما: أن يحفظ الله تعالى العبدَ بحفظه حقوقه عن آفات الدنيا وعقوبات الآخرة.

والثاني: أن يعينه ويغيثه إذا تضيق عليه الأمر فيجده عنده بالإجابة والإغاثة إذا دعاه.

وأحسن بعضهم فحمل الحفظ الأول على حفظ الحدود والأوامر بأن لا يجاوزها ولا يقصر فيها، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾[(٣)] وجزاؤه المرتب عليه حفظ الله إياه من آفات النَّفس والشَّيطان حتى لا يُعْجب بعمله ولا يفسده بالقصود الفاسدة المحبطة له، وحمل الحفظ الثاني على حفظ العبد سريرته ومراقبته ربه حتى يعبده كأنَّه يراه وجزاؤه أن يجد الله قبلة قلبه ويُعْصَم عن الافتتان بغيره حتى لا ينظر في شيءٍ إلا ويرى الله فيه أي: ويرى الله قِبَله، وأنشد: [طويل]

لَـئِنْ حَالَـتِ الْأَسْـفَارُ دُونَ لِقَائِنَـا ... فَـنَحْنُ بِعَـيْنِ الْفِكْـرِ مُلْتَقِيَـانِ
تَصَـوَّرْتَ فِي قَلْبِـي لِفَـرْطِ صَـبَابَتِي ... كَأَنَّـكَ لِي نُصْـبٌ بِكُـلِّ مَكَـانِ

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٦٣) من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» ١٠٩/٣.

(٢) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٧٢١) من حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) التوبة: ١١٢.

وقوله: «احْفَظِ اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ يَحْفَظْكَ فِي الشِّدَّةِ» أو «تَعَرَّفْ يَعْرِفكَ»

أي: تقرب إليه بأعمال البرِّ والمعروف في أوقات الدِّعَة والأمن بحسن الطَّاعة وصدق الالتجاء إليه ليراعيك في نوبة الشِّدَّةِ والخوف ويعرف لك ما قدَّمت في الرخاء فيكشف عنك وينجيك.

قال تعالى في قِصَّةِ ذي النُّونِ عليه السلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾[1] قيل معناه: فلولا أنه كان من المسبحين قبل نزول البلاء والتقام الحوت إياه ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2].

ولذلك كان من آداب الاستسقاءِ أن يذكرَ كلُّ أحدٍ في نفسه ما عَمِلَ من خيرٍ فيجعله شافعًا.

فَأَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ فِي كُتُبِهِمْ مِنْهُمْ: أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَدَّادِ قَالَ: ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، ثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْحِيرِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه موقوفًا أو مرفوعًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ساروا في يومٍ فاشتدَّ عليهم الحرُّ فانطلقوا إلى غارٍ فانهدم الجبل فسدَّ عليهم باب الغار، قال: فقالوا: إنه قد نزل بكم أمرٌ عظيم فليخبر كل واحدٍ منكم بخيرِ عَملِه.

فقال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان وولد وامرأة ولي غنم، فكنت أبدأ بأبويَّ ثم أسقي امرأتي وولديّ فأَعْتَمْتُ الغنم ذات ليلة حتى نام

---

(١) الصافات: ١٤٣.

(٢) الصافات: ١٤٤.

أبواي فجئت فقمت على رءوسهما وكرهت أن أوقظهما وولدي وامرأتي يقولون: اسقنا، فأبيت عليهم، فلم أزل كذلك حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك فافرُج عنا ففرج عنهم حتى أبصروا الشمس.

فقال الآخر لصاحبه: ما عملت، أخبر بخير عمل عملته.

فقال: اللهم إنك تعلم أني كان لي حائط فيه عنب وشجر فانهدم الحائط فجعلت الوحوش والسباع تأكله فأخذت أربعين أجيرًا كل أجير بأربعين درهمًا على أن يرفعوه في السماء كذا وكذا وأجعل يعني المال صررًا وأسميهم وأوفيهم، وكان فيهم رجل يعمل عمل رجلين، فقال: كنت أعمل عمل رجلين فما أنا بآخذِ هذه، فقلت: ما أنا بمعطيك غيرها فذهب فاشتريت بها بقرة فركبها الفحل فولدت بقرًا كثيرًا، ثم جاء الرجل يسأل أجره، فقلت له: خذها جميعًا فإنما أخذتها بدراهمك فأعطيتها إياه، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا من خشيتك فافرج عنا ففرج عنهم حتى جعل الرجل يخرج رأسه.

ثم قالا لصاحبهما: أخبر بخير عمل عملته.

قال: اللهم إنك تعلم أن أبي مات وترك مالًا ولي أخ فاحتوى على المال وتزوج امرأة جميلة وأنفق عليها فانطلقت أبتغي الخير وتوفي أخي واحتاجت امرأته فرجعت فجاءت، فقالت: إني قد احتجت فأنفق عليَّ وعلى بني أخيك، فقلت: إن أخي ذهب بمالي وماله ولست بمنفق عليك حتى تبذلي نفسك لي، فقالت: فائتني، قال: فبينما هي قاعدة عند السراج إذا هي ترعد، فقلت لها: ما يرعدك؟! فقالت: إن هذا العمل لولا الشقاء ما عملته.

فقال الرجل: أفلا أدعه أنا ولست أُكرَهُ عليه فتركتها، فإن كنت تعلم أني

فعلت هذا من خشيتك فافرج عنا ففرج عنهم حتى خرجوا[(١)].

وإنَّما قال: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ» لأنه لا معطي ولا مانع سواه، ويجيب المضطرَّ إذا دعاه، وما يفتح للناس من رحمةٍ فلا مُمسك لها وما يُمسك فلا مُرسل له من بعده، وأيضًا فلأنَّه أَمَرَهُ بالسُّؤال ويغضب إذا لم يسأل.

أَنْبَأَنَا أَبُو الْفَتْحِ بْنُ سَلْمَانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُفَضَّلِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَبَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ بْنُ الْخَطَّابِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنَا الْخُزَيْمِيُّ:[كامل]

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَيَّ آَدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وينسب هذا البيت إلى عبد الله بن المبارك.

وأنشد: [رجز]

ارْفُضِ النَّاسَ فَكُلٌّ مُشْغِلهْ
قَدْ بَخِلَ النَّاسُ بِمِثْلِ الْخَرْدَلَهْ
لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَسَلْ مَنْ أَنْتَ لَهْ

وإنَّما قال: «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» لأنَّه إنَّما استعان بالقادر الغنيِّ دون العاجز الفقير، فعليه التعويل، والاعتمادُ على غيره عدولٌ عن سواء السبيل.

أنشد الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الصوري لنفسه: [كامل]

يَا مَنْ إِلَيْهِ بِجُودِهِ أَتَوَسَّلُ وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أُعَوِّلُ
أَدْعُوكَ رَبِّ تَضَرُّعًا وَتَذَلُّلاً فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا أَسْأَلُ
قَدْ قَادَنِي أَمَلِي إِلَيْكَ وَدَلَّنِي فَقْرٌ عَلَيْكَ وَفَاقَةٌ وَتَذَلُّلُ
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُخَيِّبُ آمِلاً أَضْحَى لِفَضْلِكَ يَا كَرِيمُ يُؤَمِّلُ

---

(١) الحديث أصله في البخاري (٢٢١٥)، ومسلم (٢٧٤٣) من حديث ابن عمر بألفاظٍ مختلفة.

وقوله: «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ» أي: نفذت الأقضية ، وقُدِّرت المقدَّرات، وهو تمثيلٌ بما نعهده فإنَّا إذا كتبنا الشيء منه بقي القلم جافًّا لا مداد عليه، وما قُدِّرَ لا يَقْدر الخلق على تغييره تيسيرًا أو تعسيرًا ، وعليهم الصَّبر والرِّضا كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[١] ولذلك قال بعده: «اعْمَلْ بِالْيَقِينِ مَعَ الرِّضَا» أي: مستيقنًا بقدره راضيًا بقضائه.

وقوله: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» يُبَشِّرُ بالفرجِ بعد الشِّدَّةِ، وانتظار الفرج عبادةٌ كما ورد في الحديث[٢]، وقد يمنُّ الله تعالى على النَّاس عند أشدِّ البأسِ وأتمِّ اليأسِ، وأنشد: [وافر]

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

وفي الحديثِ إشارةٌ إلى حَدَاثَةِ سنِّ ابنِ عبَّاسٍ حيث قال: «يَا غُلَامُ يَا غُلَيِّمُ» وكانت ولادته قبل هجرة رسول الله ﷺ بسنتين وقيل: بثلاث، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفي رسول الله ﷺ هذا هو الأصح وقيل غيره.

وذكر إردافه في بعض الروايات يُبَيِّنُ حُسن خلقه ﷺ ومواساته مع الناس وتواضعه في الإرداف.

---

(١) الفرقان: ٢٠.

(٢) روى الترمذي (٣٥٧١) من حديث ابن مسعودٍ مرفوعًا: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ».قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٩٢): ضعيف جدًّا.

وقد يستفادُ من الحديث أنَّه يحسن أن يحدِّثَ الرفقاءُ في السَّفر بعضهم بعضًا ترفيهًا وتنشيطًا، وأنَّ الأحسن أن يكونَ التحديثُ بما هو فائدة ونصيحة يقضي فيها حق المرافقة.

وقد يستدلُّ بما اختلفت به الروايات في الخبر على أنَّه يجوز نقل الخبر بالمعنى، وعلى أنَّه يسوغ رواية بعض جمل الحديث دون بعضٍ.

حَفَّظَنِي والدي رحمه الله أيام صباي في قصيدة أبي الفتح البستي الكاتب المعروفة التي أولها: [بسيط]

زِيَادَةُ المَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ... وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ ... عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ
مَنِ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبٍ ... فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخُذْلَانُ

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [متقارب]

مَنْ يَسْتَعِنْ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ ... وَيَطْلُبُ الْعُوذَةَ مِمَّا يُعِينْ
يُعِنْهُ بِالْفَضْلِ عَلَى مَا بِهِ ... يَقَرُّ عَيْنًا وَيَفِرُّ اللَّعِينْ
فَحَسْبُنَا اللَّهُ لِمَا نَابَنَا ... إِيَّاهُ نَرْجُو وَبِهِ نَسْتَعِينْ (١)

هذا آخر المجلس السابع عشر من أماليه رحمة الله عليه

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

*****

---

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٣).

وفيه: «فيما» بدلًا من: «مما».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الثامن عشر من أماليه رحمه الله

أملاه من لفظه يوم الجمعة بعد الصلاة سادس عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا مَوْلَانَا إِمَامُ الدِّينِ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّافِعِيُّ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا طَائِفَةٌ غَيْرُ يَسِيرَةٍ مِمَّنْ سَمِعَ «مسند الإمام أحمد بن حنبل» مِنَ الرَّئِيسِ ابْنِ الْحَصِينِ الشَّيْبَانِيِّ مِنْهُمْ: الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْمُذْهِبِ، أَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، أَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ، ثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَادٌ، ثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، ثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابن العباس رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا**».

قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ (الأنفال).

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالْتَقَوْا فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا وَأُسِرَ

مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ وَالْإِخْوَانُ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الخَطَّابِ ؟».

قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ قَرِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ.

فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عُمَرُ: غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ يَبْكِيَانِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا.

قَالَ (فَقَالَ)[1] النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ...﴾ (الأنفال: ٦٧ - ٦٨) الآيات[2].

في الشرح فصول

(١) ليست في س، د. وأثبتها من «المسند».

(٢) «مسند أحمد» (١/ ٣٠، ٣٢) كما رواه من طريقه الرافعي.

الأول

هذا حديثٌ شريفٌ لرواية صحابِيٍّ عن صحابِيٍّ، وصحيح أخرجه مسلم في «كتابه» عن هناد بن السري عن ابن المبارك ، عن عكرمة[١].

وعمر[٢] رضي الله عنه أمير المؤمنين أبو حفص: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي القرشي.

يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي.

وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل[٣].

بَشَّرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنَّةِ، وأعزَّ الله به الدين، واستبشرت الملائكة بإسلامه، وهو أول من سُمِّي أمير المؤمنين، وبه تَمَّ المؤمنون أربعين[٤] وأنزل الله

---

(١) «صحيح مسلم» (١٧٦٣).

(٢) انظر «معرفة الصحابة» (١/ترجمة ٢، ٣/ ترجمة ١٩٩٦)، و«الإصابة» (٤/ترجمة ٥٧٤٠).

(٣) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة.

وقالت طائفة في أم عمر: حنتمة بنت هشام بن المغيرة. ومن قال ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام بن المغيرة وليس كذلك ؛ وإنما هي ابنة عمهما ؛ فإن هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان، فهاشم والد حنتمة أم عمر وهشام والد الحارث وأبي جهل، وهاشم بن المغيرة هذا جد عمر لأمه كان يقال له ذو الرمحين.

(٤) روى في ذلك الطبراني (١٢/ ٦٠) من حديث ابن عباس قال: أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلاً و امرأة وأسلم عمر تمام الأربعين فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٤ ﴾ (الأنفال).

قال الهيثمي (٧/ ١٠١): رواه الطبراني وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب.

تعالى: ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

والأربعون على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما هم:

أبو بكر، عمر، عثمان، علي، طلحة، الزُّبير، سعد، سعيد، عبد الرحمن، أبو عُبيدة، حمزة بن عبد المطلب، عبيدة بن الحارث، جعفر بن أبي طالب، مصعب بن عمير، ابن مسعود، عياش بن أبي ربيعة، أبو ذر، أخوه أنيس، أبو سلمة بن عبد الأسد، عثمان بن مَظْعون، ابنه السَّائب، زيد بن حارثة، بلال، خَبَّاب، المقداد، صهيب، عمار، عمرو بن عَبَسَةَ، نعيم بن عبد الله بن النَّحَّام، حاطب بن الحارث، خالد بن سعيد، خالد بن بكير، عبد الله بن جحش، أبو أحمد بن جحش، عامر بن بكير، عُتْبة بن غَزوان، الأرقم بن أبي الأرقم، واقد بن عبد الله، عامر بن ربيعة، عامر بن فُهيرة رضي الله عنهم.

بقي في الخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وأشهرًا، قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وصلَّى عليه صهيب رضي الله عنه.

واختلف في سِنِّهِ يوم استشهد أكان ابن خمس وخمسين، أو ستٍّ وخمسين ، أو ستين، أو إحدى وستين، أو ثلاث وستين، أو ستٍّ وستين، أو ثمان، أو تسع ؟ وبِكُلٍّ قال القائلون.

وكان قد سأل الله الشهادة في المدينة فقال: اللهمَّ قتلاً في سبيلك ووفاةً في بلدِ نبيك(٢).

---

(١) الأنفال: ٦٤.

(٢) رواه ابن سعد (٣/ ٣٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٣).

فاستجابَ اللَّهُ لهُ.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: كان إسلامُ رضي الله عنه عمر فتحًا، وإمارته رحمةً، وما كُنَّا نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر رضي الله عنه[١].

روى عنه: ابنه عبد الله، وابن عباس، وابن الزبير، وأكابر التابعين.

وابن عباس[٢]: هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابنُ عمِّ النَّبِيِّ ﷺ وأمُّه لُبَابة بنت الحارث الهلالية.

حَنَّكَهُ رسول الله ﷺ بِرِيقِهِ، ودعا له بالحكمة وعلم التَّأْويلِ، وسُمِّيَ حَبْرَ الأمَّةِ لتسمية جبريل عليه السلام إياه بذلك، ويقال له: البحر أيضًا، وترجمان القرآن.

توفي بالطَّائف سنة ثمان وستين وقيل غيره.

وعن ميمون بن مِهران قال: شهدت جنازة ابن عباس بالطَّائف فلمَّا أرادوا الصلاة عليه جاء طائرٌ أبيض فدخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد وسمعنا عند دفنه صوتًا ولا نرى شخصًا: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ...﴾[٣] الآية[٤].

روى عنه: السعيدان ابن المسيب وابن جُبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، والقاسم بن محمد بن أبي بكر.

وأبو زُميل: هو سماك بن الوليد الحنفي اليمامي. سمع: ابن عباس.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٥).

(٢) انظر «معرفة الصحابة» ٣/ترجمة ١٦٩٤، و«الإصابة» ٤/ترجمة ٤٧٨٤.

(٣) الفجر: الآية ٢٧-٢٨.

(٤) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٢٩).

روى عنه: عكرمة بن عمار، وغيره، وهو من أفراد مسلم[١].

وعكرمة مذكور في المجلس السادس.

وقُرَّادٌ أبو نوح ابن غزوان يقال له: البغدادي وهو مولى نصر بن مالك الخزاعي.

وذكر الدَّراقطنيُّ وغيره أن اسمه عبد الرحمن وقراد لقب، وأن له ابنًا يقال له: محمد بن قراد.

روى أبو نوح عن: مالك بن أنس، وعكرمة بن عمار[٢].

وأحمد[٣]: هو الإمام أبو عبد الله ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني الذهلي.

أحد الأئمة المقدمين، مروزي الأصل بغدادي المولد، يقال: إنَّ أمه دخلت بغداد وهي حاملٌ به.

سمع: مُعتمر بن سليمان، ومحمد بن جعفر، وابن عيينة، وإبراهيم بن سعد الزهري.

روى عنه: البخاري، ومسلم، وابناه صالح وعبد الله، وابن عمه حنبل بن إسحاق، وأئمة الدنيا.

يحكى عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنه قال: أحمد بن حنبل حُجَّةٌ بين الله وبين عباده[٤].

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ٥/ترجمة ١١١.

(٢) انظر «سير أعلام البنلاء» ٩/ترجمة ٢٠١.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» ٥/٢٤٩.

(٤) انظر «تاريخ بغداد» (٤/٢١٧).

وأنه كان يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، ويختم القرآن في كل سبعة أيام.

وعن قتيبة بن سعيد: لو أدرك أحمدُ عصر الثوري ومالك والأوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدَّمُ.

وعن عبد الله بن أحمد أنه قال: ما حدَّث به الشافعيُّ ﷺ في كتابه، فقال: حدَّثني الثِّقة، فإنما يريد به أبي[1].

وهذا في الكتب القديمة أكثر.

ولد أحمد سنة أربع وستين ومائة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين.

ويقال أنه لما جاءَ عليَّ بن حُجْرٍ نعيُ أحمدَ ذكر أبياتًا منها: [طويل]

سَلاَمٌ عَدِيدُ الْقَطْرِ وَالنَّجْمِ وَالثَّرَى ... عَلَى أَحْمَدَ الْبرِّ التَّقيِّ بْنِ حَنْبَلِ
إِمَامٍ عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ وَسُنَّة النْـ ... ـنَبِيِّ أَمِينِ اللهِ آخِرِ مُرسَلِ
أَلَا فَتَأَهَّبْ لِلْمَنَايَا فَإِنَّمَا الْـ ... بَقَاءُ قَلِيلٌ بَعْدَ ذَلِكَ أيْ عَلِي[2]

وقد أفردت في مناقب أحمد كتبٌ.

وابنه أبو عبد الرحمن: عبد الله بن أحمد من أكابر أهل الحديث.

سمع: أباه، وعبد الأعلى بن حماد، ويحيى بن معين، وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة. روى عنه: أبو القاسم البغوي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وسليمان الطبراني، والكبار.

وشهدوا له بمعرفة علوم الحديث والتقدم فيها.

---

(١) «العلل» (١/ ٤٦٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٣١٣) (باب ما رثي به أحمد بن حنبل).

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة ستين ومائتين[١].

وأبو بكر القَطِيعِيُّ[٢]: هو أحمد بن جعفر بن حَمْدَانَ بن مالك بن شبيب بن عبد الله.

يُنسب إلى قطيعة الدقيق ؛ لأنه كان يسكنها[٣].

سمع: إبراهيم بن إسحاق الحربي، وبشر بن موسى الأسدي، وأبا مسلم الكجّي، وعبد الله بن أحمد.

روى عنه: «المسند»، و«الزهد»، و«التاريخ»، وغيرها.

وحَسَّنَ حاله: أبو بكر الْبَرْقَانِيُّ، والحاكم أبو عبد الله.

قال أبو بكر الخطيب: ولم نر أحدًا امتنع من الرواية عنه ولا ترك الاحتجاج به[٤].

روى عنه: الدَّارقطنيُّ، وابن شاهين، وأبو نعيم الحافظ، ومحمد بن أبي الفوارس، وعبد الملك بن محمد بن بِشران، وغيرهم.

توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

وابنُ الْمُذْهِبِ[٥]: هو أبو علي الحسن بن علي الواعظ التميمي.

شيخ معروف وبروايته يشهر «مسند أحمد».

سمعه منه: أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر اليوسفي، وابن

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/٥١٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٢١٠.

(٣) انظر «الأنساب» للسمعاني (٤/٥٢٨).

(٤) «تاريخ بغداد» (٤/٧٣).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٦٤٠.

الحصين، وغيرهما.

توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

وابنُ الْحَصِينِ: هو هبة الله بن عبد الواحد أبو القاسم سبق ذكره في المجلس السابع.

والحافظ أبو العلاء[1]: هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمذاني.

غزيرُ العلمِ، مشهورٌ في الآفاق بعلمِ القرآن والحديث والتواريخ والأنساب والعربية، وممن يعزُّ في المتأخرين مثله روايةً ودرايةً وجمعًا وتصنيفًا.

ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وتوفي سنة تسع وستين وخمسمائة.

الثاني

«بَدْرٌ» يُذكر ويؤنث وهو اسم موضع، ويقال: اسم ماء، ويقال: اسم بئرٍ كانت لرجل يُسَمَّى بدرًا، وذُكر أنَّ الرجلَ كان من غفار رهط أبي ذر رضي الله عنه[2].

النَّيْفُ: الزِّيَادَةُ، يُقَالُ: عَشَرَةٌ ونَيْفٌ، ومِائَةٌ ونَيْفٌ، وَمَا زَادَ عَلَى عَقْدٍ فَهُوَ نَيْفٌ حَتَّى يَبْلُغَ عَقْدًا آخَرَ، وَقَدْ يُشَدَّدُ فيقال: نَيِّفٌ، ونَيَّفَ فُلاَنٌ عَلَى السَّبْعِينَ أي: زَادَ، وَأَنَافَتِ الدَّرَاهِمُ عَلَى الْمِائَةِ: زَادَتْ.

وَالْعِصَابَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَتَعَصَّبُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَيُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ مِنَ الْخَيْلِ وَالطَّيْرِ عِصَابَةٌ أَيْضًا، وَالْعُصْبَةُ مِنَ النَّاسِ مَا بَيْنَ الْعَشَرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ:

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ٤٠.

(٢) انظر «معجم البلدان» (١/ ٣٥٧).

كُلُّ جَمَاعَةٍ عُصْبَةٌ إِذَا كَانُوا قطعًا قطعًا.

وَالتَّرْدِيَةُ: إِلبَاسُ الرِّدَاءِ وأيضًا جَعْلُ الشَّيْءِ رِدَاءً أَوْ كَالرِّدَاءِ، وَمِنْهُ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، وارْتَدَى وَتَرَدَّى: لَبِسَ الرِّدَاءَ.

وَالاِلْتِزَامُ: الضَّمُّ وَالاِعْتِنَاقُ.

وَيُقَالُ: نَشْدتُكَ اللهَ وَنَاشَدْتُكَ وَأَنْشَدْتُكَ أي: سَأَلْتُكَ بِاللهِ، وَقِيلَ: ذَكَّرْتُكَ بِاللهِ، وَقِيلَ: سَأَلْتُ اللهَ بِرَفْعِ صَوْتِي، وَالنَّشِيدُ: الصَّوْتُ، وَإِنْشَادُ الشِّعْرِ سُمِّيَ إِنْشَادًا لِمَا فِيهِ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَنَشَدْتُ فُلاَنًا أَنْشُدُهُ نَشْدًا: إِذَا قُلْتُ لَهُ نَشَدتُكَ اللّه، وَأَنْشَدَ الضَّالَّةَ: عَرَّفَهَا، وَنَشَدَهَا: طَلَبَهَا.

وَالْهُدَى: الرَّشَادُ وَالدَّلاَلَةُ، يؤنث ويذكر، يُقَالُ: هَدَاهُ اللّهُ لِلدِّينِ هُدَى، وَهَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ أي: عَرَّفْتُهُ، ومنهم من يقول: هَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَالْبَيْتِ.

وَهَدَى قَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى اهْتَدَى، وتقول: هُدِيَتِ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا هِدَاءً فَهِيَ مَهْدِيَّةٌ وَهَدِيٌّ، وأَهْدَيْتُ لَهُ وَإِلَيْهِ وَهِيَ الْهَدِيَّةُ، وَالْمِهْدَاءُ الَّذِي يُهْدِي كَثِيرًا، والْمِهْدَي: الظَّرْفُ الَّذِي يُهْدَى فِيهِ، والْهَدِيُّ: مَا يُهْدَى إِلَى الْحَرَمِ وَكَذَا الهدْي الْوَاحِدُ هَدِيَّةٌ وهَدْيَةٌ، وَيُقَالُ لِلأَسِيرِ: هَدِيٌّ أيضًا، والْهَدْيَةُ والْهِدْيَةُ: السِّيرَةُ، وَالْجَمْعُ: الْهَدْيُ كَتَمْرَةٍ وَتَمْرٍ.

وَالْهَوَادَةُ: الْمُحَابَاةُ وَالْمُسَامَحَةُ وَالْمَيْلُ، وَأَصْلُهَا التَّهْوِيدُ: وَهُوَ الْمَشْيُ فِي تُؤَدَةٍ وَسُكُونٍ. وَمَنْطِقٌ مُهَوَّدٌ، وَغِنَاءٌ مُهَوَّدٌ: سَاكِنٌ، وَالتَّهْوِيدُ: النَّوْمُ أيضًا، وَتَصْيِيرُ الْإِنْسَانِ يَهُودِيًّا، وَالْهَوَدَةُ بالتحريك: السَّنَامُ، والجمع هَوَدٌ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَدَّ ذَلِكَ إِلَى الْأَوَّلِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَيْلِ.

وَالصَّنَادِيدُ: الْعُظَمَاءُ وَالسَّادَةُ، الْوَاحِدُ: صِنْدِيدٌ، وَالصَّنَادِيدُ أَيْضًا: الدَّوَاهِي،

وغَيْثٌ صِنْدِيدٌ: عَظِيمٌ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[١] أي: يكثر الإيقاع بالعدو، ويبالغ فيه، ويقال: أثْخَنَهُ المَرَضُ أي: اشْتَدَّ عليه وكذلك أثْخَنَتْهُ الجِرَاحُ.

الفصل الثالث

المشهورُ أنَّ المؤمنين يوم بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر، والنَّيِّفُ المبهمُ ذِكرهُ ثلاثة عشر:

قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ أَبِي عِيسَى قَالَ: ثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ كَانُوا كَعِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ[٢].

ويروى عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أيضًا.

وفي «صحيح مسلم»[٣] في هذا الحديث: «وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا».

ويروى «تِسْعَةَ عَشَرْ»[٤] والله أعلم.

وكأنَّهم ذكروا ما ذكروا على التَّقريبِ، وأما المشركون ففي الخبر أنهم كانوا ألفًا وزيادة، ووراءه قولان:

أحدهما: أنَّهم كانوا ألفًا أوَّلًا فردَّ الأخنس ثلاثمائة من بني زهرة وبقي

---

(١) الأنفال: ٦٧.

(٢) «جامع الترمذي» (١٥٩٨) وقال: حسن صحيح. كما رواه من طريقه الرافعي.

(٣) «صحيح مسلم» (١٧٦٣).

(٤) رواها الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/٣٨٨).

سبعمائة، وهذا ما أورده مقاتل في «التفسير»(١).

والثاني: في المغازي أنَّهم كانوا دون الألف وفوق تسعمائة.

ولعلَّ بعضهم عدَّ المقاتلة وبعضهم عدَّ الجميع، وبالجملة فلما نظر رسول الله ﷺ إلى قلَّةِ عِدَّةِ المسلمين وعُدَّتهم، وكثرة عِدَّةِ المشركين وعُدَّتهم؛ اغتمَّ لذلك فالتجأ إلى الله تعالى وتضرَّع ليكشف الغُمَّةَ بأن يؤيدَ المؤمنين بنصره، ويتمَّ النِّعمة بأن يخذلَ الكافرين بقهره، وهكذا ينبغي أن يفعلَ المؤمنُ إذا نابه ما يحزنه ويخاف منه.

وفيه ما يدلُّ على أنَّه يستحبُّ استقبال القبلة عند الدُّعاء ورفع اليد والإلحاح فيه.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ؛ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ» ثَلَاثًا(٢).

وَعَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْعَبْدِ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ»(٣).

وانتهت مُبَالَغَةُ رسولِ الله ﷺ في القصَّةِ في رفعِ اليد وإطالةِ الدعاءِ إلى أن

---

(١) «تفسير مقاتل» تفسير الآية ١٣ من سورة آل عمران.

(٢) رواه البخاري (٢٩٣٧)، ومسلم (٢٥٢٤) من حديث أبي هريرة.

(٣) رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (٨٨٠)، والحاكم ١/٧١٨.

قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما.

وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٥٧).

سقطَ الرداءُ من منكبِهِ.

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ(١).

والتزامُ أبي بكر رضي الله عنه كأنَّه كان إشفاقًا منه أو لِرِقَّةٍ أخذته حين شاهد جدَّ رسول الله ﷺ واجتهاده وتضرُّعه، وتفرَّس آثار الإجابة علمًا منه بأنَّه أكرم على الله من أن لا يجيبه، وقد انتهى اجتهاده إلى ذلك الحدِّ فقال: أجيب لك يا رسول الله فدع الإلحاح والمناشدة.

وفي «صحيح البخاري» مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ(٢).

ورأيت في بعض الأجزاء: «كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ» (في الحديث بدل كذلك)(٣) وهو صحيحُ المعنى.

ولَمَّا فرغَ رسول الله ﷺ منَ الدُّعاءِ وما كانَ مُستغرقًا بهِ منَ الإلحاحِ عرفَ الإجابةَ كما تفرَّسَ أبو بكرٍ فخرجَ منْ قُبَّتِهِ وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾(٤)، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾(٥).

والنَّاظرُ إلى اللاَّعبِ بالشطرنج قد يرى ما لا يراه اللاَّعبُ لتعمُّقِهِ وإعمالِهِ الفكر فيه.

---

(١) رواه البخاري (١٠٣١)، ومسلم (٨٩٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٩١٥).

(٣) في د: وفي الحديث ما يدل لذلك.

(٤) القمر: الآية ٤٥.

(٥) الأنفال: الآية ٩.

وقوله : «اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » يعني : في شأنِ الأُسَراءِ ، فمالَ رأيُ أبي بكرٍ إلى التخفيفِ لداعية الرحمة، ورأيُ عمرَ إلى التشديد لداعية الغيرة، وشبههما النَّبيُّ ﷺ في اختلاف رأييهما وقوليهما بمثله فيما بين الأنبياء.

فَأَخبَرَنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ سَمَاعًا أَوْ إِجَازَةً، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّار الْخُوَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ[1] قَالَ: أَبنَا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، ثَنَا حَاجِبُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى ؟».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَوْمُكَ (وَأَصْلُكَ)[2] اسْتَبْقِهِمْ وَاسْتَأْنِ بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ عُمَرُ: كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ قَدِّمْهُمْ وَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: انْظُرُوا وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَضْرِمْ عَلَيْهِمُ النَّارَ.

فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُجِبْهُمْ.

فَقَالَ نَاسٌ: نَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَالَ نَاسٌ: نَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ:

«إِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (إبراهيم ٣٦)، وَكَمَثَلِ عِيسَى قَالَ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (المائدة ١١٨).

(١) هو: أبو الحسن الواحدي. والحديث رواه في «أسباب النزول» (ص١٣٣).

(٢) في «المسند»: وأهلك. والمثبت من س، د، «أسباب النزول»، «تاريخ دمشق».

وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى قَالَ: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (يونس ٨٨) الآية، وَكَمَثَلِ نُوحٍ قَالَ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦﴾ (نوح). ثُمَّ أَمَرَ بِأَخْذِ الْفِدَاءِ [١].

وقوله: «حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ» أي: حتى يرى الله، وقيل: حتى يعلم ملائكة الله، وهو مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢].

ثُمَّ إنَّ الله تعالى عاتبهم على أخذ الفداء ولِمَ عاتب؟

عن الحسن أنَّه عاتب لأنَّه لم يأمر به وإن لم ينه عنه.

وعن ابن عباسٍ وقتادةَ أنَّ هذا كان في مبدأ الأمر وفي المسلمين قلَّة، فلما كثروا واشتدَّ سلطانهم أنزل الله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[٣] والإمام يختار ما يراه أصوب وأليق بالحال.

وفي الحديثِ دلالةٌ ظاهرةٌ على فضيلةِ عمر رضي الله عنه، ويروى عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «لَوْ نَزَلَ عَذَابٌ مَا سَلِمَ مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ»[٤].

وقوله: «فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ» إلى آخره قولٌ صدرَ عنْ حسنِ الاتباعِ ورعايةِ الأدبِ، يقول: إذا وقفت على سبب بكائكما فإن جاءني البكاء ساعدتكما

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٨٣) عن أبي معاوية الضرير بنحوه، وابن عساكر (٤٤/ ٥٦) من طريق علي بن أحمد الواحدي.

(٢) محمد: الآية ٣١.

(٣) محمد: الآية ٤.

(٤) رواه الطبري (١٤/ ٧١) بنحوه عن غير ابن عباس.

وأسعدتكما وإلا حملت نفسي على المساعدة وتشبهت بكما بما قدرت عليه.

وقد ورد «فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا»(١)، و«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(٢).

الفصل الرابع

قول أبي بكرٍ رضي الله عنه: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ» أي: يرشدهم ويوفقهم للإيمان، والهداية: قد تكون بمعنى الإرشاد والدلالة كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾(٣) أي: بيّنّا لهم ودللناهم.

وقد تكون بمعنى التوفيق والتسديد، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾(٤) ثم قولنا: إنَّه هداه قد يكون بتيسير ابتداء الأمر له، وقد يكون بمعنى الْإِدَامَةِ والتَّثْبِيتِ كما في قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(٥) على قول عامة المفسرين.

واستحقَّ المؤمنُ المواظبةَ على سؤال الهداية بمعنى التثبيت على الاعتقاد الحقِّ والإرشاد إلى الأعمال والأخلاق المحمودة سيما في الصلاة:

فمنها ما يكرره من قوله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴾(٦) بحسب تكرير الفاتحة.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٩٦) من حديث سعد بن أبي وقاص. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٠٢٥).

(٢) رواه أبو داود (٤٠٣١) من حديث ابن عمر. وصححه الألباني في «الإرواء» (٥/ ١٠٩).

(٣) فصلت: الآية ١٧.

(٤) القصص: الآية ٥٦.

(٥) الفاتحة: الآية ٦.

(٦) الفاتحة: الآية ٦.

وَمِنْهَا مَا وَرَدَ عِنْدَ اسْتِفْتَاحِ الصَّلاَةِ بِرِوَايَةِ عَلِيٍّ ﷺ عُقَيْب دُعَاءِ الاِسْتِفْتَاحِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلاَقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ»(١).

وَمِنْهَا عَنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي»(٢).

وَفِي دُعَاءِ القُنُوتِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ -بالباء المضمومة والراء- عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ -بالحاء المهملة والراء- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ...»(٣) إلى آخره.

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي»(٤).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٧٧١).

(٢) رواه أبو داود (٨٥٠)، والترمذي (٢٨٤)، وابن ماجه (٨٩٨)، والحاكم (١/ ٣٩٣).
قال الترمذي: هذا حديث غريب. وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٣) رواه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (٣/ ٢٧٥)، وابن ماجه (١١٧٨).
قال الترمذي: حديث حسن.

(٤) أبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٤٣)، وابن ماجه (٣٨٣٠). قال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) رواه مسلم (٢٧٢٠).

وَفِي رِوَايَةِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي»(١).

ولا يزالُ العبدُ يرغبُ إليهِ ويسألهُ الهدايةَ حتى يزيدَ اللَّهُ الذينَ اهتدوا هدى، وإنَّ الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم، وإنَّ هدى الله هو الهدى، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وقال أبو يزيد البسطامي: إِذَا طَلَعَتْ فِي الْقَلْبِ أَنْوَارُ عِنَايَة، وَانْكَشَفَتْ لَهُ أَسْرَارُ الرِّعَايَة، اسْتَحْكَمَتْ فِيهِ قَوَاعِدُ الْهِدَايَة، وَتَوَلَّدَ مِنْهُ صِدْقُ الْوَلَايَة، وننشد: [طويل]

وَإِنَّكَ لَلنَّجْمُ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي ... وَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي
وَأَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي طُرُقَ الْعُلَى ... وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِ
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ ... مَشَيْتُ بِهَا مِنْ فَوْقِ أَعْنَاقِ حُسَّدِي
أَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا ... لَقَدْ خَلُقَتْ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ

وتلفقت هذه الكلمات سحرَ اليوم وأنا أتردد بين اليقظة والنوم: [سريع]

وَاقِيَةً مِثْلَ الَّتِي قَدْ مَضَتْ ... وَنَحْنُ مَقْمُوطُونَ فِي مَهْدِنَا
عَهِدتَ مِنْ قَبْلُ عُهُودًا إِلَى ... ذَرَّاتِنَا رَبِّ بِلاَ جَهْدِنَا
وَأَنْتَ تَدْرِي ضَعْفَنَا رَبَّنَا ... فَقَوِّنَا نَجْرِي عَلَى عَهْدِنَا
ارْفُقْ بِنَا وامْنُنْ عَلَى عَجْزِنَا ... بِرَحْمَةٍ وَاغْفِرْ لَنَا وَاهْدِنَا

آخر المجلس الثامن عشر من أماليه رحمة الله عليه
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

المجلس التاسع عشر من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة التاسع عشر من شهر الله الحرام ذي الحجة سنة إحدى عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا المَوْلَى الْمُمْلِي رحمه الله إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرأْتُ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَاوِيُّ، أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ[1]، أَبنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَافِظُ، أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا الدَّبَرِيُّ، أَبنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[2]، أَبنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَأَنبَأَنَا عَالِيًا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، أَبنَا أَبُو نَعَيْمٍ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ[3]، ثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ، ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَبنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ - وَالاعْتِنَاءُ بِأَلْفَاظِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَكْثَرُ - أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَخْبَرَهُمَا قَالَ: قَالَ نَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟».

قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟».

---

(١) هو البيهقي والحديث في كتابه «الاعتقاد» (باب القول في الشفاعة) (١٦١).

(٢) «المصنف» (١١/٤٠٧).

(٣) «مسند الشاميين» (٣٠٧٢).

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ؛ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تعالى فِي غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تعالى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَجُوزُ -وَفِي رِوَايَةٍ تُجِيزُ- وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟»

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَدْرِي قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ عز وجل فَيُخْتَطَفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ أَوِ الْمُوثَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ وَالْمُجَازَى، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُخْرِجَ مَنْ شَاءَ بِرَحْمَتِهِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْحَمَهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، قَالَ: فَيُخْرِجُونَهُمْ[1] مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو، فَيَقُولُ اللهُ تعالى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ

(١) في س: فيخرجوا منهم.

أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟

فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى الْجَنَّةِ.

فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ يَعْنِي عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَيْلَكَ مَا أَغْدَرَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَقُولَ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟

فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ.

فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى: وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ؟

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ لَهُ: ادْخِلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ تعالى لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ تعالى لَيُذَكِّرُهُ فَيَقُولُ: وَمِنْ كَذَا وَمِنْ وَكَذَا فَإِذَا انْقَطَعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تعالى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ آخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا.

والحديث أطول من هذا.

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ باتِّفاقِ أهل النَّقل والنَّقْدِ والحلِّ والعَقْدِ، مُخرَّجٌ في دواوين الدِّينِ:

أخرجه البخاري في الصلاة عن أبي اليمان[١].

وفي التوحيد عن عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد عن الزهري[٢]، وفي صفة الجنة عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر[٣].

ومسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي اليمان، وعن زهير عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه[٤].

ويروى الحديث عن رسول الله ﷺ من رواية أبي سعيد الخدري بطرقٍ صحيحة[٥]، وبعضه برواية جابر[٦] وابن مسعود[٧] والمغيرة بن شعبة[٨] كذلك.

وأبو هريرة رضي الله عنه مذكورٌ في المجلس الأول ثُم في السادس عشر.

وعطاء بن يزيد: أبو يزيد الليثي الجندَعي، وقد تُضم الدال أيضًا.

سمع: أبا أيوب، وأبا سعيد، وأبا هريرة، وتميمًا الداري.

روى عنه: الزهري، وأبو صالح ذكوان، وابنه سهيل[٩].

وسعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي المديني، أبو محمد من

---

(١) «صحيح البخاري» (٨٠٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٧٤٣٧).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٥٧٣).

(٤) «صحيح مسلم» ١٨٢/٢٩٩، ٣٠٠.

(٥) رواه مسلم ١٨٣/٣٠٢.

(٦) رواه مسلم ١٩١/٣١٦.

(٧) رواه مسلم ١٨٧/٣١٠.

(٨) رواه مسلم ١٨٩/٣١٢.

(٩) انظر «التاريخ الكبير» ٦/ترجمة ٢٩٩٠، «تهذيب الكمال» ٢٠/ترجمة ٣٩٤٥.

كبار التابعين.

كان خَتْنَ أبي هريرة على ابنته، وأعلم الناس بحديثه.

سمع: عثمان، وعليًّا، وأباه، وحكيم بن حزام، وأبا سعيد، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية، وعائشة رضي الله عنهم.

روى عنه: عمرو بن مرة، وقتادة، وطارق بن شهاب، وشريك بن أبي نمر.

ولد لسنتين خَلَتَا من خلافةِ عمر رضي الله عنه، ومات سنة ثلاث وتسعين أو أربع أو خمس[1].

والزُّهري[2]: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب، أبو بكر القرشي المدني من أئمة التابعين.

سمع: أنسًا، ومحمود بن الربيع، وسهل بن سعد، وغير واحدٍ من الصحابة والتابعين.

روى عنه: عمرو بن دينار، وصالح بن كيسان، وعقيل، ومالك، ويونس.

وكان من أحفظ الناس في وقته ومات سنة أربع وعشرين ومائة بالشام.

ثم نذكر رجال أعلى الطريقين:

فشعيب: هو ابن أبي حمزة دينار الأموي مولاهم الحمصي.

سمع: أبا الزناد، ومحمد بن المنكدر، ونافعًا، والزهري.

يروي عنه: علي بن عياش، وابنه بشر.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ٤/ترجمة ٨٨.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» ٥/ترجمة ١٦٠.

مات سنة اثنتين وستين ومائة[١].

وأبو اليَمانِ: هو الحكم بن نافع البهراني الحمصي.

سمع: شعيب بن أبي حمزة.

روى عنه: البخاري، وروى مسلم عن عبد الله الدَّارمي ومحمد بن إسحاق الصغاني وغيرهما، عنه.

ولد سنة ثمان وثلاثين ومائة، ومات سنة إحدى وعشرين ومائتين[٢].

وأبو زرعة الدمشقي: هو عبد الرحمن بن (عمرو)[٣] بن عبد الله بن صفوان.

ثقةٌ حافظٌ مصنفٌ كبيرٌ من أهل الشام.

سمع: أبا مسهر، ويحيى بن صالح الوُحاظي، وأحمد بن خالد، وأبا اليمان، وعلي بن عياش الألهاني.

كتب عنه: أبو حاتم الرازي فمن بعده.

توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين[٤].

وسليمان[٥]: هو أبو القاسم بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطَّبَرَانِيُّ.

إمامٌ حافظٌ مقدمٌ في الحديث، شاميُّ الأصل سكن أصفهان ونشر بها العلم ستين سنة على الاتفاق، وصنَّف كتبًا مشهورةً، ومات بها سنة ستين وثلاثمائة، ويقال: إنه وُلد سنة ستين ومائتين وقد استوفى مائة سنة.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ٧/ترجمة ٦٥.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» ١٠/ترجمة ٧٧.

(٣) في س: عمر. خطأ، والمثبت من د، مصادر الترجمة.

(٤) انظر «تهذيب الكمال» (١٧/٣٠١)، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ترجمة ١٤٦.

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ترجمة ٨٦.

سمع: أبا زرعة الدمشقي، وأبا يزيد القراطيسي، وبشر بن موسى، ومن لا يحصون.

وأبو نعيم هو أحمد بن عبد الله الحافظ سبق ذكره في المجلس الثامن.

وأبو علي: هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن مهرة الحداد المقرئ الأصفهاني.

شيخٌ ثقةٌ صدوقٌ، قرأ القرآن بروايات.

وسمع: أبا نعيم، وأبا بكر بن ريذة، وأبا أحمد محمد بن علي المكفوف، وأبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب، وغيرهم.

وعُمِّر حتى ارتحل طلبة الحديث إليه وسمعوا منه الكثير.

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة، وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة، وقال الإمام أبو سعد السمعاني: سنة ست عشرة(١).

ومحمد بن عبد الباقي: هو أبو الفتح بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان المعروف بابن البَطِّي.

شيخٌ مكثرٌ صحيحُ السَّماعِ، تفرَّد في وقته بالرواية عن جماعةٍ من الشيوخ.

سمع: البَانِيَاسِيَّ، وحمدًا الحداد، وابن الْبَطِرِ، وأبا طاهر الباقلاني، وأجاز له الرئيس أبو عبد الله الثقفي، وأبو مطيع المصري وأقرانهما. وُلِدَ سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة. والله أعلم(٢).

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» ١٩/ترجمة ١٩٣، «التحبير» للسمعاني (١/١٧٧) وفيه أنه توفي سنة خمس عشرة. والله أعلم.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ترجمة ٣٠٤.

الفصل الثاني

قوله: «هَلْ تُضَارُّونَ» روي بتشديد الراء مع رفع التاء وفتحها:

أمّا على الرفع فهو من المضارّة، وأصله تُضارِرُون أو تُضارَرُون في إبصار بعضكم بعضًا بالزَّحمة على الرؤية كما يكون عند رؤية الهلال. وقيل: لا يجادل بعضكم بعضًا ولا يخالف، يقال: ضَارَرْتُه مضارة: إذا خالفته وضايقته.

وأما على الفتح فهو من التَّضارّ والأصل تتضارون فحذفت إحدى التاءين.

ويروى بتخفيف الراء ورفع التاء من الضير.

ويروى بدل اللَّفظة: «لَا تُضَامُّونَ» برفع التاء ونصبها أيضًا والميم مشددة من الضَّمِّ أي: ينضمُّ بعضكم إلى بعضٍ للرؤية كما يُفعل عند رؤية الهلال، وقد تخفف الميم والتاء مرفوعة من الضَّيْم وهو الظلم والنقص أي: لا ينالكم في رؤيته ضيمٌ بأن يراه بعضكم دون بعضٍ بل تستوون في ذلك.

وقوله: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ» أي: بلا شبهة كما ترون الشمس والقمر بلا شبهةٍ، فالمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

وقوله: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ» مقصوده أنَّ كلَّ عابدٍ يحال على معبوده ليأيس من عَبَدَ غير الله من رحمته ويعلم أنَّ عبادة غيره تودي به إلى الهلاك مع الهالكين، ويروى في الحديث من بعض الروايات أنه لا يبقى ممن كان يعبد غير الله أحدٌ إلَّا تساقط[1] أي: في النار.

والطَّوَاغِيتُ جمع طَاغُوتٍ وهي الأصنام، ويقال: الطَّاغُوتُ: الشَّيطان والكاهن وكُلُّ رأسٍ في الضَّلال، ويقال: الطَّاغُوتُ: كلُّ ما عُبِدَ من دون الله.

---

(١) وردت في رواية أبي سعيد الخدري في «مسند الطيالسي» (٢١٧٩) بنحوه.

وقوله: «وَتَبْقَى هَـذِهِ الْأُمَّـةُ فِيهَـا مُنَافِقُوهَـا» يدلُّ على أنَّ المنافقين في القيامة يتبعون الأمة ويخلطون أنفسهم بهم إلى أن يُجرَموا، كما كانوا يُظهرون في الدنيا الاتباع والموافقة إلى أن فُضحوا.

وقوله: «فَيَأْتِيهِمُ اللَّـهُ» ولفظ الصورة والضحك في الحديثِ من المتشابهات التي يمتنع طائفةٌ من علماء الأصول وغيرهم من تأويلها بعد التنزيه والتحرز عن التشبيه، ويَكِلون علمها إلى الله تعالى[1].

ومنهم من يذهب إلى التأويل ويقول: قد تطلق الصورة بمعنى الصفة كما يقال: صورة الحال والمسألة كذا، والمعنى أنه يُظهر لهم شدَّةَ بَأْسِهِ وقُوَّةَ قهره ومؤاخذته، وقد عرفوه سَتَّارًا حليمًا فيقولون: ما عهدنا من ربِّنا إلا السَّتر والرّحمة فنثبت في مكاننا رجاء أن يظهر لنا ما عرفناه وعهدناه، فيأتيهم بالعفو والمغفرة، فيقولون: هذا ما عرفنا به ربنا.

ومنهم من قال: يأتيهم الله في صورة أي بصورة؛ وذلك أنَّ عابدي الصور والأجسام أحيلوا على ما عبدوها، فتوجه كلٌّ واحدٍ منهم وجهة كان هو موليها، وبقي الذين عبدوا الله منزهين له عن تماثل الصور والأجسام، فأراد الله تعالى أن يُظْهر صحَّةَ إيمانهم لملائكته أو لعبَدَةِ الطَّواغيتِ فأراهم صورة أبدأها وأبداها لهم وأجرى على لسان تلك الصورة أني ربكم فتنفَّروا وقالوا: كنَّا نعبدُ من يَجِلُّ عن الصُّور والأشكال فلا نبرح حتى نراه فإذا تجلى لهم ورأوه كما علموه قالوا: أنت ربنا.

---

(١) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فهم يثبتون له ما أثبته لنفسه دون تعطيل أو تشبيه أو تجسيم.

ويروى في الحديث أنه يقال لهم: أوَتعرفونه إذا رأيتموه ؟

فيقولون: نعم. فيقال: وبماذا تعرفونه ؟

فيقولون: بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه.

قيل: تلك العلامة تنزهه عن مشابهة المخلوقات[1].

وقوله: «فَيَتْبَعُونَهُ» أي: يتبعون أمره أو الطريق الذي يهديهم فيه إليه إلى الجنَّةِ.

وقوله: «فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ» الصراط والسراط والزراط: الطريق، قال الشاعر: [الوافر]

شَحَنَّا أَرْضَهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ أَذَلَّ مِنَ الصِّرَاطِ

وقيَّدَ بعضهم فقال: الصِّرَاطُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ، وقرئ قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ باللُّغات الثَّلاث، ويذكر أنَّ أصلها السراط بالسين وأن الكلمة من الاستراط كأنَّ الطريق تسترط المارة أي: تبتلعهم.

وقوله: «بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ» ويروى: «بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ» يقال: نزلت بين ظَهْري القوم وظَهْرانَيْهم أي: بينهم وبين أظهرهم، وقد يضع العرب الاثنين موضع الجمع ويقال: لقيته بين الظَّهْرانَيْنِ والظَّهْرَيْن أي: في اليومين والأيام مرة.

وقوله: «فَأَكُونُ لَنَا أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَجُوزُ» أي: أنا وأمتى، أو أنا بقومي أول من يقطع الصِّراط، وجاز وأجاز يقال: هما لغتان، وعن الأصمعي أنه يقال: جَازَ الوادي أي: مشى فيه، وَأَجَازَهُ: قطعه.

قوله: «وَدَعْوَى الرُّسُلِ» أي: دعاؤهم، وكذا هو في بعض الروايات،

---

(١) بل هذه العلامة هي الساق كما جاء في الحديث الصحيح السالف: فيقول: هل بينكم آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه....

والغرض أنَّ الرسل مع ما لهم من الفضل لما يلاقون من الأهوال يسألون السلامة ويخافون.

وقولـه: «وَبِـهِ كَلالِيـبُ» أي: بـالصِّراط، ويـروى: «فِي جَهَـنَّمَ كَلالِيـبُ» والكَلالِيبُ جمع كَلُّوبُ: وهو الحديدة المُعَقَّفَةُ الأطرافِ يعلَّقُ عليها اللَّحمُ، فإن كانت مستقيمة فهي سَفُّودٌ، ويقال للكلُّوب كلاَّب أيضًا، والكُلاّبُ: المِهْمَازُ أيضًا. والسَّعْدَانُ: نبتٌ له شوكٌ عظيمٌ يقال له: حَسَكُ السَّعْدَانِ، وقد يُشبَّهُ به حَلَمَةُ الثَّدي فيقال: سَعْدَانَةُ الثَّدْيِ، ويشبه أن يكون تشبيه الحَلَمَةِ له من جهة استدارتها وانبجاس اللَّبن من ثُقْبِهَا كاستدارة الحَسَكِ وانشعاب طاقات الشوك منه وأن يكون تشبيه الكَلُّوبِ به من جهة كثرة معاقفه ككثرة شعب الشَّوك ومن جهة تعلقه بمن يلاقيه كتعلق الشَّوك.

والسَّعْدَانُ مع عظم شوكه تحبُّه الإبل وتَسْمَنُ عليه وهو من أفضل ما تَرْعَى، ولذلك يقال في المثل: مَرْعَى ولا كالسَّعْدان.

وَالمُوبَقُ: المُهْلَكُ، يقـال: وَبِـقَ يَوْبَـقُ وَوَبِـقَ يَبِـقُ، وأوبقـه غـيره، والموثـق: المشدود.

وَالمُخَرْدَلُ قيل: هو المطروح المصروع، والأشهر أنه المقطع يقال: خَرْدَلْتُ اللَّحْمَ أي: قَطَعْتُهُ، وَخَرْذَلْتُهُ بالذال كذلك، والمعنى أنَّ كلاليبَ الصِّراطِ تقطعه حتى تتساقط القطع في النار. ويروى «المُجَرْدَلُ» بدل «المُخَرْدَلُ» ويذكر أنَّ الجَرْدَلَةَ: الإشرافُ على السُّقُوطِ.

و«امْتَحَشُوا» أي: اسْوَدُّوا واحْتَرَقُوا، يقال: مَحَشَتْهُ النَّارُ فامتحش، وعن الليث أنَّ المَحْشَ تَنَاوُلٌ من اللَّهَبِ يَحْرِقُ الجِلْدَ وَيُبْدِي الْعَظْمَ، وروى بعضهم:

«وَامْتُحِشُوا» وجعل الإِمْتِحَاش كالمَحْشِ.

و«مَاءُ الْحَيَاةِ» يُصَبُّ عليهم من الجنَّةِ سُمِّيَ ماء الحياة لأنَّهم يَحْيَوْنَ بِهِ.

و«الْحِبَّةُ» بُذُورُ البُقُولِ، ويقال: حبُّ الرياحين، وأما الحنطة ونحوها، فيقال لها: الْحَبُّ والْحَبَّةُ، وشبه نباتهم بنبات الْحِبَّةِ إشارة إلى سرعته فإنَّ الْحِبَّةَ يسرع نباتها لارتوائها من الماء وتهيؤها للنبات إذا صادفت التُّراب.

و«الْحَمِيلُ» ما احتمله السيل من غُثاءٍ وطينٍ وغيرهما، فعيل بمعنى مفعول.

وقوله: «قَشَبَنِي رِيحُهَا» الأشهر من معناه: سَمَّنِي، وكُلُّ مَسْمُومٍ قَشِيبٌ ومُقَشَّبٌ. والقِشْبُ: السُّمُّ، والقَشْبُ: خَلْطُ السُّمِّ بِالطَّعَامِ.

وقوله: «وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا» هكذا يروى في الأكثر بالفتح والمد وهو قضية صورة الخط؛ لأنَّهم أثبتوا بعد الألف واوًا، والذي يصحُّ في اللغة من شِدَّةِ حَرِّ النَّارِ وتوقدها القصر، يقال: ذَكَتِ النَّارُ تَذْكُو ذَكًا وذُكُوًّا، والذَّكاء بالمد: تمامُ السِّنِّ وبُلوغُ كُلِّ شيءٍ مُنتهاه، وأيضًا ذكاء القلب وحدّة الخاطر، فإن ثبت رواية القصر فذاك وحق الواو أن تُطرح وإلَّا فيمكن أن يراد به تمام الاشتعال ونهايته، وقد يُرد إلى ذلك ذكاء الخاطر أيضًا.

وقوله: «انْفَهَقَتْ لَهُ» أي: انْفَتَحَتْ وَاتَّسَعَتْ، يقال: أَفْهَقْتُ الْإِنَاءَ فَفَهِقَ فَهَقًا، وهو الاِمْتِلاَءُ، وبئرٌ مِفْهَاقٌ: كَثِيرُ الْمَاءِ، ومنه الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُون: وهم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به الأفواه.

وفي بعض الروايات بدل «الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ»: «الْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ».

وقوله: «حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ» أي: يظهر له الرضا والقبول، يقال للراضي المستبشر: ضَاحِكٌ، ويزاد في الاستعارة فيقال الانبساط والانجلاء والظهور:

ضَحِكٌ، يقال طَرِيقٌ ضَاحِكٌ أي: ظَاهِرٌ، وفي الحديث: «يُنْعَثُ السَّحَابُ فَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ»(١) جعل انجلاءه عن البرق ضَحِكًا على الاِسْتعارةِ. وقال الشاعر:

كُــلَّ يَــومٍ بِــأُقْحُوانٍ جَدِيــدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ(٢)

الثالث

الحديثُ أصلٌ في إثباتِ رؤيةِ الله تعالى في الآخرة ومن هذه الجهة أورده البخاري في باب: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾(٣) من كتاب التوحيد(٤)، وأصلٌ في إثبات الصِّرَاطِ ومن هذه الجهة أورده البخاري في باب عقيب صفة الجنة والنار(٥)، واللفظ «وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ» وكذلك وردَ في روايةِ أبي سعيد الخدري وفي روايته زيادات يتَّضح بها معنى الحديث:

حَدَّثَ الْبُخَارِيُّ فِي «الصحيح» عَنْ يَحْيَى بْنِ (بُكَيْرٍ)(٦) عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ

---

(١) رواه أحمد (٥/٤٣٥) بنحوه.

(٢) البيت من الخفيف، وهو للحسين بن مطير الأسدي، انظر «الأغاني» (١٦/٢٥)، «خزانة الأدب» (٢/٢٦٠).

(٣) القيامة: الآية ٢٢-٢٣.

(٤) «صحيح البخاري» (٧٤٣٨).

(٥) «صحيح البخاري» (٦٥٧٤).

(٦) في س، د: أبي بكير. وهو خطأ، والمثبت من «صحيح البخاري».

ويحيى هو: ابن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي أبو زكريا المصري، وقد ينسب إلى جده. ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣١/٤٠١).

يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟

فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا[١] كَانَتْ صَحْوًا ؟».

قُلْنَا: لَا.

قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عز وجل مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا السَّرَابُ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟

قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَيْسَ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ ؟

قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ.

ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟

فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ ؟

فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا.

فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يُجْلِسُكُمْ[٢] وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟

فَيَقُولُونَ: إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّا نَنْتَظِرُ

---

(١) في س: إذ.

(٢) في «صحيح البخاري»: يحبسكم. وكلاهما رواية، انظر «فتح الباري».

رَبَّنَا.

فَيَقَالُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهَا ؟

فَيَقُولُونَ: السَّاقُ.

فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ ؟

قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيفَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ يَمُرُّ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...»[١] وذكر باقي الحديث.

وَالغُبَّرَاتُ: البقايا، وكذلك الغُبَّر.

والسَّاقُ[٢]: الشِّدَّةُ على ما هو مبينٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[٣].

والإضافة في قوله: «عَنْ سَاقِهِ» كإضافةِ العرشِ والبيتِ والنَّاقةِ إليهِ.

وقوله: «فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» أي: فَقَارَةٌ وَاحِدَةٌ حتى لا يقدر على الانحِنَاءِ والسُّجودِ.

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٤٤٠).

(٢) الساق هي ساق الله عز وجل، ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفات الله تعالى كما جاءت بدون تعطيل أو تمثيل أو تكييف أو تأويل. والله تعالى أعلم.

(٣) القلم: ٤٢.

و«مَدْحَضَةٌ» من الدَّحضِ وهو الزَّلق.

و«مَزَلَّةٌ» بمعناه بفتح الزاي وكسرها من الزَّلل.

و«الخَطَاطِيفُ» جمع خطاف وهو الكُلاَّب أو نوع منه.

و«الحَسَكُ» الشَّوك الصلب الحديد.

و«المُقَلْطَحَةُ» الموسعة وقد يوجد في الرواية: «المُفَلْحَطَةُ» بتقديم الحاء ولا يعرفه أهل اللغة.

و«أَجَاوِيدُ الخَيْلِ» جمع الأجواد، والأجواد جمع الجواد، قال أبو سليمان الخطابي: إلا أنه يقال في جماعةِ الخيلِ الجيادُ وفي جماعةِ النَّاسِ الأجوادُ.

و«المُكَدُوشُ» المطروح، ويقال: الكَدْشُ: السَّوْقُ.

وفي الحديث بيان فضل السجود إذ قال: «تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَر السُّجُودِ» فتعرفهم الملائكة بِسِيماهم في وجوههم من أثر السجود، ومن هذه الجهة أوردهُ البخاري في كتاب الصلاة[١].

وفيه بيانُ شدَّة أحوالِ القيامةِ وأهوالها، وغير الرسل لا يتكلمون من الخوف والحيرة والرسل يسألون السلامة، وبيان فضل الله ولطفه بذلك العبد في إجابته إلى ما سأل ثم في تطميعه فيما فوقه ثم في تذكيره ما يتمنَّاه، ثم في تضعيف غاية أمنيته.

وكان أبو سعيد الخدري حاضرًا حتى روى أبو هريرة رضي الله عنه الحديث فقال: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ».

وفيهِ بيانُ سعةِ الجنةِ حيث يُعطى آخرُ أهلِ الجنَّةِ دُخولًا الجنَّةِ جميعَ ذلكَ.

---

(١) «صحيح البخاري» (٨٠٦).

الفصل الرابع

قال العلماءُ: الصِّراطُ صِراطانِ: حِسِّيٌّ وَعِلْمِيٌّ، وإن شئت قلت: صُوري ومعنوي.

فالأول: الجسر الممدود على مَتْنِ جهنَّم الموصوف في الخبر بأنه أَحَدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر يلجأ النَّاسُ في القيامة إلى المرور عليه، ويوقفون للحساب لديه، والمارُّون مختلفون بحسب أعمالهم وأحوالهم، فمن مَارٍّ كالبرق الخاطف، وآخر كالجواد المضمر، ومن ساعٍ وزاحفٍ، ومن هاوٍ في النَّار لا انتعاش له بعد العثار، وهذا الصراط هو المراد في الحديث.

والثاني: جسرٌ ممدودٌ على متن الكفر وأنواع البدع والأهواء، وهو الدين القيم دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[١].

وَيُرْوَى أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تعالى بَعَثَنِي عَلَى طَرِيقٍ كَحَدِّ السَّيْفِ إِنْ زُغْتُ (عنه)[٢] هَلَكْتُ**»[٣].

وهذا الثاني هو المراد بقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ في أشهر الأقوال، وبه قال جابر بن عبد الله، وشهر بن حوشب، والضحاك، والسُّدِّي، وغيرهم.

وَوَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ: أَجَازَ لَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُخْتَارِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَزْنَوِيُّ لَفْظًا فِي غَالِبِ الظَّنِّ، عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ شَاهفور، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) ليس في س، د. وأثبته من «الدر المنثور».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٣٤) للحكيم الترمذي من حديث ابن عباس.

قَالَ: أَخبَرَنَا أَبو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ، ثَنَا أَبو كُرَيْبٍ، عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ (بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ)(١) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى كَنَفَيِ الصِّرَاطِ سُورٌ فِيهِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَدْعُو وَيَقُولُ: ادْخُلُوا الصِّرَاطَ وَلَا تعْوَجُّوا، فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورُ حُدُودُ اللَّهِ تعالى، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي الْقُرْآنُ»(٢).

وَأَحْسَنَ وَصْفَ الصِّراطين شيخنا أبو محمد النجار رحمه الله في مناجاةٍ له فقال: سبحان من جعل بين القلب والقالب ارتباطًا، وجعل لكلٍّ واحدٍ منهما صراطًا، فصراطُ القلبِ خطٌّ مُستوٍ مُمتدٌّ بين الشِّرك والإيمان، وصراط القالب جِسْرٌ ممدودٌ على متن النِّيرانِ، وكلاهما أدقُّ من الشعر، وأحدُّ من حدِّ السَّيفِ الذكر، والمرور عليهما من أعظم الخطر، فمن اعتاد المرور في دنياه على صراط الإسلام هان عليه المرور في أخراه على صراط الأقدام، ومن نكب عنه في هذه الدار كُبَّ هناك في الدَّار، إلهي (أَجْرِنَا على)(٣) هذين الصراطين ولا تُزِلَّ أقدامنا في البَين يا دليل المتحيرين ومالك يوم الدين.

ومن خشي طول الوقوف غدًا على الصِّراط سلك اليوم طريق الاحتياط، حتى يسامح بحقه طلبًا لِخِفَّةِ الحساب عن نفسه وغيره، ورغبًا في حُسْنِ الْمُنقلبِ

---

(١) في س، د: يحيى بن سعيد. وهو تحريف، والمثبت من «جامع الترمذي».

(٢) رواه الترمذي (٢٨٥٩) من طريق بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد، عن جبير بن نفير، عن النواس بنحوه. وقال: حسن غريب.

(٣) في س: أجرنا عن.

والمآب، وطمعًا في خيره، وينشد: [طويل]

لَئِنْ رِفْقَةٌ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَتَتْكُمُ ... وَفِيهَا لِسُؤْلِي صُحْبَةٌ وَكِتَابُ
فَقُولُوا أَسِيرُ الشَّوْقِ فِيكُمْ مُسَلِّمٌ ... وَهَلْ لِسَلاَمِ الْعَاشِقِينَ جَوَابُ
أَبَحْتُ لَهُمْ قَتْلِي مَخَافَةَ أَنْ أَرَى ... وَلِي مَعَهُمْ عِنْدَ الصِّرَاطِ حِسَابُ

وأنشدكم هذه الأبيات وقد انتظمت عقيب وصف الصراطين على تشعبٍ وتشعثٍ في البال والله المحمود على الأحوال:

خَلَقْتَ فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ رَبِّ ... وَبِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ قَدْ رَبَّتَ تَرْبِيتَا
حَتَّى تَبَلَّغَ أَقْصَى الْعُمْرِ مُرْتَزَقًا ... مَنْ لَمْ يَجِدْ دَهْرَهُ فِي بَيْتِهِ بِيتَا
كَمَا هَدَيْتَ إِلَى النَّجْدَيْنِ فَاقْضِ لَنَا ... عَلَى الصِّرَاطَيْنِ تَقْوِيمًا وَتَثْبِيتَا

هذا آخر المجلس التاسع عشر بحمد الله وحسن توفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

*****

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس العشرون من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الثلاثاء الرابع من الشهر الحرام المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا الْمَوْلَى الْمُمْلِي رحمه الله إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: رَوَى لَنَا الْإِمَامُ وَالِدِي رحمه الله قَالَ: أَبَنَا هِبَةُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبَنَا جَدِّي الْأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا يُونُسُ، ثَنَا أَبُو دَاوُدَ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ دِينِكُمُ الصَّلَاةَ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ». وَيُرْوَى: «أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ»[1].

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ ثابتٌ مرويٌّ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم برواية جماعةٍ من الصحابة منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عَمرو[2]، وأبو أمامة[3].

ومشهورٌ من رواية ثوبان رضي الله عنه روى عنه[4] سوى سالم: أبوكبشة[5]، ورواه

---

(١) «مسند الطيالسي» (٩٩٦) كما رواه من طريقه الرافعي.

(٢) رواه ابن ماجه (٢٧٨).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٧٩).

(٤) أي: روى عنه هذا الحديث سوى سالم.

(٥) ومن طريق أبي كبشة رواه أحمد (٥/ ٢٨٢)، وابن حبان (١٠٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥) جميعًا من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن حسان بن عطية، عنه.

عن سالم سوى الأعمش: منصور، وعن الأعمش سوى شعبة: أبو معاوية ووكيع بن الجراح.

أخرجه أبو داود الطيالسي كما رويناه[١]، وابن ماجه من رواية منصور عن سالم[٢].

وثوبان ﵁[٣]: هو ابن بُجدد ويقال: ابن جحدر، من أصحاب رسول الله ﷺ ومواليه وأصله من اليمن من حمير، ويقال: كان من السراة موضع بين مكة واليمن.

روى عنه: شداد بن أوس، وأبو أسماء الرَّحَبِيُّ، وجُبير بن نُفير، ومَعدان بن أبي طلحة أو طلحة.

سكن حمص ومات سنة أربع وخمسين بها.

وَيُرْوَى عَنْ ثَوْبَانَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَتَكَفَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ أَتَقَبَّلُ أَوْ أَتَكَفَّلُ لَهُ بِالجَنَّةِ» ؟

قَالَ ثَوْبَانُ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «لَا تَسْأَلِ أَحَدًا شَيْئًا».

فَيُقَالُ: كَانَ ثَوْبَانُ رُبَّمَا وَقَعَ سَوْطُهُ فَيَنْزِلُ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ[٤].

قال البيهقي ﵀: هذا إسناد موصول، وحديث سالم بن أبي الجعد منقطع فإنه لم يسمع من ثوبان، والله أعلم.

(١) «مسند الطيالسي» (٩٩٦).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٢٧٧).

(٣) انظر «الإصابة في معرفة الصحابة» (١/ ٤١٣)، «تهذيب الكمال» (٤/ ٤١٣).

(٤) رواه أبو داود (١٦٤٣)، وأحمد (٥/ ٢٧٦)، والحاكم (١/ ٥٧١)، والطيالسي (٩٩٤) واللفظ له.

وسالم: هو ابن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي.

وله إخوة: عبيد وزياد وعبد الله بنو أبي الجعد، ولجميعهم رواية.

سمع سالم: جابر بن عبد الله، والنعمان بن بشير، وأنس بن مالك، وابن عمر.

روى عنه: قتادة، وعمرو بن مُرَّة، ومنصور، وغيرهم.

مات سنة سبع أو ثمان وتسعين[١].

والأعمش: هو سليمان بن مِهران الكاهلي أبو محمد الأسدي مولاهم الكوفي، يقال: أصله من طبرستان وولد بدنباوند[٢] وحمل إلى الكوفة فاشتراه رجل من بني كاهل من بني أسد فأعتقه.

إمامٌ في القرآن والحديث.

رأى أنس بن مالك بمكة وعبد الله بن أبي أَوْفَى بالكوفة، وسمع: أبا صالح، وأبا وائل، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، والجمّ الغفير.

روى عنه: شعبة، والثَّوري، وابن عيينة، وأبو معاوية، وحفص بن غِياث، والخلق العظيم.

ولد سنة إحدى وستين، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة.

وعن عبد الله بن داود قال: مات الأعمش يوم مات ولم يُخلق في الناس أعبد منه.

وعن وكيع بن الجرَّاح قال: إنَّ الأعمش لم يفته التكبيرة الأولى قريبًا من

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

(١) انظر «تهذيب الكمال» (١٠/ ١٣٠)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٠٨).

(٢) كورة من كور الري بينها وبين طبرستان فيها فواكه وبساتين وعدة قرى عامرة وعيون كثيرة وهي بين الجبال. «معجم البلدان» (٢/ ٤٣٦).

سبعين سنة.

وعن يحيى بن سعيد القطان قال: الأعمش عَلاَّمَةُ الإسلام[١].

وشعبة مذكور في المجلس الثاني عشر.

ويحكى من زهده ونصحه عن أبي نوح قُرَّادٍ قال: رأى شعبة عليَّ قميصًا فقال: بكم اشتريت هذا؟

قلت: بثمانية دراهم.

فقال: أما تتق الله، هلاَّ ابتعت قميصًا بأربعة وتصدقت بأربعة وكان خيرًا لك مما صنعت[٢].

وأبو داود ويونس وعبد الله مذكورون في المجلس الثامن.

ومحمد بن الحسن: هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني الأديب، الواعظ المتكلم.

أقام بالعراق مدَّةً وسمع الحديث من عبد الله بن جعفر الأصفهاني، وسمع ببغداد والبصرة، وورد نيسابور وبُني له بها الدار والمدرسة ونشر بها العلوم سيما علم الأصول.

وله المصنفات الكثيرة منها: المدخل إلى علم الكلام، والمختصر، وأوائل الأدلة، والنقض على إسماعيل بن عباد، والنقض على عبد الجبار بن أحمد فيما اعترض به على اللمع، وشرح اللمع ومقالات الشيخ أبي الحسن، والمدخل إلى أصول الفقه، وتفسير القرآن، ومناهج السالكين وطرق القاصدين للتوجه إلى رب

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (١٢/٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٢٦).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/١٤٥).

العالمين.

وبلغني أنه حضر مجلس الأستاذ أبي علي الدقَّاق يومًا فذكر الأستاذ الحاضرين ودعا لهم ولم يذكره فقيل له: نسيت فلانًا ؟

فقال: ما نسيته ولكن أيُّ حاجةٍ به إلى دعائي وقد أقسمت بإيمانه على الله تعالى أن يشفي علتي وكان بي وجعٌ شديدٌ البارحة فشفاني.

توفي سنة ستٍّ وأربعين وأربعمائة، ويقال: إنه سمَّ [١].

والأستاذ أبو القاسم: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري.

وصفه أبو الحسن الفارسي فقال: إمامٌ مفسرٌ فقيهٌ متكلمٌ أصوليٌّ أديبٌ شاعرٌ صوفيٌّ، كان لسان عصره وسيد وقته وسرَّ الله في خلقه ومقدم الطائفة، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة.

وكان من ناحية أُسْتُوا [٢] من العرب الذين سكنوا خراسان، وقدم نيسابور بعد أن تعلَّم الأدب والخطَّ والحساب ليصون ضَيعَتَه بناحيته عن الخراج والمؤن فحضر مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق مُغَافَصَةً [٣] فتعلَّق قلبه بكلامه وسلك طريق الإرادة ؛ فأشار عليه الأستاذ بتعلم العلم فدرس الفقه على أبي بكر محمد بن بكر الطوسي والأصول على الأستاذ أبي بكر بن فورك ثم على الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢١٤)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٢٨).

(٢) انظر «معجم البلدان» (١/ ١٧٥).

(٣) أخذت الشيء مُغَافَصَةً: أي: مغالبة. «المصباح المنير» (غفص).

وكان يحضر مجالس الأستاذ أبي عليٍّ ويتردَّدُ إليه وارتقت حاله إلى أن زوَّجه الأستاذ أبو علي ابنته فاطمة فرُزق منها أولادًا نجباء أئمة.

صنَّف الكثير في علم الصُّوفية وغيرها وأملى الحديث مذنبًا مجالس أماليه بأشعاره، وسمع الحديث بنيسابور وبغداد والكوفة ومكة.

روى عنه: أبو بكر الخطيب، والكبار.

ولد سنة ستٍّ وسبعين وثلاثمائة في ربيعها الأول، وتوفي سنة خمسٍ وستين وأربعمائة في ربيعها الآخر، ودُفِنَ عند شيخه الأستاذ أبي علي في خانقاه[1].

وسبطه: هبة الرحمن[2] بن عبد الواحد بن عبد الكريم أبو الأسعد، وكان يعرف بأسعد القشيري.

من شيوخ الشَّريعة والحقيقة، وكان يتولى الخطابة بنيسابور، وأملى الحديث الكثير.

ولد سنة ستين وأربعمائة، وتوفي سنة ستٍّ وأربعين وخمسمائة[3].

وقد أنبأنا والدي عنه رحمهما الله عن جده الأستاذ أنه أنشد لنفسه: [مخلع البسيط]

الْقَلْـــبُ وَالْعَهْـــدُ وَالْـــوِدَادُ ... كَالصَّـــخْرِ وَالصَّـــدِّ وَالْبُعَـــادِ
والْوَجْــهُ والثَّغْــرُ والتَّلَاقِــي ... كَالْبَــدْرِ وَالــدُّرِّ وَالرُّقَــادِ
يَــا أُنْـسَ قَلْبِــي مَلَكْــتَ رِقِّــي ... قُــدْنِي عَــلَى مُقْــتَضَى الْمُــرَادِ

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٢٧)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٥٣).

(٢) زاد بعده في س، د: بن عبد الرحمن. وهو خطأ، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨٠)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٣٢٩).

ووالدي رحمه الله مذكورٌ في مجالس.

وَقَدْ أَنْبَأَنَا سَمَاعًا أَوْ إِجَازَةً قَالَ: أَبنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ، أَبنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ، أَبنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ (ثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ)[1] ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ الْأَبُ»[2].

وَيُرْوَى الْحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنه وَاللَّفْظُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ تَصِلَ صَدِيقَ أَبِيكَ وَابْنَ صَدِيقِ أَبِيكَ»[3].

فأردت بموجب هذا الخبرِ أن أبرَّ والدي رحمه الله بِصِلَةِ من كان الفرد الباقي من أصدقائه وأهل ودّه وشركائه الذي لقي في هذه الأيام ربَّهُ وَقَضَى نَحْبَهُ:

وهو الشيخ الإمام: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن المعالي بن منصور بن الحسين بن أحمد الواريني القزويني[4].

---

(١) سقط من س، د. وأثبته من «أمالي إبراهيم بن عبد الصمد»، «مسند الشهاب» للقضاعي (٩٩٤) فقد رواه من طريقه إبراهيم بن عبد الصمد، «جامع الترمذي».

(٢) «أمالي أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد» (١٩) كما رواه من طريقه الرافعي.

والحديث رواه مسلم (٢٥٥٢)، وأبو داود (٥١٤٣)، من طرقٍ عن عبد الله بن دينار، والترمذي (١٩٠٣) من طريق ابن المبارك عن حيوة.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢١٣) دون قوله: «وابن صديق أبيك».

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عنبسة بن عبد الرحمن القرشي وهو متروك.

(٤) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٣١٤).

بإثباتِ كلماتٍ تشرحُ بعض أحواله فأقول:

كان له رحمه الله حظٌّ موفورٌ من العربية والتفسير والفقه والفرائض والشّروط والشِّعر والترسُّل وغيرها، وعبارة وكتابة جيدتان، وطبع مستقيم، وقريحة صائبة، وهِمَّةٌ وعِزَّةُ نفسٍ يحفظ بهما علمه وجاهه، ووقعٌ فيما بين الناس، ورأيٌ يستمدُّ منه في المشاورات، وكان يجيد كتابة الوثائق، ويؤدي فيها المعاني الكثيرة في ألفاظٍ مختصرةٍ وقريبةٍ من الأفهام، وعلم الشروط كان (فنه وفن)[1] أبيه، وكان محمودَ الأثرِ فيما يكتبه، وعلى قلمه في شبابه وكهولته اعتماد معارف البلد والقضاة.

ولما انقرض أقرانه في سماع الحديث وغيره وبقي بعدهم سنين صالحة؛ سمع منه البلديون والغرباء وترددوا إليه، وراجعه الخواص والعوام في الفتاوى وغيرها إلَّا أنه ضَعُفَ في آخر العهد أعوامًا وفترت حواسه فصار لا يخرج من بيته ولا يُنتفع به، وكان قد رُزِقَ كفافًا فقنع به ولم يطمع في غيره، ولم يشرع قطُّ فيما لا يليق بأهل العلم.

فسمع: الإمام أبا بكر ملكداد بن علي وهو آخر من روى عنه، وأبا خليفة الفضل بن إسماعيل بن عبد الجبار بن مالك وأقرانهما بقزوين، وأبا مسعود المعروف بكوتاه بأصبهان، وكانت له إجازة الْفُرَاوِيِّ، وأبي نصر الأَرْغَيَانِيِّ، وهبة الله السَّيِّدِيِّ وغيرهم من مشايخ خراسان، وهذه إجازات يعزُّ وجودها اليوم.

وُلِدَ في المحرم سنة عشرين وخمسمائة، ومات آخر يوم من سنة إحدى عشرة وستمائة.

وكان فيما بُلِّغْتُ رطب اللسان بذكر الله تعالى إلى أن بَرَدَ، وقلت فيه: [طويل]

---

(١) في د: وفق أبيه.

تَفَجَّعْ بِمَنْ فِي الْعِلْمِ أَنْفَقَ عُمْرَهُ فَغَادَرَهُ رَيْبُ الْمَنُونِ مُجَدَّلَا
وَكَانَ كَرِيمَ الْخُلْقِ سَهْلاً مُوَقَّرًا وَفِي الْعِلْمِ مِقْدَامًا أَغَرَّ مُحَجَّلاَ
وَصَارَ صَرِيعًا إِثْرَ طُولِ انْتِعَاشِهِ وَعَادَ لَقًى مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حُوَّلَا
وَمِنْ فَضْلِ أَهْلِ الْفَضْلِ يَا رَبِّ إِنَّهُمْ رَأَوْا فَضْلَكَ الْمَأْمُولَ كَهْفًا وَمَوْئِلاَ
فَمُنَّ عَلَى الشَّيْخِ الضَّعِيفِ بِرَحْمَةٍ وأَوْسِعْهُ إِحْسَانًا وَزِدْهُ تَطَوُّلَا

الفصل الثاني

الِاسْتِقَامَةُ: الاعْتِدَالُ، يُقَالُ: اسْتَقَامَ الْأَمْرُ وَقَوَّمْتُهُ فَهُوَ مُسْتَقِيمٌ وَقَوِيمٌ، وأصل مستقيم مستقوم، واستقمت السلعة أيضًا وقومتها بمعنى، وأقام بمكان كذا وأقامه من موضعه، وَأَقَامَ الشيء: أَدَامَهُ، وَقَامَ: وقف وثبت، والْمَقَامُ والْمُقَامُ اسمان لموضع القيام ثم توسعوا فاستعملوهما استعمال المكان والمجلس، قال تعالى: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[1] ثم زادوا في التوسع فسموا الجالسين في المقامة مَقَامة، قال الشاعر:

وَفِيهِمْ مقَامَاتٍ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ

ثم زادوا في التوسع فسموا ما يقام به في الْمُقَامَةِ من خطبةٍ وموعظةٍ ونحوهما مَقَامة كما سَمَّوهُ مجلسًا، وعلى هذا يقال: مَقَامَاتُ فلان ومجالس فلان.

والْمَقَامُ: الْإِقَامَةُ، والْمُقَامُ: الْمَوْضِعُ أيضًا، وربما حُمل على قوله تعالى: ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[2].

(١) مريم: ٧٣.

(٢) الفرقان: ٧٦.

وَالْقَوَامُ: الْعَدْلُ، وَقَوَامُ الرَّجُلِ: قَامَتُهُ، وَقِوَامُ الْأَمْرِ: عِمَادُهُ، وفلان قِوامُ بيته وقِيامُهم أي: الذي يقيم شأنهم.

وَأَحْصَيْتُ الشَّيْءَ: عَدَدْتُهُ، ونحن أكثر منهم حصًى أي عَدَدًا، وَالْحَصَاةُ وَاحِدَةُ الْحَصَى، وَأَحْصَى الشَّيْءَ: أَطَاقَهُ.

وَالصَّلاَةُ: الدُّعَاءُ، قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[1] وَالصَّلاَةُ مِنَ اللَّهِ: الرَّحْمَةُ، وَالصَّلاَةُ واحدة الصلوات المفروضة، وتوضع موضع المصدر وإن كانت اسمًا فيقال: صَلَّى صَلاَةً، ولا يقال: تَصْلِيَةً، والأشهر أنَّها سُمِّيَتْ صَلاَةً من الدُّعَاءِ، ويقال: هي من الصَّلَوَيْنِ وهما عظمان يَنْحَنِيَانِ في الرُّكوعِ، ويسمى التالي من الخيل السَّابِقِ مُصَلِّيًا؛ لأنَّ رأسه يكون عند صَلَوَي[2] السَّابِقِ.

ويقال: سُمِّيَتْ صَلاَةً ؛ لأنَّ المأموم فيها يتبع الإمام كما يتبع المُصَلِّي من الخيل السابق.

ويقال: سُمِّيَتْ صَلاَةً لما فيها من الرحمة.

وقولنا: «الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ» أي: يتقرب بها إلى الله.

وقيل: معناه أنَّ الرحمةَ لله تعالى ومنه وهو المتفضل بها.

الفصل الثالث

قوله: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا» قيل: معناهُ ولن تطيقوا القيام بشرطِ الاستقامة ورعاية حدودها ؛ وذلك لدقَّةِ أمرها وعسر المحافظة عليها.

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) وهما اللذان عن يمين الذنب وشِماله. «الصحاح» (صلو).

أُخبِرْنَا كِتَابَةً عَنْ أَبِي الْأَسْعَدِ الْقُشَيْرِيِّ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الطَّبِيِّ قَالَ: أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، أَبنَا أَبو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَه، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَارِسٍ الْبَلْخِيُّ، ثَنَا حَاتِمٌ الْأَصَمُّ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَلْخِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِى مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ صَلَّيْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْحَنَايَا، وَصُمْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْأَوْتَارِ، ثُمَّ كَانَ الاِثْنَانِ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْوَاحِدِ لَمْ تَبْلُغُوا حَدَّ الاِسْتِقَامَةِ»(١).

الْحَنِيَّةُ: الْقَوْسُ.

وقيل: «وَلَنْ تُحْصُوا» أي: لن تعدُّوا ولن تحيطوا علمًا بما تجدون من ثواب الاستقامة؛ وذلك لعظم خطرها ووفور فضلها:

عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اسْتَقِيمُوا تُفْلِحُوا»(٢).

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي.

---

(١) «مسند إبراهيم بن أدهم» لابن منده (٢٣) كما رواه من طريقه الرافعي.

ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤١٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٦٦) من طريق عثمان بن عبد الله الشامي، وابن عساكر أيضًا في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ١٣٢) من طريق محمد بن فارس البلخي.

قال ابن عدي: هذا لا يرويه غير عثمان، وله أحاديث موضوعات.

قال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات.

وقال الذهبي في «الميزان» (٦/ ٢٩٣): محمد بن فارس البلخي لا يعرف، وقد أتى بخبر باطل مسلسل بالزهاد. وقال في «المغني في الضعفاء» في ترجمته (٥٨٩٣): لا يعرف، جاء في خبر موضوع.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٨٠). وصححه الألباني في «الإرواء» (٤١٢).

فَقَالَ: «اسْتَقِمْ وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ»[١].

وقوله: «وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ دِينِكُمُ الصَّلاَةَ» يبيِّنُ شرفَ هذه العبادة وكونها أفضل الطاعات.

وقوله: «وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» يتوجه للمحافظة معانٍ:

أحدها: مراقبة أوقاته حتى لا يقع فيه إهمال كما قيل في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾[٢].

والثاني: إدامته بالاستئناف مهما عرض ناقض.

والثالث: إسباغهُ والاعتناءُ بآدابه.

وقد يُشعِرُ ذكرَ الصَّلاة والوضوء عقيب الأمر بالاستقامة بأنَّ الاستقامةَ بالمحافظة عليهما تتمُّ.

وقد قيل: إنَّ لفظ الصَّلاة مأخوذٌ من الاستقامة، يقال: صلَّيت العود إذا قومته بالتلين والتثقيف.

وَالِاسْتِقَامَةُ مِنْ أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ وَالْمَرَاتِبِ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[٣].

وقال: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ﴾[٤].

---

(١) رواه ابن حبان (٥٢٤)، والحاكم (٤/ ٢٤٤). قال الحاكم: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٥١).

(٢) البقرة: ٢٣٨.

(٣) فصلت: ٣٠.

(٤) فصلت: ٦.

والسين فيها سين الموافاة والمطاوعة، كما يقال: أرخيته فاسترخى.

وعن الأستاذ أبي بكر بن فورك أنَّ سينها سين الطلب والمعنى أنَّهم طلبوا من الله أن يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود.

وَالْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ فِي فَضَائِلِ الِاسْتِقَامَةِ لَا تُحْصَى:

أَبَنَا السَّيِّدُ أَبُو الْكَرَمِ الْهَاشِمِيُّ، أَبَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِيهِ، أَبَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أسأل فيه أحدًا بعدك.

قال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّـهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»(١).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الشَّبُّوِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في المنام فقلت له: رُوِيَ عنك أنك قلت: شيبتني هود فما الذي شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم ؟

قال: لا ولكن قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾(هود ١١٢)(٢).

وعن الضَّحَّاك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ

---

(١) رواه ابن حبان (٩٤٢)، وأحمد (٣/ ٤١٣). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٩٥).

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٧٢).

ووقع فيه «أبو علي السري» بدلًا من «أبو علي الشبوي» وهو تصحيف. وأبو علي الشبوي هو الشيخ الثقة الفاضل محمد بن عمر بن شبويه الشبوي المروزي. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٢٣).

صَٰلِحًا ﴾[١] قال: استقام.

ويروى أنَّه قيل لابن المبارك: بِمَ ارتفع ابن عون ؟ قال: بالاستقامة.

وعن يوسف بن الحسين الرازي أنه قال: بقدر الاستقامة على الحقِّ تُنال الهيبة عند الخلق.

وقال شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري: الاستقامة روح تحيى بها الأحوال، ولها درجات:

الأولى: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد لا عاديًا رسم العلم، ولا متجوزًا حدَّ الإخلاص، ولا مخالفًا نهج السنة.

والثانية: استقامة الأحوال، وهي شهود الحقيقة ورفض الدعوى والبقاء مع نور اليقظة.

والثالثة: الاستقامة بترك رؤية الاستقامة، وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود إقامة الحق وتقويمه[٢].

ثُمَّ الرُّكنُ الأعظمُ في الاستقامةِ استقامةُ القلبِ واللسان ؛ ففي الخبر أَنَّهُ «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ»[٣].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَرْفُوعًا: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ قَالَتْ أَعْضَاؤُهُ لِلِّسَانِ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»[٤].

---

(١) طه: ٨٢.

(٢) «منازل السائرين» (ص٤٣).

(٣) رواه أحمد (٣/ ١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٤١).

(٤) رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وأحمد (٣/٩٥). وروي موقوفًا وقال الترمذي: وهو أصح.

واعلم أنَّ الدنيا وأحوالها سريعة التقلب، بعيدة عن الاستقامة والاستقرار، قريبة من الزوال والبوار، وأنَّ الآخرة هي دار القرار، وأنت لا تزال تتقلب في دنياك من طور إلى طور، ويعتريك حور بعد كور، وكور بعد حور، وماضيها ومستقبلها في نقصان اللَّذَّةِ والفائدة قريبان من السَّواء، فالماضي بطلت منفعته وتنغصت لذته بالانقضاء، والمستقبل بين وحشة الانتظار وخطر الفناء، وجودها مشوب بالعدم، ولذاتها مستعقبة للنَّدم .وأنشد لبعضهم:

عَجِبْتُ لِبُرْدِ لِلشَّبَابِ قَشِيبِ ... وَلَوْنِ شَبَابٍ بَالْمَشِيبِ مَشُوبِ
وَلَمْ يَسْتَقِمْ فِي الخَدِّ خَطُّ شَبِيبَتِي ... إِلَى أَنْ بَدَا فِي الخَطِّ وَخَطُّ مَشِيبِ

وإذا تحققت ذلك فعدَّ عنها، ولا تملأ عينك وقلبك منها، واسلك سبيل الاستقامة المفيدة للكرامة يوم القيامة.

وَتَأَمَّلْ عَنْ رَوِيَّةٍ وَأَنَاةٍ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قُلْتُهَا: [رمل]

لَيْسَ لِلدُّنْيَا اسْتِقَامَهْ ... وَلِمَنْ فِيهَا إِقَامَهْ
هِيَ إِلْمَامَةُ طَيْفٍ ... وَانْتِشَاءٌ مِنْ مُدَامَهْ
هِيَ مِثْلُ الْبَرْقِ يَبْدُو ... مِنْ تَجَاوِيفِ غَمَامَهْ
نَائِلٌ مَا أَنْتَ فِيهِ ... مِنْ هَوَانٍ وَكَرَامَهْ
حَاصِلُ الْمَأْمُولِ مِنْهَا ... تَبِعَاتٌ وَغَرَامَهْ
تَعَبٌ فِي الْحَالِ صَعْبٌ ... ثُمَّ فِي العُقْبَى نَدَامَهْ
جَافِ عَنْهَا الْجَنْبَ صَفْحًا ... تَنْجُ مِنْهَا بِسَلامَهْ

آخر المجلس والحمد لله رب العالمين

*****

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الحادي والعشرون من أماليه رحمه الله

ابتدأ بإملائه يوم الجمعة التاسع عشر من المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة

ثَنَا المَوْلَى المُمْلِي أَبُو الْقَاسِمِ الرَّافِعِيُّ رحمه الله إِمْلاَءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: أَبَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْخَلِيلِ، أَبَنَا الشَّافِعِيُّ بْنُ عَمْرٍو، أَبَنَا الْقَاضِي إِبْرَاهِيمُ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: ثَنَا الْبُخَارِيُّ قَالَ: ثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ قال: حَدَّثَنِي عُبَادَةُ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ واللَّهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ودَعَا اسْتُجِيبَ له، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلاَتُهُ».

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: أَجْرَيْتُ لَيْلَةً هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى لِسَانِي عِنْدَ انْتِبَاهِي مِنَ النَّوْمِ ثُمَّ جَاءَنِي جَاءٍ يَعْنِي فِي النَّوْمِ فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾(الحج: ٢٤).

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري هكذا[١].

ورواه عليُّ بن عبد الله المديني، عن الوليد وقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» فزاد التَّهليل، وقال في آخره: «فَإِنْ هُوَ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ»[٢].

وكذلك رواه أبو عيسى التِّرمذي عن محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَةَ[٣]، وابن ماجه[٤] عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي بروايتهما، عن الوليد، عن الأوزاعي.

ولم يورد مسلمٌ الحديثَ ولكن احتجَّ بهذا الإسناد وأورد به غير هذا الحديث.

وعبادة ﷺ: هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري.

شهد بدرًا وكان عقبيًّا ، وهو أخو أوس بن الصامت وابن أخت عبد الله بن رواحة.

روى عنه: محمود بن الربيع، وأبو أدريس الخولاني، وابنه الوليد بن عبادة، وأبو الأشعث الصنعاني، وحِطَّان بن عبد الله.

سكنَ الشَّامَ ومات سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة، قيل: مات بالرَّملة من الشام، وقيل: بِقُبْرُسَ وهو الأشهر، وكان واليًا عليها من قبل عمر[٥].

---

(١) «صحيح البخاري» (١١٥٤) وليس فيه قوله: قال لنا محمد بن يوسف....

(٢) رواه البيهقي (٣/ ٥).

(٣) «جامع الترمذي» (٣٤١٤).

(٤) «سنن ابن ماجه» (٣٨٧٨).

(٥) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ترجمة ١٩٧٣)، و «الإصابة» (٣/ ترجمة ٤٥٠٠).

وجُنادة بن أبي أمية يقال له: الدَّوسيُّ، واسم أبيه (كبير)[١].

أكثر حديثه في المصريين والشاميين.

سمع: عمارة. وروى عنه: بُسر بن سعيد وغيره.

توفي سنة سبع وستين[٢].

وعُمير[٣] بن هانئ: أبو الوليد العنسي الشامي الدمشقي.

سمع: ابن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان، وجُنادة، ويقال أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ.

روى عنه: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وغيره.

وعمل لعمر بن عبد العزيز في بعض النواحي.

وَأُخْبِرْنَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَزْدِيِّ، عَنِ الْجَرَّاحِيِّ، عَنِ الْمَحْبُوبِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: ثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ وَيُسَبِّحُ مِائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ[٤].

والأوزاعيُّ: هو عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الشامي.

إمامُ أهلِ الشَّامِ وفقيههم، واختلف في الأوزاع فقيل: الأوزاع قوم من حمير، وقيل: قرية بدمشق على باب الفراديس، وقيل له: الأوزاعي؛ لأنه من أوزاع القبائل.

---

(١) في س: كثير. وهو تصحيف، والمثبت من د، مصادر التخريج. وكذا ضبطه ابن ماكولا في «الإكمال»، وابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه»(٧/ ١٦٤).

(٢) انظر «التاريخ الكبير» (٢/ ترجمة ٢٢٩٧)، «تهذيب الكمال» (٥/ ترجمة ٩٧١).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ترجمة ٢٧).

(٤) «جامع الترمذي» (٣٤١٥).

سمع: الزهري، وعمير بن هانئ . وروى عنه: عبد الله بن المبارك، وغير واحد . مات سنة سبع وخمسين ومائة[١].

والوليد: هو ابن مسلم القرشي الأموي، مولاهم الدمشقي أبو العباس.

سمع: محمد بن مطرف، وابن أبي ذئب، وبكر بن مُضر، والأوزاعي.

روى عنه: داود بن رُشَيد، ومحمد بن المثنّى، وغيرهما. مات سنة خمس وتسعين ومائة منصرفه من الحج قبل أن ينتهي إلى دمشق[٢].

وآخر يقال له الوليد بن مسلم أبو بشر العنبري البصري.

سمع: أبا الصديق، وحمران بن أبان. وروى عنه: خالد الحذاء[٣].

وآخر يقال له الوليد بن مسلم مولى آل أبي ذباب.

روى عن: المطلب بن عبد الله بن حنطب[٤].

وصدقة بن الفضل: هو أبو الفضل المروزي.

سمع: ابن عيينة، ويحيى القطان، والوليد بن مسلم.

روى عنه: البخاري، وهو من أفراده. مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين[٥].

والبُخَارِيُّ: هو الإمام محمد بن إسماعيل الجعفي، مذكور في المجلس الحادي عشر مع سائر الرواة.

وأنبئنا عن أبي بكر بن خلف قال: أَبَنَا أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن مهرويه

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة ٤٨).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ترجمة ٦٠).

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (٨/ ترجمة ٢٥٣٠)، و «تهذيب الكمال» (٣١/ ترجمة ٦٧٣٦).

(٤) انظر «التاريخ الكبير» (٨/ ترجمة ٢٥٣٤).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ترجمة ١٦٣).

الفارسي قال: أَبَنَا أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الْفَرَبْرِيُّ قال: ثَنَا جدي قال: سمعت محمد بن أبي حاتم البخاري قال: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله يعنيان محمد بن إسماعيل يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلامٌ فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع ؟

فقال لنا بعد ستة عشر يومًا: إنكما قد أكثرتما عليَّ وألححتما فاعرضا عليَّ ما كتبتما، فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها عن ظهر القلب حتى جعلنا نُحكم كتبنا من حفظه، فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[١].

وعن بعضهم قال: كنت عند محمد بن سلام البِيكندي فقال: لو جئت قبل لرأيت صبيًّا يحفظ سبعين ألف حديث يعني محمد بن إسماعيل. قال: فخرجت في طلبه فلحقته فقلت: أنت الذي تحفظ سبعين ألف حديث ؟

قال: نعم وأكثر، ولا أجيئك بحديث من الصَّحابة والتَّابعين إلَّا وأعرف مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم[٢].

ويشتهر أنَّ أهل بغداد كتبوا إلى محمد بن إسماعيل رحمة الله عليه: [بسيط]

الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَهُمْ   وَلَيْسَ بَعْدَكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدُ

الفصل الثاني

عن ثعلب حكاية اختلاف في معنى «تَعَارَّ»:

فقيل: انْتَبَهَ، وقيل: تَكَلَّمَ، وقيل: تَمَطَّى، وأنَّ كما يعتاده النَّائِمُ عند الاستيقاظ.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٠٨).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤١٧).

ويقال: «تَعَارَّ»: سهر وتقلب في فراشه.

ويذكر أنَّ التعارَّ لا يكون إلا مع كلامٍ ورفع صوتٍ وأنّه من عِرَارِ الظَّلِيمِ وهو صَوْتُهُ، يقال: عَرَّ الظَّلِيمُ يَعِرُّ عِرارًا: أي صَاحَ.

ومنهم من لا يجوز إلَّا «عَار» ويقال: عَرَّهُ يَعُرُّهُ بِمَعْنَى عَرَاهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ: أي أَتَاهُ.

وفي الحديث: مَا عَرَّنا بِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ أي: مَا جاءَنَا بِكَ.

ويمكن أن يُجعل التَّعَارُّ منه.

وَعَرَّهُ: سَاءَهُ، وَعَرَّهُ بِشَرٍّ: لَطَخَهُ بِهِ، وَعَرَّ أَرْضَهُ: (سَمَّدَهَا)[1]. والمستقبل في ثلاثيها يَعُرُّ أيضًا.

وَعَرَّ الْبَعِيرُ مِنْ بَابِ فَعِلَ يَفْعَلُ فهو أَعَرّه: وهو الذي لا يطول سنامه.

وَالْعَرُّ: الْجَرَبُ تقول منه: عَرَّتِ الْإِبِلُ تَعِرُّ فهي عَارَّةٌ.

وَالْعُرُّ: قُرُوحٌ تَخْرُجُ بِهَا مفترقة في مَنَاخِرِهَا وَمَشَافِرِهَا يسيل منها ماءٌ أصفر، يقال منه: عُرَّتِ الْإِبِلُ فهي مَعْرُورةٌ، وتكوى الصِّحَاحُ منها لِئلاً (تعديها المراض)[2]، قال النَّابِغَةُ:

فَحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ[3]

الفصل الثالث

في الحديثِ دليلٌ على استحبابِ ذِكرِ الله تعالى عند الانتباهِ مِنَ النَّوْمِ،

---

(١) في د: سدمها. وفي س: سرتتها. والمثبت من «الصحاح»، «لسان العرب» (عرر).

(٢) في س، د: تعدى بها المرض. والمثبت من «الصحاح»، «لسان العرب» (عرر).

(٣) البيت من الطويل، انظر «أدب الكاتب» (ص٢٤٠)، «الصحاح»، «لسان العرب» (عرر).
والعُرُّ: قُروحٌ تخرج في مَشافرِ الإبل وقَوائمها.

واستحسانِ المبادرةِ إلى الذِّكر حينئذٍ.

وَأَخْبَرَنَا وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ: أَبْنَا سَعْدُ الْخَيْرِ الْمَغْرِبِيُّ قَالَ: أَبْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ (الدُّونِيُّ)(١) ح.

وَأَنْبَأَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ، عَنِ (الدُّونِيِّ)(٢) قَالَ: أَبْنَا أَحْمَدُ بْنُ (الْحُسَيْنِ)(٣) عَنْ أَبِي بَكْرٍ السُّنِّيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ الْبَعْلَبَكِّيُّ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَّانِيُّ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ الْجَهْمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلَى فِرَاشِهِ فَتَقَلَّبَ فِي لَيْلَتِهِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ جَنْبِهِ الْأَيْسَرِ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير، يَقُولُ اللَّهُ تعالى لِمَلَائِكَتِهِ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا لَمْ يَنْسَنِي فِي هَذَا الْوَقْتِ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُ وَغَفَرْتُ لَهُ»(٤).

وفي الحديث ثلاثةُ أذكارٍ ضُمَّ بعضها إلى بعضٍ، وكلُّ واحدٍ منها مذكورٌ بالفضلِ الكثيرِ والثَّوابِ الغزيرِ:

أحدها: «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ» إلى قوله: «قَدِير».

---

(١) في د: الروبي. وهو تصحيف. وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن الصوفي الدوني، راوي السنن عن أبي نصر الكسار. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٣٩).

(٢) في د: الروبي. انظر التعليق السابق.

(٣) في س، د: الحسن. وأبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن بوان الكسار الدينوري. سمع سنن النسائي المختصر من الحافظ أبي بكر بن السني. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥١٤).

(٤) «عمل اليوم والليلة» (٧٥٧).

وَفِي الصِّحَاحِ عَنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ...»(١) إلى آخره.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ يُصْبِحُ، كُتِبَتْ لَهُ بِهَا مِائَةُ حَسَنَةٍ وَحُفِظَ بِهَا يَوْمَهُ(٢).

والثاني: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»(٣).

والأحاديث في فضلها كثيرة، وفُسِّر بها قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾(الكهف ٤٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**خُذُوا جُنَّتَكُمْ**».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟

قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»(٤).

والثالث: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

واشتهر في الخبر أنَّ هذه الكلمة كنزٌ من كنوز الجنَّةِ(٥).

وَوَرَدَ عِنْدَ التَّعَارِّ أذكارٌ أُخَر سِوى مَا فِي الحديث:

---

(١) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٣٦٠).

(٣) روى في فضلها مسلم (٢٦٩٥) من حديث أبي هريرة مرفوعًا أنه قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

(٤) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٦٨٤)، والحاكم (١/ ٧٢٥). قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢١٤).

(٥) روى في ذلك البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري.

فَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»(١).

وَعَنْ رِوَايَتِهَا أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»(٢).

وقد تُشْعِرُ الأذكار المختلفة بأنَّ المقصدَ أن لا تغفل عن الله تعالى، ولا تخلو عن ذكره، وكلٌّ منها مؤدٍ لهذا الغرض، ثم يُؤثر ويختار في كلِّ وقتٍ ما هو أليق به.

قوله: «ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ودَعَا» فيه ترغيبٌ في الدُّعاءِ والاِستغفارِ عقيب ذكر الله تعالى والثَّناء عليه.

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَدَّ اللَّهُ إِلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ نَفَسَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَدَعَاهُ؛ تُقُبِّلَ مِنْهُ»(٣).

وقوله: «فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» يعني وصَلَّى، على ما هو مبينٌ في الروايات الأخر، واكتفى هاهنا بدلالة قوله: «قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

ومحمد بن يوسف صاحب الرؤيا، أحد شيوخ البخاري، وهو أبو أحمد الْبِيكَنْدِيُّ.

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٦١)، وابن حبان (٥٥٣١)، والحاكم (١/ ٧٢٤) وقال: صحيح الإسناد. وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود»، و«المشكاة» (١٢١٤).

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٧٠٠)، وابن حبان (٥٥٣٠)، والحاكم (١/ ٥٤٠) وقال: صحيح على شرطهما. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٦٩٣).

(٣) رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧٥١). وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣٥٢): ضعيف جدًّا.

سمع: ابن عيينة، وأبا أسامة، وعبد الأعلى بن مُسهر [١].

والرُّؤيا دالةٌ على أنَّ الأذكارَ الواردةَ في الحديث من القول الطَّيِّبِ، وأنَّها من صراط الله تعالى الذي هو كناية عن الأعمال الصالحة والأقوال الصادقة.

وعن ابن عباسٍ تفسير القول الطيب بكلمتي: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ». وزاد بعضهم التكبير.

وفُسِّر ﴿صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[٢] بدين الإسلام وشرائعه.

واعلم أنَّ هذا الصراط قد يُنسَبُ إلى العبد باعتبار أنه يسلكه أو أنه مأمورٌ بسلوكه كما قال تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وقد يُنسَبُ إلى الله تعالى باعتبار أَنَّهُ الشَّارع والآمر بسلوكه، كما قال: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾، وقال: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣].

وقد يوصف الربُّ تعالى بكونه على الصِّراط المستقيم، كما حكي في مقالة هود عليه السلام لقوله: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

وَقَرَأْتُ عَلَى اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ الكشبيني[٥] الْهَمْدَانِيِّ - وَكَانَ رَجُلاً يَجْمَعُ بَيْنَ التِّجَارَةِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ وَسَمَاعِ الْحَدِيثِ، وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ وَقَدْ حَصَّلَ طَرَفًا مِنْهُ،

---

(١) انظر «تهذيب الكمال» (٢٧/ ترجمة ٥٧١٨).

(٢) الحج: ٢٤.

(٣) الشورى: ٥٣.

(٤) هود: ٥٦.

(٥) كذا في س، د. وفي «البدر المنير» لابن الملقن (١/ ٣٢١): الكشميهني. وقد ترجم له الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ٥٨) ولم يذكر أي نسبة له.

وَسَافَرَ إِلَى خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءِ النَّهْرِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَسَمِعَ مَشَايِخَهُمَا - قَالَ: أَبَنَا حَمَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْمَنِيعِيُّ، ثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ الْأَغْلَبِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ فَرَافِصَةَ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ احْتَرَقَ بَيْتُكَ.

قَالَ: مَا احْتَرَقَ.

ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: انْبَعَثَتِ النَّارُ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طُفِئَتْ.

فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ.

قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا نَدْرِي أَيَّ كَلَامَيْكَ أَعْجَبُ: قَوْلُكَ: مَا احْتَرَقَ، أَوْ قَوْلُكَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ؟

قَالَ: ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَهَا أَوَّلَ النَّهَارِ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِي ، وَمَنْ قَالَهَا آخِرَ النَّهَارِ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُصْبِحَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(١).

وقوله: «إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» قيل: معناه أنه وإن كان قادرًا عليهم

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٠٤٦)، وابن الجوزي في «العلل» (١٤٠٠) وقال: حديث لا يثبت، وآفته الأغلب بن تميم. قال البخاري والعقيلي: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء.

فهو لا يظلمهم ولا يلحقهم بقدرته عليهم إلَّا ما يوجب الحقّ وقوعه بهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنَّ معناه أنَّ الذي بعثني الله به دين مستقيم - يعني في قول هود عليه السلام والمعنى على هذا أنَّ دين ربي على صراط مستقيم.

وقد عرفت من قبل أنَّ الصِّراطَ هو الطريقُ، والصِّراطُ المستقيمُ هو المعبّر عنه بسبيل الله وسبيل رسوله وسبيل الدار الآخرة على ما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١]، وقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾[٢]، وقال: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٣] وهو الذي يؤدي بصاحبه إلى رحمة الله تعالى.

ويقال: طريقُ طالبِ الدُّنيا المعبّر عنه بسبيل الشيطان وسبيل الطاغوت، قال تعالى: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[٤] وهذا طريقٌ ينقطع بصاحبه ولا ينتهي فيه إلى بغيته ويصير عظةً لمن (اغترَّ)[٥].

حَدَّثَ عَبْدُ السَّلاَمِ الْبَصْرِيُّ، عَنِ ابْنِ الْجَرَادِيِّ[٦] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمَّارِ أَنَّهُ أَنْشَدَ: [خفيف]

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ... ثُمَّ عَادٌ مِنْ بَعْدِهِمْ وَثَمُودُ

---

(١) البقرة: ١٩٥.

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) النساء: ٧٦.

(٤) النساء: ٧٦.

(٥) في د: اعتبر.

(٦) في د: المرادي. وهو تصحيف، وهو عبيد الله بن محمد بن علي أبو محمد الكاتب ابن الجرادي. انظر «الأنساب» (٢/٣٧)، «المنتظم» لابن الجوزي (٧/١٧٥).

بَيْنَمَا الْقَوْمُ فِي النَّمَارِقِ وَالدِّيبَاجِ م أَفْضَتْ إِلَى التُّرَابِ الْخُدُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقَضِ الحَدِيثُ وَلَكِنْ بَعْدَ هَذَا الْوَعِيدُ وَالْمَوْعُودُ
وَأَطِبَّاءُ بَعْدَهُمْ لَحِقُوهُمْ ضَلَّ[1] عَنْهُمْ سُعُوطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا وَهُوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ[2]

وقصدتُ البارحةَ نظم بيتين أو أبيات أختم بها المجلس على المعهود وعرتني فكرة في النياف الخطوب وتشعث الأمور فتخيلت بعد مجاوزة حدِّ اليقظة وقبل استحكام النَّوم كأنِّي في قوم، وكأنَّ منشدًا ينشدهم: [وافر]

عَسَى اللَّهُ اللَّطِيفُ بِكُمْ وَشِيكًا يُدَاوِي مِنْكُمُ الْقَلْبَ السَّقِيمَا
عَسَاهُ بِمَا يَسُرُّكُمُ جَمِيعًا يَجِيءُ وَيُولِهُ الدَّهْرَ العَقِيمَا
وَيَفْتَحُ فَضْلَهُ فَتْحًا مُبِينًا وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمَا

وكان في الخَاطِرِ بعض معناه ولفظه في اليقظة.

آخر المجلس الحادي والعشرين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

*****

(١) في س: ظل. والمثبت من د، «المنتظم».
(٢) انظر «المدهش» لابن الجوزي (ص٥٤٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الثاني والعشرون من أماليه رحمه الله

ابتدأ بإملائه يوم الجمعة الحادي والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا رحمه الله إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْمُطَرِّزِ قَالَ: أَبْنَا أَبُو نُعَيْمٍ ح.

وأَبْنَا عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ: أَبْنَا مُبَشِّرُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّحَّافُ قَالَ: أَبْنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ السِّمْسَارُ قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَا: ثَنَا فَارُوقٌ الْخَطَّابِيُّ قَالَ: ثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ قَالَ: ثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ)[1] بْنُ رَجَاءٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو طَيْبَةَ أَنَّ شُرَحْبِيلَ بْنَ السِّمْطِ دَعَا عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: هَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رسول الله ﷺ لَيْسَ فِيهِ تَزَيُّدٌ وَلَا تَكَذُّبٌ وَلَا تُحَدِّثْنِي عَنْ أَحَدٍ سَمِعَهُ غَيْرَكَ ؟

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ[2] اللَّهُ تَعَالَى: حُقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافَوْنَ مِنْ أَجْلِي، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَوَاصَلُونَ مِنْ أَجْلِي»[3].

في الشرح فصول

---

(١) في س: عبيد الله. والمثبت من د، مصادر ترجمته كما سيأتي.

(٢) قوله :قال . ليس في س، د. وأثبته من مصادر التخريج.

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٨٦)، وابن المبارك في «الزهد» (٧١٦) من طريق أبي طيبة. والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٨٥)، والطبراني في « المعجم الأوسط» (٩/ ٤٠) من طريق آخر.

الفصل الأول

هذا حديثٌ ثابتٌ محفوظٌ عن رسول الله ﷺ من رواية معاذ بن جبلٍ وعبادة بن الصامت ، أورده حميد بن زنجويه النسوي والأئمة من روايتهما.

وهو عزيزٌ من الرواية المسوقة، وشريفٌ لاشتمالها على سماع الصَّحابي عن الصَّحابي على الاختلاف في شرحبيل، ورواية التَّابعي عن التَّابعي.

وليس في الإسناد رواية شرحبيل عن عمرو، ولا رواية أبي طيبة عن شرحبيل، وإنَّما الأشبه باللَّفظ رواية أبي طيبة عن عمرو؛ ولذلك قلت: إنَّ الرواية تشتمل على سماع الصَّحابي عن الصَّحابي ورواية التَّابعي عن التَّابعي.

وعمرو بن عَبَسَةَ أبو نجيح السلمي، وربما يقال: عنبسة، من السابقين الأولين من الصَّحابة، ذكرناه في المجلس السادس.

روى عنه: ابنه عبد الرحمن بن عمرو، وغيره، وعدَّهُ أبو سعيد بن الأعرابي في أهل الصُّفَّةِ.

وَحَدَّثَ الحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الحِلْيَةِ» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الحُلْوَانِيُّ قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ[١] عِمْرَانَ بْنِ الحَارِثِ أَنَّهُ رَأَى عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ نَائِمًا فِي بَرِّيَّةٍ[٢] نِصْفَ النَّهَارِ وَقَدْ أَظَلَّتْهُ سَحَابَةٌ مَا فِيهَا فَضْلٌ، قَالَ: فَأَيْقَظْتُهُ.

فَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ أُتِينَا بِهِ، لَئِنْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَخْبَرْتَ بِهِ لَا يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

---

(١) في س، د: بن. وهو خطأ، والمثبت من «حلية الأولياء». وحصين هو ابن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ترجمته في «تهذيب الكمال» (٦/ ٥١٩).

(٢) البَرِّيَّةُ: الأَرضُ المنسوبةُ إِلى البَرِّ، وهي بَرِّيَّة إِذا كانت إِلى البرِّ أَقربَ منها إِلى الماء. «لسان العرب» (برر).

خَيْرٌ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ حَتَّى مَاتَ(١).

وشُرحبيل(٢) بن السِّمط كندي.

قال أبو عبد الله بن منده: اختُلِفَ في صحبته.

وأطلق الإمام البخاري القول بأنَّ له صحبة، وذكر له رواية عن النَّبيِّ ﷺ.

وعن حَارثة بن مُضرِّب أنَّ عمر رضي الله عنه أمَّره على الجيش.

وذكر أنه كان أميرًا على حِمْصَ(٣).

روى عنه: عمرو(٤) بن الأسود، وكثير بن مرة.

وأبو طيبة الكلاعي تابعي.

يروي عن: عمرو بن عَبَسَةَ، وأبي أمامة ، والمقداد.

روى عنه: محمد بن سعد، وشَهر بن حَوشب.

ويكني أبا طيبة بالطاء وتقديم الياء وهو كنية جماعة، منهم: أبو طيبة الحجام، وأبو طيبة الجرجاني وغيرهما(٥).

وشهر(٦) بن حَوشب أبو عبد الرحمن الأشعري.

روى عن: أم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وابن عباس، وأبي

---

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ١٦) وفيه عن عمران بن الحارث عن مولى لكعب....

(٢) انظر «معرفة الصحابة» (٣/ ترجمة ١٤٠٦)، «الإصابة» (٣/ ترجمة ٣٨٧٤).

(٣) «التاريخ الكبير» (٤/٢٤٨).

(٤) في س: عمير. وكلاهما صحيح، انظر «تهذيب الكمال» (٢١/٥٤٣).

(٥) انظر «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٤٤٧).

(٦) انظر «التاريخ الكبير» (٤/ ترجمة ٢٧٣٠)، «تهذيب الكمال» (١٢/ ترجمة ٢٧٨١).

هريرة.

روى عنه: قتادة، وشمر بن عطية.

وعن يحيى بن معين، وأبي زرعة الرازي توثيق شهر والثناء عليه.

وتكلَّمَ شعبة فيه.

وعن ابن عون أنه قال: إن شهرًا نَزَكُوهُ أي: عَابُوهُ يقال: نَزَكَهُ يَنْزُكُهُ إذا عابه، وأصل النَّزْكِ: الطَّعْنُ بالنَّيْزَكِ وهو أصغر من الرُّمْحِ.

وروى بعضهم «تَرَكُوهُ» وعُدَّ ذلك تصحيفًا وإن كان صحيحًا في المعنى.

وعبد الحميد بن بِهرام: هو المدائني.

سمع: شهر بن حوشب. وسمع منه: ابن المبارك، ومحمد بن يوسف.

وكانوا يقولون: من أراد حديث شهر فعليه بعبد الحميد(١).

وعبد الله: هو أبو عمرو بن رجاء بن المثنَّى الغداني البصري، مولى بني غدانة.

من ثقاتِ مُحَدِّثي البصرة.

سمع: شعبة، وإسرائيل، والمسعودي، وهمام بن يحيى.

روى عنه: محمد بن المثنَّى، وعمرو الناقد، وأبو حاتم الرازي، وأبو مسلم.

وروى البخاري تارةً عنه، وتارةً عن رجل عنه.

توفي سنة تسع عشرة ومائتين في ذي الحجة(٢).

وأبو مسلم: هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن المهاجر البصري،

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ترجمة ١١٩).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ترجمة ٩٩).

ويعرف بِالْكَجِّيِّ وَبِالْكَشِّيِّ[١]. مشهورٌ بالفضلِ والأمانةِ.

سمع: محمد بن عبد الله الأنصاري، وأبا عاصم النبيل، وحجاج بن المنهال، وأبا الوليد الطيالسي، وسليمان بن حرب، والقعنبي.

وروى عنه: أبو القاسم البغوي، وإسماعيل الصفار، وأبو عمرو السَّماك، والطبراني، وأبو عمرو بن نُجيد، وأخرج عنه محمد بن إسحاق السراج في «صحيحه».

ويذكر أنه لما قدم أبو مسلم بغداد وأملى حضر مجلسه الخلق الكثير، حتى كان فيهم سبعة مستملين يُبَلِّغُ كُلُّ واحد منهم صاحبه، وإن طائفة من الناس كانوا يكتبون قيامًا لشدة الزحمة.

ولد سنة مائتين، ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين هذا هو الأشهر.

وذكر الخليل الحافظ أنه نَيَّفَ على المائة[٢].

وتولى أبو مسلم بعض الأعمال بالشام، ومدحه البحتري بأشعارٍ منها قوله في قصيدةٍ: [وافر]

وَلَعَمْرِي لَئِنَ دَعَوْتُكَ لِلْجُودِ ... لقَدمًا[٣] لَبَّيْتَنِي بِالنَّجَاحِ
خُلُقٌ كَالغَمَامِ لَيْسَ لَهُ بَرْقٌ ... سِوَى بِشْرِ وَجْهِكَ الوَضَّاحِ
ارْتِيَاحًا لِلطَّالِبِينَ وَبَذْلًا ... وَالْمَعَالِي لِلْبَاذِلِ الْمُرْتَاحِ[٤]

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ترجمة ٢٠٩).

(٢) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (٢/ ٥٢٩).

(٣) قوله: لَئِنَ دَعَوْتُكَ لِلْجُودِ لقدمًا. في س، د: دعوت أنا الجود. والمثبت من «تاريخ بغداد»، «الوافي بالوفيات».

(٤) انظر «تاريخ بغداد» (٦/ ١٢٣)، «الوافي بالوفيات».

وفاروق: هو أبو حفص بن عبد الكبير الخطابي البصري، من أئمتها المشهورين.

أكثر عنه أبو نعيم الحافظ.

وروى عنه: أبو زرعة عبد الله بن الحسين الماكي القزويني، وغيرهما.

وهو آخر من روى سنن أبي مسلم[١] عنه بالبصرة[٢].

وأبو نعيم مذكور في المجلس الثامن.

وأبو سعد المُطَرِّز: هو محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، من مشاهير الرواة والمحدثين بها والمختصين بالرئيس أبي عبد الله الثقفي.

سمع: أبا نعيم، وأبا الحسن بن عبدكويه، وأبا عصمة نوح بن نصر الفرغاني.

وُلد سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة في شوال[٣].

ومحمد بن عبد الباقي مذكور في المجلس التاسع عشر.

الفصل الثاني

التَّزَيُّدُ فِي الْحَدِيثِ: هُوَ الْكَذِبُ، وَتَزَيَّدَ السِّعرُ: غَلاَ، والتَّزَيُّدُ فِي السَّيْرِ فوق العنَقِ. والتَّكَذُّبُ: تَكلُّفُ الْكَذِبِ.

وقوله: «حُقَّتْ مَحَبَّتِي» يجوز أن يُقرأ بضمِّ الحاء، ويجوز أن يُقرأ «حَقَّتْ» بالفتح.

فالضَّمُّ على معنى أنَّ الحبَّ حَقيقٌ بهم: أي خَلِيقٌ، يقال: حَقِيقٌ بك كذا

---

(١) يعني سنن أبي مسلم الكجي.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٤٠).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٥٤).

ومَحْقوقٌ، وحُقَّ لك أن تفعل كذا، وحُقِقْتَ أن تفعله.

والفتح على معنى الوجوب والثبوت. يقال: حَقَّ يَحِقُّ بالكسر: أي وَجَبَ، وأَحْقَقْتُ الشَّيْءَ: أَوْجَبْتُهُ، وَاسْتَحْقَقْتُهُ: اسْتَوْجَبْتُهُ، وَأَحْقَقْتُ الرَّجُلَ أيضًا إِذَا تَحَقَّقْتُهُ وَصِرْتُ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ، وَتَحَقَّقَ عِنْدَهُ الْخَبَرُ: صَحَّ.

والَّذِينَ: جمع الَّذِي وهو اسمٌ مبهمٌ لا يتمُّ إلا بصلةٍ، وأصله «لذي» فأدخل عليه الألف واللام وفيه أربع لغات:

أشهرها: الَّذِي، والثانية: اللَّذْ بإسكان الذال، والثالثة: اللَّذِ بالكسر، والرابعة: الَّذِيّ كالنَّبِيّ.

ويقال في تثنية الَّذِي: اللَّذانِ واللَّذانِّ بتشديد النُّون، والجمع وهو «الَّذِينَ» لا يختلف في موضعِ الرَّفعِ والنَّصب والجرِّ، ومنهم من يقول في موضع الرفع «الذون» وقد تحذف منه النون فيقال: «الذي» يراد به الجمع، قال الشَّاعرُ:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ[1]

وقيل: إنَّه جمع اللَّذِ أو اللَّذْ. وتثنية الَّذِيّ: اللَّذيان، والجمع اللَّذيُون، كالنَّبِيِّ والنَّبِيِّينَ.

وَيُقَالُ: فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ كَذَا وَمِنْ أَجْلِهِ أي مِنْ جَرَّائِهِ وَسَبَبِهِ، تفتح الهمزة وتكسر.

وتَصَافَيْنَا الْوُدَّ أي: تَخَالَصْنَا، وَصَافَيْتُهُ الوُدَّ وَأَصْفَيْتُهُ أي أَخْلَصْتُهُ.

---

(١) البيت من الطويل وهو لأشهب بن رميلة، انظر «البيان والتبيين» (ص٥٨٤)، «خزانة الأدب» (٢/٢٦٩)، «لسان العرب» (فلج).

الفصل الثالث

قَوْلُهُ: «أَنَّ شُرَحْبِيلَ دَعَا عَمْرًا» كَأَنَّ دُعَاءَهُ إِيَّاهُ كَانَ لِإِمَارَتِهِ وَإِجَابَةُ عَمْرٍو لِبَذْلِ الطَّاعَةِ.

وَقَوْلُهُ: «لَيْسَ فِيهِ تَزَيُّدٌ وَلَا تَكَذُّبٌ» لا يَنبَغِي أَنْ يُتَوَهَّمَ مِنْهُ نِسْبَةُ عَمْرٍو إِلَى التَّسَاهُلِ فِي الْحَدِيثِ وَالْمُجَازَفَةِ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَلَكِنْ يَتَّجِهُ فِيهِ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرِيدَ حَدِّثْنِي حَدِيثًا بَرِيئًا عَنِ التَّزَيُّدِ والتَّكَذُّبِ، كَمَا هُوَ شَأْنُكَ فِيمَا تُحَدِّثُ بِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ اقْتَرَحَ[1] مِنْهُ مَزِيدَ احْتِيَاطٍ، وَالْتَمَسَ أَلَّا يُحَدِّثَ بِمَا سَمِعَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَإِنَّ فِيهِ مَجَالَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ مِنَ الْمَسْمُوعِ مِنْهُ، بَلْ يُحَدِّثُ بِمَا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ.

والجمعُ بين لفظتي التَّزَيُّدِ والتَّكَذُّبِ يُمكن أن يكون على التأكيدِ والمبالغةِ، ويُمكن أن يقال: التَّكَذُّبُ يشملُ الزيادةَ والنُّقصانَ فلذلك ضَمَّهُ إلى التَّزَيُّدِ، ويُمكن أن يحملَ التَّزَيُّدُ على الوَهَمِ والغَلَطِ والتَّكَذُّبُ على تَعمُّدِ الكَذِبِ وَتَكَلُّفِهِ، وَقَدْ يُفْهَمُ ذَلِكَ مِمَّا رُوِيَ لَنَا عَنْ أَبِي الْأَسْعَدِ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الطَّبَسِيِّ قَالَ: أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَرَابِيسِيُّ قَالَ: أَبنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخَلَّالِيُّ[2] قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: ثَنَا عَمِّي الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرٍ الْبَاهِلِيُّ، عَنْ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ قَالَ لَهُ شُرَحْبِيلُ: قَالَ: يَا عَمْرو هَلْ

---

(١) في د: اقتراح.

(٢) في د: الجلالي. وهو تصحيف، والمثبت من س. وهو أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن محمد التاجر الخلالي الجرجاني. «الأنساب» (٢/٤٢٣).

تُحَدِّثنَا حَدِيثًا لَيْسَ فِيهِ وَهَمٌ وَلَا زِيَادَةٌ؟

فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَ سِنِّي، وَدَنَا أَجَلِي، وَإِنِّي لَغَنِيٌّ عَنِ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ مَرَّاتٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تعالى يَقُولُ: حُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَصَادِقِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحُقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِرِينَ فِيَّ»(١).

وفي هذه الرواية زياداتٌ، ورواية شُرَحْبِيلَ عن عمرو، وفائدةٌ أخرى وهي تأكيدُ عمرٍو بالسَّماعِ من رسول الله ﷺ مراتٍ، واستبعاده التَّرَخُّصَ بالزِّيادةِ والنُّقصانِ على كِبَرِ السِّنِّ.

وَقَوْلُهُ: «وَلَا تُحَدِّثْنِي عَنْ أَحَدٍ سَمِعَهُ غَيْرَكَ» قَدْ يُسْتَأْنَسُ بِهِ لِلرَّغْبَةِ فِي عُلُوِّ الْإِسْنَادِ.

وَقَوْلُهُ: «حُقَّتْ مَحَبَّتِي» يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مَعْنَاهُ حُقَّتْ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ إِيَّايَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: الْمَعْنَى حُقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْعَبْدِ.

وَلَفْظُ الْمَحَبَّةِ مَشْهُورٌ فِي الطَّرَفَيْنِ، قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾(٢):

أَمَّا مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تعالى: فكلُّ مذكورٍ بعلمٍ كاملٍ أو حِذْقٍ في صناعةٍ أو إحسانٍ أو تربيةٍ أو تَنَزُّهٍ عن أخلاقٍ رذيلة محبوبٌ في نفوس ذوي العقول السليمةِ والطِّباعِ المستقيمةِ، ولله تعالى العلم الشامل الذي لا يعزب عنه شيء والقدرة الكاملة التي لا يفوتها ممكن، والإحسان بإسداء النِّعم التي لا ينالها الإحصاء ولا

---

(١) لم أقف على هذه الرواية. والله تعالى أعلم.

(٢) المائدة: ٥٤.

يحيط بها الاستقصاء، والتَّنَزُّهُ عن الاستواء، والتَّقَدُّسُ عن مُشاكلةِ النظر، فأولى أن يكونَ محبوبًا، ومن عرف جماله وجلاله بقدر ما رُزِقَ أحبه لا محالة، كما قيل:

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قَلْبَهُ   وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ[١]

أَمَّا مَحَبَّةُ اللهِ تعالى الْعَبْدَ: فقد قيل: هي راجعةٌ إلى الثَّوابِ والثَّناءِ.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: هي تصفيةُ قلبِ العبدِ، ورفعُ الحجابِ عنه حتى يرى بقلبه ربه.

وفي الحديث أنَّ المَحَبَّةَ والمصافاة الباطنة والمزاورة والمداخلة الظاهرة، والمواصلة التي هي أعمّ منها مهما كانت لله تعالى رتبةً عظيمةً وفضيلةً جسيمةً، والأحاديث بذلك متظاهرةٌ والترغيبات متوافرةٌ.

أَبنَا طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَبنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْخَطِيبِ، أَبنَا أَبُو الْقَاسِمِ، أَبنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

وَأَبنَا طَاهِرٌ كَذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَبنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ الْمُعَدَّلُ قَالَ: أَبنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْوَرَّاقُ قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ

---

(١) البيت من الطويل، وهو للمتنبي من قصيدته: «لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي».

(٢) مسند ابن الجعد (١٧٠٨) كما رواه من طريقه الرافعي.

والحديث رواه أحمد (٢/ ٢٩٨، ٥٢٠)، والطيالسي (٢٦٠٨)، والحاكم (٤/ ١٨٦).

قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وفي الصحيحين من حديث أنسٍ رضي الله عنه: ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ... وفيه وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ.

الْعَزِيزِ قَالَ: ثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ: ثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ حَنَشٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ - أَظُنُّهُ قَالَ- أَوْثَقُ؟

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»[١].

وَإِنَّمَا أُمِرَ امْرُؤٌ مِنْ بِأَنْ يُحِبَّ لِلَّهِ وَيُبْغِضَ لِلَّهِ؛ ليكون الله هو المحبوب والمقصود، فإنه إن كان الحبُّ لغير الله فإما أن لا يحب لله فقد قصر المحبة على غير الله، وإما أن يحب الله أيضًا فقد جعل له في المحبَّةِ شريكًا، فأما إذا أحبَّ غيرَ اللَّهِ لِلَّهِ يرجع الأمر إلى محبَّةِ اللَّهِ تعالى فِي الْمَحَبَّةِ بِحُبِّ مَا هُوَ بِسَبِيلٍ مِنَ الْمَحْبُوبِ أَوْ لَهُ تَعَلُّقٍ بِهِ، قال خالد بن يزيد: [طويل]

تَجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى[٢] ... لِرَمْلَةَ خُلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبَا
أُحِبُّ بَنِي الْعَوَّامِ طُرًّا لِأَجْلِهَا ... وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا
فَإِنْ تُسْلِمِي نُسْلِمْ وَإِنْ تَتَنَصَّرِي ... يُعَلِّقْ رِجَالٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبَا[٣]

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢١٥ رقم ١١٥٣٧) من طريق علي بن عبد العزيز، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٧٠ من طريق معتمر.

وقال الألباني في «الصحيحة» (٩٩٨): وهذا سند ضعيفٌ جدًّا، حنش هذا متروك، لكن للحديث شواهد عدة يتقوى بها.

(٢) في د: أدري. والمثبت من س، «الأغاني» (١٧/ ٣٤٦)، «المنتظم».

(٣) ذكر هذه الأبيات ابن الجوزي في المنتظم ثم قال: وقد زاد بعض أعدائه في هذه الأبيات:

فإن تسلمي نسلم...

وخالد هذا ابن يزيد بن معاوية يقال: كان أفضل بني أمية في زمانه.

ورملة من ولد الزبير بن العوام كان خالد قد تزوجها وأحبَّها حبًّا شديدًا، وأمها الرباب الكلبية.

وقد قيل: يكفي المحبَّ ما يلتذُّ به من هوى المحبوب وذكره وإن لم ينل منه غير ذلك.

وَفِي مَعْنَاهُ أَقُولُ: [بسيط]

أُفْدِي الَّذِينَ سَقَوْنِي كَأْسَ حُبِّهِمُ   وَإِنْ جَفَوْنِي وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ غَدَرُوا
أَلَيْسَ قَدْ جَعَلُونِي أَهْلَ وُدِّهِمُ   فَفِي فُؤَادِيَ مِنْهُ الْوِرْدُ وَالصَّدَرُ
أَلَيْسَ لَمْ يَسْلُبُونِي مَا أَلَذُّ بِهِ   ذِكْرًا وَحُبًّا وَإِضْمَارًا وَقَدْ قَدَرُوا[١]

آخر المجلس الثاني والعشرين، والحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد نبي الرحمة وآله وصحبه أجمعين

*****

فلما سمع البيت خالد قال: من قاله لعنة الله عليه وعلى من يجيبه.

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الثالث والعشرون من أماليه رحمه الله

ابتدأ بإملائه يوم الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة

ثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّافِعِيُّ الْمُمْلِي إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رحمه الله قَالَ: أَبنَا أَبُو الْفَتْحِ(١) الْهَرَوِيُّ قَالَ: أَبنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَبنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا الْمَحْبُوبِيُّ ح.

وَأَبنَا عَالِيًا أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ، عَنْ أَبِي الْفَتْحِ الْحَدَّادِ، عَنِ ابْنِ يَنَالٍ الْمَرْوَزِيِّ، عَنِ الْمَحْبُوبِيِّ قَالَ: أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى(٢) قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:

لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾(٣) يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يَعْنِي بِالْعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ بِحَلِيلَةِ ابْنِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن

---

(١) في نسخة على حاشية س: أبو سهل. وتقد تقدمت ترجمته في المجلس الثالث.

(٢) «جامع الترمذي» (٣٥١٢) وقال: حديث غريب. كما رواه من طريقه الرافعي.

(٣) الأحزاب: ٣٧.

رِجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾(١) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ(٢) ﷺ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴾(٣) فُلاَنٌ مَوْلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٌ أَخُو فُلاَنٍ ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ يَعْنِي: أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ.

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ مقصودهُ ثابتٌ مضمونهُ: أورد محمد بن جرير الطبري في «تفسيره» بعضه من رواية داود عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها هكذا(٤).

والظاهرُ أنَّ رواية الشعبي عن عائشة مرسلة، وقد أخرج الشيخان طرفًا من الحديث في «الصحيحين»(٥) من رواية الشعبي عن مسروق عن عائشة.

وأيضًا فإنَّ الأئمة لَم يذكروا في تعريف حال الشعبي سماعه عن عائشة في جملة الصحابة الذين سمع منهم الشعبي.

وعائشة رضي الله عنها مذكورة في المجلس الثامن وبعده.

وزيد المُسمَّى في الحديث: هو ابن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس، أبو أسامة الكلبي من كلب اليمن.

---

(١) الأحزاب: ٤٠.

(٢) قوله: وكان رسول الله. ليس في س، د. وأثبته من «جامع الترمذي».

(٣) الأحزاب: ٥.

(٤) «تفسير الطبري» (٢٢/ ١٣).

(٥) «صحيح البخاري» (٧٤٢٠)، «صحيح مسلم» (١٧٧/ ٢٨٨).

مولى رسول الله ﷺ وحِبّه .

يُروى عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**مِنْ أَحَبِّ النَّـاسِ إِلَيَّ مَـنْ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ**» يعني زيدًا(١).

وكان زيد مع أمه سُعدى بنت ثعلبة في طيء فأغارت عليهم خيل لِبَنِي القَيْنِ فأخذوه وأتوا به مكة ، وكانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أعطت ابن أخيها حكيم بن حزام بن خويلد أربعمائة درهم ليشتري لها غلامًا فاشترى لها زيدًا، ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ استوهبه منها فقالت: هو لك على أنك إن أعتقته كان ولاؤه لِي فقال ﷺ: لا أحب أن يكون لي فيه شريك فوهبته منه بلا شرط.

ثُمَّ إنَّ أباه وعمَّه عرفا مكانه فأتيا رسول الله ﷺ يريدان فداءه فقال ﷺ: أُخَيِّرُهُ ، فإن اختاركما فهو لكما ، وإن اختارني فما كنت بالذي أختار على من يختارني أحدًا. قالا: أنصفتنا. فقال زيد: فإني أختارك. فقالا: تختار الرق على الحرية ! وجزِعَا، فلمَّا رأى رسول الله ﷺ جزعهما أخرجه إلى الْحِجر وأشهد النَّاس على إعتاقه.

ولزم رسول الله ﷺ وشهد بدرًا وغيره ، واستشهد في حياة رسول الله ﷺ في غزاة مؤتة وهو أمير الجيش ، ومُؤْتَة (٢) موضع يُهمز ولا يُهمز.

وباقي أحواله يأتي في شرح متن الحديث(٣).

---

(١) لم أقف عليه من رواية بريدة رضي الله عنه. والله تعالى أعلم.

وروى الترمذي (٣٨١٩) وغيره ضمن حديث من رواية أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: «أحب أهلي إلي من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد».

(٢) انظر «معجم البلدان» (٥/ ٢١٩).

(٣) انظر «معرفة الصحابة» (٣/ ترجمة ١٠٠٤)، «الإصابة» (٢/ ترجمة ٢٨٩٢).

ومسروق[١] الذي أسند إليه رواية الشعبي: هو ابن الأجدع، والأجدع هو عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله الهمداني الكوفي ، ويكنى مسروق بأبي عائشة ، رأى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وروى عن: ابن مسعود، وعائشة، وزيد بن ثابت، وكان من أفاضل أصحاب ابن مسعود.

روى عنه: إبراهيم، والشعبي، وأبو الشعثاء، وأبو إسحاق السبيعي.

توفي سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة ثلاث.

وكان يقول كثيرًا في كلامه: مَا امْتَلأَتْ دَارٌ حَبْرَةً إِلَّا امْتَلأَتْ عَبْرَةً[٢].

والشَّعبي[٣]: هو عامر بن شراحيل، ويقال: عامر بن عبد الله بن شراحيل، أبو عمرو الكوفي، من كبار فقهاء التابعين.

سمع: جابرًا، وابن عباس، والنعمان، بن بشير، وجريرًا، وغيرهم من الصحابة والتابعين.

وروى عنه: منصور، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبو إسحاق السبيعي.

مات أول سنة ست ومائة، وقيل: خمس، وقيل: أربع وهو ابن سبع وسبعين سنة، وَأُخْبِرَ الحسن البصري بِموتِهِ فقال: رحمه الله إنه كان من الإسلام

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ترجمة ١٧).

(٢) روى ابن المبارك في «الزهد» (٢٦٣) من حديث يحيى بن أبي كثير مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده ما امتلأت دار حَبْرَةً إلا امتلأت عَبْرَةً وما كانت فرحةٌ إلا تبعتها تَرْحَةٌ.

وَحَبْرَةٌ: أي نعمة وسعة عيش. وَعَبْرَةٌ: أي دمعة. وتَرْحَةٌ: أي حزن.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ترجمة ١٤٠).

لَبِمَكَانٍ(١).

ودواد(٢) بن أبي هند: هو أبو بكر، وقيل: أبو محمد القشيري مولاهم البصري، واسم أبي هند دينار، من المتقنين الأثبات.

سمع: سعيد بن المسيب، والشَّعْبِيَّ، وعاصمًا الأحول، والحسن، وابن سيرين، وأبا عثمان النَّهْدِيَّ.

روى عنه: حماد بن سلمة، وحفص بن غياث، وابن أبي عدي، وإسماعيل بن علية، ويزيد بن زريع.

ويقال: إن داود قد رأى أنس بن مالك رضي الله عنه.

وعن الفضل بن موسى السِّينانِي قال: كنت أساير ابن المبارك فدُفعنا إلى ثُلْمَةٍ(٣) فقال لِي: تقدم، فقلت: نعم أتقدم فلي داود بن أبي الهند وليس لك داود. وذلك لعظم رتبته عندهم.

وداود بن الزِّبْرِقَانِ لَمْ يُعرف إلا بالرواية عن داود بن أبي هند(٤).

وعلي(٥) بن حُجر: هو ابن إياس بن مقاتل بن مُشَمْرَج السَّعدي المروزي.

سمع: إسماعيل بن عُلية، وجرير بن عبد الحميد، وابن المبارك، والفضل بن موسى، وابن عيينة.

روى عنه: البخاري، ومسلم، والأئمة.

---

(١) في د: بمكان.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ١٥٨).

(٣) الثُّلْمَةُ: الخلل في الحائط وغيره. «الصحاح» ثلم.

(٤) انظر «التاريخ الكبير» (٣/ ترجمة ٨٣٥)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ترجمة ١٧٥٩).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ترجمة ١٣٩).

توفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

ومحمد بن عيسى: هو أبو عيسى الترمذي، أحد أئمة الحديث المرجوع إلى قولهم وكتابهم، ذكرناه في المجلس الثالث، وذكرنا هناك أيضًا أبا العباس المَحْبُوبِي، وعبد الجبار بن محمد وهو الجَرَّاحِي وأبا الفتح الهَرَوِي.

وكانت ولادة المَحْبُوبِي سنة تسع وأربعين ومائتين، ووفاته سنة ستٍّ وأربعين وثلاثمائة، وبروايته اشتهر كتاب أبي عيسى.

وابن يَنَال[1]: هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يَنَال المَحْبُوبِي.

شَيْخٌ مُوَثَّقٌ.

سمع: أبا العباس المَحْبُوبِي - وكان يَنَال مولاه - وأحمد بن جعفر القَطِيعِيُّ.

ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

وعبد العزيز بن محمد[2]: أبو نصر بن محمد بن علي بن إبراهيم بن ثمامة بن داود التِّرْيَاقِيُّ، وَتِرْيَاقُ[3] من قرى هراة.

ذُكِرَ أنه كانَ ثقةً مكثرًا، وأنه وُلد سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، وقبره بقريته.

وأبو الفتح الحداد[4]: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن الحسين بن يوسف الأصبهاني التاجر، من مشاهير شيوخ أصبهان المكثرين.

سمع: أبا نعيم، وأبا سعيد النَّقَّاش، وغيرهما.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٧٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦).

(٣) انظر «معجم البلدان» (٢/ ٢٨).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢١٦).

وُلد سنة ثمان وأربعمائة، وتوفي سنة خمسمائة.

الفصل الثاني

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَةً أي: آتاكَهَا ، والنِّعْمَةُ: الْيَدُ وَالْمِنَّةُ وَمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْكَ، وَكَذَا النُّعْمَى وَالنَّعْمَاءُ وَالنَّعِيمُ ، وَفُلَانٌ وَاسِعُ النِّعْمَةِ أي: الْمَالُ ، والنُّعْمَةُ بِالضَّمِّ: الْمَسَرَّةُ ، وَالنَّعْمَةُ بِالْفَتْحِ: التَّنَعُّمُ ؛ قَالَ تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ﴾[1]، وَنَعُمَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ نُعُومَةً: صَارَ نَاعِمًا لَيِّنًا، وَكَذَلِكَ نَعِمَ يَنْعَمُ ، وَأَتَيْتُ أَرْضَ كَذَا فَتَنَعَّمَتْنِي أي: وَافَقَتْنِي ، وَنَعَّمَكَ اللَّهُ أي: أَعَاشَكَ فِي النِّعْمَةِ ، وَأَنْعَمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ مِنَ النُّعُومَةِ، وأَنْعَمَ أي: قَالَ لَهُ نَعَمْ ، وأَنْعَمَ اللَّهُ عَيْنَكَ: أَقَرَّهَا بِمَنْ[2] تُحِبُّهُ ، وَدَقَقْتُ الدَّوَاءَ فَأَنْعَمْتُ دَقَّهُ أي بَالَغْتُ فِيهِ ، وَفَعَلَ كَذَا وَأَنْعَمَ أي: زَادَ عَلَيْهِ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ حُمِلَ قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: [طويل]

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا ... تَجَنَّبْتَ تَنُّورًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا[3]

وَتَبَنَّى فُلَانًا أي: اتَّخَذَهُ ابْنًا.

وَالقِسْطُ: الْعَدْلُ، يُقَالُ مِنْهُ: أَقْسَطَ فَهُوَ مُقْسِطٌ ، وَالْقُسُوطُ: الْجَوْرُ وَالْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ، يُقَالُ مِنْهُ: قَسَطَ يَقْسُطُ قُسُوطًا، قال تعالى: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[4] وقال: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[5].

---

(١) المزمل: ١١.

(٢) في س: ممن.

(٣) انظر «الأغاني» (٣/ ١١٩)، «الغريب» لأبي عبيد (١/ ١٤٢).

(٤) المائدة: ٤٢ ، الحجرات: ٩ ، الممتحنة: ٨.

(٥) الجن: ١٥.

الفصل الثالث

قول عائشة رضي الله عنها: «لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ» سببه ما فيها من المعاتبة الظّاهرة، وهو ما يُروى عنها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه ما نزلت على الرسول آية أشد من هذه.

وقوله: ﴿لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾[1] المراد زيد بن حارثة وكان من سبي الجاهلية، قيل: انتقل من خديجة إلى رسول الله ﷺ كما مرَّ، وقيل: إنه ﷺ اشتراه بسوق عكاظ في الجاهلية.

وكانت تحته زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن حكيم الأسدية، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وقد كان خطبها النَّبِيُّ ﷺ لزيد وهي وأخوها عبد الله بن جحش يظنَّان أنها[2] يخطبها لنفسه، فلما علما الحال كرها ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[3] فرضيا وسلَّما وزُوجت منه ومكثت عنده حينًا.

ثُمَّ اتفق أنه وقع بصرُ النَّبِيِّ ﷺ عليها ووقعت في قلبه فقال: سبحان مقلب القلوب، وصرف النظر عنها، ثم قيل: إن الله كرهها إلى زيد حتى رغب في طلاقها.

ويروى عنها أنها قالت: لَمَّا وَقَعْتُ فِي قلبِ رسول الله ﷺ لَم يقدر عليَّ زيدٌ

---

(١) الأحزاب: ٣٧.

(٢) في س: أنها.

(٣) الأحزاب: ٣٦.

وما أمتنع منه.

وقيل: إن زيدًا تفطَّن لذلك فأتى النَّبِيَّ ﷺ فقال: إني أريد أن أُطلق زوجتي فإن فيها كِبرًا وإنها تؤذيني بلسانها.

فقال ﷺ: أمسك عليك زوجك واتق الله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية(١).

---

(١) قلت: وكلُّ ذلك كلامٌ لا يصحُّ، وقد علق الحافظ ابن حجر على هذه المسألة فقال رحمه الله:
أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السُّدِّي فساقها سياقًا واضحًا حسنًا ولفظه: بلغنا أنَّ هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم أنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه و سلم فزوجها إياه، ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعدُ أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنَّى زيدًا.
ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي أوردته منها هو المعتمد.
قال رحمه الله: والحاصل أن الذي كان يخفيه النَّبِيُّ ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التَّبَنِّي بأمر لا أبْلَغَ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يُدعى ابنًا ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم.
وكذا قال الإمام القرطبي في «تفسيره»: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية ، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم.
قال: فأما ما روي أنَّ النبي ﷺ هوي زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا ، أو مستخف بحرمته.

في قوله: ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بيان فضيلة زيد وما أوتي من النعمة ، ومن خصائصه أنه سمي في القرآن باسمه الخاص من بين سائر الصحابة.

وقوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾أي: تسرّ وتضمر إرادة تزوجها وما في قلبك منها ، وتأمر زيدًا بإمساكها والله مظهر ما تخفيه.

وقوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أي: تخاف لائمتهم وأن يقولوا أمر رجلاً بطلاق زوجته ثم نكحها.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ أي: أحقّ بأن تخشى منه في جميع الأحوال، إلا أنه لم يخش في القصة، ولكن لما جرى ذكر الخشية من الناس بيّن أنَّ الله أحق بأن يخشى من عذابه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ قيل: فيه إضمار المعنى: وطلقها زوجناكها ، وقيل: هو كناية عن الطلاق ؛ لأن قضاء الوطر من الشيء بلوغ منتهى ما في النفس منه ، وإنّما يُطَلِّقُ الرجلُ زوجته إذا لم يبق له فيها حاجة، ولما انقضت عدَّتُها أعلمها رسول الله ﷺ نزول القرآن في أمرها، ثم جاء ودخل عليها من غير استئذان اكتفاءً بقوله تعالى: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾.

واحتجَّ في القصة على استغناء نكاح رسول الله ﷺ عن الولي والشهود.

وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّ اللَّهَ زَوَّجَهَا ؛ حَدَّثَ الْبُخَارِيُّ فِي «الصحيح» عَنْ خَلاَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ صَفْوَانَ السُّلَمِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَهْمَانَ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَى

نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَقُولُ: زَوَّجَنِي اللَّهُ فِي السَّمَاءِ [١].

ويقال: إنه نكحها سنة ثلاث من الهجرة ، ولما نكحها قال المنافقون ومن نَحَى نَحوهم: تزوج بِحليلة ابنه ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان قد تَبَنَّاهُ على ما كانوا يعتادون في الجاهلية ، وكان يُدعى زيد بن محمد ، ومضت على ذلك مُدَّةٌ حتى أنزل الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾[٢] وأنزل: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾[٣].

والدَّعِيُّ الذي يُدْعَى ابْنًا لِغَيْرِ أَبِيهِ ؛ حَدَّثَ الْبُخَارِيُّ [٤] عَنْ مُعَلَّى بْنِ أَسَدٍ وَهُوَ أَبو الْهَيْثَمِ الْعَمِّي، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُخْتَارِ وَهُوَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقُرْآنُ: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾[٥].

فأبان بالآيتين أنَّ المُتبنَّى ليس بابنٍ حتى تحرم حليلته.

وقوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ قيل: بنوا عمكم. وقيل: أنصاركم وأولياؤكم في الدين.

وكانت زينب بنت جحش عند رسول الله ﷺ إلى أن توفي عنها وهي أول من ماتت بعده من أزواجه ، توفيت سنة عشرين في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٤٢١).

(٢) الأحزاب: ٤٠.

(٣) الأحزاب: ٤.

(٤) «صحيح البخاري» (٤٧٨٢).

(٥) الأحزاب: ٥.

قال العلماء: ولا مطعنَ فِي القصةِ على النَّبيِّ ﷺ؛ فإنَّ النَّظرَ الأول من غير قصدٍ لا مؤاخذة به، ولا بِما يتولد منه من ميل النفس وهواها؛ وإِنَّما القبيح السَّعي في التفريق.

وفِي قوله ﷺ: «سُبْحَانَ مُقَلِّب الْقُلُوبِ» حينئذٍ كالإشارة إلى أنَّ من ابتلي بشيءٍ من ذلك فَحقُّهُ أن يستعيذَ بالله تعالى؛ ليدفع عنه ما عرض له قبل أن يستحكم ويحول بينه وبين مصالحه وتتركه مبهوتًا ذاهلاً عن مهماته، كما قيل:

وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيَّةَ لَمْحَةً ... فَأبرقُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ مَكَانِيَا

وَأَسْمَعُ مِنْهَا لَفْظَةً فَكَأَنَّمَا ... يُصِيبُ بِهَا سَهْمٌ طَرِيرٌ فُؤَادِيَا

هِيَ السِّحْرُ إِلَّا أَنَّ لِلسِّحْرِ رُقْيَةً ... وَأَنِّيَ لَا أَلْقَى مِنَ الْحُبِّ رَاقِيَا[1]

وقد شفع رسول الله ﷺ إلى بريرةَ وقد عتقت تحت مغيث لعلها لا تفارقه، حيث قيل له: إن مُغيثًا يتبعها في سكك المدينة ودموعه تسيل على لحيته، وقال للعباس ﷺ: «أَمَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ لِبَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ لِمُغِيثٍ»[2].

فَصْلٌ

قوله تعالى: ﴿لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾[3] فسرت عائشة وغيرها إنعامه عليه بالهداية والإسلام، وهو يوافق أظهر الأقوال في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[4]:

---

(١) الأبيات من الطويل وهي لغيلان بن عقبة في «الزهرة» لابن داود الأصبهاني (ص٩).

(٢) رواه البخاري (٥٢٨٣).

(٣) الأحزاب: ٣٧.

(٤) الفاتحة: ٧.

فعن الضحاك أنه قال: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بقول[١]: لا إله إلا الله الذي به حُقِنَتِ الدِّمَاءُ.

وعن ابن كيسان: بالهدى. وعن مقاتل: بالدين. وعن السُّدِّي: بالإسلام. وعن عكرمة: بالثبات على الإيمان والاستقامة.

والأقوال متقاربةٌ، ويناظر الآيتين قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾[٢] فقد فسر ذلك بالدين الحق ، ويقرب منه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[٣] فقد فُسِّرَتِ النِّعْمَةُ بأحكام الدين وشرائعه.

والتعرض لنعمة الله على زيد ، ونعمة رسوله ﷺ في القصة كالتذكير له والحمل على الشكر على النِّعَمِ والانقياد لحكم الله ورسوله والخضوع لأمرهما.

وقد قيل: إنَّ شكر النعمة تربية لها، وترك الشكر إضاعة.

وقال بعضهم: [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا المَعْرُوفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ وَفِي أَهْلِهِ إِلَّا كَبَعْضِ الْوَدَائِعِ
فَمُسْتَوْدَعٌ ضَاعَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ وَمُسْتَوْدَعٌ مَا عِنْدَهُ غَيْرُ ضَائِعِ
وَمَا النَّاسُ فِي شُكْرِ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُمْ وَفِي كُفْرِهَا إِلَّا كَبَعْضِ الْمَزَارِعِ
فَمَزْرَعَةٌ طَابَتْ وَأَضْعَفَ نَبْتُهَا وَمَزْرَعَةٌ أَكْدَتْ عَلَى كُلِّ زَارِعِ[٤]

ويقال: إنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: ارحم عبادي ، المبتلى والمعافى.

---

(١) في د: بأن يقولوا.

(٢) إبراهيم: ٢٨.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) انظر «روضة العقلاء و نزهة الفضلاء» لابن حبان (ص٢٥٦).

قال: فما بال المعافى ؟ قال: لقلة شكره على عافيتي إياه.

ومن جسيم نعم الله تعالى ألَّا تقطع النعمة لترك الشكر، ويزيدها بالشكر.

رُئِيَ الحسنُ بْنُ عليٍّ رضي الله عنهما وقد التزم الركن وهو يقول: إلهي ، نَعَّمْتَنِي فلم تَجدني شاكرًا ، وابتليتني فلم تجدني صابرًا ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أنت زدت في البلية بترك الصبر ، إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم.

وقرأت على أبي محمد المبارك بن عبد الرحمن قال: أَبَنَا عبد الوهاب بن صالح ، أَبَنَا أبو الوفا الهمداني ، أَبَنَا أبو صالح المؤذن ، أَبَنَا أبو عبد الرحمن السلمي ، أَبَنَا علي بن الحسن القطان ، ثَنَا علي بن الحسن المحتسب ، ثَنَا محمد بن هارون ، ثَنَا محمد بن أحمد القيسي ، ثَنَا موسى بن سهل، عن الربيع حاجب المنصور قال: لَما استوت الخلافة لأبي جعفر قال: يا ربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به.

قال: فتنحيت من بين يديه وقلت: أي بلية تريد أن تفعل به ؟ وأوهمته أني أفعل ثم أتيته بعد ساعة فقال: أَلَم أقل لك أن تبعث إلى جعفر بن محمد ، وذكر في حقه ما يكره.

فذهبت إليه فقلت: أبا عبد الله أجب أمير المؤمنين ، فقام معي ، فلما دنونا من الباب قام فحرك شفتيه ثم دخل فسلم فلم يرد عليه، ووقف فلم يُجلسه ثم رفع رأسه فقال: يا جعفر كنت أَلَّبت علينا وأكثرت، وحدثني أبي عن أبيه عن جده أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ»(١).

فقال جعفر بن محمد: وحدثني أبي عن أبيه عن جده أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ: أَلَا فَلْيَقُمْ مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَيَّ ، فَلَا يَقُومُ

---

(١) رواه البخاري (٣١٨٧)، ومسلم (٤٦٣٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْ أَخِيهِ»[١].

فما زال يقول معه حتى سكن ما به ولان له فقال: اجلس أبا عبد الله، ارتفع أبا عبد الله، ثم دعا بِمُدْهُنٍ[٢] غاليةٍ فجعل يغلفه[٣] بيده ، والغالية تقطر من بين أنامل أمير المؤمنين ، ثم قال: انصرف أبا عبد الله في حفظ الله وقال لي: يا ربيع أتبع أبا عبد الله جائزته وأضعفه.

قال: فخرجت فقلت: يا أبا عبد الله تعلم محبتي لك ؟

قال: نعم، أنت يا ربيع منا.

قلت: شهدت ما لم تشهد ، وسمعت ما لَم تسمع ، وقد دخلت عليه ورأيتك تحرك شفتيك عند الدخول عليه.

قال: نعم ، دعاء كنت أدعو به.

فقلت: دعاء كنت تلقنته عند الدخول عليه أو شيء تأثره عن آبائك الطيبين ؟

قال: لا، بل حدثني أبي عن أبيه عن جده أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ دعا بهذا الدعاء ، وكان يقال له دعاء الفرج: «اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَارْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ ، وَلَا تُهْلِكْنِي وَأَنْتَ رَجَائِي ، فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَها شُكْرِي ، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي ، فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي ، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي ، وَيَا مَنْ رَآنِي عَلَى الْخَطَايَا فَلَمْ يَفْضَحْنِي ، يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي

---

(١) رواه الخطيب البغدادي (١١/ ١٩٩) من حديث ابن عباس. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٦٩).

(٢) هو ما يُجْعل فيه الدُّهن.

(٣) أي يدهنه.

لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا، وَيَا ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي لَا تُحْصَى أَبَدًا، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحِمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَدْرَأُ بِكَ يَا رَبِّ فِي نَحْرِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِالدُّنْيَا وَعَلَى آخِرَتِي بِالتَّقْوَى، وَاحْفَظْنِي فِيمَا غِبْتُ عَنْهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَضَرْتُ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلَا تُنْقِصُهُ الْمَغْفِرَةُ هَبْ لِي مَا لَا يَنْقُصُكَ وَاغْفِرْ مَا لَا يَضُرُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَرَجًا قَرِيبًا وَصَبْرًا جَمِيلاً، وَأَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَأَسْأَلُكَ تَمَامَ الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ دَوَامَ الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ، وَأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»(١).

قال الربيع: فكتبته من جعفر بن محمد في رقعة وها هو ذا في جيبي(٢).

وذكر مثله كل الرواة لمن رواه له، وأورده أبو صالح المؤذن في «مسلسلاته».

وقوله: «أَلَّبْتَ» يقال: أَلَّبَ الْجَيْشَ أي: جَمَعَهُ.

وَبُطْنَانِ الْعَرْشِ: وَسَطُهُ.

وَحَزَبَهُ أَمْرٌ يَحْزُبُهُ: إِذَا غَشِيَهُ وَعَلَاهُ.

وقوله: «أَدْرَأُ بِكَ» أي: أَدْفَعُ بِكَ، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي أَكْثَرِ الْأَدْعِيَةِ: «أَدْرَأُ بِكَ فِي صُدُورِ أَعْدَائِي» أَدْفَعُ بِكَ لِتَكْفِيَنِي شَرَّهُمْ، وَالدَّرْءُ: الدَّفْعُ.

وقوله في الدعاء: «يَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى» يوافق قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا

---

(١) دعاء الفرج هذا قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» (١/٢٧٧): أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث علي بسندٍ ضعيفٍ.

(٢) رواه الحافظ ابن عساكر مسلسلاً من طريق علي بن الحسن القطان في «تاريخ دمشق» (١٨/٨٨) ترجمة الربيع بن يونس بن محمد أبو الفضل حاجب المنصور، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٧٥).

نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾(١).

وشكر الخلق على ضعفهم لا يفي ما لا يحصى، بل لا يوجد منهم الشكر إلا بأنْ يوفقهم له وهو نعمة منه أيضًا؛ ولذلك قال الشافعي ﷺ في خطبة الرسالة(٢): الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُؤَدَّى شُكْرُ نِعَمِهِ إِلَّا بِنِعْمَةٍ مِنْهُ.

وأنشد المنصور بن إسماعيل الفقيه: [رجز]

شُكْرُ الْإِلَهِ نِعْمَةٌ مُوجِبَةٌ لِشُكْرِهِ
فَكَيْفَ شُكْرِي بِرَّهُ وَشُكْرُهُ مِنْ بِرِّهِ

ومن نعمته أن اكتفى من العبد من شكره بأن يعرف أن النعمة منه وأنه عاجز عن شكرها والقيام بحقها.

روي أنَّ موسى عليه السلام قال في مناجاته: خلقت آدم بيدك وأسجدته ملائكتك وفعلت وفعلت فكيف شَكَرَكَ؟

فقال: عرف أن ذلك كله مني فكانت معرفته شكرًا لي.

وبالجملة فلا ينبغي للمتيقظ أن يغفل عن الشكر الذي يأتي منه ويمكنه، فالكفران مؤذن بزوال النعم وحلول النقم. وأنشد: [سريع]

مَنْ جَاوَزَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ لَمْ ... يَخْشَ عَلَى النِّعْمَةِ مُغْتَالَهَا
لَوْ شَكَرُوا النِّعْمَةَ زَادَتْهُمُ ... مَقَالَةُ اللَّهِ الَّتِي قَالَهَا
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... لَكِنَّمَا كُفْرُكُمْ(٣) غَالَهَا

---

(١) إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

(٢) «الرسالة» (٧/١).

(٣) في د: كفرها.

وَالكُفْــرُ بِالنِّعْمَــةِ يَــدْعُو إِلَى زَوَالِهَــا وَالشُّــكْرُ أَبْقَــى لَهَــا

ورأيتُ في بعضِ كتبِ أقضى القضاة الماوردي رحمه الله نسبة هذه الأبيات إلى علي رضي الله عنه.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي:

صَــافَيْتُكَ لَا تَشُــبْ بِمَطْــلٍ وَبَــلَيّ مِيعَــادَكَ وَاحْــتَكِمْ بِــمَا شِــئْتَ عَــلَيّ

أَتْمِــمْ نِعَــمًا أَنْــتَ تَطَوَّلْــتَ بِهَــا مِنْــكَ الْيَــدُ وَالْقُصُــورُ مِنِّــي وَإِلَيّ[١]

آخر المجلس الثالث والعشرين، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*****

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الرابع والعشرون من أماليه رحمه الله

ابتدأ بإملائه يوم الثلاثاء العاشر من صفر

سنة اثنتي عشرة وستمائة

ثَنَا الْإِمَامُ الْـمُمْلِي رحمه الله وَأَنَا أَسْمَعُ أَخْبَرَكُمْ ملكدادُ بْنُ عَلِيٍّ[١]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَبنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما يَشْهَدَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَتَغْشَاهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[٢].

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه أبو داود الطيالسي[٣] عن شعبة هكذا، ومسلم في «صحيحه»[٤].

وأخرجه أيضًا في الصحيح من حديث الأعمش، عن أبي صالح ذكوان، عن

---

(١) حاشية في س: قلت: إنما سمع الرافعي سنن ابن ماجه على والده لسماع والده من ملكداد كما تقدم في المجلس الثالث عشر.

(٢) «المصنف» (٧/٧٥)، «سنن ابن ماجه» (٣٧٩١) كما رواه من طريقهما الرافعي.

(٣) «مسند الطيالسي» (٢٢٣٣، ٢٣٨٦).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٧٠٠/٣٩).

أبي هريرة مع زيادةٍ في أوله وزيادة في آخره، واللفظ مع الزيادتين: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(١).

ورُوي الحديث من غير الزيادتين عن أبي إسحاق: معمر(٢) وأبو الأحوص(٣) أيضًا، ومن رواية أبي الأحوص أخرجه أبو عبد الله بن أبي حفص البخاري في جامعه(٤)، ورواه عن شعبة: عبد الرحمن بن مهدي أيضًا(٥).

وأبو هريرة رضي الله عنه مذكورٌ في ثلاثة مجالس منها الأول، وفي «صحيح البخاري» ما يدلُّ على حسن خلقه ومعرفته بقدر نعم الله تعالى وقيامه بشكرها ما روي عن محمد بن سيرين قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فَقَالَ بَخْ بَخْ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ مَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي

(١) «صحيح مسلم» (٢٦٩٩).

(٢) ومن طريقه رواه أحمد (٣/ ٩٤).

(٣) ومن طريقه رواه ابن حبان (٨٥٥)، وأبو يعلى (١٢٥٢).

(٤) كذا في الأصل.

(٥) رواه مسلم (٢٧٠٠/ ٣٩).

وَيُرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وَمَا بِي جُنُونٌ مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ (١).

الْمُمَشَّقُ: الْمَصْبُوغُ بِالْمِشْقِ وَهُوَ طِينٌ أَحْمَرُ، وَيُقَالُ لَهُ: الْمَغْرَةُ.

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ: [طويل]

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتْ (٢)

الدَّارَةُ أَخَصُّ مِنَ الدَّارِ.

وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه مذكورٌ في المجلس السابع عشر.

ولأبي هريرة وأبي سعيد بالشركة أحاديث في «الصحيح» سوى هذا، منها: «يُنَادِي مُنَادٍ» يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ «إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (الأعراف) (٣).

والأَغَرُّ(٤) كنَّاه بعضهم أبا مسلم كما في الإسناد، وبعضهم يقول: هو أبو عبد الله، وذُكر أنه كان عبدًا مملوكًا لأبي هريرة وأبي سعيد بالشركة فأعتقاه، يُعَدُّ في أهل المدينة.

روى عنه: أبو إسحاق. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: وأبو جعفر الفراء،

---

(١) رواه البخاري (٧٣٢٤).

(٢) رواه البخاري (٢٥٣٠).

(٣) رواه مسلم (٢٨٣٧).

(٤) انظر «التاريخ الكبير» (٢/ ترجمة ١٦٣٠)، «تهذيب الكمال» (٣/ ترجمة ٥٤٤).

وعطاء بن السائب سمعت أبي يقول ذلك[١]. وعن شعبةأنَّ الأغرَّ كان قاصًّا.

ويقال له: الأغر بن عبد الله، وقيل: الأغر بن سليك، والأظهر أن ابن سليك غيره.

ويروي عن: أبي سعيد وأبي هريرة آخر يقال له: سلمان الأغر[٢]، وقد أوهم كلام بعضهم أنه والأغر الذي روى الحديث واحد، والظاهر أنه غيره، فقد ذكر الأئمة أبا مسلم الأغر في باب الألف، وسلمان في باب السين وذكروا أن سلمان روى عنه: الزهري، وابنه عبيد الله بن سلمان، وعبد الله بن دينار.

وأبو إسحاق: هو السَّبيعي، ذكرناه في المجلس الخامس.

وعمار بن رُزَيق[٣] بتقديم الراء على الزاي التيمي الضَّبِّي الكوفي.

سمع: الأعمش، ومنصورًا، وأبا إسحاق السَّبيعي.

روى عنه: أَبُو الْجَوَّابِ، وأبو أحمد الزبيري، وأبو الأحوص سلام.

وهو والأغرُّ من أفراد مسلم.

ويحيى بن آدم بن سليمان الكوفي القرشي مولاهم أبو زكريا.

سمع: الثوري، وزهير بن معاوية، وإسرائيل، وعمار بن رزيق.

روى عنه: إسحاق الحنظلي، وعبد الله الْمُسْنَدِيُّ، وإسحاق بن نصر، ومحمد بن رافع، وأبو كريب، والحسن الحلواني، وابن أبي شيبة[٤].

وأبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي

---

(١) «الجرح والتعديل» (٢/ ترجمة ١١٥٢).

(٢) انظر «التاريخ الكبير» (٤/ ترجمة ٢٢٣٨)، «تهذيب الكمال» (١١/ ترجمة ٢٤٣٩).

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (٧/ ترجمة ١٢٩)، «تهذيب الكمال» (٢١/ ترجمة ٤١٥٩).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ترجمة ٢٠٤).

الكوفي، وأبو شيبة كنية إبراهيم، من أئمة الحديث المشهورين.

سمع: أبا أسامة، وسفيان بن عيينة، وجعفر بن عون، وغيرهم.

روى عنه: البخاري، ومسلم، وأصحاب الجوامع والمسانيد.

توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين(١).

ومحمد بن يزيد فمن دونه مذكورون في المجلس الثالث عشر وغيره.

الفصل الثاني

«نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ» أي: فَرَّجَهَا ، وَالتَّنْفِيسُ: التَّرْفِيهُ ، ويمكن تقريب ذلك من قولهم: لفلان في هذا الأمر نُفْسَةٌ: أي مُهْلَةٌ.

وَالْكُرْبَةُ: الْغَمُّ الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الْكَرْبُ يقال: منه كَرَبَهُ الْغَمُّ إذا اشتدَّ عليه. وَالْكَرَائِبُ: الشَّدَائِدُ ، الواحدة: كَرِيبَةٌ ، وَكَرَبْتُ الْقَيْدَ أي: ضَيَّقْتُهُ عَلَى الْمُقَيَّدِ.

وَحَفُّوا حَوْلَهُ يَحُفُّونَ حَفًّا أي: طَافُوا بِهِ وَاسْتَدَارُوا، وَحَفَّهُ بالشيء يَحُفُّهُ أيضًا وهو مثل ما يُحَفُّ الهودج بالثياب.

«وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ» في كلمة «عَلَيْهِمُ» لغات وقراءات في القرآن:

منها «عَلَيْهُمْ» بضم الهاء وجزم الميم، رد الكلمة إلى أصلها فإن الهاء من كلمة «هم» لو ابتدئ بها مضمومة.

ومنها وهي الأشهر «عَلَيْهِمْ» بكسر الهاء وجزم ميم، لاستثقال الضَّمَّةِ بعد الياء الساكنة.

ومنها «عَلَيْهُمُ» بضم الهاء والميم، إبقاء لضمَّةِ الهاء على الأصل وإتباعًا

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٢٢).

للضَّمَّةِ الضَّمَّةِ.

ومنها «عَلَيْهُمُـــو» بإلحاق واو بعد الضَّمَّتين وهي واو الجمع كما وصلوا الكلمة في التثنية بالألف فقالوا «عليهما».

ومنها «عَلَيْهِمِ» بكسرتين واختلاس الثانية، أما الكسرة الأولى فلأنَّ الضَّمَّةَ بعد الياء الساكنة ثقيلة ، وأما الثانية فلاتباع الكسرة الكسرة.

ومنها «عَلَيْهِمِي» بإلحاق الياء بعد الكسرتين ليسهل التَّلفظُ بِها.

ومنها «عَلَيْهِمُو» بكسر الهاء وضمِّ الميم وإلحاق الواو.

وذكر المبرد وغيره أنَّ «علا» قد تكون اسمًا وهو بمعنى: فوق، تقول: أتيته من علا ، وأخذت الشيء من علا: من فوق.

وقد تكون فعلاً تقول: علا زيدًا ثوبٌ يعلوه عُلوًّا.

وقد تكون حرفًا تقول: على زيد ثوبٌ.

وعن سيبويه أن ألف علا منقلبة عن الواو، وتقلب مع المضمر ياء فتقول: عليك وعليهم، ومن العرب من يتركها بحالها فيقول: علاك وعلاهم بدل عليك وعليهم.

وقال أهل اللغة: على للاستعلاء تقول: على فلان ثوب ، وزيد على السطح.

وتَجيء بِمعنى «عَنْ» كما قال الشَّاعرُ: [وافر]

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

أي: عَنِّي.

وبِمعنى «فِي» كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ

سُلَيْمَـٰنَ ﴾[١] أي: فِي ملكه.

وبِمعنى «مِنْ» كما في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ (المطففين) أي: من النَّاسِ.

وبِمعنى «مَعَ» كما يقال: فلانٌ على صغر السن يقول الشعر.

وبِمعنى «العزيمة» تقول: أنا على الْحَجِّ العام.

وبِمعنى «الثبات على الأمر» كما يقال: أنا على ما كنت عليه.

وبِمعنى «المخالفة» تقول: زيدٌ على عمرٍو أي: يُخالفه.

وبمعنى «الثبوت والوجوب» يقال: على فلان كذا.

ويمكن رد بعض هذه المعاني إلى بعض.

«والسَّكِينَةُ» الطُّمَأْنِينَةُ والسُّكُونُ.

الفصل الثالث

قوله: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ يَشْهَدَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ» يريد: يرويان عنه بلفظ الشهادة، وفيه مزيد تأكيدٍ وتحقيقٍ، وفي غير هذه الرواية أنَّ الأغرَّ قال: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ [٢].

وفي الحديث بيانُ فضلِ الذِّكْرِ وَمَجْلِسِ الذِّكْرِ، وقد ورد فِي فضلِ كلِّ واحدٍ منهما غير حديث:

ففي «جامع أبي عيسى الترمذي» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، عَنْ مَرْحُومِ بْنِ عَبْدِ

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) هو في رواية شعبة عن أبي إسحاق عن الأغر أخرجها أبو يعلى (١٢٥٢)، وأبي الأحوص عن أبي إسحاق رواها ابن حبان (٨٥٥).

الْعَزِيزِ الْعَطَّارِ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عِيسَى السَّعْدِيُّ - كذلك ذكره الترمذي، وفي «التاريخ»[(١)] عن يحيى بن معين أنَّ أَبَا نَعَامَةَ السَّعْدِيَّ عبد ربه، وعمرو بن عيسى هو أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ والله أعلم -

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ النَّهْدِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ -

وهو أبو عبد الرحمن بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، كاتب يكتب لرسول الله ﷺ الوحي.

روى عنه: ابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وحميد بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، وهمام بن منبه، وغيرهم.

استوى له الأمر بتسليم الحسن بن علي ﷺ ومصالحته إياه سنة إحدى وأربعين، ومات سنة ستين[(٢)].

ويروى أنَّه كان ينشد عند وفاته: [خفيف]

إِنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَا رِبِّ ... م عَذَابًا لَا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تُجَاوِزْ فَأَنْتَ رَبٌّ غَفُورٌ ... عَنْ مُسِيءٍ ذُنُوبُهُ كَالتُّرَابِ

قال أبو سعيد: فَقَالَ يعني معاوية: مَا يُجْلِسُكُمْ؟

فَقَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تعالى. قَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟

قَالُوا: آللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ

---

(١) «تاريخ يحيى بن معين رواية الدوري» (٢/١٢٣-١٢٤).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٢٨/١٧٦).

عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكُمْ» ؟

قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تعالى وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِهِ.

فَقَالَ: «آللَّـهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ» ؟

قَالُوا: آللَّهِ مَا أَخْرَجَنا إِلَّا ذَاكَ.

قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّـهَ تعالى يُبَاهِي بِكُمُ المَلاَئِكَةَ»(١).

وَفِيمَا يُرْوَى لَنَا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ خَلَفٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا الرَّبِيعُ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا وَتَفَرَّقُوا مِنْهُ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّـهَ فِيهِ إِلَّا كَأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

وقوله: «إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ» احتفافُ الملائكةِ بِهم للتبرك بِهم والرغبة فيما عندهم، وأيضًا لحفظهم والارتفاق بهم.

وَمِنْ مَشْهُورِ الْحَدِيثِ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ وُهَيْبٍ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا أَتَوا عَلَى قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ جَلَسُوا فَأَظَلُّوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَامُوا عَرَجُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠١)، والترمذي (٣٣٧٩). وعندهما: «أجلسنا» بدل «أخرجنا».

(٢) «المستدرك» (١/ ٦٦٨) كما رواه من طريقه الرافعي. وقال: صحيح على شرط مسلم.

والحديث رواه أبو داود (٤٨٥٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٤١)، وأحمد (٢/ ٣٨٩) جميعًا من طريق سهيل بن أبي صالح.

وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟

فَيَقُولُونَ: مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْتَجِيرُونَ مِنْ عَذَابِكَ وَيَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ.

فَيَقُولُ اللهُ تعالى: قَدْ أَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا وأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا.

فَيُقَالُ: إنَّ فِيهِمْ رجلاً مَرَّ بِهِمْ فَقَعَدَ مَعَهُمْ.

فَيَقُولُ: وَلَهُ قد غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(١).

وقوله: «عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ» يُبَيِّنُ أنَّ الذكرَ سببُ الطمأنينةِ على ما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) وإذا اطمأنَّ القلبُ أنس به وزالت عنه الوحشة.

قيل لمحمد بن النضر: كأنك تكره مجالس الناس ؟ قال: نعم. قيل: أفما تستوحش ؟ قال: فكيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني(٢).

وقوله: «وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» يعني الملائكة المقربين من رحمته المواظبين على طاعته، ويقرب منه ما روي أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»(٣).

ومن رحمة الله تعالى ولطفه بعباده أن أذِنَ لهم في ذِكْرِهِ على ما يعتريهم من الغفلات ويعترض لهم من الحالات؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا

---

(١) «مسند الطيالسي» (٢٤٣٤). والحديث رواه مسلم أيضًا (٢٦٨٩).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢١٧).

(٣) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة.

﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[١].

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكِتَّانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَوْلَا أَنَّ ذِكْرَهُ فَرْضٌ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتُهُ إِجْلالًا لَهُ، مِثْلِي يَذْكُرُهُ وَلَمْ يَغْسِلْ فَمَهُ بِأَلْفِ تَوْبَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ[٢].

وَرُوِيَ لَنَا عَنْ أَبِي الْأَسْعَدِ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ بَاكُويَه قَالَ: ثَنَا نَصْرُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، عَنِ الْفَيْضِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: أَنْشَدَنَا ذُو النُّونِ:

[طويل]

رِجَالٌ أَطَاعُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ ... فَمَا بَاشَرُوا اللَّذَّاتِ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ
يُرَاعُون نَجْمَ اللَّيلِ مَا يَرْقُدُونَهُ ... بِإِدْمَانِ حِفْظٍ لِلتَّعَبُّدِ فِي الضُّرِّ
أُنَاسٌ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ أُنْزِلَتْ ... فَظَلُّوا سُكُونًا فِي السُّهُولِ وَفِي القَفْرِ

ومن خصائصِ الذِّكْرِ أنَّ الْمحبَّةَ تدعوا إليه، وأَنَّهُ يُفْضِي إلى الْمحبَّةِ ويزيد فيها، أما الأول فمن أحبَّ شيئًا أكثر ذكره، وأما الثاني فلأنَّ الذِّكْرَ ينبه على قديم إحسانه وجميل صنعه وامتنانه، ثم على كريم جماله وعظيم جلاله، وذلك يزيد في المحبة ويقطع في المحبة لسان الاعتراض وإن عرض لبعض نعمه إعراض.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي:

نَفْسِي فِدًا لَهُمُ خَيَّبُوا أَمْ نَوَّلُوا[٣] ... تَحَوَّلُوا عَنْ حَالِهِمْ أَوْ ثَبَتُوا فَخُوِّلُوا
إِنْ حَرَمُوا فَطَالَمَا بِفَضْلِهِمْ تَطَوَّلُوا ... فتحت عيني بهم ما عنهم مُحَوَّلُ

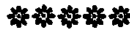
(١) آل عمران: ١٩١.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ٧٥).

(٣) في «البدر المنير»: أحبوا أم تولوا.

إِعْرَاضُـهُم إِنْ أَعْرَضُـوا وَشَـدَّدُوا وهَوَّلُـوا ... وَعَرَّضُـونِي لِلتَّوَى بِمَا[1] عَلَيَّ طَوَّلُوا
لَـيْسَ بِشَـانٍ عَـنْهُمُ إِنَّ الْحَبِيـبَ الأَوَّلُ ... عَلَيهمُ فِي كُلِّ مَا أَقْصُـدُهُ الْمعوّلُ[2]

آخر المجلس الرابع والعشرون، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين



(١) في «البدر المنير»: وما.

(٢) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٥).

والتوى: هلاك المال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الخامس والعشرون من أماليه رحمه الله

ابتدأ بإملائه يوم الجمعة التاسع عشر من صفر سنة اثنتي عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا الْإِمَامُ الْمُمْلِي رحمه الله إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي رحمه الله قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى حَامِدِ بْنِ مَحْمُودٍ الْخَطِيبِ قَالَ: أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الصَّاعِدِيُّ.

وَكَتَبَ إِلَيْنَا حَامِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الصَّاعِدِيِّ قَالَ: أَبنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَبنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: أَبنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا.

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي

بَكْرٍ.

قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

في الشرح فصول

الفصل الأول

هـذا حـديثٌ صـحيحٌ عـالٍ متفـقٌ عليـه مـدونٌ في «موطـأ مالـك»[(١)]، وفي «صحيح البخاري» بروايته عاليًا في «التفسير»[(٢)] عن إسماعيل، عن مالك. وفي «الطهارات»[(٣)] عن عبد الله بن يوسف أبي محمد التنيسي، وفي «فضل أبي بكر»[(٤)] عن قتيبة بن سعيد بروايتهما عن مالك.

ونازلًا[(٥)] عن يحيى بن سليمان أبي سعيد الجعفي الكوفي ساكن مصر عن عبد الله بن وهب أبي محمد المصري، عن أبي أمية عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المؤدب، عن (عبد الرحمن بن القاسم)[(٦)].

وفي «صحيح مسلم»[(٧)] بروايته عن يحيى بن يحيى، عن مالك.

ورواه أبو عوانة الحافظ في «مسنده»[(٨)] عن محمد بن إسماعيل السّلمي، عن

---

(١) «الموطأ رواية يحيى» (١/ ٥٣ رقم ١٢٠). وفيه وكذا في باقي المصادر: «عقد لي».

(٢) «صحيح البخاري» (٤٦٠٧).

(٣) «صحيح البخاري» (٣٣٤).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٦٧٢).

(٥) «صحيح البخاري» (٤٦٠٨).

(٦) في س: مالك. وهو خطأ، والمثبت من د، «صحيح البخاري».

(٧) «صحيح مسلم» (٣٦٧/ ١٠٨).

(٨) «مسند أبي عوانة» (٨٧٠).

القعنبي، عن مالك.

ورواه أبو داود السجستاني[١]، وابن ماجه[٢] مختصرًا من رواية هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها.

وروى أبو داود[٣] القصة أيضًا من حديث ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن عمار بن ياسر.

وعائشة رضي الله عنها مذكورة في المجلس الثامن وبعده.

وَأُسَيْدُ[٤] المشتمل على ذكره الحديث: هو أبو عيسى وأبو عتيق أو أبو عتيك أو أبو يحيى أو أبو حضير أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأشهلي الأنصاري.

أحد نُقباء الأنصار، شهد بدرًا وأحدًا وغيرهما.

وتحدث عند رسول الله ﷺ في ليلةٍ ظلماء وبقي عنده حتى ذهب بعض الليل، فلما خرج أضاءت له عصاه فمشى في ضوئها حتى بلغ منزله[٥].

وكان يقال لأبيه: حضير الكتائب.

روى عن أُسَيْد: أنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وعائشة.

---

(١) «سنن أبي داود» (٣١٧).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٥٦٨).

(٣) «سنن أبي داود» (٣١٨).

(٤) انظر «معرفة الصحابة» (١/ ترجمة ١١٦).

(٥) رواه النسائي في الكبرى (٨٢٤٥)، وأحمد (٣/ ١٣٧، ١٩٠، ٢٧٢)، وابن حبان (٢٠٣٠)، والحاكم (٣/ ٣٢٦) من طرق عن ثابت عن أنس رضي الله عنه.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

مات سنة عشرين، وصلى عليه عمر ﷺ ودفن بالبقيع.

والقاسم: هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد ويقال: أبو عبد الرحمن، من فقهاء المدينة.

سمع: عمته عائشة ﷺ، وابن عباس، وصالح بن خوات، وغيرهم.

روى عنه: الزهري، ونافع، وابن أبي مليكة، وأيمن بن نابل، وأبو الزناد.

توفي سنة اثنتين ومائة، وقيل: سنة ثمان ومائة، وقيل: سنة اثنتي عشرة[١].

وعبد الرحمن بن القاسم ابنه: أبو محمد، يقال: كان أفضل أهل زمانه.

روى عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، وعبد العزيز بن أبي سلمة.

مات سنة ستٍّ وعشرين ومائة بالمدينة، وقيل: بالشام[٢].

ومالك[٣]: هو إمام أهل المدينة، وأول من صَنَّفَ فِي الإسلام منهم، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي.

من أئمة المسلمين المقتدى بِهم في آفاق الأرض، وكان لا يُحَدِّثُ إلا عن ثقةٍ.

يروى عن الشافعي ﷺ أنّه قال: إذا وجدت لِمالكٍ حديثًا فشدّ يديك به فإنه حُجَّةٌ.

وأنه قال: لولا مالك ما تفقهت، ولولا ابن عيينة ما سمعت الحديث، ولولا معونة أحمد بن حنبل ما رددت على أهل العراق.

ويقال إن بعض الكبار من أهل المدينة رأى رسول الله ﷺ في المنام كأنه

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/ ترجمة ١٨).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ١).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ١٠).

جالس والناس يقولون له: أعطنا.

فقال لهم: إني كنزت تحت المنبر كنزًا وقد أمرت مالكًا أن يقسمه فيكم فاذهبوا إلى مالك(١).

وَعَلَى مَالِكٍ حَمَلَ حامِلُونَ مَا رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَضْرِبُ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ فَلاَ يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ المَدِينَةِ»(٢).

سمع: نافعًا، والزهري، وهشام بن عروة، وغير واحد من التابعين.

وروى عنه: ابن المبارك، وابن مهدي، والقعنبي، ومن لا يحصون.

وقال فيه بعض أهل المدينة: [طويل]

أَلَا إِنَّ فَقْدَ الْعِلْمِ فِي فَقْدِ مَالِكٍ ... فَلاَ زَالَ فِينَا صَالِحَ الْحَالِ مَالِكُ
يُقِيمُ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ ... وَيهْدِي كَمَا تَهْدِي النُّجُومُ الشَّوابِكُ
فَلَوْلَاهُ مَا قَامَتْ حُقُوقٌ كَثِيرَةٌ ... وَلَوْلَاهُ لَانسَدَّتْ عَلَيْنَا الْمَسَالِكُ
عَشَوْنَا إِلَيْهِ نَبْتَغِي ضَوْءَ رَأْيِهِ ... وَقَدْ لَزِمَ الْغَيَّ اللَّحُوحُ الْمُمَاحِكُ
فَجَاءَ بِرَأْيٍ مِثْلُه يُقْتَدَى بِهِ ... كَنَظْمِ جُمَانٍ زَيَّنَتْهُ السَّبَائِكُ

وُلِد مالك سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة خمس.

وعن الواقدي أنَّ أمه حملت به ثلاث سنين. وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة.

ومُصعب: هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

(١) انظر «المجروحين» لابن حبان (ص٤٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٨٠) وأحمد (٢/ ٢٩٩)، وابن حبان (٣٧٣٦)، والحاكم (١/١٦٨) من طريق ابن عيينة.

قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

بن العوام الأسدي القرشي.

روى عن: أبيه، وعن عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيِّ، ومالك، وغيرهم.

وهو عَمُّ الزبير بن بكار صاحب كتاب «النسب» وأكثر الزبير الرواية عنه(١).

وعبد الله(٢): هو أبو القاسم ابن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه الْبَغَوِيُّ.

مُحَدِّثٌ كبيرٌ مشهورٌ، بغدادي المولد والمنشأ، ثقةٌ مُعمر سمع الناس منه قرنًا بعد قرن.

أَبَنَا الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ بِالْإِجَازَةِ الْعَامَّةِ قَالَ: أَبَنَا أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الخَطِيبُ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرْبَنْدِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَطِيبُ ابْن بِنْتِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ الشِّيرَازِيّ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ: اجْتَازَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ بِنَهْرِ طَابَقٍ(٣) عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ: فَسَمِعَ صَوْتَ مُسْتَمْلٍ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: ابْنُ صَاعِدٍ. فَقَالَ: ذَاكَ الصَّبِيُّ؟! قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ مِنْ مَوْضِعِي هَذَا حَتَّى أُمْلِي هَاهُنَا.

قَالَ: فَصَعِدَ الدَّكَّةَ وَجَلَسَ وَرَآهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَتَرَكُوا ابْنَ صَاعِدٍ. ثُمَّ قَالَ: ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْمُحَدِّثُونَ قال: ثَنَا

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٠).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٤٠).

(٣) نهر الطابق: محلة ببغداد من الجانب الغربي. «معجم البلدان» (٥/ ٣٢١).

طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْمُحَدِّثُونَ ، ثَنَا أَبُو نَصْرٍ التَّمَّارُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْمُحَدِّثُونَ. فَأَمْلَى سِتَّةَ عَشَرَ حَدِيثًا عَنْ سِتَّةِ عَشَرَ شَيْخًا مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَرْوِي عَنْهُمْ غَيْرُهُ(١).

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلاَّدٍ: لَا يُعْرَفُ فِي الْإِسْلَامِ مُحَدِّثٌ يُوَازِي عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي قِدَمِ السَّمَاعِ ؛ فَإِنَّا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الطَّالْقَانِيُّ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ(٢).

ومات البغوي سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وقد استتمَّ مائة وثلاث سنين.

وزاهر(٣): هو أبو علي بن أحمد بن محمد بن عيسى السَّرَخْسِيُّ الفقيه.

إمامٌ مشهورٌ في الفقه والحديث.

قرأ القرآن على ابن مجاهد، وتفقه عند أبي إسحاق المروزي، وسمع: أبا لبيد، والبغوي، وابن صاعد، ودَرَسَ الأدب على أبي بكر بن الأنباري.

وحدّثَ عنه أنَّه أملى عليهم بإسنادٍ له أنَّ زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين أخرجت رأسها من الخباء وهي رافعة عَقِيرَتَها(٤) تقول:

[بسيط]

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِتْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي مِنْهُمْ أُسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرِّجُوا بِدَمِ

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٠/ ١١٤) كما رواه من طريقه الرافعي.
(٢) «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهرمزي (ص٦٢٣).
(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ترجمة ٣٥٢).
(٤) قولهم: رفع فلانٌ عَقيرتَهُ أي: صوته. «الصحاح» (عقر).

مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُونِي بِشَرٍّ فِي ذَوِي رَحِمِي[١]

وسعيد بن محمد[٢]: هو أبو عثمان بن أبي عمرو محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن بحير بن نوح الْبَحِيرِيُّ.

من كبار المحدِّثين، ومن بيت العلم والحديث، وفي سلفه وخلفه جماعة من العلماء والصالحين.

سمع: زاهر، وأبا عمرو الْبَحِيرِيّ، وغيرهما.

ومحمد بن الفضل الصاعدي، وحامد الخطيب، ووالدي رحمهم الله مذكورون من قبل:

أما الصاعدي ففي المجلس السادس، ويقال: إنه كان مُكرمًا للغرباء، صَبُورًا على القراءة، سمع: شيخ الإسلام الصَّابُونِيّ، وأخاه أبا يعلى، وابن مسرور، وَالْبَحِيرِيُّ، ومن لا يُحْصون.

وأما الخطيب ففي المجلس الرابع؛ وأما والدي ففي غير مجلسٍ.

الفصل الثاني

«الْبَيْدَاءُ» موضع بين مكة والمدينة، ويقال: إنه أقرب إلى مكة من ذي الحليفة، وذو الحليفة على عشر مراحل، وعلى ميل من المدينة.

و«ذَاتُ الْجَيْشِ» على بريد من المدينة. و«الْعِقْدُ» القلادة.

و«الطَّعْنُ» يكون باليد والرمح والقول.

و«المكان» الموضع وكذا المكانة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ

---

(١) انظر «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٧٨).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ترجمة ٤٩).

مَكَانَتِهِمْ ﴾[١].

وَالْمَكَانَةُ: الْمَنْزِلَةُ، يُقَالُ: فُلَانٌ مَكِينٌ: بَيِّنُ الْمَكَانَةِ، وتُوُهِّمَ الميم أصلية لكثرة لزومها الكلمة فقالوا: تَمَكَّن، كما قالوا من المسكين: تَمَسْكَن.

وأرادت ما يمنعني من التحرك إلا موضع رسول الله ﷺ من فخذي لئلا يستيقظ.

و«غير» كلمة مخالفة والجمع: أغيار، ويوصف بها ويستثنى:

فالوصف كما تقول: زيد غير بخيل، وإذا وصفت بها أعربتها بإعراب ما قبلها، ومنه قول تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اهدنا صراطَ الْمُنْعَمِ عليهم الذين من صفتهم أنهم غير مغضوب عليهم.

ويقال: إنَّ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بدل من ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

والاستثناء كما تقول: رأيت القوم غير زيد، وإذا كانت للاستثناء خفضت ما بعدها وتُعْربُ هي بإعراب الاسم الواقع بعد «إلا» لو استعملت بدلها «إلا» تقول: ما جاءني غير زيد، كما تقول: «إلا زيد» وما رأيت غير زيد، كما تقول: إلا زيدًا.

وقد ترد بمعنى «لا» كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾[٢] أي: لا باغيًا ولا عاديًا.

وقولها: «حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ» يمكن أن يحمل عليه أي: أصبح على منزل بلا ماء، ويمكن أن تقدر صفة، يقال: نزل على ماء وعلى غير ماء، أي: منزل فيه

---

(١) يس: ٦٧.

(٢) البقرة: ١٧٣.

ماء ومنزل خال عن الماء.

الفصل الثالث

قولها رضي الله عنها: «حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ» يُمكن أن يكون شكًّا من عائشةَ، ويُمكن أن يكون شكًّا من بعض الرواة عنها، وفي بعض الروايات ذكرُ «ذَاتِ الجَيْشِ» على التَّعيين.

والْعِقْدُ على ما رواه بعضهم كان من جَزْعِ ظَفَارِ وهي مدينة باليمن[1]، والكلمة مبنيَّةٌ على الكسر مثل فِطَام، ويحكى أنه كان مستعارًا من أسماء رضي الله عنها وكانوا قد نزلوا في آخر الليل فبقوا على التماس العقد إلى أن أصبحوا.

أَنبَأَنَا مُنبِئُونَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو المُقْرِئ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ اللُّؤْلُؤِيِّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فِي آخَرِينَ قَالُوا: ثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ (أَخبَرَنَا)[2] أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَرَّسَ بِأُولَاتِ الْجَيْشِ وَمَعَهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها فَانْقَطَعَ عِقْدٌ لَهَا مِنْ جَزْعِ ظِفَارِ، فَحُبِسَ النَّاسُ ابْتِغَاءَ عِقْدِهَا ذَلِكَ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَلَيْسَ مَعَ النَّاسِ مَاءٌ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَيْهَا وَقَالَ: حَبَسْتِ النَّاسَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى رُخْصَةَ التَّيَمُّمِ بِالصَّعِيدِ الطَّيِّبِ، فَقَامَ الْمُسْلِمُونَ فَضَرَبُوا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْأَرْضِ فَمَسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ[3].

---

(١) انظر «معجم البلدان» (٤/ ٦٠).

(٢) سقط من س، د. وأثبته من «سنن أبي داود».

(٣) «سنن أبي داود» (٣٢٠).

ويقال: إنَّهم تيمموا لصلاة الصُّبح أول ما تيمموا.

والتَّعْرِيسُ: النُّزولُ فِي آخرِ الليلِ للقوم هذا معناه الأشهر، وقد يسمى النُّزولُ عند القائلة تعريسًا أيضًا. وعن الخليل أنَّ كلَّ نزولٍ تعريسٌ، ويمكن أن يكون النزول وقتئذٍ لابتغاء العِقْدِ، ويمكن أن يكون التوقف بعد النزول لذلك.

وقولها: «فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ» إضافة الإقامة إليه، لكن إقامته كانت بسؤال عائشة أو لمراقبته إياها لعلمه بتعلق قلبها بالعقد، ولولا ذلك لم يلمها أبو بكر والناس.

وقوله: «حَبَسْتِ النَّاسَ» من قبيل نسبة الفعل إلى المتسبب.

وفي القصَّةِ دليلٌ على أنه يحسن من الزوج رعاية جانب الزوجة واستمالة قلبها وإن كان في الشَّيء الحقير، وأنه لا بأس بأن يُظهر ذلك للنَّاس، وإن لحق الأجانب مشقةٌ فِي تلك الرعاية، وعلى أنَّ الشيء الضائع يجوز الاهتمام به وتفقده، ولا يمنع منه قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[1] وعلى أنه يجوز للمرأة التَّزين والتَّحلي في السفر وإن كان السفر مظنة تكشفات يؤدي إليها السير والنزول والركوب، وعلى أنَّه لا منع من استصحاب النِّسوة في الغزوات فإن السفر كان في غزوٍ على ما سيأتي، وعلى أنه يجوز عند النَّوم وضع الرأس على فخذ الغير وإن ثقل الرأس في النَّوم ولم يتحقق وقت الانتباه وقد يُفضي ذلك إلى تألم العضو، وعلى أنَّ للأب تعزير الولد وتأديبه باللِّسان واليد، وعلى أنَّه يرخص في حفظ المال بما يغرر بالعبادة ويفوتها فإنه لو لم تنزل آية التيمم لما صلوا أو لصلوا بلا طهارة.

وفي بعض الروايات أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث أُسَيْدًا وأُناسًا معه في طلب القِلادة

(١) الحديد: ٢٣.

فحضرت الصلاةُ فصلُّوا بغيرِ وضوءٍ ثُمَّ أتوا النَّبِيَّ ﷺ وذكروا ذلك له فنزلت آية التيمم[١].

وقولها: «مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ» أشارت به إلى تطويله العتاب أو تخشينه القول.

وفي قولها: «فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» إشارة إلى أنَّه يطعن طعنًا مؤلِمًا إلَّا أني كنت أثبت نفسي ولا أضطرب.

وقولها: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى آيَةَ التَّيَمُّمِ فتَيَمَّمُوا» كلمة: «فتَيَمَّمُوا» يجوز أن تجعل حكاية عن لفظ القرآن، ويجوز أن تجعل خبرًا عن فعلهم.

وَقَوْلُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ يُبَيِّنُ كَثْرَةَ الْبَرَكَةِ وَالْيُمْنِ فِي أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَآلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ وَاعْتِرَافَهُمْ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّيَمُّمَ رُخْصَةٌ خُصَّتْ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى مَا بَيَّنَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ مَسْجِدًا، وَجُعِلَ تُرَابُهَا لَنَا طَهُورًا»[٢].

والأمر بالتَّيَمُّمِ ورد في سورة النِّساء وفي سورة المائدة، وبين نزول السورتين مدة فسورة النساء من أوائل ما نزل بالمدينة وسورة المائدة من أواخر ما نزل، بل رُوِيَ أنه ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ آخِرُ مَا نَزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَحِلُّوا حَلَالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا»[٣].

وإذا كان كذلك فقضية القصة أن يكون استفتاح الرخصة بالآية التي في

---

(١) رواه البخاري (٣٧٧٣)، ومسلم (٨٤٣).

(٢) رواه مسلم (٥٢٢/٤)، والبيهقي واللفظ له (٢١٣/١) من حديث حذيفة.

(٣) رواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (٢٤٩) بإسناد ضعيف.

النساء وأنها التي وردت فِي إقامتهم لطلب القلادة.

وفِي «تفسير مقاتل» وغيره في سورة المائدة أنَّ الآية نزلت في عائشة ﵂ وكانت مع النَّبِيِّ ﷺ فِي غزوة بني أنمار حيٍّ من قيس غيلان[١].

ويشبه أن يكون المراد رخصة التيمم من أصلها لا آية المائدة بخصوصها.

وفي القصة بيانٌ لطف الله تعالى بِخواص عباده عند اشتداد الأمر بكشف الضُّرِّ وفتح الباب المغلق، وبحسب ذلك يوفقهم لحسن الالتجاء إليه والاعتماد عليه، فلا يطمعون فيمن سواه ولا يحمدون إلا إياه ولا يرون النعمة إلا منه ، ألا ترى إلى قول عائشة ﵂ حين برأها الله تعالى مما رماها به أهل الإفك قالت: «بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِهِ» تريد رسول الله ﷺ.

وَفِيمَا يُرْوَى لَنَا عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ زَاهِرٍ قَالَ: أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَدِيبُ قَالَ: أَبَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَبَنَا ابْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي قَالَ: أَنْشَدَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﵄ : [سريع]

اغْنَ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ ... تَغْنَ عَنِ الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ
وَاسْتَرْزِقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ ... فَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ رَازِقِ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يُغْنُونَهُ ... فَلَيْسَ بِالرَّحْمَنِ بِالوَاثِقِ
أَوْ ظَنَّ أَنَّ الْمَالَ مِنْ كَسْبِهِ ... زَلَّتْ بِهِ النَّعْلَانِ مِنْ حَالِقِ[٢]

وَخُيِّلَ إِلَيَّ فِي بعضِ الْغَفَوَاتِ فِي سنةِ سِتٍّ وستمائة أنَّ رجلاً يُلَقِّنُنِي هاتين

---

(١) «تفسير مقاتل» (١/ ٣٨٢).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٨٦).

والحَالِقُ: الجبل المرتفع. الصحاح حلق.

الكلمتين: «أنلني من خيرك ولا تشغلني بغيرك» فَنَقَشْتُهُمَا على خَاتَمٍ، وأقصر من الثانية: وأَمِلني أو أَقِلني مِنْ غيرك.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [متقارب]

تَيَمَّمْــــتُ بَابَـــكَ لَا غَـــيْرَهُ فَـمَا الْخَـيْرُ عِنْـدِي سِـوَى خَـيْرِكُمْ
لَـــئِنْ لَمْ أُصِـــبْ مِـــنْكُمُ وَابِـــلاً فَـمَا أَرْتَجِـي الطَّـلَّ مِـنْ غَـيرِكُمْ (١)

آخر المجلس الخامس والعشرين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

*****

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٤).
والوابلُ: المطر الشديد الضَّخْم القطرِ. والطلُّ: أضعفُ المطرِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس السادس والعشرون من أماليه رحمه الله

ابتدأ بإملائه يوم الجمعة بعد الصلاة السابع والعشرين من صفر سنة اثنتي عشرة وستمائة

ثَنَا الْإِمَامُ الْكَبِيرُ السَّعِيدُ الْمُمْلِي رحمه الله إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: أَبَنَا أَبُو زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيُّ فِي كِتَابِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: أَبَنَا أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَمَرَّةً أُخْرَى سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأُخْرَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ قَالَ: أَبَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَقِيهُ قَالَ: أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ: ثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ**».

فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ.

قَالَ: فَغَمَزَ ذِرَاعِي وَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّهُ تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يَقُولُ اللَّهُ تعالى: حَمِدَنِي عَبْدِي.**

يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ تعالى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.

يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ تعالى: مَجَّدَنِي عَبْدِي.

يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ من رواية أبي السائب عن أبي هريرة: أخرجه مالك في «الموطأ»[١]، ومسلم في «الصحيح»[٢] ولم يورده البخاري في «صحيحه» ولكنه أورده في كتاب «وجوب القراءة خلف الإمام»[٣] ورواه عن القعنبي كذلك.

وروى الحديث محمد بن إسحاق وابن جريج[٤] عن العلاء كما رواه مالك عنه.

ورواه روح بن القاسم، وسفيان بن عيينة، وشعبة، وإسماعيل بن جعفر، والدراوردي عن العلاء «عن أبيه» بدلًا «عن أبي السائب» عن أبي هريرة، وهذا الطريق صحيحٌ أيضًا أخرجه مسلم[٥].

وقال أبو عيسى الترمذي: سألت أبا زرعة عن هذا الحديث فصحَّحه بكلا

(١) «الموطأ برواية القعنبي» (ص٥).

(٢) «صحيح مسلم» (٣٩٥/ ٣٩، ٤٠).

(٣) «القراءة خلف الإمام» (٧٢).

(٤) ومن طريقه رواه ابن ماجه (٨٣٨)، وأحمد (٢/ ٢٨٥, ٢٥٠)، وابن خزيمة (٤٧١).

(٥) «صحيح مسلم» (٣٩٥/ ٣٨).

الطريقين [(١)].

وروى صدر هذا الحديث إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه، عن العلاء بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي وأبو السائب عن أبي هريرة فجمع بينهما[(٢)].

وكأنَّ العلاء سمع من أبيه وأبي السائب، فكان يرويه مرة عن هذا ومرة عن هذا ومرة عنهما.

ورواه عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة: ابن سمعان - وهو (عبد الله)[(٣)] بن زياد بن سمعان المديني ، فنقص وزاد: أما النقصان فليس في روايته ما قبل قوله: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ» وأمَّا الزيادة فإنَّه روى هذه الكلمة: «فإذا قال العبد: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال اللَّهُ تعالى: مجدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: حمدني عبدي...» وساق الحديث.

أورد الأستاذ أبو القاسم بن حبيب في «تفسيره» رواية ابن سمعان: عن أبي زكريا العنبري، عن جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، عن أحمد بن نصر المقرئ، عن آدم بن أبي إياس، عن ابن سمعان.

ورواها الحاكم أبو عبد الله: عن أحمد بن الخضر أبي الحسن الشافعي، عن جعفر الحافظ [(٤)].

وأوردها الحافظ أبو الحسن الدارقطني في «السنن» عن أبي بكر يوسف بن

---

(١) «علل الترمذي» (ص٧٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٥٣).

(٣) في س: عبيد الله. وهو خطأ، والمثبت من د . وهو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان ، متروك الحديث . انظر «تهذيب الكمال» (١٤/ ٥٢٦).

(٤) «معرفة علوم الحديث» (١/ ١٣٢).

يعقوب بن إسحاق بن بهلول (عن جده عن أبيه)[(١)] عن ابن سمعان[(٢)].

أَبنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ قَالَ: أَبنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَنْصُورِيُّ قَالَ: أَبنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ وَهُوَ الدَّارَقُطْنِيُّ.

وأبو هريرة رضي الله عنه ذكرنا بعض أحواله من قبل.

وأبو السَّائِبِ: هو مولى هشام بن زهرة، ويقال: مولى عبد الله بن هشام بن زهرة، وكان من جلساء أبي هريرة من التابعين.

روى عنه: العلاء بن عبد الرحمن، وغيره.

وله عن أبي هريرة في الصحيح غير هذا الحديث[(٣)].

ووالد العلاء: هو عبد الرحمن بن يعقوب المديني الْحُرَقِيُّ مولى الْحُرَقَةِ، وَالْحُرَقَةِ من جهينة، يقال: هو الْحُرَقَةُ بن عامر بن مودعة بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

سمع عبد الرحمن: أبا هريرة، وأبا سعيد. وروى عنه: ابنه العلاء[(٤)].

ويكنى العلاء أبا شبل[(٥)].

سمع: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعباس بن سهل بن سعد، وأبا

---

(١) في س، د: عن أبيه عن جده. والمثبت من «سنن الدارقطني»، «إتحاف المهرة» لابن حجر «١٥/٢٦٩».

(٢) «سنن الدارقطني» (١/ ٣١٢ رقم ٣٥). وقال: عبد الله بن زياد بن سمعان متروك الحديث.

(٣) انظر «تهذيب الكمال» (٣٣/ ترجمة ٧٣٨٠).

(٤) انظر «التاريخ الكبير» (٥/ ترجمة ١١٥٨).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ٨٦).

السائب.

روى عنه: الدَّرَاوَرْدِيُّ، ومالك، وشعبة، وسليمان بن بلال، وغيرهم.

مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

ومالك مذكورٌ فِي المجلس الذي تلاه هذا المجلس.

والقَعْنَبِيُّ[1]: هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المدني، سكن البصرة.

سمع: أباه، وإبراهيم بن سعد، والليث بن سعد، ومالك بن أنس.

روى عنه: محمد بن يحيى الذهلي، والبخاري، ومسلم، وروى مسلم أيضًا عن عبد بن حميد عنه.

وكان موصوفًا بالفضل والعبادة. توفي بمكة سنة إحدى وعشرين ومائتين.

وابن أسلم[2]: هو أبو الحسن محمد بن أسلم بن سالم بن زيد الكندي الطوسي إمام دين ورع، يقال: إنه كان من الأبدال.

سمع: يحيى بن يحيى، وعبدان، وعبد الله بن يزيد المقرئ، والحميدي، وأبا نعيم، وطلق بن غنام، ويزيد بن هارون.

وروى عنه: علي الهلالي، ومحمد بن عبد الوهاب، وإبراهيم بن أبي طالب، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وربما قال في روايته عنه: حدثنا رباني هذه الأمة محمد بن أسلم.

وكان محمد بن أسلم شديد الاتباع لِمَا بلغه من سُنَنِ رسول الله ﷺ، ويذكر

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ترجمة ٦٨).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ترجمة ٧٠).

أنه خرج على كبر سِنِّهِ إلى مكة بعد ما حج مرارًا وغرضه أن يطوف بالبيت ويستلم الركن بِمِحْجَنٍ[١] وهو على بعيره، وأنه كان إذا مرض لا يتداوى ولا يُخْبِرُ أحدًا بعِلَّتِهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّاسٍ السَّلِيطِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ يُنْشِدُ: [كامل]

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ ... لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي ... قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى
هَلَكَ الْمُدَاوَى والْمُدَاوِي وَالَّذِي ... جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ اشْتَرَى[٢]

توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

وابن وكيع[٣]: هو محمد بن وكيع بن دواس بن الشرقي الطوسي شيخ من أهل طوس. وروى عن محمد بن أسلم «مسنده» و«الأربعين» له.

روى عنه: أبو عليٍّ زاهر السَّرَخْسِيُّ، وأحمد بن منصور بن عيسى الزاهد.

وزاهر بن أحمد مذكور في المجلس الذي تقدم.

وأبو عثمان[٤]: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر الصَّابُونِيُّ.

من أكابر أئمة نيسابور المشهورين بِالْحَظِّ الوافر من العلوم والقبول التام عند الخاص والعام، وكان يلقب بالأستاذ الإمام شيخ الإسلام.

سمع : أبا طاهر بن خزيمة ، وأبا نعيم عبد الملك بن محمد ، والأستاذين أبا بكر بن مهران ، وأبا طاهر الزيادي ، وجده أحمد بن إسماعيل ، وأبا عبد الله

---

(١) هُوَ عَصَا مُحْنِيَّةُ الرَّأْسِ.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٠٤).

(٣) انظر «تكملة الإكمال» (٤/ ترجمة ٤٧٨١).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ترجمة ١٧).

الحافظ.

ونشر العلم إملاءً وتذكيرًا وتصنيفًا، واستفاد منه الناس على اختلاف الطبقات.

والحسن بن أحمد[١]: هو الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن القاسم بن جعفر القَاسِمِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ.

من أئمة الحديث المشار إليهم حفظًا وإتقانًا، ولزومًا لطريقة السلف وقناعة وتركًا للتكلف في الطعام واللباس والفراش.

سمع: أبا العباس جعفر بن محمد المُسْتَغْفِرِيَّ، ومنصور بن نصر الْكَاغِدِيُّ، وعبد الله بن محمد بن هارون الوَرَّاقُ.

وجمع وكتب وصنف الكثير، ويقال: إنه سمع «صحيح مسلم» على (عبد الغافر)[٢] أكثر من ثلاثين مرة، وأنه صنف كتابًا سماه «بحر الأسانيد» بلغ ثمانمائة جزء بخط دقيق، وأن حجرته كانت مملوءة بالكتب والأجزاء وهو قاعد وسطها ولا يكاد يكنسها لاشتغاله بما هو أهم منه.

يذكر أنه قيل لبعضهم وقد تشعثت لحيته: أما تتعهد لحيتك وتسرحها فقال: إني إذًا لفارغ.

توفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، ويقال: إنه ولد سنة تسع وأربعمائة.

وَرَأَيْتُ بِخَطِّهِ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ سَمِعَ الْأُسْتَاذَ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُونِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ترجمة ١٢٥).

(٢) في س، د: عبد الغفار. وهو خطأ، وهو الشيخ الإمام الثقة المعمر الصالح: عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد، أبو الحسين الفارسي ثم النيسابوري. ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٩). وذكر الذهبي في ترجمة عبد الغافر هذا القول.

الْقَاضِي أَبَا زَيْدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الدُّورِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَلَمَّا حَاذَى الْمِيزَابَ رَفَعَ طَرْفَهُ فَقَالَ: إِلَيْكَ مَدَدْتُ يَدَيْه، وَفِيمَا عِنْدَكَ عَظُمَتْ رَغْبَتَيْه فَاقْبَلْ تَوْبَتَيْه.

وَسَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا زَيْدٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، أَنْشَدَنَا لُؤْلُؤٌ (القيصري)(١): [مجتث]

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا ... تَجَاوَزَ اللهُ عَنَّا

كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا ... بِكَأْسِهِ حَيْثُ كُنَّا

وأبو زرعة المقدسي ذكرته في المجلس الثاني عشر.

الفصل الثاني

الْخِدَاجُ: النُّقْصَانُ، يُقَالُ: خَدَجَتِ النَّاقَةُ تَخْدُجُ خِداجًا فَهِيَ خَادِجٌ: إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ تَمَامِ الْأَيَّامِ وَإِنْ كَانَ تَامَّ الْخَلْقِ، وَأَخْدَجَتْ: إِذَا جَاءَتْ بِوَلَدِهَا نَاقِصَ الْخَلْقِ وَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ تَامَّةً فَهِيَ مُخْدِجٌ وَالْوَلَدُ مُخْدَجٌ. وَفُلَانٌ مُخْدَجُ الْيَدِ أَيْ: نَاقِصُهَا.

وَقَوْلُهُ: «فَهِيَ خِدَاجٌ» قيل: أي ذات خِدَاجٍ: أي نُقصان، وقيل: أي مُخْدَجَةٌ، أقيم المصدر مقام الاسم.

وَقَوْلُه: «وَرَاءَ الْإِمَامِ» أي: خلفه، والكلمة من الأضداد فقد ترد بمعنى الأمام كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ (الكهف: ٧٩).

(١) في س، د: المصري. والمثبت من «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٦٤). وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٣/ ترجمة ٦٩٧٨).

وَقَوْلُه: «غَمَزَ ذِرَاعِي» أي: طعن بإصبعه فيها أو قرصها.

وَالتَّمْجِيدُ النِّسْبَةُ إِلَى المَجْدِ: وَهُوَ الْكَرَمُ، وَالمَجِيدُ: الْكَرِيمُ، يُقَالُ: مَجُدَ فَهُوَ مَاجِدٌ وَمَجِيدٌ، وَمَاجَدْتُهُ فَمَجَدتُهُ: غَلَبْتُهُ بِالْمَجْدِ، وَفِي الْمَثَلِ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، واسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ[١] والعَفَارُ[٢] أي: يُورِيَانِ سَرِيعًا. (وَيُقَالُ: اسْتَمْجَدَ)[٣] لِمَنْ يُكْثِرُ الْعَطَاءَ طَلَبًا لِلْمَجْدِ.

وَيُقَالُ غَضِبَ عَلَيْهِ يَغْضَبُ غَضَبًا وَمَغْضَبَةً، وأَغْضَبَهُ فَتَغَضَّبَ، وَرَجُلٌ غَضْبَانُ وَامْرَأَةٌ غَضْبَى، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: غَضْبانَةٌ. وَقَوْمٌ غَضْبَى وَغَضَابَى كَسَكْرَى وَسَكَارَى، وَرَجُلٌ غُضبَّةٌ بتشديد الباء: الَّذِي يَغْضَبُ سَرِيعًا، وَامْرَأَةٌ غَضُوبٌ: عَبُوسٌ، وَغَاضِبَةٌ: رَاغِمَةٌ. وَالْغَضْبُ: الْأَحْمَرُ الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ، يُقَالُ: أَحْمَرُ غَضْبٌ، وَغَضْبَى: مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ لَا تُنَوَّنُ الْكَلِمَةُ وَلَا يَدْخُلُهَا الْأَلِفُ وَاللَّامُ.

الفصل الثالث

أُمُّ القرآن اسم من أسماء الفاتحة وردت به أحاديث، ولم سميت به ؟

قيل: لأن الأم أصل الشيء وهي أصل سائر السور ؛ لاشتمالها على شرف الربوبية وإقامة العبودية، وإليهما يرجع مفصل سائر السور.

وقيل: لتقدمها على سائر السور في المصحف ولتقدمها بالفضل والشرف كما سُمِّيت مكة أم القرى ؛ لشرفها وتقدمها فقد روي أنها خلقت قبل الأرض بأربعين عامًا.

---

(١) المَرْخُ: شجرٌ سريعُ الوَرْيِ. الصحاح مرخ.

(٢) العَفَارُ: شجرٌ تقدح منه النار. الصحاح عفر.

(٣) ليس في س. ومثبت من د. وفي «الصحاح» للجوهري والمصنف كثير النقل عنه: لأنَّهما يُسرعان الوَرْيَ، فَشُبِّها بمن يكثر من العطاء طلباً للمجد.

وقيل للراية التي ينصبها العسكر ليفزعوا إليها تسمى أمًّا كأنَّه للتشبيه بالوالدة التي يفزع إليها الصبي، فسميت الفاتحة أم القرآن ؛ لأن أهل القرآن يفزعون إليها.

وقيل: إنَّ القارئَ يعودُ إليها مرَّة بعد أخرى في الصلاة والاستشفاء واستنجاح سائر الحاجات، فَسُمِّيت أمًّا كما تُسمى الأرضُ أمًّا ؛ لأنها معاد الخلق في حياتهم وبعد مماتهم. قال أمية بن أبي الصلت: [كامل]

وَالْأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُولَدُ

وَقَوْلُه: «فَهِيَ خِدَاجٌ فَهِيَ خِدَاجٌ» تكرار اللفظ للتأكيد، وَقَوْلُه : «غَيْرُ تَمَامٍ» تفسير ومزيد تأكيد، ولما كانت المخدج عبارة عن ناقص اليد أو سائر الأعضاء التي هي أجزاء البدن أشعر اللفظ بأن قراءة الفاتحة أحد الأركان التي هي أجزاء الصلاة.

وَقَوْلُه : «إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ» يعني : إذا كنت خلف الإمام كيف أفعل أقرأ أم يكفيني قراءة الإمام، وأشار به إلى قول من يقول إن المأموم لا يقرأ، ويُحْتَجُّ بِمَا رُوِيَ أَنَّه ﷺ قال: «مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَةُ الإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ»(١).

وَقَوْلُه : «فَغَمَزَ ذِرَاعِي» هو كَالرِّفق والتَّلَطُّفِ بِهِ أوكالتسكيت له ليصغي إلى

(١) رواه جابر، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهم .

أما حديث جابر فرواه ابن ماجه (٨٥٠) ، وأحمد (٣/٣٣٩) ، والبيهقي (٢/١٦٠) ، والدارقطني (٣/٣٣٦، ٤/١٧٩) من طرقٍ معلولةٍ عن جابر رضي الله عنه أعلها الدارقطني والبيهقي وغيرهما.

وقال الحافظ في «فتح الباري» (٢/ ٢٤٢): حديث ضعيف عند الحفاظ وقد استوعب طرقه وعلله الدارقطني.

قوله ويأخذ بموجب الحديث الذي رواه له.

وَقَوْلُه: «اقْـرَأْ فِي نَفْسِـكَ» أمرٌ له بالإسرارِ بالفاتحةِ كي لا يشوش على الإمام والقوم، وفيه بيان أنه لابدَّ منها، ويستحب الإصغاء إلى قراءة الإمام في غيرها، وهذا كما روي أَنَّهُ ﷺ قَضَى الصَّلاَةَ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: «أَتَقْـرَءُونَ وَالْإِمَـامُ يَقْـرَأُ ؟ ». قَالُوا: إِنَّا لَنَفْعَلُ.

قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُكُمْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فِي نَفْسِهِ»[1].

وَقَوْلُه: «يَا فَارِسِيُّ» إِنَّما قال ذلك لأنَّ أبا السائب كما عرفت لم يكن عربيًّا وإنَّما كان مولى، وقد يروى مثله في رواية العلاء عن أبيه وكان هو أيضًا مولى الْحُرَقَةِ.

وَقَوْلُه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تعالى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ» تعليل الأمر بقراءة الفاتحة بِما سمعه من رسول الله ﷺ من القسمة، وقد يوجه التعليل به بطريقين:

أحدهما : أن يقول أنَّ الفاتحة مشتملةٌ على هذه الفضيلة الجسيمة فلا ينبغي للمأموم أن يرغب عنها ويقنع بقراءة الإمام.

والثانِي: إنَّ المراد من الصلاة في قوله: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ»: الفاتحة على ما بَيَّنَهُ فِي التفصيل، وهو كما قيل في قوله تعالى: (ولا تجهر بصلاتك)[2] أي: بقراءتك، وقد قيل: إنَّ الفاتحة لملازمتها الصلاة تسمى صلاة مرة وتسمى الصلاة قرآنًا أخرى كما

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٨١)، والبيهقي (٢/ ١٦٦) من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة عن محمد بن أبى عائشة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

ورواه ابن حبان (١٨٧٦) من حديث أبي قلابة عن أنس بن مالكٍ.

قال البيهقي: هذا إسنادٌ جيدٌ، وقد قيل: عن أبى قلابة عن أنس بن مالكٍ وليس بمحفوظٍ.

(٢) الإسراء: ١١٠.

قال تعالى: (وقرآن الفجر)[1] أي: صلاة الفجر، فكأنَّه يقول اقرأ بها في نفسك فإنَّها سميت صلاة في القسمة المذكورة لملازمتها الصلاة.

وَقَوْله: «نِصْفَيْنِ» قيل: أراد بالنصف البعض لا النصف المحقق، وإطلاق التنصيف في مثله لاشتماله على قسمين، وهي ترجع إلى قسمين: حق الله، وحق العبد.

وَقَوْله: «يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقُولُ اللَّهُ تعالى: حَمِدَنِي عَبْدِي» فيه إشارةٌ إلَى ارتضاء كلمة الحمد منه والثناء عليه بثنائه على الله، وكذلك الحال في الكلمتين بعده.

وَقَوْلُه: «يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي» أي: يقول الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي، فالعبادةُ منه سعيٌ فِي قضاءِ حقِّي، والإعانةُ منِّي له هداية إليه وإجابة له.

وَقَوْلُه «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...» إلى آخره سؤال وعرض حاجة وهي محض حق العبد.

وَقَوْلُه «فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي» أي: يقول الله هؤلاء الكلمات.

واحتجَّ مَنْ لَمْ يجعل التسمية آية من الفاتحة بأنَّهُ لَمْ يذكرها في التفصيل وبيان القسمين، وإنَّما افتتح بذكر ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وأجيب عنه بأنَّ المراد أول السورة وآية التسمية منه، كما يقال ابتدأ فلان بالبقرة وآل عمران؛ وبأنَّ التسمية مذكورة في رواية ابن سَمعان على ما سبقت.

وَقَوْلُه «وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» في مواضع من الحديث بشارة من الله تعالى بإجابةِ

---

(١) الإسراء: ٧٨.

سؤال العبد وبتحقيق مأموله.

وذلك في السياق المذكور من أمارات الرضا، وفيه بيان فضيلة الفاتحة، وأنَّ قراءتها سببٌ جالبٌ للرضا مُخْرِجٌ للعبد عن حيز المغضوب عليهم.

ومن وقف على عظم رتبة الرضا أدام قرع بابها، ولم يَكِعَّ[1] عنها بِمكروهٍ، ولم يشتغل عنها بإصابة مطلوبٍ، بل يستقصر فِي جنب مطلوب الرضا كل مطلوب، ويقوم في نظره كل مكروه جاء من عند المحبوب مقام ألف محبوب.

قال الأمير أبو فراسٍ وكان لطيفَ الطَّبْعِ رقيقَ الكلامِ رحمه الله: [طويل]

يَعُدُّ عَلَيَّ الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ ... وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبُ

أَسَاءَ فَزَادَتْهُ الإِسَاءَةُ حُظْوَةً ... حَبِيبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَبِيبُ

فَيَا أَيُّهَا الْجَانِي وَنَسْأَلُهُ الرِّضَا ... وَيَا أَيُّهَا الْمُخْطِي وَنَحْنُ نَتُوبُ

وإذا اشْتَمَّ العبدُ رائحةَ الرِّضا مِنَ الله تعالى ارْتَوَى منها ولَم يبالِ بسخطِ غيرِهِ، وَتَمَثَّل بِقَوْلِ مَنْ قَالَ: [طويل]

إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي ... فَلاَ زَالَ غَضْبَانًا عَلَيَّ لِئَامُهَا

وقال أبو فراس: [طويل]

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابُ

وَلَيتَ الَّذِي بينِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

على أنَّ من رضي الله عنه أَرْضَى عَنْهُ غَيْرَهُ؛ فَفِي الْخَبَرِ أَنَّ مَنْ طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رضي الله عنه وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ[2].

(١) كَعَّ يَكِعُّ كُعُوعًا: جَبُنَ وضَعُفَ. القاموس المحيط كعع.

(٢) رواه الترمذي (٢٤١٤)، وابن حبان (٢٧٦، ٢٧٧) من حديث عائشة بنحوه.

وأخذ الوزير أبو العلاء حمد بن أحمد الْكَاكُوِيِّ رحمه الله هذا المعنى فقال في مناقضة بيتي أبي فراس رحمه الله وأحسن: [طويل]

فَلَوْ كُنْتَ تَحْلُو لِي حَلاَ عَيْشِيَ الَّذِي يَمِـرُّ وَأَرْضَـانِي الَّـذِي هُـوَ يُغْضِـبُ

وَلَـوْ كَـانَ مَـا بَيْنِـي وَبَيْنَـكَ عَـامِرًا لَـمَا كَـانَ مَـا بَيْنِـي وَغَـيْرِكَ يَخْـرَبُ(١)

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي فِيمَا يُقَارِبُ هَذِهِ الْمَعَانِي:

سَلَتْ سُعْدَى مِنَ الْجُفُونِ الغَضْبَى لَكِنَّـــي رَاضٍ بِهَوَاهَـــا خِضْـــبَا

قَدْ أَبْذُلُ فِي نَيْلِ رِضَاهَا مِنَ الْإِبِلِ لَا يَهْنِئُنِي الْعَيْشُ وَسُعْدَى غَضْبَى

آخر المجلس السادس والعشرين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا

*****

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٣٢١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس السابع والعشرون من أماليه رحمه الله

ابتدأ بإملائه يوم الجمعة بعد الصلاة الرابع من ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا الْإِمَامُ الْمُمْلِي رحمه الله إِمْلاَءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بَابَوَيْه: أَخْبَرَكَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ كِتَابَةً؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَرَانِي كِتَابَهُ قَالَ: أَبَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ: أَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَثَلاَثِمِائَةٍ قَالَ: أَبَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ثَنَا الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: ثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ عَمَّتَهُ لَطَمَتْ جَارِيَةً فَكَسَرَتْ سِنَّهَا، فَعَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْشَ فَأَبَوْا، فَطَلَبُوا الْعَفْوَ فَأَبَوْا، فَأَتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَمَرَهُمْ بِالْقِصَاصِ، فَجَاءَ أَخُوهَا أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ سِنُّ الرُّبَيِّعِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يُكْسَرُ سِنُّهَا.

فَقَالَ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» فَعَفَا الْقَوْمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**».

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ صحيحٌ عالٍ، أخرجه البخاري[1] على اختصارٍ عن الأنصاري عن حميد.

(١) «صحيح البخاري» (٢٧٠٣).

وأخرج مسلم[١] القصَّةَ من وجهٍ آخر فَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ عَفَّانَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُخْتَ الرُّبَيِّعِ أُمَّ حَارِثَةَ جَرَحَتْ إِنْسَانًا فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقِصَاصَ الْقِصَاصَ».

فَقَالَتْ أُمُّ الرَّبِيعِ[٢]: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُقْتَصُّ مِنْ فُلَانَةَ وَاللَّهِ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أُمَّ الرَّبِيعِ الْقِصَاصُ كِتَابُ اللَّهِ».

قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا أَبَدًا.

(قَالَ)[٣]: فَمَا زَالَتْ حَتَّى قَبِلُوا الدِّيَةَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ».

وأنس رضي الله عنه مذكور في المجلس الثاني وفي الرابع.

والرُّبَيِّعُ وأنس المذكوران في الحديث عمته وعمه، وهما ولد النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب.

والرُّبَيِّعُ [٤] أم حارثة الذي استشهد يوم أحد، وأتت رسول الله ﷺ لما استشهد فقالت: قَدْ عَلِمْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَى مَا أَصْنَعُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ! إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ

---

(١) «صحيح مسلم» (١٦٧٥).

(٢) قال النووي في شرح مسلم: أَمَّا «الرُّبَيِّع» الْجَارِحَة فِي رِوَايَة الْبُخَارِيّ، وَأُخْت الْجَارِحَة فِي رِوَايَة مُسْلِم فَهِيَ بِضَمِّ الرَّاء وَفَتْح الْبَاء وَتَشْدِيد الْيَاء.
وَأَمَّا «أُمّ الرَّبِيع» الْحَالِفَة فِي رِوَايَة مُسْلِم فَبِفَتْحِ الرَّاء وَكَسْر الْبَاء وَتَخْفِيف الْيَاء.

(٣) في س، د: قالت. والمثبت من «صحيح مسلم».

(٤) انظر «الإصابة» (٨/ ١٢٠١٨).

الْأَعْلَى»[١].

وهو حارثة[٢] بن سُراقة بن الحارث من بني عدي بن النجار، ويذكر أنه شهد بدرًا.

وأنس بن النَّضْرِ[٣] استشهد يوم أحد أيضًا.

وفي «الصحيح»[٤] عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ عَمَّهُ أَنَسَ بْنِ النَّضْرِ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَئِنِ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لَيَرَيَنَّ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ النَّاسُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: أَىْ سَعْدُ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ.

قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ.

قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَاهُ بَيْنَ الْقَتْلَى بِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ جِرَاحَةً مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ وَقَدْ مَثَّلُوا بِهِ، قَالَ: وَمَا عَرَفْنَاهُ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ.

قَالَ أَنَسٌ: فَكُنَّا نَقُولُ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٥] فِيهِ وَفِى أَصْحَابِهِ.

---

(١) رواه البخاري (٢٨٠٩).

(٢) انظر «الإصابة» (١/ ترجمة ١٥٢٦).

(٣) انظر «الإصابة» (١/ ترجمة ٢٨٣).

(٤) رواه البخاري (٢٨٠٦). ورواه البيهقي (٩/ ٤٤) واللفظ له.

(٥) الأحزاب: ٢٣.

وَحُمَيدٌ(١): هو أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل من تابعي البصرة مولى طلحة الخزاعي.

واختلف في اسم أبيه فقيل: تيرويه، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: مهران، وَعَدَّ بعضهم تيرويه لقبًا، وقال: اسمه طرخان.

وفي أنه لمِ سُمِّيَ طويلاً؟ فقيل: لطول يديه، وقيل: على الضد؛ لأنه كان قصيرًا.

سمع: أنسًا، ويذكر أن جملة ما سمعه منه أربعة وعشرون حديثًا، وسمع من التابعين: عكرمة، وثابتًا البناني، والحسن. روى عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، والثوري، ويزيد بن زريع، وشعبة.

ولد سنة ثمان وستين، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائة، وقيل: سنة ثلاث.

والأنصاري(٢): هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الأنصاري البصري، ولي القضاء بالبصرة.

سمع: أباه، وهشام بن حسان، وحميدًا، وابن جريج، وتفقه عند سَوَّار القاضي، وعثمان الْبَتِّيِّ، وزفر بن الهذيل.

ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين.

وإبراهيم بن عبد الله: هو أبو مسلم الكجي مذكور في المجلس الثاني والعشرين.

وعبد الله بن إبراهيم: هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ٧٨).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ترجمة ٢٠٦).

البزاز ، من أهل بغداد.

ثِقَةٌ صَدُوقٌ.

وُلِدَ سنة أربع وسبعين ومائتين وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة[(١)].

وإبراهيم بن عمر[(٢)]: هو أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن مهران الْبَرْمَكِيُّ الحنبلي.

من فقهاء الحنابلة ومفتيهم، كان له حلقة في جامع المنصور ويقال له الْبَرْمَكِيُّ؛ لأن سلفه كانوا يسكنون في محلة أو قرية تعرف بالبرمكية[(٣)].

ولد سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

وأبو بكر البزاز[(٤)]: هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الفرضي.

يذكر أنه من ولد كعب بن مالك الأنصاري أحد الثلاثة الذين تيب عليهم.

إمامٌ من أهل بغداد فاضلٌ متقنٌ ماهرٌ فِي الفرائض والحساب مصنفٌ.

بها سمع: الحافظ أبا بكر الخطيب، وجماعة من شيوخه بقراءته، وسمع بمصر: أبا إسحاق الحبَّال الحافظ، وكان آخر من حدث عن أبي إسحاق الْبَرْمَكِيِّ والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي طالب الْعُشَارِيِّ وكانت له إجازة أبي القاسم التَّنُوخِيِّ، ومحمد بن سلامة الْقُضَاعِيِّ.

وُلِدَ سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة وسكن النصرية إحدى المحال العربية

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٥٢).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٠٥).

(٣) انظر «معجم البلدان» (١/ ٤٠٣).

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٣).

ببغداد، وقد يقال له النصري لذلك.

وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وأوصى بأن يُكتب على لوح قبره: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾(١).

وأبو الحسن(٢) علي بن عبيد الله هو ابن بابويه ذكرته في المجلس السابع أو غيره.

الفصل الثاني

اللَّطْمُ: الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِالرَّاحَةِ وَبُطُونِ الْأَصَابعِ، وَفِي الْمَثَلِ: لَوْ ذَاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِي. قَالَتْهُ امْرَأَةٌ لَطَمَتْها مَنْ لَا تُكَافِئُهَا تُرِيدُ: لَوْ لَطَمَتْنِي ذَاتُ سِوارٍ لَهَانَ عَلَيَّ، وَاللَّطِيمُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي سَالَتْ غُرَّتُهُ فِي أَحَدِ شِقَّي وَجْهِهِ، يُقَالُ مِنْهُ: لُطِمَ الْفَرَسُ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

وَالْجَارِيَةُ: الْفَتَاةُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ: الرَّقِيقَةُ، يُقَالُ جارِيَةٌ مِنَ الْجَرَايَةِ بِالْفَتْحِ، وَالْجَرَاءُ وَالْجِرَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ جَرَائِهَا أَيْ: صِبَاهَا.

وقوله: «فَعَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْشُ» قد تكلمنا من قبل في كلمة «عَلَيْهِمُ» وما فيها من اللغات، وهي هاهنا من صلة العرض كما في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وقوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

واعلم أنَّ الحروف إذا كانت جارة يوصل بها الفعل إلى المفعول لا تؤدي معناها إذا لم تقع صلة، فإذا قلنا: «غضب عليه» لَمْ تُؤَدِّ كلمة «عليه» معناها في قولنا: «هو على السطح، أو عليه دين» وإنما هي كالهاء المجردة في قولنا «ضربه».

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٤٥٤).

(٢) سورة ص: ٦٧-٦٨.

وَالْأَرْشُ: دية الجراحات.

وَالْكِتَابُ مَعْرُوفٌ وهو مصدرٌ أيضًا، يُقَالُ: كَتَبَ كَتْبًا وكِتَابًا وَكِتَابَةً، وَالْكِتَابُ أيضًا: الْفَرْضُ وَالْحُكْمُ وَالْقَدَر.

قَالَ الْجَعْدِيُّ: [بسيط]

يَا بِنْتَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي عَنكُمْ وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللَّهَ[1] مَا فَعَلاَ

وَالْقِصَاصُ: الْقَوَدُ، يُقَالُ: أَقَصَّ الْأَمِيرُ فُلاَنًا مِنْ فُلاَنٍ: إذا اقْتَصَّ لَهُ مِنْهُ، وَاسْتَقَصَّهُ طَلَبَ أَنْ يُقِصَّه.

وَأَقْسَمَ: حَلَفَ، وَالْقَسَمُ: الْيَمِينُ، وَكَذَلِكَ الْمُقْسَمُ، والمُقْسَمُ: مَوْضِعُ الْقَسَمِ أَيْضًا، وَيُقَالُ: أَصْلُ اللَّفْظِ مِنَ الْقَسَامَةِ: وَهِيَ الْأَيْمَانُ تُقْسَمُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الدَّم، وَأَبَرَّ قَسَمَهُ أَيْ أَمْضَاهُ[2] عَلَى الْبِرِّ وَصَدَّقَهُ وَبَرَّهُ أَيْضًا، وَأَبَرَّ اللَّهُ حَجَّهُ أَيْ قَبِلَهُ، وَبَرَّ اللَّهُ حَجَّهُ أَيْضًا بِرًّا، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ أَيْ خَالِصٌ لَا تُخَالِطُهُ مَآثِمٌ.

الفصل الثالث

الرواية التي سقناها تُخالفُ روايةَ مسلمٍ من جهة:

أنَّ في هذه الرواية اللَّطْمُ والكسر منسوبانِ إِلَى الرُّبَيِّعِ، وفي تلك الرواية الجراحة منسوبة إلى أختها.

وأيضًا ففي هذه الرواية أنس بن النضر هو الذي حلف على أن لا يقتص منها، وفي تلك الرواية أمها هي التي حلفت عليه.

(١) لفظ الجلالة ليس في س، د. وأثبته من«الصحاح»، «لسان العرب»، «تاج العروس» (كتب).

(٢) في س: أقصاه.

وفي هذه الرواية أُطْلِقَ لفظُ العفوِ ، والمذكور في الرواية الأخرى قبولُ الديةِ.

وهذه الرواية تعرضت للَّطم وكسرِ السِّنِّ ، وفي الرواية الأخرى المذكورة مطلق الجراحة والقصاص.

فإن تعددت الواقعة فذاك والجاني والحالف في كل واحدةٍ منهما غير الجاني والحالف في الأخرى ، وإن اتحدت فيمكن أن يقال: نُسبت الجراحة إلى إحداهما بالمباشرة وإلى الأخرى بالتسبب، ونسب القصاص إلى إحداهما من جهة أنها المباشرة للجناية وإلى الأخرى من جهة تأثرها بالاقتصاص من هذه، فكأنَّ ما نِيلَ منها نِيلَ من أختها، والعفو في هذه الرواية يُحمل على العفو على الدية، وكلُّ واحدٍ من الأخ والأم رُبَّما حلف على أنه لا يُقْتَصَّ منها.

وقوله: «كَسَرَتْ سِنَّهَا» إلى قوله: «فَأَمَرَهُمْ بِالْقِصَاصِ» يقتضي جريان الْقِصَاصُ فِي كَسْرِ السِّنِّ ، وفيه وجهان في المذهب:

أحدهما: المنع كما لا قصاص في كسر سائر العظام، وعلى هذا فليحمل الكسر على القلع.

والثاني: أنه يجب إذا أمكن استيفاء مثله بلا زيادة ولا صدع بالباقي، ويخالف سائر العظام ؛ لأنها مستترة والسِّنُّ عظمٌ مشاهدٌ من أكثر الجوانب، ولأهل الصنعة آلاتٌ قَطَّاعَةٌ يعتمد عليها في الضبط.

وقوله: «كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» أي: حكم الله أو فرض الله أو ما جاء به كتاب الله.

وقوله: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ» أي: أمضى الأمر على الوجه الذي يَبَرُّ بِهِ الْمُقْسِمُ إِكْرَامًا لَهُ.

وفي الحديث دليلٌ على أنَّهُ يجوز الحلف على الأمر المستقبل بالظنِّ.

وعلى أنه يجوز استنزال مستحق القصاص والتأخير في التمكين بعرض الدية والحمل على العفو، وفيه فضيلةٌ ظاهرةٌ لأنس بن النضر، وقد ورد مثله في حقِّ غيرِ واحدٍ.

رُوِيَ لَنَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ قَالَ: أَبَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ النَّقُورِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخَلِّصُ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُزَيْزٍ، ثَنَا سَلامَةُ بْنُ رَوْحٍ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ[1] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»[2] وهو مدفونٌ بِتُسْتَرَ.

وعن بعضهم أنه قال: زرت قبر البراء بها وهو في قبة عليها مشبك، وكان قد دخل منه تراب وغبار كثير واجتمع على القبر، فعزمت أن أسد ذلك المشبك، فرأيت البراء في المنام فقال لي: تريد أن تسلبني تاجًا توجنيه رسول الله ﷺ يعني قوله: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ».

وَرُوِيَ لَنَا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ خَلَفٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ، ثَنَا عِيسَى بْنُ قِرْطَاسٍ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ صُلَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَمْ مِنْ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ

---

(١) الطِّمْر: الثوبُ الخَلَقُ القديم.

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٣٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣١) من طريق محمد بن عزيز بأتم منه، ورواه الترمذي (٣٨٥٤) من طريق آخر عن أنس.

قال الترمذي: صحيح حسن. وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

مِنهُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ»[١]. وعمرو بن صُلَيْعٍ يعدُّ من الصحابة[٢].

وسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الَّذِينَ هُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مُلُوكَ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

حَدَّثَنَا وَالِدِي رحمه الله عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَامِعٍ، أَبنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَبنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، ثَنَا دُحَيْمٌ، ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ (بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ)[٣] عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ مُلُوكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»[٤].

وَرُوِيَ لَنَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَافِظِ قال: أَبنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: أَبنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَاذَانَ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُلْدِيُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأُمَوِيُّ، عَنْ

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٦٨٦) من طريق علي بن شبابة، عن يحيى بن إبراهيم السلمي، عن عيسى بن قرطاس. قال الهيثمي (٩/ ٢٩٤): فيه عيسى بن قرطاس وهو متروك. وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٣٩٧): ضعيف جدًّا.

(٢) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ٢٠٣٤).

(٣) في د: بشر بن عبد الله. تحريف، والمثبت من س، «المعجم الكبير»، «شعب الإيمان». وبسر بن عبيد الله هو الحضرمي.

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ رقم ١٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣٣) من طريق سويد بن عبد العزيز.
قال أبو حاتم في «العلل» (١٨١٤): هذا حديث خطأ، إنما يروى عن أبي إدريس كلامه فقط.
قلت: وسويد بن عبد العزيز: قال عباس الدوري وأبو بكر بن أبي خيثمة، وعبد الله بن أحمد عن يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أحمد: متروك الحديث. و قال النسائي: ضعيف.

مَسْلَمَةَ الْعَابِدِ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ الْحَسَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَقُولُ:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، حَوَائِجُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَقْضِيَّةٌ، وَنُفُوسُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قِصَارًا لِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ، أَمَّا اللَّيْلَ فَصَفُّوا أَقْدَامَهُمْ تَسِيلُ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ رَبَّنَا رَبَّنَا، وَأَمَّا النَّهَارَ فَعُلَمَاءُ حُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ (١).

وقوله: «**حَوَائِجُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَقْضِيَّةٌ**» من قبل قوله ﷺ: «**مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**».

وقوله: «وَأَنْفُسُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا عَفِيفَةٌ» يشير إلى قِلَّةِ حرصهم وقصر أملهم علمًا منهم بأنَّ الدار دائرة، وأن دار القرار هي الدار الآخرة.

رأيتُ بِخَطِّ والدي رَحِمَهُ اللَّهُ وغالب ظَنِّي أنِّي سمعته منه قال: كنا جلوسًا في المسجد الجامع عند الإمام أبي سليمان الزبيري يوم جمعة بعد العصر فقال لنا: هل لكم في زيارة الشيخ علك بطريق الجوسق؟ فقلنا: نعم. فقام وقمنا وأتينا قبره وزرناه، ثم أتينا قبر الشيخ أبي زيد وزرناه ومَنْ حوله، فوجدنا جفرات(٢) ترتع على قبورهم. فقال أبو سليمان: كم فوقها من جفرات، وتحتها من حسرات، ثم قال ونحن وقوف متفكرون من يجعل هذه الكلمة نظمًا ثم أنشدنا بعد لحظة:

[طويل]

أَيَا سَعْدُ أَبْصِرْ وَاعْتَبِرْ مُتَعَجِّبًا ... قُبُورًا عَلَيْهَا تَرْتَعِي جَفَرَاتُ
وَكَمْ تَحْتَهَا مِنْ أَلْمَعِيٍّ مُطَهَّمٍ ... يَحُومُ عَلَيْهِمْ فِي الثَّرَى حَسَرَاتُ

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥١) من طريق مسلمة.

(٢) الجَفْرُ من أولاد الشاء إذا عَظُمَ واستكرشَ، والأنثى جفرة والجمع جفرات.

وَأُنشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [مجتث]

قُولُوا لَهُمْ ثُمَّ قُولُوا ... مَا عَنْهُمُ لِي عُدُولُ
أَحَمَّلُونِي أُمُورًا ... تَنْهَدُّ مِنْهَا الْعُقُولُ
أَوْ نَوَّلُونِي[1] بِخَيْرٍ ... يَطُولُ فِيهِ الْفُصُولُ[2]
لَا أَجْعَلُ الْقَلْبَ رَهْنًا ... فَالرَّهْنُ مِمَّا يَزُولُ
وَقْفٌ عَلَيْهِمْ فُؤَادِي ... وَالْوَقْفُ مَا لَا يَحُولُ[3]

هذا آخر المجلس السابع والعشرين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبيِّهِ نبيّ الرحمة وعلى آله الطَّيِّبين

*****

---

(١) في «البدر المنير»: تولَّوني.

(٢) في «البدر المنير»: الفضول.

(٣) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله

المجلس الثامن والعشرون من أماليه رحمه الله

أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة الحادي عشر من ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا الْإِمَامُ الْمُمْلِي رحمه الله إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ أَوَّلِ «التاريخ» لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَى ذِكْرِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ الْمَازِنِيِّ وَأَجَازَ لِيَ الْبَاقِي، قَالَ: أَبَنَا زَاهِرٌ الشَّحَّامِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ إِجَازَةً.

ح وَأَنْبَأَنَا مَنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي نَصْرٍ الْقُشَيْرِيِّ، عَنِ الْبَيْهَقِيِّ سماعًا قَالَ: أَبَنَا الْحَاكِمُ، قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَمْدَانَ قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَنْبَرٍ قَالَ: ثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ثَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بن الزُّبَيْرِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **«لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ»**.

وَفِي غَيْرِ هَذَا الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **«لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ ابْنُ آدَمَ»**.

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ يُؤْثَرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من رواية عمران (١)، وجابر بن عبد

(١) رواه النسائي (٧/ ٢٩)، والحاكم (٤/ ٣٣٩).

وهو حديث ضعيف، ضعفه الألباني في «إرواء الغليل» (٢٥٨٧).

الله [١]، وابن عمر [٢]، وعائشة رضي الله عنهم.

أخرجه أبو عيسى [٣] من حديث عائشة من رواية الزهري عن أبي سلمة عنها. ومن رواية الزهري أيضًا عن سليمان بن أرقم، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عنها.

وقال: الطريق الثاني أصح ولم يسمع الزهري هذا الحديث عن أبي سلمة.

وأخرج أبو داود [٤] السجستاني حديث عائشة من الطريقين أيضًا.

ويروى الحديث عن محمد بن الزبير «عن أبيه» بدلًا «عن الحسن» عن عمران بن الحصين [٥].

وعمران [٦]: هو أبو نُجَيد بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نُهم بن سالم بن غاضرة الخزاعي، من مشاهير الصحابة وفقهائهم.

نزل البصرة بأَمْرِ عمر بن الخطاب لِيُفَقِّهَ أهلَها ويعلمهم، وابْتُلِيَ ببعض العلل فبقي ثلاثين سنة على سريرٍ مثقوب صابرًا راضيًا بقدر الله، وكانت الملائكة تسلم عليه من زوايا البيت حتى اكتوى قبل وفاته بسنتين ففقد التسليم مدة ثم عاد فكان يقول: اكتوينا فما أفلحنا، يعني المكاوي. روى عنه: أبو رجاء العطاردي، ومطرف

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٩٧).

(٢) رواه البخاري (٦٦٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٦٣٩): نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ».

(٣) «جامع الترمذي» (١٥٢٤، ١٥٢٥).

(٤) «سنن أبي داود» (٣٢٩٠، ٣٢٩٢).

(٥) أخرجه رواه النسائي (٧/ ٢٧)، والحاكم (٤/ ٣٣٩).

(٦) انظر «معرفة الصحابة» (٤/ ترجمة ٢٢٠٤)، و«الإصابة» (٤/ ترجمة ٦٠١٤).

بن الشِّخِّير، والحسن، وابن سيرين .

توفي سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة ثلاث.

والحسن[1]: هو ابن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت.

من حكماء العلماء الملهمين المخصوصين بالمقامات السنية.

روى عن: جُندب بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن سمرة، ومعقل بن يسار، وأبي بكرة، وغيرهم من الصحابة.

وروى عنه: يونس بن عبيد، وأيوب السختياني، وقتادة، وجرير بن حازم، ومنصور بن زاذان، وخالد الحذاء.

مات سنة عشر ومائة.

ومحمد بن الزبير[2]: هو الذي يقال له الحنظلي إن شاء الله.

سمع: عمر بن عبد العزيز، وروى عن: أبيه، وعن الحسن.

روى عنه: حماد بن زيد، وغيره.

وأبو حنيفة[3]: أحد أئمة المسلمين المتبوعين النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه.

وُلِدَ بالكوفة سنة ثمانين، ويعد في التابعين؛ لأنه رأى أنس بن مالك حين نزل الكوفة، ويقال أنه سمع منه، وكذلك حكاه محمد بن عبد الله المعروف بربيب

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/ ترجمة ٢٢٣).

(٢) قلت: وهو كذلك كما قال الإمام الرافعي فقد جاء منسوبًا في بعض الروايات: محمد بن الزبير الحنظلي، وانظر ترجمته في «التاريخ الكبير» (١/ ترجمة ٢٣٦)، «تاريخ دمشق» (٥٣/٢٥)، «ميزان الاعتدال» (٣/٥٤٧).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ترجمة ١٦٣).

الوزير، وذكر روايته عن ستَّةِ نفرٍ من الصحابة سوى أنس وهم: عبد الله بن أنيس، وعبد الله بن جَزْءٍ الزبيدي، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن أبي أوفي، وواثلة بن الأسقع، وعائشة بنت عجرد رضي الله عنهم.

وسمع: عطاء بن أبي رباح والزهري، وقتادة.

عرض عليه المنصور القضاء فامتنع منه، فألحَّ عليه وضربه عليه ثلاثين سوطًا ثم اعتذر منه، وأمر له بثلاثين ألفًا فلم يقبلها.

ويروى أنّه كان في صباه يختلف إلى الخزَّازين فرأى أستاذُهُ في المنام أنَّ أبا حنيفة ينبش القبور حتى أتى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فنبشه وأخرجه، فأنهى الرجل رؤياه إلى ابن سيرين فقال: إن عاش هذا الغلام ليبثنَّ علمًا ما يبثُّه أحدٌ، وليحيينَّ سنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ.

وأنّه كان يختم القرآن في كلِّ شهرٍ ثلاثين مرة، وأنه قام ليلة بهذه الآية: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ (القمر).

وأنه كان يُسْمَعُ وقعُ دموعِهِ على الحصيرِ وهو يصلي بالليل.

وعن عبد الله بن داود الخُرَيْبِيِّ أنّه كان يقول: ما يتكلم في أبي حنيفة إلَّا حاسدٌ أو جاهلٌ. وعن خارجة بن مصعب أنه كان يقول: أبو حنيفة قطب العلم عليه تدور الرَّحا. وعن الشَّافعيِّ رضي الله عنه أنّه قال: من أراد أن يَتَبَحَّرَ فِي الفقه فهو عيال على أبي حنيفة.

وَحَدَّثَ الخطيب أبو بكر الحافظ، عن علي بن أبي علي، عن طلحة بن محمد، قال: حدثني مُكرَم بن أحمد القاضي، ثنا أحمد بن محمد بن المغلس، ثنا سليمان بن أبي الشيخ، حدثني ابن أبي رجاء القاضي قال: سمعت محمويه وكنا نعده من

الأبدال يقول:

رأيت محمد بن الحسن في المنام فقلت: يا أبا عبد الله إلى ما صرت ؟

قال: قال لي: إني لم أجعلك وعاءً للعلم وأنا[١] أريد أن أعذبك.

فقلت: فما فعل أبو يوسف ؟ قال: فوقي.

قلت: فما فعل أبو حنيفة ؟ قال: فوق أبي يوسف بطبقات[٢].

توفي سنة خمسين ومائة. وقيل: سنة إحدى وخمسين ببغداد، ويقال: إنَّ مسعرًا لَمَّا بلغه وفاته قال: مات أفقه المسلمين.

ويذكر أنَّ أبا حنيفة أنشد لنفسه: [مخلع البسيط]

مَـنْ طَلَـبَ العِلْـمَ لِلْمَعَـادِ فَـازَ بِفَضْـلٍ مِـنَ الرَّشَـادِ
فَيَـا لَخُسْرَانَ طَالِبِيـهِ لِنَيْـلِ فَضْـلٍ مِـنَ العِبَـادِ

وأَنَّهُ كان ينشدُ كثيرًا: [طويل]

كَفَـى حَزَنًـا أَلَّا حَيَـاةَ هَنِيَّـةٌ وَلَا عَمَـلٌ يَـرْضَى بِـهِ اللَّهُ صَـالِحُ

ومَكِّي[٣] بن إبراهيم بن (بشير)[٤] أبو السَّكن البلخيُّ الحنظليُّ.

سمع: جعفر بن محمد الصادق، ويزيد بن أبي عبيد، وابن جريج، وروى عن: أبي حنيفة. روى عنه: يحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخاري. مات سنة أربع عشرة ومائتين.

---

(١) في س: وإني. والمثبت من د، «تاريخ بغداد».

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ١٨٢).

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (٨/ ٧١)، «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٥٤٩).

(٤) في س: بشر. والمثبت من د، مصادر الترجمة.

وأحمد بن عنبر النيسابوري(١).

سمع: عصام بن يوسف، ومكي بن إبراهيم.

روى عنه: زنجويه بن محمد، وإسحاق بن حمدان.

وإسحاق(٢): هو أبو يعقوب بن حمدان بن العباس النيسابوري، سكن بلخ وبها مات.

سمع: محمد بن رافع، وإسحاق بن منصور.

روى عنه: أبو بكر بن علي الرازي، ويحيى بن منصور، وكتب عنه أبو علي الحافظ ببغداد.

وإبراهيم(٣): هو أبو إسحاق بن محمد بن يحيى المزكي.

شيخٌ مقدمٌ من مشايخ نيسابور.

سمع: أبوي العباس الثقفي وَالْمَاسَرْجِسِيُّ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، ومحمد بن الربيع الجيزي، والدغولي.

وَعُقِدَ له مجلس الإملاء وحضر مجلسه الكبار كأبي العباس الأصم، وأبي عبد الله الصفار.

توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

والحاكم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، مشهور مذكور في المجلس الثاني عشر.

---

(١) كذا في س، د. ولم أقف على ترجمته، والله تعالى أعلم.

وفي هذه الطبقة: أحمد بن نصر المقرئ النيسابوري. روى عن مكي، وروى عنه: زنجويه بن محمد.

(٢) انظر «تاريخ بغداد» (٦/ ترجمة ٣٤٣٦)..

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ترجمة ١١٨).

وأبو بكر البيهقيُّ (١): هو الحافظ أحمد بن الحسين بن علي.

إمامٌ موفقٌ فِي تصانيفه الكثيرة المفيدة التي أوضحت السُّبُلَ وأبانتِ المناهجَ، وَتَتَبَّعَ نصوصَ الشافعيِّ ﷺ في كتبه القديمة والجديدة فجمع بينها، ونصر مذهبه، وأتى بما لم يأت به من قبل من العلماء جزاه الله أحسن الجزاء.

توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

وأبو نصرٍ القشيريُّ (٢): هو الإمام عبد الرحيم بن الأستاذ أبي القاسم، صاحب الصَّيتِ المنتشر والتَّصانيف الحسان في التفسير والأصول والفقه والتذكير.

ووصفه أبو الحسن الفارسي في «الذيل» فقال: كان أبو نصر أشبه الناس بأبيه خلقًا كأَنَّهُ شُقَّ منه شقًّا، ربَّاه أحسن تربية، وَزَقَّهُ(٣) العَرَبِيَّةَ فِي صِبَاهُ زَقًّا حتى برع فيها وكمل في النظم والنثر وحاز فيهما قصب السبق، وكان يبث السحر بأقلامه على الرق، استوفى الحظَّ الأوفى من علمي الأصول والتفسير تَلَقِّيًا من والده، وَرُزِقَ سُرعةً في الكتابة حتى كان يكتب في اليوم طاقات بلا مشقة، وَحَصَّلَ أنواعًا من العلوم الدقيقة والحساب الذي يُحتاج إليه في علم الشريعة.

وانتقل بعد وفاة أبيه إلى مجلس إمام الحرمين، وواظب على درسه ليلاً ونهارًا حتى حَصَّلَ طريقته مذهبًا وخلافًا، وكان الإمام يعتدُّ به ويستفرغ أكثر اليوم معه، ويستفيد منه في الفرائض والدور والوصايا، وخرج إلى الحج فعقد له المجلس

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ترجمة ٨٦).

(٢) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ١٦٩).

(٣) زَقَّه أي: أَطعمه بفِيه. وهو كناية عن شدة حرصه على تعليمه العربية.

ببغداد، وبدا له من القبول ما لم يُعهد مثله، وعاد والقبول غضٌّ وزائدٌ على ما كان، وكاد التعصب له يؤدي إلى الفتنة، فاستحضره الصاحب نظام الملك من بغداد إلى أصبهان وهو بها، وأكرم مورده لما انتهى إليه، ووصله بصلات سنية، ورد إلى خراسان وكان أكثر صَغْوِهِ(١) في آخر أيامه إلى الحديث وإملائه.

توفي في سنة أربع عشرة وخمسمائة في جمادى الآخرة.

الفصل الثاني

«لا» قد تكون للنهي: إما لنهي الحاضر كقولك «لا تقم» أو الغائب كقولك «لا يقم زيد».

وقد تكون جوابًا عن السؤال على مضادة نعم وبلى.

وقد تقع زائدة كما في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف:١٢) أي: أن تسجد، وقال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ (الحديد:٢٩) أي: لأن يعلم.

وقد تكون للنفي: وتدخل تارة على الفعل كما يقال: هو يفعل كذا غدًا فنقول: لا تفعل.

وتارة على الاسم: وهو إما نكرة كقولك: «لا رجل في الدار» والمقصود نفي الجنس، وتجعل النكرة والحالة هذه مع «لا» كالشيء الواحد، وتبني على الفتح ويحذف منه التنوين كما حذف من خمسة عشر.

وإما مضاف كقولك: «لا غلامَ زيد عندك» ، «ولا ثوبَ خزٍّ لك» ونصبوا الغلام والثوب بإعمال «لا» فيه تشبيهًا لها بأن؛ لأن «أن» للتحقيق والإثبات، و«لا» للنفي، فحمل النقيض على النقيض، ومعلوم أنك تقول: أن غلام زيد عندك

---

(١) أي: ميله.

فَأُجْرِيَ مجراه، وانحذاف التنوين هاهنا على قاعدة الإضافة.

وإذا كررت «لا» وأدخلتها على نكرةٍ بعد نكرةٍ فلك أن تفتحهما فتقول: «لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله»، وأن ترفعهما فتقول: «لا حولٌ ولا قوةٌ» وأن تفتح الأول وترفع الثاني فتقول: «لا حولَ ولا قوةٌ»، وأن تفتح الأول وتنصب الثاني فتقول: «لا حولَ ولا قوةً» وعلى ذلك أنشد: [رمل]

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وإذا وصفت النكرة فلك أن تنصب فتقول: «لا رجل عالمًا في الدار» وأن تحذف التنوين من الصِّفة فتقول: «لا رجل عالم في الدار» كما حذفت من الموصوف، وأن ترفع فتقول: «لا رجل عالم» حملاً على الموضع؛ لأن موضع «لا» مع ما نفي بها رفع بالابتداء كخمسة عشر إذا ابتدأت به.

ولذلك قالوا: إنَّ «لا» مع ما بعدها تفتقر إلى خبر، لكنه قد يحذف الخبر لفهم المقصود بدلالة الحال عليه كما تقول: «لا درهم ولا مال» وتريد لي، ولا يجوز أن يقال: «لا رجل» ويراد: في الدار؛ إذ لم يسبق لها ذكر، وعلى هذا قالوا: قولنا: «لا إله إلا الله» الخبر منه محذوف والتقدير: لا إله لنا إلا الله أو في الوجود، وكذا قولنا: «لا حول ولا قوة إلا بالله» المعنى لا حول ولا قوة لنا إلا بالله.

وقد لا تعمل «لا» فيما بعدها وترفع على الابتداء فيقال: «لا رجل في الدار» وعلى هذا فيجوز أن تدخل على المعرفة فيقال: «لا زيدٌ عندي، ولا عمرو، ولا زيدٌ قائم، ولا عمرو خارجٌ» ولم يُجوزوا إعمال «لا» في المعرفة فلا نقول: «لا زيد عندي، ولا عمرو» إلا أن تكرر العلم وتريد: لا أحد عندي يسمى زيدًا.

وقد تجعل «لا» عاملة معنى «لا» لفظًا كقولهم: «أمسي ببلدة لا عمٍّ ولا خالٍ»

فالعم والخال مجروران بإضافة البلدة إليهما، كما تقول: ببلدة عمٍّ وخالٍ، ودخول «لا» كسقوطها في اللفظ لكنها عملت من جهة المعنى فنفت كون البلدة التي هي بلدة عم وخال، ويقال أيضًا: «بلا مالٍ وعشيرةٍ» هما مجروران بالباء، كما لو لم تدخل فيه «لا» إلَّا أنها عملت في المعنى فنفته.

وقد يعد «لا» في مثل قولهم «فلان غير محسن ولا مجمل» تأكيدًا وزيادة، وقد قيل به في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ويقرب منه قول القائل: ما رأيت زيدًا، ولا عمرًا.

وفيه فائدة وهي أن قول القائل: «ما رأيت زيدًا وعمرًا» ويحتمل أن يريد به أنَّ الرؤية ما جمعتهما أو أنَّه ما رآهما معًا، وإدخال «لا» يقطع هذين الاحتمالين.

ويقال: نَذَرتُ لِلَّهِ كذا، ونَذَر على نفسه، ونذر ماله يَنْذِرُ ويَنْذُر نَذْرًا، والإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف، ونَذِرَ القومُ بكسر الذال إذا علموا، وَتَنَاذَرُوا: خَوَّفَ بعضهم بعضًا.

وَتَكْفِيرُ الْيَمِينِ: الإتيان بما يَجُبُّ الحنث فيها، والاسم الكفارة، والتكفير في السيئات كالإحباط في الحسنات.

الفصل الثالث

النَّذْرُ نوعان:

نَذْرُ تَبَرُّرٍ: وهو التزامُ قُرْبَةٍ فِي مُقابلةِ نيلِ مطلوبٍ، كشفاءِ مريضٍ وغيرِهِ.

وَنَذْرُ لَجَاجٍ: وهو أن يَمْنَعَ نَفْسَهُ من فعلٍ، أو يَحْمِلَهَا عليه بتعليق التزامِ قُربةٍ، مثل أن يقول: إن فعلت كذا أو لم أفعل فعلي صوم أو صلاة أو عتق.

والمعصية لا يصحُّ التزامها بحالٍ لا مُعَلَّقة بشفاء المريض ولا بشيء من

الأفعال .

رَوَتْ عائشة رضي الله عنها عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال : «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّـهَ فَلْيُطِعْـهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّـهَ فَلَا يَعْصِهِ» (١) وعليه يحمل قوله ﷺ :«لَا نَذْرَ فِي مَعْصِـيَةِ اللَّـهِ».

وأمَّا تعليق القُربة بالمعصية نفيًا وإثباتًا فيتصور على صورة التَّبَرُّرِ بأن يقول: إن لم أشرب الشهر فَلِلَّهِ عَلَيَّ كذا يعني: إن وَفَّقَنِي الله للتَّحَرُّزِ عنه، وهذا نذرٌ صحيحٌ، ويتصور على فعل اللَّجَاجِ بأن يقول: إن شربت فعليَّ كذا، يريد منع نفسه منه، وكذا لو قيل له: لا تشرب، فقال لَجَاجًا: إن لم أشرب فَلِلَّهِ عَلَيَّ كذا.

وفيما يلزم في نَذْرِ اللَّجَاجِ على الإطلاق ثلاثة أقوال للشافعي رضي الله عنه:

أصحها: أن فيه كفارة اليمين ؛ لما رُوِيَ عن عقبة بن عامر أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «النَّذْرُ يَمِينٌ وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ»(٢) وقد يحمل قوله في الخبر: «وَكَفَّارَتُـهُ كَفَّـارَةُ يَمِينٍ» على هذا.

والثاني: إنَّ عليه الوفاء بما التزم.

والثالث: يتخير بين الوفاء والكفارة.

وحكى الأصحابُ وجهين فيما إذا التزم ما ليس بقُربةٍ في مقابلة نعمة، أو عَلَّقَهُ بفعلٍ من أفعاله فقال: إن شفى الله مريضي، أو إن دخلت الدار فعليَّ أن آكل الطعام كذا، وكذا لو كان المُلتزم فرضًا أو معصية بأن قال: إن فعلت كذا فعليّ أن

---

(١) رواه البخاري (٦٦٩٦).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٤٨) ، وأبو يعلى (١٧٤٤) بلفظه من طريق عبد الرحمن بن شماسة عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

ورواه مسلم أيضًا من طريقه لكن بلفظ: «كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ».

أصلي الظهر، أو أن أشرب الخمر، هل يجعل ذلك يمينًا حتى إذا خالف لزمته الكفارة ؟

والأظهر على ما ذكره جماعةٌ أنه يجعل يمينًا.

واعلم أنَّ الوفاءَ بالنَّذر حسنٌ أثنى الله تعالى على الوافين به فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ (الإنسان:٧) وأمر بالوفاء بالعهد فقال: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ (المائدة:١) وإذا كان من قضايا الكرم أن لا يجاب السائل بـ «لا» ولم يسبق من المسئول وعدٌ ولا تقدم عهدٌ حتى قال بعضهم يمدح ويصف الممدوح بأنه يمنح: [بسيط]

مَـا قَـالَ لَا قَـطُّ إِلَّا فِي تَشَـهُّدِه   لَـوْلَا التَّشَـهُّدُ لَمْ يُسْـمَعْ لَـهُ لَا

فَالوَفَاءُ بِالنَّذْرِ بَعْدَ التِزَامِه تَوكيدٌ للعهدِ وإحكامه أولى بالمحافظة عليه.

وقول جميلٍ: [طويل]

بُثَـيْنَ الْزَمِـي لَا إنَّ لَا إِنْ لَزِمْتِـهِ   عَـلَى كَثْـرَةِ الْوَاشِـينَ خَـيْرُ مَعُـونِ

لم يقصد به تحقيقُ نفيٍ ؛ وإنما قصد نفي ما يشغل ويعوق من صنع الواشين، لتستقرَّ قدمُهُ في المحبة ويوفي حقوقها.

وقد يقصد بالنَّفي سيما إذا تكرر تناول نوعين أو التعرض لطرفين تحقيقُ وسط معتدل وإثباته كما قال تعالى: ﴿لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ﴾ (البقرة:٦٨) ويقرب منه قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فإنَّ المعنى صراط الذين أنعمت عليهم، لا الذين غضبت عليهم، ولا الذين ضلُّوا، وفي ذلك تحقيق النعمة والمنعم عليهم بنفي أضدادها.

ويذكر أنَّ مريضًا أتى ابن سيرين فقال: رأيت في المنام كأنَّ قائلاً يقول لي: إن

شئت الشفاء من مرضك فخذ لا ولا وكله.

فقال ابن سيرين : إنَّما دلك على الزيتون ، قال تعالى : ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ (النور:٣٥).

وإذا كنت ترجو الوفاء بوعد الله تعالى وهو مستغنٍ عنك، فبالحري أن تفي بعهده فأنت مفتقرٌ إليه، وإن عَرَضَتْ فَتْرَةٌ في بعض نعمه فعليك أن تلزم الباب مستشعرًا وتتثبت وهي بشؤم إعراضٍ منك أو هي بملاطفة من الرب تعالى لئلا تغفل ولا تتكل.

قرأت على والدي رَحِمَهُ اللهُ أبنا أبو الأسعد القُشَيْرِيُّ، أبنا أبو سعيد الصَّفَّارُ، عن السُّلميِّ قال: سمعت علي بن عبد الله البصري يقول: سمعت الشِّبْلِيَّ يقول: المعارف تبدو فتطمع ثم تخفى فتؤيس فلا سبيل إلى تحصيلها يعني بِمَرَّةٍ، ولا طريق إلى الهرب منها، فإنها تطمع الآيس، وتؤنس الطامع، وأنشأ يقول: [طويل]

أَظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَومًا غَمَامَةٌ ... أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقًا وَأَبْطَا رَشَاشُهَا
فَلاَ غَيْمُهَا يَجْلُو فَيَيْأَسَ طَامِعٌ ... وَلاَ غَيْثُهَا يَأْتِي فَيَرْوَي عِطَاشُهَا

وقلت في أحوال سانحة نرجو من الله كشفها: [رجز]

حِرْتُ وَلاَ حَرَاكَ بِي ... وَزَادَنِي بَلاَ بَلاَ
إِنْ كُنْتُ أَدْعُوهُ ... فَلاَ يُجِيبُنِي يَوْمًا بِلاَ
وَالْآنَ أَدْعُو فَأَرَى ... إِجَابَتِي بَلاَ بَلَى

آخر المجلس الثامن والعشرين من أماليه والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا

*****

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

المجلس التاسع والعشرون من أماليه

أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة السابع عشر من ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وستمائة

أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْمُمْلِي رحمه الله قَالَ: رَوَى لَنَا رَاوُونَ مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، وَحَامِدٌ الْخَطِيبُ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَدَّادِ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: أَبنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: ثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ.

فَقَالَ: «اذْهَبْ فَوَارِ أَبَاكَ ثُمَّ لَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي» فَذَهَبْتُ فَوَارَيْتُهُ وَجِئْتُهُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ وَدَعَا لِي[(١)].

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ ثابتٌ مشهورٌ مدونٌ في التفاسير ودواوين الحديث، أورده أبو داود الطيالسي عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَاللَّفْظُ: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبِي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: إِنَّ عَمَّكَ قَدْ تُوُفِّيَ. فَقَالَ: «اذْهَبْ فَوَارِهِ».

فَقُلْتُ: إِنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا.

فَقَالَ: «اذْهَبْ فَوَارِهِ وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي» فَفَعَلْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَمَرَنِي أَنْ

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٢١٤) كما رواه من طريقه الرافعي.

أَغْتَسِلَ [١].

وأيضا عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي الْفُضَيْلُ أَبُو مُعَاذٍ وهو الْفُضَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ الْأَزْدِيُّ خَتَنُ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي حَرِيزٍ السِّجِسْتَانِيِّ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ قَاضِيهَا، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ دَفَنْتُهُ قَالَ لِي قَوْلًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ الدُّنْيَا [٢].

وعليٌّ [٣] رضي الله عنه أمير المؤمنين وَمُبِيرُ [٤] المشركين أبو الحسن بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب.

ابنُ عَمِّ رسول الله ﷺ لَحًّا [٥].

وأُمُّهُ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميًا، وكانت قد أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة، فتولَّى رسول الله ﷺ دفنها وألبسها قميصه، واضطجع معها في قبرها وقال:

«أَلْبَسْتُهَا قَمِيصِي لِتَلْبَسَ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَاضْطَجَعْتُ مَعَهَا لِأُخَفِّفَ عَنْهَا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ، وَإِنَّهَا كَانَتْ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ صَنِيعًا بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ» [٦].

(١) «مسند الطيالسي» (١٢٠). وصححه الشيخ الألباني في «أحكام الجنائز» (١٣٤- ١٣٥).

(٢) «مسند الطيالسي» (١٢١).

(٣) «معرفة الصحابة» (١/ ترجمة ٤).

(٤) أي: مهلك المشركين ومبيدهم.

(٥) قولهم: هو ابن عمِّي لَحًّا أي لَاصِقُ النسب. «الصحاح»: لحح.

(٦) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/٣٤٠٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/٨٧) من طريق سعدان بن الوليد بياع السابري، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس.

وكانت سَمَّتْ عليًّا رضي الله عنه حَيْدَرَة، ومشهورة عنه أنه كان يقول في بعض حروبه: [رجز]

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ
كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ
أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

وكان يكنى بأبي تراب أيضًا ويحبُّ أن يدعى بهذه الكنية؛ لأنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم دعاه بها، وقال له النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»[1].

وَشَهِدَ له بالجنَّةِ، وفضائله أشهر وأكثر من أن تحصى.

استخلف بعد قتل عثمان رضي الله عنه وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقتل بالكوفة سنة أربعين صبيحة يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان.

ونَاجية[2] بن كعب هو الأسدي، أخو سلمى بنت كعب، يعدُّ في الكوفيين.

روى عن: علي رضي الله عنه، وعبد الله.

وروى عنه: أبو إسحاق، وأبو حسان الأعرج.

وأبو إسحاق: هو السَّبِيعِيُّ عمرو بن عبد الله. وسفيان: هو الثوري مذكوران

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٢): وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وقال الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١٦) وقد روى حديثًا من طريقه: سعدان بن الوليد البجلي كوفي قليل الحديث.

وقال الألباني في «إرواء الغليل» (٦/ ٣٢٢): سعدان هذا لم أعرفه.

(١) رواه مسلم (٧٨/ ١٣١) ولفظه: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ.

(٢) انظر «التاريخ الكبير» (٨/ ترجمة ٢٣٦٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٩/ ترجمة ٦٣٥٢).

في المجلس الخامس.

ويحيى(١): هو ابن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد التميمي البصري.

من أكابر أئمة الحديث المتقدمين.

سمع: هشام بن عروة، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

روى عنه: محمد بن المثنى، وَبُنْدَارٌ، وعلي بن المديني، ومحمد بن أبي بكر المُقَدَّمِيُّ، وأبو بكر بن أبي شيبة، وغيرهم.

ولد سنة عشرين ومائة، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة.

وَمُسَدَّدٌ(٢): هو ابنُ مُسَرْهَدِ بن مُسَرْبَلِ بن مُغربل بن أرندل بن ماهك أبو الحسن الأسدي البصري.

يقال: إنه ذكر نسبه لأبي نعيم وقال: لو كانت في هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم لكانت رقية العقرب.

سمع: أبا عوانة، وابن علية، ويزيد بن زريع، وحماد بن زيد، ويحيى القطان.

روى عنه: البخاري، والأئمة.

مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.

وأبو داود(٣): هو سليمان بن الأشعث السجستاني.

أحد العلماء الكبار المرجوع إلى قولهم وكتابهم، واعتناؤه بالأحاديث التي يبنى عليها الأحكام الشرعية أكثر من اعتناء غيره.

---

(١) انظر «التاريخ الكبير» (٨/ ترجمة ٢٩٨٣)، «تهذيب الكمال» (٣١/ ترجمة ٦٨٣٤).

(٢) انظر: «التاريخ الكبير» (٨/ ترجمة ٢٢٠٩)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ترجمة ٥٨٩٩).

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢٠٣).

سمع بمصر والشام والحجاز والعراق وخراسان.

وعن محمد بن إسحاق الصَّغَانِيُّ أنه كان يقول: لُيِّنَ لأبي داود الحديث كما لُيِّنَ لداود الحديد.

وروى عنه: علان بن عبد الصمد فقال: سمعت أبا داود السجستاني وكان من فرسان هذا الشأن. توفي سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة.

وأبو بكر البصري[1]: هو محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار المعروف بِابْنِ دَاسَةَ.

من الثِّقات المرضيِّينَ، وممن اشتهر «سنن أبي داود» بروايته.

روى عنه: الحسن بن داود السمرقندي، وأبو علي الحسين بن محمد الرُّوذْبَارِيُّ، وغيرهما.

ومن بعد هؤلاء في الإسناد مذكورون من قبل.

الفصل الثاني

جَمْعُ الشَّيْخِ: شُيُوخٌ وأَشْيَاخٌ وشِيَخَةٌ وشِيخانٌ ومَشْيَخَةٌ ومَشايِخُ ومَشْيُوخاءُ. وَالْمَرْأَةُ شَيْخَةٌ، وَشَاخَ يَشِيخُ شَيَخًا بِالتَّحْرِيكِ، وَشَيْخُوخَةً، وشَيَّخَ بِمَعْنَاهُ، وشَيَّخَهُ: دَعَاهُ شَيْخًا تَبْجِيلاً، وَتَصْغِيرُ الشَّيْخِ شُيَيْخٌ بِالْيَاءِ.

وَضَلَّ الشَّيْءُ يَضِلُّ ضَلاَلًا: ضَاعَ وَهَلَكَ، وَيُسَمَّى الْكَافِرُ ضَالًّا لِهَلاَكِهِ بِالْكُفْرِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ (القمر) أَيْ فِي هَلاَكٍ. وَضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ أَيْ ضَاعَ. وَالضَّالَّةُ: مَا ضَلَّ مِنَ الْبَهِيمَةِ، وَأَضَلَّهُ: أَضَاعَهُ وَأَهْلَكَهُ.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ترجمة ٣١٧).

وَأُضِلَّ المَيِّتُ إِذَا دُفِنَ.

وَأَضْلَلْتُ بَعِيرِي إِذَا ذَهَبَ مِنْكَ. وَضَلَلْتُ عَنِ الْمَسْجِدِ وَالدَّارِ إِذَا لَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهِمَا. وَتَضْلِيلُ الرَّجُلِ: نِسْبَتُهُ إِلَى الضَّلاَلِ. وَرَجُلٌ ضِلِّيلٌ وَمُضَلَّلٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ التَّتَبُّعِ لِلضَّلاَلِ، وأنشد: [وافر]

أَلَمْ تَسْأَلْ تُخَبِّرْكَ الدِّيَارُ ... عَنِ الْحَيِّ الْمُضَلَّلِ أَيْنَ سَارُوا

وَأَرْضٌ مَضِلَّةٌ وَمَضَلَّةٌ: الَّتِي يُضَلُّ فِيهَا الطَّرِيقُ كَثِيرًا. وَضَلِلْتُ أَضَلُّ وَضَلَلْتُ أَضِلُّ لُغَتَانِ.

الفصل الثالث

أبو طالب أحد أعمام النَّبِيِّ ﷺ وكان في حجره حين توفي جده عبد المطلب، ويروى أنَّ عبد الله أباه توفي وهو ابن شهرين، وأنَّ أمه توفيت وهو ابن أربع سنين، وأنَّ جده توفي وهو ابن ثمان، فأوصى به إلى أبي طالب وقال: يا بني قد علمت شدَّةَ حُبِّي لمحمدٍ فانظر كيف تحفظني فيه. فقال أبو طالب: يا أبت لا توصني بمحمدٍ فإنه ابني وابن أخي، فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة وعلى جميع أهله، واستصحبه مع نفسه إلى الشام، وكان يَذُبُّ بعد البعثة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، ويشفق عليه ويمنعه عن مشركي قريش. (ومشوا إليه)[1] بعمارة بن الوليد فقالوا له: قد عرفت حال عمارة في قريش، ونحن ندفعه إليك مكان محمد، فادفعه إلينا فمنعهم وقال: [طويل]

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُوْنَهُ وَنُنَاضِلِ

---

(١) ليس في س، د. والسياق يقتضيه فأثبته من «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٠١- ١٠٢)، «تاريخ الطبري» (١/ ٥٤٥).

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلائِلِ
وَيَنْهَضُ قَوْمٌ نَحْوَكُمْ غَيرَ عُزَّلٍ ... بِبِيضٍ حَدِيثٍ عَهْدُهَا بِالصَّقَائِلِ
وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ

يُبْزَى أي: يقهر ويغلب ، والمعنى أنّه لا يُبْزَى بلا طعان ولا نضال، ولا نسلمه حتى نُصَرَّعَ. وَالْعُزَّلُ: جمع أَعْزَلٍ وهو الَّذي لا سلاح معه.

و«ثِمَالُ الْقَوْمِ»: غياثهم وملجأهم.

ومع ذلك لَمْ يُرزق الاهتداء ، ويروى أنَّ عليًا ﷺ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ابْتِدَاء الْحَالِ وَهُمَا يُخْفِيَانِ عِبَادَتَهُمَا مِنْ أَبِي طَالِبٍ، فَعَثَرَ عَلَيْهِمَا يَوْمًا فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَا عَمّ هَذَا دِينُ اللَّهِ دِينٌ لِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَبِهَذَا بُعِثْتُ، وَأَنْتَ يَا عَمّ أَحَقّ مَنْ بَذَلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ». فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُفَارِقَ دِينَ آبَائِي[(١)].

وفي «الصحيحين»[(٢)] من رواية سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ قَالَ: حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: أَنَا عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

---

(١) ذكره ابن إسحاق عن بعض أهل العلم، انظر «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٠٢)، «تاريخ الطبري» (١/ ٥٣٩).

(٢) «صحيح البخاري» (١٣٦٠) ، «صحيح مسلم» (٢٤/ ٣٩).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «واللَّـهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ».

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴾ (التوبة: ١١٣) وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (القصص: ٥٦).

وكانت وفاة أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وأربعة أشهر، ولم يكن حينئذٍ بَعْدُ أَمْرٌ بالقتالِ ولا انقسام الكفار إلى من يقرر ويعقد معه الجزية، وإلى من لا يقرر ويقتل، وكان حكم الكفار جميعًا حكم أهل الذِّمَّةِ والمعاهدين.

وذكر الأصحابُ أنه يجوز للمسلمين غسلَ الكفارِ ذميًّا كان أو حربيًّا، لكن لا يجب.

وَفِي تَكْفِينِ الذِّمِّيِّ وَدَفْنِهِ وجهين: أظهرهما الوجوب، فكذلك أمر النَّبِيّ ﷺ بمواراته، والحديث صريحٌ في الدلالة على أن أبا طالب مات مشركًا ولذلك رَاجَعَ عليٌّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ليعلمَ ما يفعلُ به، ولم يحضر رسول الله ﷺ دفنه، ولو كان مسلمًا لحضره وشيَّع جنازته كما فعل بأمِّ عليٍّ رضي الله عنها وبل أولى فإنَّه كان أقربَ إليه وأحسنَ صنيعًا منها.

وقد ورد في غير هذه الرواية أنَّه أمره بغسله كما أمره بدفنه، ولذلك أمره بالاغتسال في هذه الرواية.

ومن الأغسال المستحبَّةِ الغسلُ من غسلِ الميتِ؛ رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ قال: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَلْيَغْتَسِلْ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ»(١).

---

(١) رواه أبو داود (٣١٥٣)، والترمذي (٩٩٣)، وابن ماجه (١٤٦٣)، وابن حبان (١١٦١) من حديث أبي هريرة.

وقوله: «لَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي» يحتمل معنيين:

أحدهما: أنّه أراد أن يسرع العود إليه ليأمره بالاغتسال فيبادر إلى هذه السنة، ولم يأمره به في الحال لئلاً يتأخر دفنه.

والثاني: أنّه كان يظهر عند دفن المشركين أعاجيب سيّما في زمان انخراق العادات كما روي أن بعضهم دفن مرارًا فكانت الأرض تقذفه، فأراد أن يُخْبِرَ عن السَّلامة ليشكر الله تعالى على ذلك، وأيضًا فليفرغ قلبُهُ عن أمر دفنه وتكفينه اللذين كانا لازمين، ولم يستحسن أن يقوم بهما بنفسه، والدعاء له عند ذلك كان سببه أنه أحسن إلى من أحسن إليه فكافأه.

وفي القِصَّةِ ما يُذَكِّرُ صاحبَ الفهمِ والاعتبارِ أنَّ اللَّهَ يفعل ما يشاء بالاقتدار، ويحكم ما يريد من العفو والاقتهار، يدني من يشاء ويهديه وإن كره المصطفى المختار كما فعل بوحشيٍّ، ويبعد من يشاء على قرابته منه ويجعله من أهل النار كما فعل بأبي طالب، ليعلم أنَّ الأمرَ إليه، وزمام الخير والشر بيديه.

وَفِيمَا أُخْبِرْنَا بِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشِّيرُويِيِّ، عَنِ الْقَاضِي الْحِيرِيِّ، ثَنَا الْأَصَمُّ[1] قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ مَلَاسٍ، ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، ثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه قَالَ: رُمِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَأُدْمِيَ وَجْهُه، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ

ونقل الحافظ في «التلخيص» (١٨٢) تضعيف الأئمة له البيهقي والبخاري وابن المديني وأحمد وابن المنذر وأبو حاتم.

(١) في س: ابن أبي صمة. وهو خطأ، والمثبت من د. وكتب بحاشية س: صوابه أبو العباس الأصم.

يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (آل عمران)[(١)].

ومن الحكمة في ذلك أن يترك العبد اختياره لاختياره، ويدع إيثاره لإيثاره، ويعرض عن مناه، ولا يتبع هواه قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٢)].

وفي كلام الكبار: لا بارك الله في الهوى.

قَرَأْتُ عَلَى المُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَكُمْ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْوَفَا، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ، أَبَنَا أَبُو نَصْرٍ الْوَزِيرِيُّ، أَبَنَا مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الْخَزَّازِ قَالَ: أَنْشَدْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رحمة الله عليه:

[طويل]

وَأَحْوَرَ مَحْمُودٍ[(٣)] عَلَى حُسْنِ وَجْهِهِ ... يَزِيدُ كَمَالًا حِينَ يَبْدُو عَلَى الْبَدْرِ
دَعَانِي بِعَيْنَيْهِ فَلَمَّا أَجَبْتُهُ ... رَمَانِي بِنُشَّابِ الْمَنِيَّةِ وَالْهَجْرِ
وَكَلَّفَنِي صَبْرًا عَلَيْهِ فَلَمْ أُطِقْ ... كَمَا لَمْ يُطِقْ مُوسَى اصْطِبَارًا عَلَى الْخَضْرِ
شَكَوْتُ الْهَوَى يَوْمًا إِلَيْهِ فَقَالَ لِي ... مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ جَاءَ مِنَ الْقَبْرِ
أَطَعْتُ الْهَوَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْهَوَى ... فَأَنْزَلَنِي دَارَ الْمَذَلَّةِ وَالصُّغْرِ

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٠٢)، وابن ماجه (٤٢٠٧)، والنسائي في الكبرى (١١٠٧٧)، وأحمد (١٧٨/٣، ٢٠٦) من طريق حميد.

ورواه مسلم (١٧٩١) من طريق ثابت عن أنس ولفظه: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ».

(٢) ص: الآية ٢٦.

(٣) في س: محسود. والمثبت من د، «طبقات الشافعية» للسبكي.

فقال أحمد بن حنبل: صدق الشاعر لا بارك الله في الهوى (١).

والواقف على الباب لنيل خيرٍ، أو صرف ضيرٍ، واقف لنفسه غير قاضٍ حق التعظيم، ولا قائم بعبادة العزيز العليم.

وروي لنا عن أبي نصر القشيريِّ، عن أبيه الأستاذ أبي القاسم أنه قال في عُرْضِ كلام له: ليس كل من يحضر الملك يحضره لماله بل ربما يحضره لمشاهدة جماله وليس كل من يجاور أحدًا يجاوره لطلب رفده وفضله بل ربما يجاوره ليعيش في ظله.

وأنشد: [طويل]

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَيْلَى لِأَرْضِكُمُ قَصْدَا
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ (٢) أَجَارَنَا ... وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمُ عَمْدَا

وَبِالْجُمْلَةِ فَمَنْ جَاوَرَهُ سَعِدَ وَجَلَّ، وَمَنْ جَاوَزَهُ بَعُدَ وَضَلَّ، وَمَنْ جَاهَدَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَلَّلْ بِعَسَى وَلَعَلَّ؛ حَلَّ الْمَحلَّ الْأَسْنَى وَاسْتَقَلَّ.

وَأُنْشِدُكُمْ لِنَفْسِي: [مجتث]

قَدْ ذَلَّ مَنْ مِنْهُ مَلَّا ... وَبعَدَ ذَلِكَ ضَلَّا
وَفَازَ مَنْ فِيهِ يَسْعَى ... وَخَابَ مَنْ عَنْهُ وَلَّى
مَنِ اسْتَقَلَّ سِوَاهُ ... فَفِي هُدَاهُ اسْتَقَلَّا
وَالْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي ... يُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى

---

(١) نقله السبكي في «طبقات الشافعية» (٢/٥٦) عن الإمام الرافعي.

(٢) في س: الظلال.

وَإِنْ خَضَعْتَ تَرَاهُ بِفَضْلِهِ يَتَجَلَّى
يَا رَبِّ عَبْدُكَ يَرْجُو مِنْ ظِلِّ فَضْلِكَ ظِلاًّ
وَأَنْتَ رَبٌّ رَحِيمٌ تُسْدِي الجَمِيلَ فَهَلاَّ[1]

آخر المجلس التاسع والعشرين والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا

*****

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٥-٣٣٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

المجلس الثلاثون

من أماليه أملاه يوم الجمعة بعد الصلاة الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وستمائة

حَدَّثَنَا الْإِمَامُ الْـمُمْلِي رحمه الله إِمْلاءً مِنْ لَفْظِهِ الشَّرِيفِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى وَالِدَيَّ: الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَصَفِيَّةُ بِنْتُ الْإِمَامِ أَسْعَدِ الزَّاكَانِيُّ[1] رَحِمَهُمَا اللَّهُ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا وَيَسَّرَ لِي تَأْدِيَةَ حُقُوقِهِمَا تَيْسِيرًا لِتَارِيخَيْنِ قَدِيمٍ وَجَدِيدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - أَمَّا هُوَ فَسَمَاعًا وَأَمَّا هِيَ فَإِجَازَةً - قَالَ: أَبَنَا أَبُو بَكْرٍ التَّاجِرُ، أَبَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، أَبَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ التَّاجِرُ، أَبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثَنَا بُنْدَارٌ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ حُجْرِ بْنِ عَنْبَسٍ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فَقَالَ: «آمِينَ» وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ[2].

في الشرح فصول

الفصل الأول

هذا حديثٌ حسنٌ ثابتٌ عن رسول الله ﷺ رواه عنه كما رواه وائل:

عليٌّ رضي الله عنه واللَّفظ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قَالَ: «آمِينَ».

---

(١) في س: الزكاني. والمثبت من د، «التدوين في أخبار قزوين»، «لب اللباب» للسيوطي (١/ ٣٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٨) كما رواه من طريقه الرافعي، وقال: حديث حسن.

رواه سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، عَنْ حُجَيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ عَلِيٍّ.

وأبو هريرة ولفظه: تَرَكَ النَّاسُ التَّأْمِينَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ: «آمِينَ».

ورواه عن وائل سوى حُجْرٍ: ابنه عبد الجبار بن وائل أخرجه ابن ماجه في «كتابه» من رواية عبد الجبار، عن أبيه[١]. وأخرجه أيضًا من رواية عليٍّ[٢] وأبي هريرة[٣] رضي الله عنهما.

وروى الحديث عن ابن كُهيل كما رواه سفيان: العلاء بن صالح الأسدي.

وروى عنه شعبة أيضًا لكن ذكر أبو عيسى الترمذي[٤] عن محمد يعني البخاري وعن أبي زرعة أنَّ حديث سفيان أصحُّ، وأنَّ شعبة أخطأ في مواضع من إسناد الحديث ومتنه فمنها:

قال: «عن حُجْرٍ أَبِي الْعَنْبَسِ»؛ وإنَّما هو «حُجْرُ بْنُ الْعَنْبَسِ».

ومنها قال: «عن حُجْرٍ، عن علقمة بن وائل، عن أبيه» وليس فيه علقمة إنما هو «حُجْرٌ عن وائل».

وقال «وخفض بها صوته» وإنما هو «ومدَّ بها صوته».

وروى أبو داود الطيالسي[٥] الحديث من رواية شُعْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ حُجْرًا أبا الْعَنْبَسِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، يُحَدِّثُ عَنْ وَائِلٍ وَقَالَ:

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٨٥٥).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٨٥٤).

(٣) (سنن ابن ماجه» (٨٥٣).

(٤) «جامع الترمذي» (٢٤٨).

(٥) «مسند الطيالسي» (١٠٢٤).

سَمِعْتُهُ مِنْ وَائِلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمَّا قَرَأَ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قَالَ: «آمِينَ».

فإن أراد بقوله «وقال سمعته من وائل» حُجرًا، فهو صريحٌ في أنَّ حُجرًا سمعه من علقمة عن وائل، وسمعه من وائل أيضًا، ومثل ذلك كثيرًا ما يقع، وأيضًا فالزيادةُ من الثِّقَةِ مقبولةٌ، فليحمل على أنه سمع منهما.

ويجوز أن يكون حُجْرًا أبا الْعَنْبَسِ وابنُ عَنْبَسٍ أيضًا.

ووائل[1] بن حُجْرٍ: هو الكندي الحضرمي يكنى أبا هنيدة من أصحاب رسول الله ﷺ سكن الكوفة.

روى عنه: ابناه علقمة وعبد الجبار، وكليب بن شهاب، وعبد الرحمن اليحصبي.

وكان من أبناء ملوك اليمن، ويروى أنه قدم المدينة حين بلغه ظهور النَّبِيِّ ﷺ وترك ملكًا عظيمًا فلقي أصحاب رسول الله ﷺ قبل أن يلقاه فَقَالُوا: لَقَدْ بَشَّرَنَا بِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُقْدِمَ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ وَقَالَ: «قَدْ أَتَاكُمْ وَائِلُ بن حُجْرٍ مِنْ بِلادٍ بَعِيدَةٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ» قَالَ وَائِلٌ: ثُمَّ لَقِيتُهُ فَرَحَّبَ بِي وَأَدْنَى مَجْلِسِي وَبَسَطَ لِي رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ وَقَالَ: «هَذَا وَائِلٌ أَتَاكُمْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ طَائِعًا فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُكْرَهٍ، بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا وَائِلُ وَفِي وَلَدِكَ، وَفِي قَوْمِكَ وَفِي وَلَدِ وَلَدِكَ» وَلَمَّا أَرَدْتُ الرُّجُوعَ إِلَى قَوْمِي كَتَبَ لِي كِتَابًا وَأَكْرَمَنِي[2].

---

(١) انظر «معرفة الصحابة» (٥/ ترجمة ٢٩٤١).

(٢) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٦) من طريق محمد بن حجر.

وحُجْرٌ: هو ابن عَنْبَسٍ أبو السكن الكوفي.

وقال شعبة: أبو الْعَنْبَسِ. سمع: عليًا، ووائل بن حجر[١].

وابن كُهَيْلٍ[٢]: هو سلمة بن كُهيل بن حصين بن كادح بن أسد بن يحيى الحضرمي الكوفي، تابعي.

سمع: جُندبًا وأبا جُحيفة، والشعبي، وسويد بن غَفَلَةَ.

وروى عنه: منصور، والأعمش، والثوري، وشعبة، وإسماعيل بن أبي خالد، وحماد بن سلمة.

عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: لَم يكن بالكوفة أثبت من أربعة أحدهم سلمة.

مات سنة إحدى وعشرين ومائة.

وسفيان هو الثوري مذكور في المجلس الخامس.

ويحيى بن سعيد في المجلس السابق.

وعبد الرحمن[٣]: هو ابن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري الأزدي مولاهم.

من أجلَّةِ العلماء. سمع: الثوري، وشعبة، ومالكًا، والدستوائي.

روى عنه: أبو موسى، وإسحاق الحنظلي، وعمرو بن علي.

وعن علي بن المديني قال: لو حلفت بين الركن والمقام أني لم أر أحدًا أعلم

قال الهيثمي: وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف.

(١) انظر «التاريخ الكبير» (٣/ ترجمة ٢٥٩)، و «تهذيب الكمال» (٥/ ترجمة ١١٣٥).

(٢) انظر «التاريخ الكبير» (٤/ ترجمة ١٩٩٧)، و «تهذيب الكمال» (١١/ ترجمة ٢٤٦٧).

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (٥/ ترجمة ١١٢٣)، و «تهذيب الكمال» (١٧/ ترجمة ٣٩٦٩).

من ابن مهدي لصدقت.

وكان أبو حاتم يقول: هما الجهبذان يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن.

ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وقيل: سنة ست. ومات سنة ثمان وتسعين ومائة.

وَبُنْدَارٌ[١]: هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي البصري أبو بكر، يلقب بندارًا ؛ لأنه كان بندارًا في الحديث، وكان بينه وبين محمد بن المثنى أبي موسى تنافس فكان أهل البصرة يقولون: يا مَنْ أَلَّفَ بين الثلج والنار أَلِّفْ بين قلب أبي موسى وَبُنْدَارٍ.

سمع: محمد بن جعفر، وابن أبي عدي، وعبد الوهاب الثقفي.

وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأصحاب السنن والمسانيد.

وُلِدَ سنة سبع وستين ومائة. ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين بالبصرة.

ومحمد بن عيسى هو أبو عيسى الترمذي. وأبو العباس التاجر هو المحبوبي.

وأبو محمد المروزي هو الْجَرَّاحِيُّ. وعبد الملك: هو أبو الفتح الهروي الْكَرُّوخِيُّ . وقد ذكرناهم من قبل.

وأما أبو بكر التاجر[٢]: فهو أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل بن أبي حامد الْغُورَجِيُّ.

ثِقَةٌ صَدُوقٌ.

سمع «جامع أبي عيسى» من الْجَرَّاحِيِّ، وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين

---

(١) انظر «التاريخ الكبير» (١/ ترجمة ٩٨)، «تهذيب الكمال» (٢٤/ ترجمة ٥٠٨٦).

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ترجمة ٣).

وأربعمائة.

ووالدتي رحمها الله تروي الحديث عن إجازة جماعةٍ من مشايخ بغداد وأصبهان، ونيسابور عني بتحصيل أكثرها خالها الإمام أحمد بن إسماعيل، ولا أعرف امرأة في البلد كريمة الأطراف في العلم مثلها[(١)].

فأبوها[(٢)] كان حافظًا للمذهب والأقوال والوجوه فيه المستقرب منها والمستبعد، ماهرًا في الفتوى مرجوعًا إليه.

وأمُّها زليخا بنت القاضي إسماعيل بن يوسف كانت فقيهة تراجعها النساء فتفتي لهن لفظًا وخطًّا سيما فيما ينوب لهن ويستحيين منه كالحيض والعدة.

وأخواها من معتبري الأئمة المشهورين في البلد درج أكبرهما وأنسأ الله في أجل الآخر.

وزوجها الإمام والدي رحمه الله قد أشرت إلى جملٍ من أحواله في مجالس من هذه الأمالي.

وجدها القاضي إسماعيل بن يوسف[(٣)] من أهل العلم والحديث، والجِدِّ في العبادة، وكان قد تفقه على القاضي الشهيد أبي المحاسن الروياني وسمع منه الحديث.

---

(١) قلت: هذا إن شاء الله تعالى من برِّ الإمام الرافعي رحمه الله بوالديه.

اللهم ارزقني برَّ والدتي حفظها الله ورعاها ورزقها العافية في الدنيا والآخرة، ووالدي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى، اللهم اسقه يا رب من يد حبيبك النبي ﷺ شربة لا يظمأ بعدها أبدًا، وتقبل عملي في هذا الكتاب يا رب ليكون أجره بينهما، اللهم آمين.

(٢) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٢٨٢).

(٣) «انظر التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٣٠٧).

وخالها الإمام أحمد بن إسماعيل (١) مشهور في الآفاق.

وابنها المملي لا يخرج عن زمرة أهل العلم، ويحشر فيهم إن شاء الله، وكذلك سائر بنيها.

ثُمَّ هي في نفسها متدينةٌ خائفةٌ، وبما لابد منه من الفروض عارفة، قارئة لكتاب الله، كثيرة الخير، رقيقة القلب، سليمة الجانب، تحمل الكَلَّ، وترغب في المعروف، وتحسن إلى اليتامى والأيامى، تلي خيرًا وتولي جميلاً ما استطاعت إليهما سبيلاً.

وكانت قد ابتليت بعدة بنات أنفقت واسطة العمر عليهنَّ حتى استكملن أدبهن، ثم مضين لسبيلهن، فتركنها ملهوفة ثكلى بهنَّ، ولِلَّه ما أخذ وما أعطى، ولا رادَّ لما حكم وقضى.

وَمَشْهُورٌ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ»(٢).

وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٣).

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ

---

(١) انظر «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ١٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ترجمة ٩٤).

(٢) رواه البخاري (١٤١٨، ٥٩٩٥)، ومسلم (٢٦٢٩)، والترمذي (١٩١٣) واللفظ له من طريق عروة عنها.

(٣) رواه أبو داود (٥١٠٤، ٥١٠٥)، والترمذي (١٩١٢) بمعناه.

فَتَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ»[(١)].

وقد يُبَغِّضُ إلى النَّفْسِ الحياةَ فُقدانُ من كان يحببها إليها، ذكر أبو سليمان الخطابي في كتاب «العزلة»[(٢)] أنَّ ابْنَ الزِّبيقِيِّ أَنْشَدَهُ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْكُدَيْمِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْأَصْمَعِيُّ: [وافر]

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا ... بَنَاتِي إِنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ
مَخَافَةَ أَنْ يَذُقْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي ... وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافِ

الفصل الثاني

في «آمين» لغتان مشهورتان: قصر الألف ومدها.

وعلى لغة القصر قيل:

تَمَنَّيْتُمْ مِنَّا الْبِعَادَ لِتَبْعَدُوا ... أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

أي: كان لكم ما تمنيتم، ثم أكَّد معنى قوله «أمين» بقوله فزاد الله ما بيننا بعدًا.

وعلى لغة المدِّ قيل: [بسيط]

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا ... وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

والأصل القصر؛ لأنه على وزن فعيل، وأما آمين فوزنه فاعيل، وهذا البناء من أبنية العجم كقابيل وهابيل، وكذلك قال عطية العوفي: «آمين» كلمة ليست بعربية، إنما هي عبرية أو سريانية، ومن قال أنها عربية قال: إنَّ الألف متولدة من إشباع فتحة الهمزة.

---

(١) رواه البخاري (٦٦٥٦)، ومسلم (٢٦٣٢/ ١٥٠).

وقوله: «إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ» معناه: قال النووي في شرح مسلم: ما ينحل به القَسَمُ وهو اليمين.

(٢) «العزلة» (ص٨٣).

وعن ثعلب أنَّه أنكر لغة القصر إلَّا في ضرورة الشعر، والميم على اللغتين مخففة هذا هو المشهور.

وعن الحسين بن الفضل في تفسير «آمين»: قصدناك بهذا الدعاء فأجبه لنا.

قال الأستاذ أبو القاسم بن حبيب: فعلى هذا الميم تكون مشددة، ويكون اللفظ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ (المائدة:٢) والنُّون على اللُّغتين مبنيَّةٌ على الفتح كما في كيف وليت.

ويقال: أَمَّنَ الرجلُ تأمينًا إذا قال آمين، كما يقال: سوَّفَ: أي قال: سوف أفعل.

ومعنى الكلمة ليكن كذلك.

وإذا قال الداعي لك: غفر الله لك. قلت: آمين أي: كان ما دعوت كما دعوت. وإذا قلت: تمنيت أني في الجنة فقيل: آمين، فالمعنى كان ما تمنيت.

وتقول العرب: «آمين» و«بَسْلاً» تؤكد بهما الدعاء، ومعنى «بَسْلاً» معنى «آمين». وقد يفرد «بَسْلاً» عن «آمين».

قَالَ الطِّرِمَّاحُ: [رجز]

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَا
بَسْلاً وَعَادَى اللهُ مَنْ عَادَاكَا

وهو بمعنى «آمين».

الفصل الثالث

في الحديثِ دليلٌ على استحبابِ التَّأمينِ عُقيبِ قراءة الفاتحة، وَرُوِيَ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَقَّنَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام آمِينَ عِنْدَ فَرَاغِي مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَقَالَ: إِنَّهُ

كَالخَتْمِ عَلَى الْكِتَابِ»[(١)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ فَأَكْثِرُوا قَوْلَ آمِينَ»[(٢)].

وينبغي أن يفصلَ القارئ بين كلمة «آمين» وبين قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بسكتة لطيفةٍ تمييزًا للقرآن عمّا ليس منه.

وقوله: «وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ» يجوز حمله على أنه تكلم بها على لغة المد دون القصر من جهة اللفظ، ولكن ليس المراد ذلك، وإنما المراد أنه رفع بها صوته؛ ولذلك قال أبو عيسى الترمذي عقيب رواية الحديث: هذا حديث حسن، وبه يقول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم يرون أن يرفع الرجل صوته بالتأمين ولا يخفيها، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق رضوان الله عليهم[(٣)].

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ الرَّفْعِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ.

أَخْبَرَنَا وَالِدِي رحمه الله أَبَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ، أَبَنَا عَبْدُوسُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَبَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، ثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ حُجْرٍ أَبِي الْعَنْبَسِ يَعْنِي الْحَضْرَمِيَّ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قَالَ: «آمِينَ» وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ.

---

(١) نقله جماعة من المفسرين في كتبهم، ولم أقف على من خرجه. والله أعلم.

(٢) رواه ابن ماجه (٨٥٧) بإسنادٍ ضعيفٍ. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٠٥٣).

(٣) «جامع الترمذي» (٢٤٨).

وأخرجه أبو داود السجستاني عن محمد بن كثير هكذا[١].

وهذه الروايةُ تُقَوِّي قولَ شعبة في تكنية حُجْرٍ بِأَبِي الْعَنْبَسِ.

وفي بعض الروايات عن وائل أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جهَرَ بِ«آمِينَ»[٢].

واعلم أنَّ كلمة «آمِينَ» تابعة للفاتحة، ففي الصلاة الجهرية يجهر بها الإمام والمنفرد كما يجهران بالفاتحة، وفي المأموم قولان للشافعي ﷺ أظهرهما أنه يجهر؛ لما روي عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ الْأَئِمَّةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَغَيْرَهُ يَقُولُونَ: آمِينَ، وَيَقُولُ مَنْ خَلْفَهُمْ آمِينَ حَتَّى إنَّ لِلْمَسْجِدِ لَلَجَّةً[٣].

والأحبُّ أن يكون تأمينُ المأمومِ مع تأمينِ الإمامِ لا قبله ولا بعده؛ ففي الخبر الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٤].

قال العلماء: قوله «إِذَا أَمَّنَ فَأَمِّنُوا» لا يقتضي تأخير تأمينهم عن تأمينه وإن رَتَّبَهُ عليهم؛ وإنما هو كما يقال: إذا رحل الأمير فارحلوا أي: إذا همَّ بالرحيل فتأهَّبُوا ليكون ارتحالكم مع ارتحاله.

وذكر بعضهم أن قوله: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ» أي: إذا دعا بقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ...﴾ إلى آخره.

ويسمّى كلُّ واحدٍ من الداعي والمُؤَمِّنِ داعيًا وَمُؤَمِّنًا، قال تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت

---

(١) «سنن أبي داود» (٩٣٢).

(٢) رواه أبو داود (٩٣٣).

(٣) رواه الشافعي (١/ ٥١، ٢١٢).

(٤) رواه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

دَّعْوَتُكُمَا﴾ (يونس:٨٩) وكان أحدهما داعيًا والآخر مُؤَمِّنًا.

وقوله: «فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ» قيل: أراد موافقة القول القول، وقد روي في بعض الروايات: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ أَمَّنَتِ الْمَلَائِكَةُ فَأَمِّنُوا»(١).

وقيل: المراد الموافقة في صفة الخشية والإخلاص.

وقيل: المراد أن يقصد بالدعاء التأمين عامة المؤمنين كالملائكة.

وقيل: معناه من استجيب له كما يستجاب للملائكة.

ولأهل التفسير في معنى «آمِينَ» عبارات(٢):

فعن رسول الله ﷺ أنه سُئل عن معنى «آمِينَ» فقال: «ربِّ افْعل».

وعن ابن عباس وقتادة كذلك يكون. وقيل: آمنا بخير. وقيل: اللهم استجب دعاءنا. وقيل: لا يقدر على ما سألنا أحد سواك.

وعن مجاهد أنَّ «آمِينَ» اسم من أسماء الله عز وجل.

وعن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه أنه قال: «آمِينَ» كنز من كنوز العرش لا يعلم تأويله أحد إلا الله تعالى.

وبالجملة فكلمة «آمِينَ» قوة للدعاء واستنزال للرحمة.

ومن لطف الله تعالى بعباده أن أذن لهم في الذكر والدعاء واستحب منهم الإلحاح فيه وحثَّهُم عليه، وأكثر لهم البركة في الحاجات التي يكثرون الدعاء لها:

فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ

---

(١) هو في رواية البخاري (٦٤٠٢) من حديث أبي هريرة ولفظه: «إِذَا أَمَّنَ الْقَارِئُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ...».

(٢) انظر «تفسير البغوي» (١/٥٥)، «تفسير ابن كثير» (١/١٤٥)، «تفسير القرطبي» (١/١٢٨).

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ (غافر: ٦٠)(١).

وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِرَجُلٍ فِي حَاجَةٍ أَكْثَرَ الدُّعَاءَ فِيهَا أُعْطِيَهَا أَوْ مُنِعَهَا»(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»(٣).

وَأَنَّهُ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ»(٤).

فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ: [سريع]

طُوبَى لِمَنْ زَالَتْ مُدَاجَاتُهُ ... وَطَالَ لِلَّهِ مَنَاجَاتُهُ

---

(١) رواه أبو داود (١٤٧٤)، والترمذي (٣٢٤٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٦٤)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٧١)، وابن حبان (٨٩٠)، والحاكم (١/ ٦٦٧).
وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١٣٥)، والخطيب (٣/ ٢٩٩). وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٧٠٢).

(٣) رواه ابن حبان (٨٧١)، والحاكم (١/ ٤٩٣) من طريق عمر بن محمد، عن ثابت، عن أنس.
وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٨٤٣): ضعيف جدًّا.

(٤) رواه من حديث علي رضي الله عنه أبو يعلى (٤٣٩)، والحاكم (١/ ٤٩٢)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٧٢).
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢١): وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو متروك.
وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٧٩): موضوع.
ورواه أبو يعلى (١٨١٢) من حديث جابر رضي الله عنه بإسنادٍ ضعيف.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢١): وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف.
وكذا ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٨٠).

بَــاتَ يُنَــاجِي رَبَّــهُ سَــاهِرًا فَقُوبِلَــتْ بِــالنُّجْحِ حَاجَاتُــهُ
يَــا رَبِّ مَــنْ أَوْبَقَــهُ ذَنْبُــهُ فَفِــي مُنَاجَاتِــكَ مَنْجَاتُــهُ

ثُمَّ مِنْ لُطْفِهِ أَنْ أَذِنَ لَهُمْ فِي تَأْكِيدِ الدُّعَاءِ بـ «آمِينَ» تَارَةً مِمَّنْ يُصْغِي إِلَى الدُّعَاءِ، وَأُخْرَى مِنَ الدَّاعِي إِذَا خَتَمَ الدُّعَاءَ، وَفِي الْخَبَرِ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَخْتِمْهُ بِآمِينَ فَإِنَّهُ كَالطَّابَعِ عَلَى الصَّحِيفَةِ»(١).

وَيُقَالُ: إِنَّ «آمِينَ» أَمَانٌ مِنَ الردِّ، وَبَذْرَقَةٌ(٢) لِلدُّعَاءِ إِلَى مَوْقِعِ الِاسْتِجَابَةِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلدُّعَاءِ الصَّالِحِ وَالتَّأْمِينِ، وَاجْعَلْهُمَا مُؤَدِّيينِ إِلَى الْمَقَامِ الْأَمِينِ، إِنَّكَ بِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ قَمِينٌ، وَلَعَمْرِي إِنَّ الْبَعِيدَ عَنْ فِنَائِهِ، الْمُعْرِضَ عَنْ ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ، مُظْلِمُ الْأَمْرِ، ضَائِعُ الْعُمْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾(٣).

فَلِمِثْلِهِ يُقَالُ إِذَا عَثَرَ: [بسيط]

فَــإِنْ تُصِــبْكَ مِــنَ الْأَيَّــامِ جَائِحَــةٌ لَمْ نَبْــكِ مِنْــكَ عَــلَى دُنْيَــا وَلَا دِيــنِ
وَلَا نَقُــولُ إِذَا يَوْمًــا نُعِيــتَ لَنَــا إِلَّا بِــآمِينَ رَبَّ الْعَــرْشِ آمِــينِ

عن ابن الأنباري أنَّ كسرَ النُّونِ للإضافة(٤).

وقيل: كسرُ النُّونِ للقافية.

---

(١) رواه أبو داود (٩٣٨) بنحوه. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢١١١).

(٢) البَذْرَقَةُ: الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَتَقَدَّمُ الْقَافِلَةَ وَتَكُونُ مَعَهَا تَحْرُسُهَا وَتَمْنَعُهَا الْعَدُوَّ. «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي: بدرق.

(٣) طه: ١٢٤.

(٤) «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (١/٦٣-٦٤) والأبيات منسوبة فيه لأبي حُرَّة.

وَأُنْشِدُكُمْ لِخَتْمِ المَجْلِسِ عَلَى المَعْهُودِ: [كامل]

يَـا ظَـاهِرًا مَـا فِيـهِ رَيْـبٌ لِلَّـذِي مِـنْ خُرْفِـهِ يَـدْعُو الْيَسَـارَ يَمِينَـا

يَـا بَاطِنًـا فِيـهِ يَحَـارُ أُولُـو النُّهَـى وَيَعُـودُ تَحْقِيـقُ الْفَتَـى تَخْمِينَـا

أَشْكُو إِلَيْكَ الْبَثَّ فَاجْعَلْ سَيِّدِي رَثِّـي قَشِـيبًا وَالْغَيْـثَ سَـمِينَا

أَنْـتَ الَّـذِي إِنْ شَـاءَ صَـارَ بِفَضْـلِهِ وَجَمِيـلِ صُـنْعٍ لِلضَّـعِيفِ ضَـمِينَا

حَتَّـى يُعِيـدَ الرَّنَـقَ مِنْـهُ صَـافِيًا وَالْخَـائِنَ الْمَجْفُـوَّ فِيـهِ أَمِينَـا

ارْحَـمْ تَضَرُّعَنَـا إِلَيـكَ وَفَقْرَنَـا آمِـينَ رَبَّ العَـالَمِينَ أَمِينَـا

هذا آخر المجلس الثلاثين من أماليه رحمه الله تعالى، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

*****

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

خاتمة لما لي من هذه الأمالي

أحمدُ اللهَ سبحانه أولًا وأخيرًا وأستهديه وأستنصره وكفى به هاديًا ونصيرًا، وأصلي على رسوله محمدٍ المبعوث بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وأصحابه المنتجبين وسلم تسليمًا كثيرًا، وَأُذَنِّبُ هذه المجالس بفصولٍ.

الفصل الأول

إِمْلَاءُ الْحَدِيثِ طَرِيقَةٌ مَسْلُوكَةٌ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَفِيهِ نَيْلُ فَضِيلَةِ التَّبْلِيغِ وَالرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا أَمَرَ بِهِ وَنَدَبَ إِلَيْهِ:

كَمَا رَوَى لَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي طَاهِرِ الصُّوفِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الخَطِيبِ(١) قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، أَبَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢).

وفي الحديث المشهور والذي يعتني أهل الصنعة بجمع طرقه ويروى من رواية السعدين ابن أبي وقاص والخدري، والجابرين ابن عبد الله وابن سمرة، والعبادلة: ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن عمرو، ومعاذ، وأبي الدرداء،

---

(١) «شرف أصحاب الحديث» كما رواه من طريقه الرافعي (١٢).

(٢) رواه البخاري (٣٤٦١) من طريق الأوزاعي.

وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وجبير بن مطعم، وأبي هريرة، وأنس وغيرهم، عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «نَضَّرَ اللَّـهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَمَلَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ»(١).

وفيه أيضًا فائدةُ تقييدِ العلمِ بالكتاب:

وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى وَالِدِي وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ قَالَ: أَبَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ الْقَشَيْرِيُّ، أَبَنَا السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ، أَبَنَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ شَاذَانَ، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، ثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ الدَّيْرَعَاقُولِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، ثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو(٢) أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْكَ أَحَادِيثَ أَفَتَأْذَنُ أَنْ نَكْتُبَهَا ؟ قَالَ: «نَعَمْ»(٣).

وَبِهِ عَنِ ابْنِ شَاذَانَ، أَبَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ، ثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ».

قُلْتُ: وَمَا تَقْيِيدُهُ ؟ قَالَ: «كِتَابَتُهُ»(٤).

وهاتان الفائدتان الجسيمتان تحصلان في الإملاء متعاونتين، لا كالتبليغ

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٦٢)، والترمذي (٢٨٦٨)، والنسائي في الكبرى (٥٨٤٧)، وابن ماجه (٢٣٥)، وابن حبان (٦٧) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه. وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) في د: عمر. خطأ. والمثبت من س، مصادر التخريج.

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٥٠٢٧)، وعبد الرزاق (٨/ ٤١)، وابن حبان (٤٣٢١) من طريق ابن جريج.

(٤) رواه الحاكم (١/ ١٨٨) من طريق سعيد بن سليمان. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٢٦).

والسماع بلا كتابة، أو الكتابة بلا سماع.

ثم يختص الإملاء بفوائد أخر:

إحداها وهي العُظْمَى : صِحَّةُ السَّمَاعِ، وبُعْدُهُ عن الخطأ والتَّصْحِيفِ ؛ لأنَّ المملي يَتَثَبَّتُ أولًا ويضبط، ثم يتأنَّى عند الإملاء لتنصبَّ الكلمةُ بعد الكلمةِ في آذان السَّامعين ثم ليكتبوها. وأين يبلغ من ذلك سماع ما يُسْرِعُ القارئُ بقراءته فَتَزِلَّ عن لفظه الكلمة أو بعضها أو إعرابها أو عن سمع السامعين أو عنهما جميعًا.

وقد تُصحف فيما يقرأ إما عن جهلٍ أو غلطٍ والتباسٍ أو غفلةٍ وذهولٍ ولا يَتَنَبَّهُ له السامعون من الشيخ وغيره، ولا يتميز موضع التصحيف عن غيره وسواء تميز أو لم يتميز فمن سمعه مصحفًا وروى: فإما أن يروي كما سمع فقد سمع غلطًا وروى غلطًا، وإن روى على الصواب فقد كذب في قوله: أخبرني فلان بكذا، أو سمعت منه كذا، وهذا كله في الرَّاوي والسَّامع اللَّذين لهما دراية وتمييز، وإلَّا فلا يدري هذا ما يَسْمَعُ وهذا ما يُسْمِعُ، وما أقل فائدة مثل هذا السماع.

والثانية: إنَّ الإملاءَ يشتملُ غالبًا بعد رواية الحديث على تصرفٍ إمَّا من جهة جمع طرقه وشواهده، أو ذكر أحوال رواته، أو الفوائد المتعلقة بمتنه، فيكون نشاط النفس لأخذها والانتفاع بها أكثر وأتم.

والثالثة: مَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ التَّفْهِيمِ وَالتَّفَهُّمِ لِلْمُذَاكَرَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ فِي تَضَاعِيفِ الْإِمْلَاءِ وَالْكِتَابَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، وَقَدْ يَدْعُو إِلَيْهِمَا التَّأَمُّلُ وَالْفِكْرُ فِي تِلْكَ الْمُهْلَةِ، وَنُنْشِدُ لِلْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ (١):

---

(١) انظر «أدب الإملاء والاستملاء» (١/١١).

وَاظِبْ عَلَى كَتْبِ الْأَمَالِي جَاهِدًا مِنْ أَلْسُنِ الحُفَّاظِ وَالْفُضَلَاءِ
فَأَجَلُّ أَنْوَاعِ السَّمَاعِ بِأَسْرِهَا مَا يَكْتُبُ الْإِنْسَانُ فِي الْإِمْلَاءِ

الفصل الثاني

استحبُّوا لِلْمُمْلِي أن يقرأ قبل الإملاءِ سورةً خفيفةً من القرآن ويخفيها في نفسه، وأن يكون له مستملٍ عند الحاجة، وأن يستنصت المستملي الحاضرين قبل الإملاء، وأن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ويحمد الله تعالى، ويصلي على نبيه، ثم يقول: من ذكرتَ رحمك الله ولا يقول: من حدثك أو أخبرك أو من سمعت فإنه لا يدري بأية لفظة يبتدئ، وأن يُمْلِيَ المُمْلِي ما يراه أنفع وأعمَّ فائدة، وأن يفسر ما يحتاج إلى تفسيره وبيانه، فعن أبي أسامة أن تفسير الحديث ومعرفته خير من سماعه، وأن يختم المجلس بالحكايات والإنشادات المُرِقَّةَ، وأن لا يطيل الإملاء إلا إذا عرف أنَّ الحاضرين لا يَتَبَرَّمُونَ به، وأن يدعو ويستغفر عند تمامه سرًّا وجهرًا.

الفصل الثالث

هذه ثلاثون مجلسًا أمليتها مبنية على ثلاثين حديثًا من الصحاح والحسان، تأسِّيًا بالأئمة الأولين، وتَبَرُّكًا بمقالات سيد المرسلين.

ورويتها بالروايات التي حضرتني وقت الإملاء، وفيها ما رويته بالإجازة وهو مسموع لي بطريقٍ آخر، وما رويته بالسماع وهو مسموع بأعلى من ذلك الإسناد، لكني لم أتفرغ للفحص.

وتكلمت في كلِّ حديثٍ من وجوهٍ وقعت في فصولٍ:

أحدها: ما يتعلق بإسناد الحديث وبعض أحوال رواته. وثانيها: فيما يتعلق بالعربية. وثالثها: في الفوائد والمعاني والشواهد والحكايات، وما يناسبها من

الأشعار.

ورتبتها على نظم كلمات الفاتحة وترتيبها مردفة بالتأمين، وهي مع كلمة آمين ثلاثون، فاشتمل الحديث الأول على كلمة الاسم، والثاني على اسم الله العظيم، والثالث على الرحمن، وهلمَّ جرًّا إلى آخر الكلمات، وصرفت أكثر العناية في كلِّ مجلسٍ إلى الكلمة التي انتهت النوبة إليها فيما يتعلق بالعربية وبالمعاني، وما ينساق إليه الكلام من الآثار والحكايات أدرته على تلك الكلمة حتى لم أخل عنها الشعرين المنقول والمقول المختوم بهما المجلس إلا أن يتفق خلاف ذلك نادرًا، فإن وُسِمَتْ هذه المجالس بـ «الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة» كانت سِمَةً صادقةً، وللحقيقة مطابقة.

وَتَبَرَّكْتُ بذكر ثلاثين من الصحابة على عدد المجالس، وبيان جُمَلٍ من أحوالهم، وذلك مع إيراد حديثين وأكثر برواية الواحد منهم.

ورأيت أن أذكر ترجمة أسماء سائر الرواة المذكورين في هذه المجالس مرتبة على حروف المعجم ومن كلِّ حرفٍ على ترتيب ذكرهم الأول فالأول ليكونا فهرستين يرجع إليهما عند الحاجة، وأشرت إلى المجلس المشتمل عليه اسم كل واحد بإعلام العدد فوقه بالأحرف الهندية.

أما الصحابة فهم:

أنس بن مالك، الأغر المزني، أسيد بن حضير، أنس بن النضر، ثوبان، جابر بن عبد الله، الرُّبَيِّعُ بنت النضر، زيد بن حارثة، سعد بن مالك أبو سعيد الخدري، شرحبيل بن السمط، صدي بن عجلان أبو أمامة، عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة، عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق، عبد الله بن عمرو، عبد الله بن

مسعود، عمرو بن عبسة، العباس بن عبد المطلب، عائشة، عثمان بن عفان، عبد الله بن عمر، العرباض، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن عباس، عمر بن الخطاب، عبادة بن الصامت، عمران بن الحصين، علي بن أبي طالب، معاوية، النواس بن سمعان، وائل بن حجر رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.

وأما من بعدهم:

الألف:

أحمد بن علي أبو بكر بن خلف. أحمد بن يوسف السلمي. أحمد بن محمد أبو العباس المحبوبي. أحمد بن الحسن أبو حامد الأزهري. أحمد بن إسماعيل الطالقاني. إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه. أحمد بن جعفر المعقري. أوس بن عبد الله أبو الجوزاء. أحمد بن عبد الله بن إسحاق أبو نعيم الحافظ. أحمد بن حسنويه الزبيري. إسماعيل بن محمد المخلدي. إسماعيل بن عبد الرحمن أبو عثمان العصائدي. إسماعيل بن زاهر أبو القاسم النوقاني. إسماعيل بن محمد أبو علي الصفار. إبراهيم بن حِمْيَر العجلي. إبراهيم بن محمود المالكي. أحمد بن الحسن أبو بكر الحيري. أحمد بن الفرج أبو عتبة الحمصي. إبراهيم بن محمد الأسلمي. أحمد بن محمد أبو سعد البغدادي. أحمد بن إسماعيل العسكري. إبراهيم بن عَزْرة. أحمد بن علي أبو يعلى الموصلي. أحمد بن جعفر أبو بكر القطيعي. أحمد بن حنبل. إبراهيم بن عبد الله أبو مسلم الكجي. إسماعيل بن ينال. أحمد بن محمد أبو الفتح الحداد، الأغر أبو مسلم. إسماعيل بن عبد الرحمن أبو عثمان الصابوني. إبراهيم بن عمر أبو إسحاق البرمكي. أحمد بن عنبر. إسحاق بن حمدان. إبراهيم بن محمد المزكي. أحمد بن الحسين البيهقي. أحمد أبو بكر التاجر الغُورجي.

الباء:

بُديل بن ميسرة. بسر بن عبد الله الحضرمي. بقية الحمصي. بحير بن سعد. بسر بن سعيد. بكير بن عبد الله الأشج.

الثاء إلى الدال:

ثابت البناني. جعفر بن محمد الفريابي. جعفر بن عون. جنادة بن أمية. حمزة بن مكي. الحسن بن أحمد المخلدي. حامد بن محمود الماوراء النهري. حفص بن سليمان. حسان بن محمد أبو الوليد القرشي. الحسن بن علي بن المذهب. الحكم بن نافع أبو اليمان. الحسن بن أحمد الحداد أبو علي. الحسن بن أحمد السمرقندي. حميد الطويل. الحسن البصري. حجر بن عنبس. خالد بن معدان.

الدال إلى السين:

داود بن علي الأصفهاني. داود بن الزبرقان. داود بن أبي هند. الربيع بن سليمان. زاهر السرخسي.

السين إلى العين:

سعد الخير المغربي. سفيان بن عيينة. سفيان الثوري. سعيد بن محمد الرزاز أبو منصور. سليمان بن داود أبو داود الطيالسي. سهل بن زنجلة. سعد بن الحسن القصري. سعدان بن نصر. سماك بن الوليد أبو زُميل. سعيد بن المسيب. سليمان بن أحمد الطبراني. سالم بن أبي الجعد. سليمان بن مهران الأعمش. سعيد بن محمد أبو عثمان البحيري. أبو السائب مولى هشام بن زهرة. سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود. سلمة بن كهيل. شداد بن عبد الله. شهردار بن شيرويه، الشافعي بن داود. شعبة. شعيب بن أبي حمزة. شهر بن حوشب. صدقة بن

الفضل. صفية والدتي. طاهر بن محمد المقدسي. أبو ظبية الكلاعي.

العين:

عبد الله بن محمد أبو البركات الفراوي. عبد الرزاق الصنعاني. عبد الملك بن بشران. عبد الله أبو شعيب الحراني. عفان بن مسلم. عبد الله أبو الفتح العمراني. عبد الملك الكروخي. عبد الجبار الجراحي. عمرو بن دينار. عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي. عبد الله بن عمر بن أبان. عبد الرحيم بن سليمان. عبد الملك أبو الفضل المقدسي. عبد الواحد بن هبيرة العجلي. علي بن أحمد بن صالح. عصام بن يوسف. عمرو أبو إسحاق السبيعي. عوف أبو الأحوص. عبد الغفار بن محمد الفارسي. عكرمة بن عمار. علي بن عبيد الله بن بابويه. عامر بن سعد بن أبي وقاص. عبد الله بن جعفر الأصبهاني. عبد الرحمن بن بديل. علي بن إبراهيم الهمداني أبو القاسم. علي بن صالح الكرابيسي. عبد الرحمن بن يزيد الأزدي. عائذ الله أبو إدريس الخولاني. علقمة بن مرثد. عبد الله أبو عبد الرحمن السلمي. عبد العزيز بن الخليل. عبيد الله بن عمر. عمرو بن مرزوق. عمرو بن مرة. عامر بن أبي موسى أبو بردة. علي بن إبراهيم القطان أبو الحسن. عبد الرحمن المحاربي. عبد الرحمن الأفريقي. عبد الله أبو عبد الرحمن الحبلي. عبد الرحمن بن عمرو السلمي. عمر الصفار. عبد الوهاب بن محمد بن منده. عبد الله بن وهب. عمرو بن الحارث. علي بن زيد بن جدعان. عبد الله بن أحمد بن حنبل. عبد الرحمن أبو زرعة الدمشقي. عطاء بن يزيد. عبد الكريم بن هوازن القشيري. عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي. عمير بن هانئ. عبد الله بن رجاء البصري. عبد الحميد بن بهرام. عبد العزيز الترياقي. علي بن حجر. عامر بن شراحيل الشعبي. عبد الله أبو

بكر بن أبي شيبة. عمار بن رزيق. عبد الله بن محمد البغوي. عبد الرحمن بن القاسم. عبد الله القعنبي. العلاء بن عبد الرحمن. أبوه عبد الرحمن. عبد الله بن ماسي. عبد الرحيم أبو نصر القشيري. عبد الرحمن بن مهدي.

الغين إلى الميم:

غانم البرجي. فاروق بن عبد الكبير أبو قابوس. قتيبة بن سعيد. القاسم بن يحيى. القاسم بن أبي المنذر الخطيب. قراد أبو نوح. القاسم بن محمد بن أبي بكر. الليث بن سعد. محمد بن عبد الكريم والدي. محمد أبو طاهر الزيادي. محمد بن الحسين السلمي. معمر الصنعاني. محمد أبو بكر الآجري. محمود أبو عامر الأزدي. محمد بن عيسى الترمذي. محمد بن أبي عمر العدني. محمد أبو العباس الثقفي. المختار بن فلفل. محمد بن عبدٍ السمرقندي. محمد الفراوي. محمد الجلودي. مسلم بن الحجاج. محمد أبو طالب بن غيلان. محمد أبو بكر الشافعي. محمد بن إبراهيم التيمي. محمد بن أبي طالب المقرئ. محمد بن يحيى بن أبي زكريا. محمد الكشميهني. محمد الفربري. محمد البخاري. مقدم بن محمد. محمد بن عبد الله الحاكم. ملكداد العمري. محمد أبو منصور المقومي. محمد بن يزيد ماجه. محمد أبو كريب. محمد أبو العباس الأصم. محمد الإمام الشافعي. موسى بن عقبة. محمد أبو الزبير. محمد بن إسحاق بن منده. المنذر أبو نضره. محمد بن عبد الباقي بن البطي. محمد الزهري. محمد أبو بكر بن فورك. مصعب بن عبد الله. مالك. محمد بن أسلم. محمد أبو بكر الأنصاري القاضي. محمد بن عبد الله الأنصاري. مكي بن إبراهيم. محمد بن الزبير. محمد بن بكر بن داسة. مسدد. محمد بن بشار بندار.

باقي الحروف:

النضر بن محمد القرشي. نصر بن منصور. نافع مولى ابن عمر. نصر الله الخشنامي. النعمان أبو حنيفة. ناجية بن كعب. همام بن منبه. همام بن يحيى. هبة الله بن الحصين. هبة الرحمن القشيري. الوليد أبو همام السكوني. الوليد بن مسلم. يحيى بن أبي كثير. يزيد بن الهاد. يونس بن حبيب. يونس بن عبد الأعلى. يحيى بن ميمون. يحيى بن آدم. يحيى بن سعيد.

رحمهم الله وإيانا وأحيانا برحمته، وجعلنا من السعداء بفضله آمين آمين.

والأحاديث الثلاثون هي هذه:

أبو هريرة «إن لله تسعة وتسعين اسمًا». أبو بكر «ما ظنك باثنين الله ثالثهما». عبد الله بن عمرو «الراحمون يرحمهم الرحمن». أنس «قرأ عليهم بعد إغفائه سورة الكوثر». ابن مسعود «خطبة النكاح». عمرو بن عبسة «قصة إسلامه وفضل الوضوء». العباس «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا». عائشة «كان يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين». النواس «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين». عثمان «مرضت فعوذني يومًا فقال: بسم الله الرحمن الرحيم». ابن عمر: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض». الأغر «توبوا فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة». عبد الله بن عمرو «ولا تزوجوا النساء لحسنهن». العرباض «وعظهم يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة». ابن الزبير «كان إذا سلم من صلاته يقول: لا إله إلا الله». أبو هريرة «لا ينجي أحدًا عمله». ابن عباس «احفظ الله يحفظك». عمر «قصة بدر وقوله: وإن تهلك هذه العصابة». أبو هريرة «هل تضارون في رؤية الشمس». ثوبان «استقيموا ولن تحصوا». عبادة «من تعار من

الليل». ابن عبسة «حقت محبتي» عائشة «لو كتم شيئًا من الوحي لكتم وإذ تقول». أبو هريرة وأبو سعيد «ما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله فيه». عائشة «نزول آية التيمم وقول أسيد». أبو هريرة «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي». أنس «لطمت الربيع جارية» عمران «لا نذر في معصية». علي «إن عمك الشيخ الضال». وائل «قرأ ولا الضالين فقال آمين».

وَأَخْتِمُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ بِقَوْلِي:

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْمُرْتَجِي رَحْمَةً تَكْنُفُهُ مِنْ كُلِّ أَرْجَائِهِ
أَمْلَى ثَلَاثِينَ حَدِيثًا عَلَى مَا وَفَّقَ اللَّهُ بِنَعْمَائِهِ
لَيْسَ يُزَكِّيهَا وَلَكِنَّهُ يَقُولُ قَوْلَ الْخَائِرِ التَّائِهِ
فَازَ أَبُو الْقَاسِمِ يَا رَبِّ لَوْ قَبِلْتَ حَرْفَيْنِ مِنْ إِمْلَائِهِ[1]

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

واتفق الفراغ من إتمامها يوم العيد غرة شوال سنة تسع وستين وستمائة على يدي عبد الله الفقير إليه عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الشهيد الكرخي القزويني.

وقد نقل هذه النسخة من نسختين سقيمتين فيهما من الترك والتصحيف ما

---

(١) نقل هذه الأبيات عن الإمام الرافعي: ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٣٣٦).

شاء الله والذي قدر عليه أصلح والذي ما قدر على تصحيحه ترك على ما كان أن يوفق الله سبحانه وتعالى تصحيحها من نسخةٍ أخرى عند المقابلة، والله تعالى ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

سماعات الكتاب

قرأت جميع الأحاديث المملاة في هذا الكتاب وعدتها ثلاثون حديثًا في صدر كلِّ مجلسٍ حديثًا على الشيخ الإمام العالم الفاضل المسند المكثر بدر الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن خالد الفارقي أبقاه الله قلت له: أخبرك الشيخ الإمام العالم فخر الدين أبو محمد عبد العزيز بن الشيخ الإمام قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن المعروف بابن السكري المصري الشافعي إجازة قال: أنبأنا المملي الشيخ الإمام الحبر العلامة إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني تغمده الله برحمته فسمع محمد بن عبد الله بن يعقوب الخطيب... القليوبية، ورجب بن يوسف بن درغام التاجر في التين وصحَّ وثبت في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ستٍّ وثلاثين وسبعمائة بزاوية ابن منظور طاهر القاهرة المحروسة، وأجاز لنا جميع يجوز له روايته والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

كتبه سليمان بن جعفر بن الحسن بن أحمد الإسنائي عفا الله تعالى عنهم بِمنِّه وكرمه ولطف بهم.

صحيحٌ ذلك كتبه محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي(١).

---

(١) ترجمته في «الدرر الكامنة» (١/ ٤٥١) لابن حجر.

الفهارس العلمية

* فهرس الآيات .
* فهرس الأحاديث .
* فهرس الآثار عن الصحابة والتابعين .
* فهرس الرجال الذين ترجم لهم الرافعي .
* فهرس الأشعار .
* فهرس الأعلام .
* فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة الأحزاب

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الكافرون

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ ٦ ص٢١٢

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الآثار عن الصحابة والتابعين

فهرس الرجال المترجم لهم

فهرس الأشعار

&حرف الألف

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى
هَلَكَ الْمُدَاوَى والْمُدَاوِي وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ اشْتَرَى

(ص٣٩٧)

&حرف الهمزة

إِنْ كُنْتُ شَيْئًا رَبِّ فَاسْمَحْ بِالْمُنَى مِنْ رَحْمَةٍ قَدْ عَمَّتِ الْأَشْيَاءَ
أَوْ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ أَنْ تَشْمَلَ مُقْلَةً عَمْيَاءَ

(ص٩٢)

يَا عَمْرُو ثَارِي عِنْدَ أَسْمَائِي يَعْرِفُهُ السَّامِعُ وَالرَّائِي
لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا فَإِنَّهُ أَصْدَقُ أَسْمَائِي

سِمْنِيَ مَا شِئْتَ وَسِمْ جَبْهَتِي بِاسْمِكَ ثُمَّ اسْمُ بَأَسْمَائِي
فَسَمِّنِي عَبْدَكَ أَفْخَرْ بِهِ وَيَسْتَوِي عَرْشِي عَلَى السَّمَاءِ

(ص٥٦)

فَقِيهٌ كَانَ مِنْ سُفْيَانَ أَوْسٌ وَمَا النُّعْمَانُ كَانَ لَهُ بِشَيْءٍ

(ص٢٠٦)

كُلَّ يَومٍ بِأُقْحُوانٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ

(ص٣٠١)

وَاظِبْ عَلَى كَتْبِ الْأَمَالِي جَاهِدًا مِنْ أَلْسُنِ الْحُفَّاظِ وَالْفُضَلاَءِ
فَأَجَلُّ أَنْوَاعِ السَّمَاعِ بِأَسْرِهَا مَا يَكْتُبُ الْإِنْسَانُ فِي الْإِمْلاَءِ

(ص٤٦١)

&حرف الباء

تَجُولُ خَلاَخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةَ خُلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبَا
أُحِبُّ بَنِي العَوَّامِ طُرًّا لِأَجْلِهَا وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا
فَإِنْ تُسْلِمِي نُسْلِمْ وَإِنْ تَتَنَصَّرِي يُعَلِّقْ رِجَالٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبَا

(ص٣٤٦)

الْمُلْكُ لِلَّهِ الَّذِي عَنَتِ الْوُجُو هُ لَهُ وَذَلَّتْ عِنْدَهُ الْأَرْبَابُ
مُتَفَرِّدٌ بِالْمُلْكِ والسُّلْطَانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ تَجَاذَبُوهُ وَخَابُوا
دَعْهُمْ وَزُعْمَ الْمُلْكِ يَوْمَ غُرُورِهِمْ فَسَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الكَذَّابُ

(ص١٨٧)

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

(ص٢٦٨)

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

(ص٢٦٩)

لَئِنْ رِفقَةٌ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَتَتكُمُ وَفِيهَا لِسُؤْلِي صُحْبَةٌ وَكِتَابُ
فَقُولُوا أَسِيرُ الشَّوْقِ فيكُمْ مُسَلِّمٌ وَهَلْ لِسَلاَمِ الْعَاشِقِينَ جَوَابُ
أَبحْتُ لَهُمْ قَتْلِي مَخَافَةَ أَنْ أُرَى وَلِي مَعَهُمْ عِنْدَ الصِّرَاطِ حِسَابُ

(ص٣٠٧)

يَعُدُّ عَلَيَّ الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبُ
أَسَاءَ فَزَادَتْهُ الإِسَاءَةُ حُظْوَةً حَبِيبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَبِيبُ
فَيَا أَيُّهَا الْجَانِي وَنَسْأَلُهُ الرِّضَا وَيَا أَيُّهَا الْمُخْطِي وَنَحْنُ نَتُوبُ

(ص٤٠٤)

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيتَ الَّذِي بينِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

(ص٤٠٤)

فَلَوْ كُنْتَ تَحْلُو لِي حَلاَ عَيْشِيَ الذَّي يَمِرُّ وَأَرْضَانِي الَّذِي هُوَ يُغْضِبُ
وَلَوْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرًا لَمَا كَانَ مَا بَيْنِي وَغَيْرِكَ يَخْرَبُ

(ص٤٠٥)

عَجِبْتُ لِبُرْدِ لِلشَّبَابِ قَشِيبِ وَلَوْنِ شَبَابٍ بِالْمَشِيبِ مَشُوبِ
وَلَمْ يَسْتَقِمْ فِي الخَدِّ خَطُّ شَبِيبَتِي إِلَى أَنْ بَدَا فِي الخَطِّ وَخَطُّ مَشِيبِ

(ص٣٢٢)

إِنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَا رِبِّ م عَذَابًا لاَ طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تُجَاوِزْ فَأَنْتَ رَبٌّ غَفُورٌ عَنْ مُسِيءٍ ذُنُوبُهُ كَالتُّرَابِ

(ص٣٧٣)

صَحِيحُ البُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوا لَقَدْ كَتَبُوهُ بِمَاءِ الذَّهَبْ
أَسَانِيدُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ أَمَامَ مُتُونٍ كَمِثْلِ الشُّهُبْ
وَسِتْرٌ رَقِيقٌ إِلَى الْمُصْطَفَى وَنُورٌ مُبِينٌ لِكَشْفِ الرِّيَبْ
فَيَا عَالِمًا أَجْمَعَ الْقَائِلُونَ عَلَى فَضْلِ رُتْبَتِهِ فِي الرُّتَبْ
نَفَيْتَ السَّقِيمَ مِنَ النَّاقِلِينَ وَمَنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْكَذِبْ
وَأَثْبَتَّ مَنْ عَدَّلَتْهُ الرُّوَاةُ وَصَحَّتْ رِوَايَتُهُ فِي الْكُتُبْ
فَأَعْطَاكَ رَبُّكَ خَيْرَ الْعَطَاءِ وَأَجْزَلَ حَظَّكَ فِيمَا يَهَبْ

(ص٢٠١)

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ ضَاعَ مِنِّي فِي تَقَلُّبِهِ
رَبِّ فَارْدُدْهُ عَلَيَّ فَقَدْ ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطَلُّبِهِ
وَأَغِثْ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ

(ص١٥٧)

إِنِّي أُمِرتُ بِنُصْحِ الْمُسْلِمِينَ فَمِنْ نُصْحِي لَهُمْ وَاتِّبَاعِي مَا أَمَرْتُ بِهِ
أَمْرِي لَهُمْ بِاتِّبَاعِ الشَّافِعِيِّ فَقَدْ أَتَاهُمْ بِبَيَانٍ غَيْرِ مُشْتَبِهِ

(ص٢٣٥)

لَـمَّا عُدِمْتُ وَسِيْلَةً أَلْقَى بِهَا رَبِّي تَقِي نَفْسِي شَدِيدَ عِقَابِهَا
صَيَّرْتُ رَحْمَتَهُ لَدَيْهِ وَسِيلَتِي وَكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا وَكَفَى بِهَا

(ص٩٢)

&حرف التاء

أَيَـا سَـعْدُ أَبْصِرْ وَاعْتَـبِرْ مُتَعَجِّبًـا قُبُـورًا عَلَيْهَـا تَرْتَعِـي جَفَـرَاتُ
وَكَـمْ تَحْتَهَـا مِـن أَلْمَعِـيٍّ مُطَهَّـمٍ يَحُومُ عَلَـيْهِمْ فِي الثَّرَى حَسَرَاتُ

(ص٤١٦)

لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْبًا أَنْتَ مُسْقِمُهُ وَفِي يَـدَيْكَ مِـنَ الْبَلْـوَى سَـلَامَتُهُ
إِنْ كَانَ يُجْهَلُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرَقٍ فَـدَمْعُ عَيْنِـي عَـلَى خَـدِّي عَلَامَتُـهُ

(ص١٥٧)

طُـوبَى لِمَـنْ زَالَـتْ مُدَاجَاتُـهُ وَطَـالَ لِلَّهِ مَنَاجَاتُـهُ
بَـاتَ يُنَـاجِي رَبَّـهُ سَـاهِرًا فَقُوبِلَـتْ بِـالنُّجْحِ حَاجَاتُـهُ
يَـا رَبِّ مَـنْ أَوْبَقَـهُ ذَنْبُـهُ فَفِـي مُنَاجَاتِـكَ مَنْجَاتُـهُ

(ص٤٥٥)

يَـا لَيْلَـةً مِـنْ طُوْلِهَـا وَعَنَائِهَـا عَـلَى أَنَّهَـا مِـنْ دَارَةِ الكُفْـرِ نَجَـتْ

(ص٣٦٨)

حرف الحاء

كَفَـى حَزَنًـا أَلَّا حَيَـاةَ هَنِيَّـةٌ وَلَا عَمَـلٌ يَـرْضَى بِـهِ اللَّهُ صَـالِحُ

(ص٤٢٢)

وَلَعَمْـرِي لَـئِنَ دَعَوْتُـكَ لِلْجُـودِ لَقِـدمًا لَبَّيْتَنِـي بِالنَّجَـاحِ
خُلُـقٌ كَـالغَمَامِ لَـيْسَ لَـهُ بَـرْ قٌ سِوَى بِشْرِ وَجْهِكَ الوَضَّاحِ
ارْتِيَاحًـا لِلطَّـالِبِينَ وَبَـذْلًا وَالْمَعَـالِي لِلْبَـاذِلِ الْمُرْتَـاحِ

(ص٣٤٠)

حرف الدال

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَيْلَى لِأَرْضِكُمُ قَصْدَا
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا ... وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمُ عَمْدَا

(ص٥٠٩)

تَمَنَّيتُمُ مِنَّا الْبِعَادَ لِتَبْعَدُوا ... أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

(ص٤٥٠)

إِنْ كُنْتَ فِي الْيُسْرِ فَاحْمَدْ مَنْ حَبَاكَ بِهِ ... فَلَيْسَ حَقًّا قَضَى لَكِنَّهُ الْجُودُ
أَوْ كُنْتَ فِي الْعُسْرِ فَاحْمَدْهُ كَذَلِكَ إِذْ ... مَا فَوْقَ ذَلِكَ مَصْرُوفٌ وَمَرْدُودُ
وَكَيْفَمَا دَارَتِ الْأَيَّامُ مُقْبِلَةً ... وَغَيْرَ مُقْبِلَةٍ فَالْحَمْدُ مَحْمُودُ

(ص١٠٢)

الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا بَقِيتَ لَهُمْ ... وَلَيْسَ بَعْدَكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدُ

(ص٣٢٧)

وَالْأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا ... فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُولَدُ

(ص٤٠١)

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ... ثُمَّ عَادٌ مِنْ بَعْدِهِمْ وَثَمُودُ
بَيْنَمَا الْقَوْمُ فِي النَّمَارِقِ وَالدِّيبَاجِ ... م أَفْضَتْ إِلَى التُّرَابِ الْخُدُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقَضِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ ... بَعْدَ هَذَا الْوَعِيدُ وَالْمَوْعُودُ
وَأَطِبَّاءُ بَعْدَهُمْ لَحِقُوهُمْ ... ضَلَّ عَنْهُمْ سُعُوطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا ... وَهُوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ

(ص٣٣٤)

مَحْمُـــودٌ اللّهُ وَالْمَسْـــعُودُ خَائِفُـــهُ فَعَـدِّ عَـنْ ذِكْـرِ مَحْمُـودٍ وَمَسْـعُودِ
مَلْكَـانِ لَـوْ أَنَّنِـي خُـيِّرْتُ مُلْكَهُـمَا وَعُـوْدَ صُلْـبٍ أَشَـارَ الْعَقْلُ بِالعُودِ

(ص١٠٢)

خَلِـــيلَيَّ إِنِّي مُشْــتَكٍ مَـــا أَلَمَّ بِي أَظَـــلَّ شَـــبِيهِ الوَالِـــدِ الْمُتَلَـــدِّدِ
سَلاَمٌ عَلَى قَزْوِينَ مِنْ بَعْدِ شَيْخِهَا أَبِي الْحَسَـنِ القَطَّـانِ حِلْـفِ التَّعَبُّـدِ
قَرِيـعِ بَنِـي الـدُّنْيا وَوَاحِـدِ عَصْرِهِ وَوَارِثِ أَخْبَـــارِ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدِ

(ص٢٠٨)

وَإِنَّـكَ لَلنَّجْمُ الَّـذِي بِـكَ أَهْتَـدِي وَإِنَّـكَ لَلْمَـوْلَى الَّـذِي بِـكَ أَقْتَـدِي
وَأَنْـتَ الَّـذِي عَلَّمْتَنِي طُرُقَ الْعُلَى وَأَنْـتَ الَّـذِي بَلَّغْتَنِـي كُـلَّ مَقْصِـدِ
وَأَنْـتَ الَّـذِي بَلَّغْتَنِـي كُـلَّ رُتْبَـةٍ مَشَيْتُ بِهَا مِنْ فَوْقِ أَعْنَاقِ حُسَّدِي
أَيَا مُلبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا لَقَـدْ خَلُقَـتْ تِلْـكَ الثِّيَـابُ فَجَـدِّدِ

(ص٢٨٨)

الْقَلْـــبُ وَالْعَهْـــدُ وَالْـــوِدَادُ كَالصَّـــخْرِ وَالصَّـــدِّ وَالْبُعَـــادِ
والْوَجْـــهُ والثَّغْـــرُ والتَّلاَقِـــي كَالْبَـــدْرِ وَالـــدُّرِّ وَالرُّقَـــادِ
يَـا أُنْـسَ قَلْبِـي مَلَكْـتَ رِقِّـي قُـــدْنِي عَـــلَى مُقْـــتَضَى الْمُـــرَادِ

(ص٣١٣)

وَإِنَّ الَّـذِي حَانَـتْ بِفَلْـجٍ دِمَـاؤُهُمْ هُـمُ القَـوْمُ كُـلُّ القَـوْمِ يَـا أُمَّ خَالِـدِ

(ص٣٩٣)

مَـنْ طَلَـبَ العِلْـمَ لِلْمَعَـادِ فَـازَ بِفَضْـلٍ مِـنَ الرَّشَـادِ
فَيَـا لَخُسْرَانَ طَالِبِيـهِ لِنَيْـلِ فَضْـلٍ مِـنَ العِبَـادِ

(ص٤٢٢)

&حرف الراء

لَـنْ يَضْـبِطَ الْعَقْـلُ إِلَّا مَـا يُـدَبِّرُهُ وَلَا تَـرَى لِلْهَـوَى فِي العَقْـلِ تَـدْبِيرَا
كُـنْ مُحْسِـنًا أَوْ مُسِـيئًا وَابْـقَ لِي أَبَـدًا فَكُـنْ لَـدَيَّ عَـلَى الْحَـالَيْنِ مَشْـكُورَا

(ص١٣٠)

إِنِّي جَعَلْـتُ الـذُّخْرَ يَـوْمَ مَنِيَّتِـي أَوْ نَحْـوَهُ عِنْدَ الْإِلَـهِ مِنَ الْأُمُورِ خَطِـيرَا
وَهُـوَ الْيَقِـينُ بِأَنَّـهُ الْأَحَـدُ الَّـذِي مَـا زِلْـتَ مِنْـهُ بِفَضْـلِهِ مَغْمُـورَا
وَشَـهَادَتِي أَنَّ النَّبِـيَّ مُحَمَّـدًا كَـانَ الرَّسُـولَ مُـبَشِّرًا وَنَـذِيرَا
وَمَحَبَّتِـي آلَ النَّبِـيِّ وَصَـحْبَهُ كُـلاًّ أَرَاهُ بِالْجَمِيـلِ جَـدِيرَا
وَتَمَـثُّلِي بِالشَّـافِعِيِّ وَعِلْمِـهِ ذَاكَ الَّـذِي فَتَـقَ الْعُلُـومَ بُحُـورَا
وَجَمِيـلُ ظَنِّـي بِالإِلَـهِ لِـمَا جَنَـتْ نَـفْسِي وَإِنْ جَـرَّتْ عَـلَيَّ شُرُورَا
إِنَّ الظَّلُـومَ لِنَفْسِـهِ إِنْ يَأْتِـهِ مُسْـتَغْفِرًا يَجِـدِ الْإِلَـهَ غَفُـورَا
فَاشْـهَدْ إِلَهِـي أَنَّنِـي مُسْـتَغْفِرٌ لَا أَسْـتَطِيعُ لِـمَا مَنَنْـتَ شُـكُورَا
هَـذَا الَّـذِي أَعْدَدْتُـهُ لِشَـدَائِدِي وَكَفَـى بِـرَبِّي هَادِيًـا وَنَصِـيرَا

(ص٢٣٥)

فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَلَا تَكُ كَاتِمًا فَلاَ خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ

(ص٥٥)

أُفْدِي الَّذِينَ سَقَوْنِي كَأْسَ حُبِّهِمُ وَإِنْ جَفَوْنِي وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ غَدَرُوا
أَلَيْسَ قَدْ جَعَلُونِي أَهْلَ وُدِّهِمُ فَفِي فُؤَادِيَ مِنْهُ الْوِرْدُ وَالصَّدَرُ
أَلَيْسَ لَمْ يَسْلُبُونِي مَا أَلَذُّ بِهِ ذِكْرًا وَحُبًّا وَإِضْمَارًا وَقَدْ قَدَرُوا

(ص ٣٤٧)

أَلَمْ تَسْأَلِ تُخَبِّرُكَ الدِّيَارُ عَنِ الْحَيِّ الْمُضَلَّلِ أَيْنَ سَارُوا

(ص ٥٠٢)

فَخُصَّ بِذِكْرِ اللَّهِ خَيْرَ مَغَارِ وَلَا تَتَغَافَلْ عَن هُجُومِ مُغَارِ
وَكُنْ حَذِرًا مِنْ غَيْرَةِ اللَّهِ وَاسْتَقِمْ لَدَيْهِ لِئَلَّا تُبْتَلَى بِصَغَارِ

(ص ٦٩)

وَاللَّهِ مَا سَهَرِي إِلَّا لِبُعْدِهِمُ وَلَوْ أَقَامُوا لَمَا عُذِّبْتُ بِالسَّهَرِ
عَهْدِي بِهِمْ وَرِدَاءُ الْوَصْلِ يَشْمَلُنَا وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمْحِ فِي الْبَصَرِ
وَالْآنَ لَيْلِيَ إِذْ ضَنُّوا بِرُؤْيَتِهِمْ لَيْلُ الضَّرِيرِ فَنَومِي غَيْرُ مُنْتَظَرِ

(ص ٢٠٠)

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا مِنْ أَجْلِهَا كَيْ مَا تَكُونَ خَصِيمَتِي فِي الْمَحْشَرِ
حَتَّى يَطُولَ عَلَى الصِّرَاطِ وَقُوفُنَا فَتَلَذُّ عَينِي مِنْ فُنُونِ الْمَنْظَرِ
ثُمَّ ارْتَجَعْتُ فَقُلْتُ رُوحِي رُوحُهَا فَإِذَا هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا لَمْ أَقْدِرِ

(ص ٢٤١)

رِجَالٌ أَطَاعُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ فَمَا بَاشَرُوا اللَّذَّاتِ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ
يُرَاعُون نَجْمَ اللَّيلِ مَا يَرْقُدُونَهُ بِإِدْمَانِ حِفْظٍ لِلتَّعَبُّدِ فِي الضُّرِّ
أُنَاسٌ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ أُنْزِلَتْ فَظَلُّوا سُكُونًا فِي السُّهُولِ وَفِي القَفْرِ

(ص٣٧٦)

وَأَحْوَرُ مَحْمُودٍ عَلَى حُسْنِ وَجْهِهِ يَزِيدُ كَمَالًا حِينَ يَبْدُو عَلَى البَدْرِ
دَعَانِي بِعَيْنَيْهِ فَلَمَّا أَجَبْتُهُ رَمَانِي بِنُشَّابِ الْمَنِيَّةِ وَالْهَجْرِ
وَكَلَّفَنِي صَبْرًا عَلَيْهِ فَلَمْ أُطِقْ كَمَا لَمْ يُطِقْ مُوسَى اصْطِبَارًا عَلَى الْخَضِرِ
شَكَوْتُ الْهَوَى يَوْمًا إِلَيْهِ فَقَالَ لِي مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ جَاءَ مِنَ الْقَبْرِ
أَطَعْتُ الْهَوَى لَا بَارَكَ اللهُ فِي الْهَوَى فَأَنْزَلَنِي دَارَ الْمَذَلَّةِ وَالصُّغْرِ

(ص٤٤٠)

بِعَمِّي سَقَى اللهُ الْحِجَازَ وَأَهْلَهُ عَشِيَّةَ يَسْتَسْقِي بِشَيْبَتِهِ عُمَرْ

(ص١٣٩)

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِه إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَحَهَا نَظْرَهْ
سِيقَ إِلَى الْخُلْدِ الَّذِينَ اتَّقَوا تَتْبَعُ مِنْهُمْ زُمْرَةٌ زُمْرَهْ
وَسِيقَ لِلنَّارِ فَرِيقٌ عَصَوْا خَالِقَهُمْ إِذْ خَالَفُوا أَمْرَهْ

(ص٢٢٧)

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

(ص٢٢٣)

&حرف الشين

أَظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا غَمَامَةٌ أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقًا وَأَبْطَا رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمُهَا يَجْلُو فَيَيْأَسَ طَامِعٌ وَلَا غَيْثُهَا يَأْتِي فَيَرْوَي عِطَاشُهَا

(ص٤٩٥)

&حرف الضاد

إِلَى رِضَا الرَّبِّ نَسُوقُ الرِّضَا ... بِاللَّهِ رَبًّا فَارْضَ فِيمَا قَضَى
وَلَا تَكُنْ عَنْ شَأْنِهِ غَافِلاً ... فَالْوَقْتُ سَيْفٌ صَارِمٌ مُنْتَضَى

(ص ١٣٢)

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ ... لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

(ص ٣٧١)

حرف العين

ضَعِيفُ العَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ ... عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعَا

(ص ١٧٣)

إِذَا لَمْ تَكُنْ مَلِكًا مُطَاعًا ... فَكُنْ عَبْدًا لِمَالِكِهِ مُطِيعَا
وَإِذْ لَمْ تَمْلِكِ الدُّنْيَا جَمِيعًا ... كَمَا تَهْوَاهُ فَاتْرُكْهَا جَمِيعَا
هُمَا سَبَبَانِ مِنْ مُلْكٍ وَنُسْكٍ ... يُنِيلاَنِ الفَتَى الشَّرَفَ الرَّفِيعَا
فَمَنْ يَقْنَعْ مِنَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... سِوَى هَذَيْنِ يَحْيَى بِهَا وَضِيعَا

(ص ١٨٦)

الْعَالَمُونَ ضَعِيفُهُمْ وَقَوِيُّهُمْ ... لِجَلاَلِ عِزَّتِهِ سُجُودٌ رُكَّعُ
لَوْ كُلِّفُوا أَنْ يَعْبُدُوهُ عُمْرَهُمْ ... حَقَّ الْعِبَادَةِ لَحْظَةً لَتَكَعْكَعُوا

(ص ١٦٥)

فَحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ

(ص ٣٢٨)

لَعَمْرُكَ مَا الْمَعْرُوفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... وَفِي أَهْلِهِ إِلَّا كَبَعْضِ الْوَدَائِعِ
فَمُسْتَوْدَعٌ ضَاعَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ... وَمُسْتَودَعٌ مَا عِنْدَهُ غَيْرُ ضَائِعِ
وَمَا النَّاسُ فِي شُكْرِ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُمْ ... وَفِي كُفْرِهَا إِلَّا كَبَعْضِ الْمَزَارِعِ
فَمَزْرَعَةٌ طَابَتْ وَأَضْعَفَ نَبْتُهَا ... وَمَزْرَعَةٌ أَكْدَتْ عَلَى كُلِّ زَارِعِ

(ص٣٦٠)

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً ... اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

(ص٤٢٩)

&حرف الفاء

نَسَبٌ وَدِينٌ ثُمَّ حُرٌّ وَصَنْعَةٌ ... سَلَامَةُ عَيْبٍ وَالْيَسَارُ خِلَافِي
فَمَا تِيكَهَا سِتُّ شُرُوطِ كَفَاءَةٍ ... شُرُوطُ ابْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ

(ص٢١٥)

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا ... بَنَاتِي إِنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ
مَخَافَةَ أَنْ يَذُقْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي ... وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافِ

(ص٤٥٠)

&حرف القاف

اغْتَنِمْ مَوْسِمَ الرَّغَائِبِ وَاعْمَلْ ... غَيْرَ وَانٍ فَإِنَّهُ غَيْرُ بَاقِ
إِنَّمَا النَّاسُ فِي السِّبَاقِ فَبَادِرْ ... وَاجْتَهِدْ أَنْ تَنَالَ فَضْلَ السِّبَاقِ

(ص٨٦)

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ ... وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

(ص٣٤٥)

اغْــنَ عَــنِ الْمَخْلُــوقِ بِالْخَــالِقِ تَغْـنَ عَـنِ الْكَـاذِبِ وَالصَّـادِقِ
وَاسْـتَرْزِقِ الـرَّحْمَنَ مِـنْ فَضْـلِهِ فَلَـيْسَ غَـيْرُ اللَّهِ مِـنْ رَازِقِ
مَـنْ ظَـنَّ أَنَّ النَّـاسَ يُغْنُونَـهُ فَلَـيْسَ بِـالرَّحْمَنِ بِـالوَاثِقِ
أَوْ ظَـنَّ أَنَّ الْـمَالَ مِـنْ كَسْـبِهِ زَلَّـتْ بِـهِ الـنَّعْلاَنِ مِـنْ حَـالِقِ

(ص٣٩٠)

&حرف الكاف

يَـا صَـاحِبَ الْحَـوْضِ مَـنْ يُـدَانِيكَا وَأَنْـتَ حَقًّـا حَبِيـبُ بَارِيكَـا

(ص٨٨)

أَلَا إِنَّ فَقْدَ الْعِلْمِ فِي فَقْدِ مَالِكٍ فَـلاَ زَالَ فِينَـا صَـالِحَ الْحَـالِ مَالِـكُ
يُقِيمُ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ وَيهْدِي كَمَا تَهْدِي النُّجُومُ الشَّوابِكُ
فَلَوْلَاهُ مَا قَامَتْ حُقُوقٌ كَثِيرَةٌ وَلَـوْلَاهُ لَانسَـدَّتْ عَلَيْنَـا الْمَسَـالِكُ
عَشَوْنَا إِلَيْـهِ نَبْتَغِي ضَـوْءَ رَأْيِـهِ وَقَـدْ لَـزِمَ الْغَـيَّ اللَّحُـوحُ الْمُمَاحِـكُ
فَجَـاءَ بِـرَأْيٍ مِثْلُـه يُقْتَـدَى بِـهِ كَــنَظْمِ جُمَــانٍ زَيَّنَتْــهُ السَّــبَائِكُ

(ص٣٨٢)

&حرف اللام

فَخُــصَّ بــذِكْرِ اللَّهِ خَــيْرَ مَغَــارِ وَلَا تَتَغَافَـلْ عَـن هُجُـومِ مُغَـارِ
وَكُنْ حَذِرًا مِنْ غَيْرَةِ اللَّهِ وَاسْتَقِمْ لَدَيْــهِ لَــئِلاَّ تُبْــتَلَى بِصَــغَارِ

(ص٧٧)

سَــوَادُ الشَّـبَابِ كَلَيْــلٍ مَضَى وَقَــدْ نِمْــتَ فِيــهِ لَقــىً غَــافِلاً
وَصُــبْحُ الْمَشِــيبِ بَـدَا فَانْتَبِـهْ فَعَـــمَّا قَلِيــــلٍ تُـــرَى آفِـــلاً

(ص٢٠١)

تَفَجَّـعْ بِمَـنْ فِي الْعِلْـمِ أَنْفَـقَ عُمْـرَهُ فَغَـــادَرَهُ رَيَـــبُ الْمَنُـــونِ مُجَـــدَّلَا
وَكَــانَ كَـرِيمَ الْخُلْـقِ سَـهْلاً مُـوَقَّرًا وَفِي الْعِلْــمِ مِقْــدَامًا أَغَــرَّ مُحَجَّــلاً
وَصَــارَ صَرِيعًــا إِثْـرَ طُـولِ انْتِعَاشِــهِ وَعَـادَ لَقًـى مِـنْ بَعْـدِ مَـا كَـانَ حُـوَّلَا
وَمِنْ فَضْلِ أَهْلِ الْفَضْلِ يَا رَبِّ إِنَّهُمْ رَأَوْا فَضْـلَكَ الْمَـأْمُولَ كَهْفًـا ومَـوْئِلاً
فَمُـنَّ عَـلَى الشَّـيْخِ الضَّـعِيفِ بِرَحْمَـةٍ وأَوْسِـــعْهُ إِحْسَـــانًا وَزِدْهُ تَطَـــوُّلَا

(ص٣١٦)

يَا بِنْتَ عَمِّي كِتَابُ اللهِ أَخْرَجَنِي عَــنْكُمْ وَهَــلْ أَمْـنَعَنَّ اللهَ مَــا فَعَــلاَ

(ص٤١٢)

قَـــدْ ذَلَّ مَـــنْ مِنْـــهُ مَـــلاً وَبعَـــــدَ ذَلِـــكَ ضَـــلاً
وَفَـــازَ مَـــنْ فِيـــهِ يَسْــعَى وَخَـــابَ مَـــنْ عَنْـــهُ وَلَّى
مَـــنِ اسْـــتَقَلَّ سِـــوَاهُ فَفِـــي هُـــدَاهُ اسْـــتَقَلاً
وَالْمُعْـــرِضُ الْمُتَـــوَانِي يُوَلِّـــهِ مَـــا تَـــوَلَّى
وَإِنْ خَضَـــعْتَ تَـــرَاهُ بِفَضْـــلِهِ يَـــتَجَلَّى
يَـــا رَبِّ عَبْـــدُكَ يَرْجُـــو مِـــنْ ظِـــلِّ فَضْـــلِكَ ظِـــلاً
وَأَنْـــتَ رَبٌّ رَحِـــيمٌ تُسْـــدِي الْجَمِيـــلَ فَهَـــلاً

(ص٤٤١)

يَسْــتَعْذِبُونَ بَلايَــاهُمْ كَــأَنَّهُمُ لَا يَيْأَسُـونَ مِـنَ الـدُّنْيَا إِذَا قُتِلُـوا

(ص ١٣٠)

أَلَا أَيُّهَـا الْحَـبْرُ الْإِمَـامُ الْمُفَضَّـلُ وَعَـالِمُ قَـوْلِ الْمُصْـطَفَى ومُحَصِّـلُ
لِأَخْبَارِهِ إِذْ قَدْ جَمَعْتَ صِحَاحَهَا لِعِلْمِـكَ بِالتَّصْـدِيقِ مِمَّـنْ تَحَمَّلُـوا
عَنِ الْمُصْطَفَى وَالتَّابِعِينَ وَبَعْدَهُمْ كَـأَنَّهُمُ فِي نُصْـبِ عَيْنِـكَ مُثِّلُـوا
كِتَابُـكَ قَـدْ فَـاقَ الْجَوَامِـعَ كَلَّهَـا وَمَـا هُـوَ إِلَّا حَـاكِمٌ أَوْ مُعَـدِّلُ
جُزِيتَ عَنِ الْإِسْلامَ خُلْدًا وَجَنَّةً وَأُعْطِيتَ مَا قَدْ كُنْتَ تَهْوَى وَتَأْمَلُ

(ص ٢٠٠)

أَبَـا الفَضْـلِ هَجْـرُكَ لَا يُحْمَـلُ وَلَسْـتَ مَلُومًـا بِـمَا تَفْعَـلُ
وَإِنَّـكَ مِـنْ حَسَـنَاتِ الزَّمَـانِ وَقَـدَمًا عَلَيْنَـا بِهَـا يَبْخَـلُ

(ص ٢٣٧)

يَـا مَـنْ إِلَيْـهِ بِجُـودِهِ أَتَوَسَّـلُ وَعَلَيْـهِ فِي كُـلِّ الْأُمُـورِ أُعَـوِّلُ
أَدْعُــوكَ رَبِّ تَضَرُّعًــا وَتَــذَلُّلاً فَـإِذَا رَدَدْتَ يَـدِي فَمَـنْ ذَا أَسْـأَلُ
قَـدْ قَـادَنِي أَمَـلِي إِلَيْـكَ وَدَلَّنِـي فَقْـرٌ عَلَيْـكَ وَفَاقَـةٌ وَتَـذَلُّلُ
وَعَلِمْـتُ أَنَّـكَ لَا تُخَيِّـبُ آمِـلاً أَضْحَى لِفَضْلِكَ يَا كَرِيمُ يُؤَمِّلُ

(ص ٢٦٨)

قُولُــــوا لَهُـــمْ ثُــــمَّ قُولُـــوا مَـــا عَـــنْهُمُ لِي عُـــدُولُ
أَحَمَّلُــــــــونِي أُمُــــــورًا تَنْهَـــدُّ مِنْهَـــا الْعُقُـــولُ
أَوْ نَوَّلُــــــــونِي بِخَـــــيْرٍ يَطُـــولُ فِيـــهِ الْفُصُـــولُ
لَا أَجْعَـــلُ الْقَلْـــبَ رَهْنًـــا فَـــالرَّهْنُ مِمَّـــا يَـــزُولُ
وَقْـــفٌ عَلَـــيْهِمْ فُـــؤَادِي وَالْوَقْـــفُ مَـــا لَا يَحُـــولُ

(ص٤١٧)

كَـذَبْتُمْ وَبَيْـتِ اللهِ يُبْـزَى مُحَمَّـدٌ وَلَـمَّا نُطَـاعِنْ دُونَـهُ وَنُنَاضِـلِ
وَنُسْـلِمُهُ حَتَّـى نُصَرَّعَ حَوْلَـهُ وَنَـذْهَلَ عَـنْ أَبْنَائِنَـا وَالْحَلَائِـلِ
وَيَنْهَضُ قَـوْمٌ نَحْـوَكُمْ غَـيرَ عُـزَّلٍ بِبِيضٍ حَدِيثٍ عَهْدُهَا بِالصَّـقَائِلِ
وَأَبْـيَضَ يُسْتَسْـقَى الْغَـمَامُ بِوَجْهِـهِ ثِـمَالَ الْيَتَـامَى عِصْـمَةً لِلأَرَامِـلِ

(ص٤٣٧)

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَـيْنِ أَحْسَـنَ شِـيمَةً عَلَى حَدَثَانِ الـدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ

(ص٦٢)

وَلَـنْ تُصَـادِفَ مَرْعَـى مُمْرِعًـا أَبَـدًا إِلَّا وَجَـدْتَ بِـهِ آثَـارَ مَـأْكُولِ

(ص٢١٥)

سَلَامٌ عَدِيدُ الْقَطْرِ وَالنَّجْمِ وَالثَّرَى عَـلَى أَحْمَـدَ الْـبَرِّ التَّقِـيِّ بْـنِ حَنْبَـلِ
إِمَـامٍ عَـلَى قَصْـدِ السَّـبِيلِ وَسَّـنة النْـ ـنَّبِيِّ أَمِـينِ اللهِ آخِـرِ مُرسَـلِ
أَلَا فَتَأَهَّـــبْ لِلْمَنَايَـــا فَـــإِنَّمَا الْـــ بَقَـاءُ قَلِيـلٌ بَعْـدَ ذَلِـكَ أَيْ عَـلِي

(ص٢٧٧)

مَــنْ جَــاوَزَ النِّعْمَــةَ بِالشُّــكْرِ لَمْ يَخْــشَ عَــلَى النِّعْمَــةِ مُغْتَالَهَــا
لَــوْ شَــكَرُوا النِّعْمَــةَ زَادَتْهُــمُ مَقَالَــةُ اللهِ الَّتِــي قَالَهَــا
لَــئِنْ شَــكَرْتُمْ لأَزِيْــدَنَّكُمْ لَكِــنَّمَا كُفْــرُكُمْ غَالَهَــا
وَالكُفْــرُ بِالنِّعْمَــةِ يَــدْعُو إِلَى زَوَالِهَــا وَالشُّــكْرُ أَبْقَــى لَهَــا

(ص٣٦٥)

أَيَا ذَا الَّـذِي يُرْجَى وَيُطْلَبُ فَضْلُهُ وَيَا ذَا الَّذِي يُخْشَى وَيُرْهَبُ عَذْلُهُ
تَطَــوَّلْ بِإِحْسَــانٍ إِلَيَّ وَرَحْمَــةٍ عَـلَيَّ وَجُـدْ لِي بِالَّـذِي أَنْـتَ أَهْلُـهُ

(ص٨١)

بَكَــتِ الْعُلُــومُ بِوَيْلِهَــا وَعَوِيلِهَــا لِوَفَــاةِ أَحْمَــدِهَا بْــنِ إِسْــمَاعِيلِهَا

(ص١١٢)

حرف الميم

يَــا خَلِــيلَيَّ إِنَّ قَلْــبَكُمَا ظَــلَّ مِمَّــا أَضَــلَّ مَهْمُومَــا
لَا تَخَافَــا وَلَا يَكُــنْ بِكُــمَا مَــا يَــرُدُّ الرَّجَــاءَ مَزْمُومَــا
وَاقْصِــدَا حَضْرَةَ الــرَّحِيْمِ فَتُــو بَــا إِلَيْــهِ وَحَوْلَــهُ حُومَــا
فَيَمِينَــاهُ سَــحَّتَا كَرَمًــا وَلِمَــنْ دُونَــهُ اليَــدُ شُــومَا
خَــابَ مَــنْ مَــاتَ مِــنْ شَــقَاوَتِهِ مِــنْ حَــرِيمِ الــرَّحِيمِ مَحْرُومَــا

(ص٩٢)

أَقِـيمَا عَــلَى بَــابِ الــرَّحِيمِ أَقِــيمَا وَلَا تَنِيَــا فِي ذِكْــرِهِ فَتَهِــيمَا
وَلِلنَّفَحَــاتِ الطَّيِّبَــاتِ تَعَرَّضَــا لَعَلَّكُــمَا تَسْتَنْشِــقَانِ نَسِــيمَا
هُوَ الرَّبُّ مَنْ يَقْرَعْ عَلَى الصِّدْقِ بَابَهُ يَجِــدْهُ رَءُوفًــا بِالْعِبَــادِ رَحِــيمَا

(ص ١٧٠)

عَسَى اللَّهُ اللَّطِيفُ بِكُمْ وَشِيكًا ... يُدَاوِي مِنكُمُ الْقَلْبَ السَّقِيمَا
عَسَاهُ بِمَا يَسُرُّكُمُ جَمِيعًا ... يَجِيءُ وَيُولِهُ الدَّهْرَ العَقِيمَا
وَيَفْتَحُ فَضْلَهُ فَتْحًا مُبِينًا ... وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمَا

(ص ٣٣٤)

أَنَا إِنْ مِتُّ فَالْهَوَى حَشْوُ قَلْبِي ... وَبِدَاءِ الْهَوَى تَمُوتُ الْكِرَامُ

(ص ٦٢)

فَإِمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الحَرْبُ عَضَّةً ... فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ

(ص ٧٥)

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي ... مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً ... حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمُ
وَأَهَنْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا ... مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أُكْرِمُ

(ص ١٣١)

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ ... مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتَمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِتْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي ... مِنْهمْ أُسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرِّجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... أَنْ تَخْلُفُونِي بِشَرٍّ فِي ذَوِي رَحِمِي

(ص ٣٨٤)

أَتَـتْ عَـلَى النَّـائي تَحَايَـاكُمْ ... حَاكِيَـةً طِيـبَ سَـجَايَاكُمْ
حُيِّيـتُمْ عَنَّـا بِأَضْـعَافِهَا ... فَقَـدْ أَنِسْـنَا بِتَحَايَـاكُمْ
نُعَلِّـلِ القَلْـبَ بِبَـدْرِ الـدُّجَى ... وَأَيْـنَ للبَـدْرِ مُحَيَّـاكُمَ
وَنَكْتَفِي بِالْمِسْكِ عَنْ نَشْرِكُمْ ... وَأَيْـنَ لِلْمِسْـكِ كَرَيَّـاكُمْ
زَعَمْـتُمْ أَنَّـا نَسِـينَاكُمْ ... حَمْـلاً عَـلَى الظَّـنِّ وَحَاشَـاكُمْ
لَمْ نَنْسَـكُمْ مُنْـذُ عَرَفْنَـاكُمْ ... لَسْـنَا بِنَـاسٍ إِنْ نَسِـينَاكُمْ
قُولُـوا بِحَـقِّ اللهِ مَـنْ كُنْـتُمْ ... أَقْصَى مُنَـاهُ كَيْـفَ يَنْسَـاكُمْ
عَسَـى الَّـذِي قَـدَّرَ مَـا بَيْنَنَـا ... بِـالْهُجْرَانِ يَـرْزُقُ لُقْيَـاكُمْ

(ص٢٥٦)

طُوبَـا لِمَـنْ طَيِّـبَ أَوْقَاتَـهُ ... إِذَا نَـأَى عَـنْكُمْ بِـذِكْرَاكُمْ
وَإِنْ دَنَـا عِطْـرُ أَرْدَانِـهِ ... بِـمَا يَغِـيظُ الْمِسْـكُ رَيَّـاكُمْ
كُـلُّ فُـؤَادٍ بِكُـمْ مُغْـرَمٌ ... وَكُـلُّ عَـيْنٍ تَتَرَضَّـاكُمْ
إِذَا حَيِيـتُمْ فَـدَعُونِي أَمُـتْ ... فَـإِنَّمَا مَحْيَـايَ مَحْيَـاكُمْ
رِفْقًـا بِمَـنْ صَـارَ أَسِـيرًا لَكُـمْ ... أَمَـا تَرِقُّـونَ لِأَسْرَاكُـمْ
أَمَـا لَكُـمْ فِي وَجْهِـهِ بَسْـمَةٌ ... رُوحِـي فِـدًا لِثَنَايَـاكُمْ
أَمَـا لَكُـمْ فِي شَـأْنِهِ رَحْمَـةٌ ... يَرْحَمُنَـا اللهُ وَإِيَّـاكُمْ

(ص٢٥٧)

تَيَمَّمْـتُ بَابَـكَ لَا غَـيْرَهُ ... فَـمَا الْخَـيْرُ عِنْـدِي سِـوَى خَـيْرِكُمْ
لَـئِنْ لَمْ أُصِـبْ مِـنْكُمْ وَابِـلاً ... فَـمَا أَرْتَجِـي الطَّـلَّ مِـنْ غَـيْرِكُمْ

(ص ٣٩١)

لَــيْسَ لِلــدُّنْيَا اسْــتِقَامَهْ وَلِمَــنْ فِيْهَــا إِقَامَــهْ
هِــيَ إِلْمَامَــةُ طَيْــفٍ وَانْتِشَــاءٌ مِــنْ مُدَامَــهْ
هِــيَ مِثْــلُ الْــبَرْقِ يَبْــدُو مِــنْ تَجَــاوِيفِ غَمَامَــهْ
نَائِــلٌ مَــا أَنْــتَ فِيــهِ مِــنْ هَــوَانٍ وَكَرَامَــهْ
حَاصِــلُ الْمَــأْمُولِ مِنْهَــا تَبِعَــاتٌ وَغَرَامَــهْ
تَعَــبٌ فِي الْحَــالِ صَــعْبٌ ثُــمَّ فِي العُقْبَــى نَدَامَــهْ
جَــافِ عَنْهَــا الْجَنْــبَ صَــفْحًا تَــنْجُ مِنْهَــا بِسَــلاَمَهْ

(ص ٣٢٢)

تَنَبَّــهْ فَحَــقٌّ أَنْ يَطُــولَ بِــحَسْرَةٍ تَلَهُّــفُ مَــنْ يَسْــتَغْرِقُ العُمْــرَ نَوْمُــهُ
لَقَدْ نِمْتَ فِي لَيلِ الشَّبِيبَةِ غَافِلاً فَهُبَّ لِصُبْحِ الشَّيْبِ إِذْ جَاءَ يَوْمُهُ

(ص ٢٠١)

إِذَا رَضِــيَتْ عَنِّــي كِــرَامُ عَشِــيرَتِي فَــلاَ زَالَ غَضْــبَانًا عَــلَيَّ لِئَامُهَــا

(ص ٤٠٤)

&حرف النون

سَمَوْتَ فِي الْمَجْدِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَبًا وَأَنْتَ غَيْثُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانَا

(ص ٧٦)

أَتَــانِي هَوَاهَــا قَبْــلَ أَنْ أَعْــرِفَ الْهَــوَى فَصَــادَفَ قَلْبًــا فَارِغًــا فَتَمَكَّنَــا

(ص ١١٨)

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ   وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الكَافِرِينَا
وَأَنَّ العَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ   وَفَوقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِينَا
وَتَحْمِلُهُ مَلاَئِكَةٌ شِدَادٌ   مَلاَئِكَةُ الإِلَهِ مُسَوَّمِينَا

(ص١٦٤)

يَا أَبَا الفَضْلِ قَدْ تَأَخَّرْتَ عَنَّا   فَأَسَأْنَا بِحُسْنِ عَهْدِكَ ظَنَّا
كَمْ تَمَنَّتْ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا   فَإِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنَّى
فَبِغُصْنِ الشَّبَابِ لَمَّا تَثَنَّى   وَبعَهْدِ الصِّبَا وَإِنْ بَانَ عَنَّا
كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي   لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ كَانَ وَكُنَّا

(ص٢١١)

وَاقِيَةٌ مِثْلَ الَّتِي قَدْ مَضَتْ   وَنَحْنُ مَقْمُوطُونَ فِي مَهْدِنَا
عَهِدتَ مِنْ قَبْلُ عُهُودًا إِلَى   ذَرَّاتِنَا رَبِّ بِلاَ جَهْدِنَا
وَأَنْتَ تَدْرِي ضَعْفَنَا رَبَّنَا   فَقَوِّنَا نَجْرِي عَلَى عَهْدِنَا
ارْفُقْ بِنَا وامْنُنْ عَلَى عَجْزِنَا   بِرَحْمَةٍ وَاغْفِرْ لَنَا وَاهْدِنَا

(ص٢٨٨)

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا   تَجَاوَزَ اللهُ عَنَّا
كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا   بِكَأْسِهِ حَيْثُ كُنَّا

(ص٣٩٩)

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا   وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

(ص٤٥٠)

يَـا ظَـاهِرًا مَـا فِيـهِ رَيْـبٌ لِلَّـذِي مِـنْ زُخْرُفِـهِ يَـدْعُو الْيَسَـارَ يَمِينَـا
يَـا بَاطِنًـا فِيـهِ يَحَارُ أُولُـو النُّهَـى وَيَعُــودُ تَحْقِيــقُ الْفَتَــى تَخْمِينَــا
أَشْكُو إِلَيْكَ الْبَثَّ فَاجْعَلْ سَيِّدِي رَثِّــي قَشِــيبًا وَالْغَيْــثَ سَــمِينَا
أَنْـتَ الَّـذِي إِنْ شَـاءَ صَـارَ بِفَضْـلِهِ وَجَمِيـلِ صُـنْعٍ لِلضَّـعِيفِ ضَـمِينَا
حَتَّـى يُعِيـدَ الرَّنَــقَ مِنْـهُ صَــافِيًا وَالْخَــائِنَ الْمَجْفُــوَّ فِيــهِ أَمِينَــا
ارْحَــمْ تَضَرُّعَنَــا إِلَيــكَ وَفَقْرَنَــا آمِــينَ رَبَّ العَــالَمِينَ أَمِينَــا

(ص٤٥٧)

زِيَــادَةُ الْمَــرْءِ فِي دُنْيَــاهُ نُقْصَــانُ وَرِبْحُـهُ غَـيْرَ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
مَـنْ كَـانَ لِلْخَـيْرِ مَنَّاعًـا فَلَـيْسَ لَـهُ عَـلَى الْحَقِيقَـةِ إِخْـوَانٌ وَأَخْـدَانُ
مَـنِ اسْـتَعَانَ بِغَـيْرِ اللَّهِ فِي طَلَـبٍ فَـإِنَّ نَـاصِرَهُ عَجْـزٌ وَخُـذْلَانُ

(ص٢٧٠)

إِذَا مَــا رَايَــةٌ رُفِعَــتْ لِمَجْـدٍ تَلَقَّاهَــا عَرَابَــةُ بِــالْيَمِينِ

(ص١٧٩)

لَـئِنْ حَالَـتِ الْأَسْـفَارُ دُونَ لِقَائِنَـا فَـنَحْنُ بِعَـيْنِ الْفِكْـرِ مُلْتَقِيَـانِ
تَصَـوَّرْتَ فِي قَلْبِـي لِفَـرْطِ صَـبَابَتِي كَأَنَّـكَ لِي نُصْـبٌ بِكُـلِّ مَكَـانِ

(ص٢٦٥)

بُثَــيْنَ الْزَمِــي لَا إِنَّ لَا إِنْ لَزِمْتِــهِ عَـلَى كَثْـرَةِ الْوَاشِـينَ خَـيْرُ مَعُـونِ

(ص٤٢٩)

فَـإِنْ تُصِـبْكَ مِـنَ الْأَيَّـامِ جَائِحَـةٌ لَمْ نَبْـكِ مِنْـكَ عَـلَى دُنْيَـا وَلَا دِيـنِ
وَلَا نَقُــولُ إِذَا يَوْمًــا نُعِيــتَ لَنَــا إِلَّا بِــآمِينَ رَبَّ الْعَــرْشِ آمِــينِ

(ص٤٥٦)

رَبَّنَـــا لَا تُـــزِغْ وَلَا تَخْـــذُلْ ... قَلْبَنَـــا الْمُطْمَـــئِنَّ بِـــالْإِيمَانْ
وَأَقِلْنَـــا عِثَارَنَـــا كَرَمًـــا ... وَاصْـــطَنِعْنَا بِرَحْمَـــةٍ وَأَمَـــانْ
رُبَّ قَلْـبٍ أُزِيـغَ بَعْـدَ هُـدًى ... الْأَمَـــانَ الْأَمَـــانَ يَـــا رَحْمَـــنْ

(ص١٥٨)

مَـــنْ يَسْـــتَعِنْ بِـــاللهِ سُـــبْحَانَهُ ... وَيَطْلُـــبُ الْعُـــوذَةَ مِمَّـــا يُعِـــينْ
يُعِنْـــهُ بِالْفَضْـــلِ عَـــلَى مَـــا بِـــهِ ... يَقَـــرُّ عَيْنًـــا وَيَفِـــرُّ اللَّعِـــينْ
فَحَسْـــبُنَا اللهُ لِـــمَا نَابَنَـــا ... إِيَّـــاهُ نَرْجُـــو وَبِـــهِ نَسْـــتَعِينْ

(ص٢٧٠)

حرف الهاء

أَلَا بِـــاللهِ جَـــاهِي وَاعْتِـــزَازِي ... وَمَـــا أَحَـــدٌ سِـــوَاهُ بِـــهِ أُبَـــاهِي
وَفِي عِصْـــيَانِهِ ذُلِّي وَجُبْنِـــي ... وَعِـــزِّي فِي مُجَانَبَـــةِ الْمَنَـــاهِي

(ص١٢٠)

حرف الواو

إِذَا مَـا تَـلَا التَّنْزِيـلَ أَذْعَـنَ حَاسِـدٌ ... لِحَـــبْرٍ إِمَـــامٍ لَا يَنُـــوهُ بِالـــدَّعْوَى
وَإِنْ أَسْنَدَ الْأَخْبَارَ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى ... يَقُـولُ لَـهُ الْإِسْـلَامُ فَخْـرًا كَـذَا يُـرْوَى
وَإِنْ قَـامَ فِي مِحْرَابِـهِ بَـادِيَ الضَّـنَا ... وَطَـوَّلَ قُلْـتَ الْغُصْـنَ جَـفَّ فَـمَا يُلْـوَى
يَمُـدُّ يَدَيْـهِ شَـاكِيًا سُـوءَ مَـا جَنَـى ... إِلَى خَـيْرِ مَرْفُـوعٍ إِلَيْـهِ يَـدُ الشَّـكْوَى
يَقُـــولُ إِلَهِـــي هَـــبْ لِي الْآنَ زَلَّتِـــي ... وَمَا اسْتَدْرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِّيَ وَمَا اسْتَهْوَى
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَيْسَ عِنْدَهُ ... يَسُـودُ لَـدَى التَّحْصِيلِ إِلَّا فَتَـى التَّقْـوَى

(ص٢١٠)

&حرف الياء

رَشِـدْتَ وَأَنْعَمْـتَ ابْـنَ عَمْـروٍ وَإِنَّـمَا تَجَنَّبْـتَ تَنُّـورًا مِـنَ النَّـارِ حَامِيَـا

(ص٤٠٥)

وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيَّةَ لَمْحَةً فَـأبرقُ مَغْشِـيًّا عَـلَيَّ مَكَانِيَـا
وَأَسْـمَعُ مِنْهَـا لَفْظَـةً فَكَـأَنَّمَا يُصِـيبُ بِهَـا سَهْمٌ طَرِيـرٌ فُؤَادِيَـا
هِيَ السِّحْرُ إِلَّا أَنَّ لِلسِّحْرِ رُقْيَةً وَأَنِّيَ لا أَلْقَـى مِـنَ الْحُبِّ رَاقِيَـا

(ص٣٥٩)

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جُهْدَهُ وَيَـقْضِي لَـهُ الـرَّحْمَنُ مَـا كَـانَ قَاضِـيَا

(ص١٥٨)

عِنْـدَ ذِي الْعَـرْشِ تُعْرَضُـونَ عَلَيـهِ يَعْلَـمُ الْجَهْـرَ وَالسِّرَارَ الْخَفِيَّـا
يَـوْمَ يَـأْتِي الـرَّحْمَنُ وَهُـوَ رَحِـيمٌ إِنَّـــهُ كَـــانَ وَعْـــدُهُ مَأْتِيَّـــا
يَـوْمَ تَأْتِيـهِ مِثْـلَ مَـا قَـالَ فَـرْدًا ثُـمَّ لَابُـدَّ رَاشِـدًا أَوْ غَوِيَّـا
رَبِّ إِنْ تَعْـفُ فَالْمُعَافَـاةُ ظَنِّـي أَوْ تُعَاقِـبْ فَلَـمْ تُعَاقِـبْ بَرِيَّـا

(ص١٧٠)

أَيَـا قَـبْرَ ابـنِ مَاجَـةَ غُـثَّ قَطْرًا مُلِثًّـــا بِالْغَـــدَاةِ وَبِـــالْعَشِيِّ

(ص٢٠٦)

الأرجاز

حرف الراء

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ

كَلَيْثِ غابَاتٍ كَرِيهِ المَنْظَرَهْ
أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ (ص٤٣٣)

شُكْرُ الإِلَهِ نِعْمَةٌ مُوجِبَةٌ لِشُكْرِهِ
فَكَيْفَ شُكْرِي بِرَّهُ وَشُكْرُهُ مِنْ بِرِّهِ (ص٣٦٤)

حرف الكاف

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَا
بَسْلاً وَعَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَا (ص٥٢٠)

حرف اللام

حِـرْتُ وَلاَ خَـرَاكَ بِي وَزَادَنِي بَلاَبِـلاَ
إِنْ كُنْـتُ أَدْعُـوهُ فَـلاَ يُجِيبُنِـي يَوْمًـا بِـلاَ
وَالْآنَ أَدْعُـو فَـأَرَى إِجَـابَتِي بَـلاَ بَـلَى
(ص٤٩٥)

ارْفُضِ النَّاسَ فَكُلٌّ مُشْغِلَهْ
قَدْ بَخِلَ النَّاسُ بِمِثْلِ الخَرْدَلَهْ
لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَسَلْ مَنْ أَنْتَ لَهْ (ص٢٦٨)

فهرس الأشعار

فهرس الموضوعات

من إصدارات الدار

مجموع رسائل الحافظ العلائي

للإمام الحافظ الفقيه الأصولي

صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله

أبي سعيد العلائي

(٦٩٤ - ٧٦١ هـ)

تحقيق

وائل محمد بكر زهران

يصدر في ثلاث مجلدات

الناشر

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر